المجلد الثالث من السيرة الحلبية

الجزء الثالث من سيرة الحلبي

نفعنا الله ببركتها وبركة

مولفها في الدين

والدنيا

والآخرة

الملك لله دخل في حفظ عبده

الحاجي بشير اغاء دار السعادة الشريفة

لسنة ثمان واربعين ومائة

والف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات والحسنات

صاحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار الغاية

مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر

الاكمل الاول وهو اغاء دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير

من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى

محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين

عفي عنه

٤٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

غزوة الحديبية بالتخفيف تصغير حدباه
وعلى التشديد عامة الفقها والمحدثين واشار
بعضهم الى انه لم يسمع من فصيح ومنهم قال
النحاس سالت كل من لقيت ممن اثق بعلمه عن
الحديبية فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي كلام
بعضهم اهل الحديث يشددون واهل العربية
يخففون وفي كلام بعض اخر اهل العراق يشددون
واهل الحجاز يخففون وهي بير وقيل شجرة
سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة من مكة
اكثرها في الحرم قال وسببها انه صلى الله عليه
وسلم راى في النوم انه دخل مكة هو واصحابه
امنين محلقين روسهم ومقصرين اي بعضهم
محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ
مفتاحه وعرف مع المعرفين انتهى اي وطاف
هو واصحابه واعتمر واخبر بذلك اصحابه
ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه اراد الخروج للعمرة
فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا
ليامن الناس اي اهل مكة ومن حولهم من
حربه وليعلموا انه صلى الله عليه وسلم انما خرج
زايرا للبيت ومعظما له وكان احرامه صلى الله

عليه

عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان
صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب
المسجد وانبعثت به راحلته مستقبل القبلة
احرم واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم
يحرم الا بالجحفة اي وكان خروجه في ذي
القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو
غريب ولفظ تلبيته صلى الله عليه وسلم
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة الشريفة
نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن ام مكتوم
وقيل ابا رهم كلثوم بن الحصين اي وقيل
استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا فكان
ابن ام مكتوم على الصلاة وكان ابا رهم حافظا
للمدينة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم
بعد ان استنفر العرب ومن حوله من البوادي
من الاعراب ممن اسلم غفار ومزينة وجهينة
واسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش ان
يحاربوه او ان يصدوه عن البيت كما فعلوا وصنعوا
فتثاقل كثير منهم وقالوا انذهب الى قوم قد
غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم

واغتنلوا بالثقل باهاليهم واموالهم وانه ليس
لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم
في اعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد ان
اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته
وخرج معه ام سلمة وام عمارة وام منيع وام
عامر الاشهلية رضي الله عنهن ومعه المهاجرون
والانصار ومن لحق به من العرب وابطا عليه
كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدي
سبعين بدنة وقد حلها اي في ذي الحليفة
بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعر منها عدة
وهي موجهات للقبلة في الشق الايمن اي من
سنامها ثم امر صلى الله عليه وسلم ناجية بن
جندب وكان اسمه ذكوان فغير رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لما انه نجي
من قريش فاشعر ما بقي وقلدهن نعلا نعلا
واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار
جرح بصفحة سنامها والتقليد ان تعلق في
عنقها قطعة جلدا ونعلا بالية ليعلم انها
هدي فيكف الناس عنه ۵ وكان الناس سبعماية
رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا اربع

عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل
كانوا الفا وثلاثماية وقيل واربعماية وقيل
وخمسماية وخمسة وعشرون اي وقيل الف
وسبعماية اي وليس معهم سلاح الا السيوف
في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتخشى يا رسول الله من ابي سفيان واصحابه
ولم تاخذ للحرب عدتها فقال لست احب احمل
السلاح معتمرا وكان معهم مايتا فرس ۵ فاقبلوا
نحوه صلى الله عليه وسلم اي في بعض الحال
وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم ركوة
يتوضا منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله
ليس عندنا ما نشرب ولا ما نتوضا منه الا
ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور من بين
اصابعه الشريفة امثال العيون اي وفي
لفظ فجعل الما ينبع من بين اصابعه الشريفة
وفي لفظ اخر فرايت الما يخرج من بين اصابعه
وفي لفظ اخر فرايت الما ينبع من بين اصابعه
واستدل به بعضهم على ان الما خرج من نفس بشرته
الشريفة صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم
في الحلية وهو اعجب من نبع الما لموسى عليه الصلاة

والسلام من الحرفات تبعه من الحرمن تعارف معهود
واما من بين اللحم والدم فلم يجهد قال بعضهم
وانما لم يخرج صلى الله عليه وسلم بغير ملابسة
ثم نادى يا مع الله تعالى لانه المنفرد بابتداع العقد وما
من غير امثل قال جابر رضي الله عنه فنشر بنا
ونوصا نا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة
عشر مائة فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى
الله عليه وسلم بشر بن سفيان العتكي اي
وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة
عينا له فقال يا رسول الله هذه قريش قد
سمعت بخروجك واستنفروا من اطاعهم من
الاحابيش واجلبت ثقيف معهم ومعهم النسا
والصبيان فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل
اي النياق ذوات اللبن التي معها اولادها
ليتزودوا بذلك ولا يرجعون خوف الجوع
قال السهيلي والعوذ جمع عايذ وهي الناقة
التي معها ولدها وانما قيل للناقة عايذ وان
كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عاطفة عليه
كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها
لانها في معنى نامية وزاكية هذا كلامه والعوذ
المطافيل النسا معهن اطفالهن اي انهم خرجوا بنسايهم

معهن

معهن اولادهن ليكون ادعى لعدم الفرار اي
ويجوز ان يكونوا اخرجوا بذلك جميعه فقد لبسوا جلود
النمر اي اظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا
بذي طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم
عنوة ابدا وهذا خالد بن الوليد اي رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدموها
الى كراع الغميم اي وكانت مايتي فرس اي وقد
صفت الى جهة القبلة فامر صلى الله عليه
وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله
فقام بازا خالد وصف اصحابه رضي الله عنهم
اي وحانت صلاة الظهر فاذن بلال رضي الله
عنه واقام فاستقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع
بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد
امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم
عليهم وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي الله
عنه قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم
ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم
من انفسهم وابنائهم اي التي هي صلاة
العصر وبهذا استدل على انها الصلاة الوسطى
واستدل له ايضا بانه كان في اول ما انزلوا حافظوا

على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك اي تلاوته
بقوله والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه السلام
بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم
معك الايات وهذا يدل على انه صلى الله عليه
وسلم صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر واصحابه
جميعا الذين قاموا بازا خالد رضي الله عنهم
وجاءت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف اي على ما ذكره الله
تعالى فلما جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم
قايم ينظر اليهم قال المشركون لقد اخبروا بما
اردناه ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان
لان كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي على ما
رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم صفهم صفين
وانه احرم بهم وركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد
سجد معه الصف الاول سجدتيه وتخلف
الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما قام وقام
معه من سجد سجد الصف الثاني ولحقه في
القيام وتقدم الصف الثاني وتاخر الصف
الاول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه
الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول

الذي تاخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس للتشهد
اتموا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهد
وسلم بهم جميعا وعلى هذه الصلاة حمل ائمتنا ما
جاء من ان الصلاة في الخوف ركعة مع الامام وينضم
اليها اخرى ثم رايت في الدر المنثور التصريح
بان هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابن عياش
الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان
فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد رضي
الله عنه وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا
النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد
كانوا على حال غرة الحديث واشترط ائمتنا في
هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة
ولا ساتر ان يكون كل صف مقاوما للعدو وان
كان كل واحد لاثنين والا لم تصح الصلاة لما فيه
من التغرير بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه
وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل
بها القران كصلاة بطن نخل فعلم ان القران لم
ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة شدة الخوف
ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة
الخوف وهي ان يلتحم القتال او لم يامنوا هجوم
العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان

قريشا تريد منعه عن البيت قال اشيروا علي ايها
الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه
فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت
عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حربا
فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه اي وفي الامتاع
فقال المقداد رضي الله عنه يا رسول الله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم
مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت بنا الى
برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال
صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله فساروا
ثم قال يا ويح قريش نهكتهم الحرب اي اضعفتهم
وفي لفظ اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني
وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي
ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام
وافرين اي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم
قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي
بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة
اي وهي صفحة العنق فهو كناية عن القتل ثم قال
صلى الله عليه وسلم هل من رجل يخرج بنا عن طريق على

غير

غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا
يا رسول الله اي يقال انه ناجية بن جندب رضي
الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه
وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض سهلة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا
نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال
والله انها اي قول استغفر الله للحطة التي عرضت
على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالدا رضي
الله عنه لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل
فانطلق نذيرا لقريش وقد جاء في تفسير الحطة
انها المغفرة اي اللهم حط عنا ذنوبنا وهذا
هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا
نستغفر الله الى اخره وجاء في تفسيرها ايضا
انها لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة
حبة حمراء فيها شعيرة سوداء استهزاء وجراة على
الله وفي البخاري فقيل لبني اسرائيل ادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم اي اليتهم
وقالوا حبة في شعيرة وقد جاء اهل بيتي فيكم
مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفرت له
الذنوب اي المذكور في قوله تعالى وادخلوا

الباب اي باب اريحا بلد الجبارين سجدا اي
خاضعين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا
خطايانا ثم قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل
دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا للغفران
فكذلك اهل البيت سبب للغفران ثم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان
يسلكوا طريقا تخرجهم على مهبط الحديبية
من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا
به اي بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت
ناقته صلى الله عليه وسلم اي القصوا فقال
الناس حل حل فالحت اي تمادت واستمرت
على عدم القيام فقالوا خلات القصوا اي
حرنت يقال خلات الناقة والح الجمل بالخاء
المعجمة فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما خلات وما هو لها بخلق
وفي لفظ ما ذاك لها بعادة ولكنها لكن حبسها
حابس الفيل عن مكة اي منعها الله عن دخول
مكة اي علم صلى الله عليه وسلم ان ذلك صد له
من الله عن مكة ان يدخلها قهرا والذي نفس
محمد بيده لا تدعني قريش اليوم الى خطة اي
خصلة يسألون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم
اياها

اياها اي وفي رواية فيها تعظيم حرمات الله
تعالى الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال
في الحرم والكف عن اراقة الدم ثم زجرها صلى
الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على
بدئه ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول
الله ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج صلى الله
عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه ناجية بن
جندب رضي الله عنه سائق بدن رسول الله صلى
الله عليه وسلم او البراء بن عازب او خالد بن عبادة
الغفاري فنزل في قليب فغرزه في جوفه
فجاش اي علا وارتفع بالرواء اي الماء العذب
حتى ضرب الناس عليه بعطن وفي لفظ حتى
صدروا عنها بعطن اي حتى رووا ورويت
ابلهم حتى بركت حول الماء لان عطن الابل مباركها
قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
باقصى الحديبية على ثمد وهو حفرة فيها ماء من
ثمادها قليل يتبرضه الناس تبرضا اي يأخذونه
قليلا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى نزحوه فاشتكى
الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء
وفي لفظ العطش اي وكان الحر شديدا فانتزع صلى
الله عليه وسلم سهما من كنانته ودفعه للبراء فقال

اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية ففعل
والقليب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناجية ابن
الاعجم فعنه رضي الله عنه قال دعاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين شكي اليه قلة الما
فاخرج سهما من كنانته ودفعه إلي ودعا
بدلو من ماء البير فجئته به فتوضا فمضمض
ثم مج في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البير
وانزها بالسهم ففعلت فو الذي بعثه بالحق
ما كدت اخرج حتى يغمرني الما وفارت كما يفور القدر
حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها
حتى نهلوا عن اخرهم وعلى البير نفر من المنافقين
منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال له اوس بن خولي
رضي الله عنه ويحك يا ابا الحباب ما ان لك تبصر ما
انت عليه أبعد هذا شيء فقال اني رأيت مثل
هذا فقال له اوس رضي الله عنه قبحك الله
وقبح رايك ثم اقبل اي عبد الله المذكور الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب اين رأيت
اي كيف رأيت مثل ما رأيت اليوم قال ما رأيت
مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله
استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر

له فاستغفر له وفي لفظ كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحديبية اربع عشرماية والحديبية
فنزفيها من الربيص وهو الماء الذي يقطر قليلا
قليلا فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها
ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم
صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا
ما شئنا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه الولد
فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول
ثم صب الولد فيها فلقد رأيت احدنا اخرج بثوب
خشية الغرق ثم ساحت نهرا فليتامل الجمع بين
هذه الروايات على تقدير صحتها وقد يقال
لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن يبعد ان يكون
ذلك في قليب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا اخذ
البراء رضي الله عنه السهم فجف الما كان لم يكن هناك
شيء وفي كلام هذا البعض ان ابا سفيان قال
لسهيل بن عمرو رضي الله عنهما قد بلغنا انه
ظهر بالحديبية قليب فيه ما فقم بنا ننظر الى
ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعين تنبع
تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهذا
من سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان رضي الله

عند لم يكن حاضرا في الحديبية وحمل ذلك على ان
ذلك كان من ابي سفيان بعد ارتحاله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية ينافيه ما قدمه هذا
البعض ان عند ارتحالهم من الحديبية رفع
السهم وحقا القليب فلما اطمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقا وكان
سيد قومه رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح في رجال
من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشركها
لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة
بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش
ربما تتفطن لذلك فسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم
انه لم يات يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما
لحرمته وفي المواهب انه صلى الله عليه وسلم قال لبديل
ما تقدم من قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب
الى اخره وان بديلا رضي الله عنه قال له سابلغهم
ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا جئناكم
من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان
شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم
لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذو الراي
منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول

كذا

كذا وكذا فحدثهم بما قال هذا كلامه والرواية
المشهورة ان بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا
الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون
على محمد وان محمدا لم يات لقتال انما جاء زائرا لهذا
البيت فاتهموهم وجبهوهم اي قابلوهم بما
يكرهون فقالوا ان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله
لا يدخلها علينا عنوة اي قهرا ابدا ولا تحدث
بذلك العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا
وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ابدا
ومتاعبين فتطرق ثم بعثوا اليه صلى الله عليه
وسلم مكرز بن حفص اخا بني عامر فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل
غادر اي وفي رواية فاجر فلما انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل فرجع الى
قريش واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم الحليس
ابن علقمة وكان سيد الاحابيش يومئذ وتقدم
عن الاصل ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة
وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وبنو المصطلق
ابن خزيمة اي وانه قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت

جبل بأسفل مكة يقال له حبشي هم وقريش على
انهم يد واحدة على من عاداهم ما سجى ليل ووضح
نهار وما رسا حبشي فسموا الاحابيش قريش
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
هذا من قوم يتألهون اي يتعبدون ويعظمون
امر الاله وفي لفظ يعظمون البدن وفي لفظ
يعظمون الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتى
يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه يتعلا من
عرض الوادي بضم المهملة اي ناحيته واما ضد
الطول فبفتح المهملة قد اكل اوباره من طول
الحبس عن محله بكسر الحاء المهملة موضعه الذي ينحر
فيه من الحرم اي يرجع الحنين واستقبله الناس
يلبون قد شعثوا اصاح وقال سبحان الله ما
ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابى الله ان
يحج لخم وجذام ونهد وحمير ويمنع ابن عبد المطلب
هلكت قريش ورب الكعبة انما القوم اتوا عمارا
اي معتمرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجل يا اخا بني كنانة وقيل انه لما رأى ان رأى
هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم في ذلك
اي قال اني رأيت ما لا يحل منعه رأيت الهدي في قلائده

قد اكل

قد اكل اوباره اي معكوفا عن محله والرجال
قد شعثوا وقملوا فقالوا له اجلس فانما انت
اعرابي ولا علم لك اي فرأيت من محمد مكيدة
فعند ذلك غضب الحليس وقال يا معشر قريش
ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم
يصد عن بيت الله من جاء معظما والذي نفس الحليس
بيده لتخلن بين محمد وما جاء له او لانفرن بالاحابيش
نفرة رجل واحد فقالوا له مه اي كف يا حليس
حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهذا هو الذي
شبه به صلى الله عليه وسلم عيسى بن مريم عليه
السلام ولما قتله قومه كصاحب يس كما سيأتي
ذلك فقال يا معشر قريش اني رأيت ما يلقى منكم
من بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ
وقد عرفتم انكم والد واني ولد فقالوا له صدقت
وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود رضي
الله عنه انما كان بعد تكرر الرسول من قريش
اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب
ان عروة لما سمع قريشا نوخ بديلا ومن معه من خزاعة
قال اي قوم السم بالوالد الى اخره وفي لفظ السم بالوالد

الي لحرة وفي لفظ السنتم كالوالد اي كل واحد منكم
كالوالد وانا كالولد له وقيل انتم حي قد ولدني لان
امه سبيعة بنت عبد شمس قالوا بلي قال اولست
بالولد قالوا بلي قال فهل تتهموني قالوا ما انت
عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلي الله عليه
وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد اجمعت اوباش
اي اخلاط الناس ثم جئت بهم الي بيضتك اي
اصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد
خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر
يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا
وايم الله لكاني بهولاء قد انكشفوا عنك اي
انهزموا غدا وفي لفظ والله لا اري وجوها
اي عظما واني اري اشرابا من الناس خليقا
اي حقيقا ان يفروا ويدعوك وابو بكر رضي الله
عنه جالس خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال له امصص بظر اللات والبظر قطعة تبقي
في فرج المراة بعد الختان وقيل التي تقطعها
الخاتنة انحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد
قال صلي الله عليه وسلم هذا ابن ابي قحافة
فقال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافاتك
بها اي علي هذه الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه

بها وفي روايته

بها وفي رواية والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها
لاجبتك وتلك اليد التي كانت لابي بكر رضي الله
عنه عند عروة هي ان عروة استعان في حمل دية
فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنين
واعانه ابو بكر رضي الله عنه بعشرة امل شواب
ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو يكلمه اي وهذه عادة
العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصا
عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير
بالنظير لكن كان صلي الله عليه وسلم انما لم يمنعه
من ذلك استمالة وتاليفا له والمغيرة بضم الميم
وكسرها ابن شعبة واقف علي راس رسول
الله صلي الله عليه وسلم في الحديد عليه المغفر
فجعل يقرع يد عروة اذا تناول لحية رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي بنصل السيف
وهو ما يكون اسفل القراب من فضة وغيرها
ويقول اكفف يدك عن وجهه وفي رواية
عن مس لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل
ان لا تصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما

فعل ذلك المغيرة رضي الله عنه اجلالا لرسول الله
صلي الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب
فيقول للمغيرة ويحك ما افظك وما اغلظك
اي ما اشد قولك وفي رواية فلما اكثر عليه غضب
عروة وقال ويحك ما افظك وما اغلظك ليت
شعري من هذا الذي اذاني من بين اصحابك والله
اني لا احسب فيكم الأم منه ولا اشر منه فتبسم
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك
المغيرة بن شعبة اي لان عروة كان عم والد
المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لان كل قريب
من جهة الاب يقال له عم ولبس في الصحيح
لفظ اخيك فقال اي غدر اي يا غادر وهل
غسلت غدرتك وفي لفظ سوتك وفي لفظ الست
اسعى في غدرتك الا بالامس وفي لفظ يا غدر
والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ الا با
لامس لقد اورثتنا العداوة من ثقيف
الي اخر الدهر قيل اراد عروة بذلك انه الذي
ستر غدر المغيرة بالامس لان المغيرة رضي الله
عنه قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني
مالك من ثقيف وفدوا وايا هم مصر علي المقوقس
بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي خدامها واستشر

عمي عروة في مرافقتهم فاشار علي بعدم ذلك
قال فلم اطع رايه فانزلنا المقوقس في كنيسة
للضيافة ثم ادخلنا عليه فقدموا الهدية له
فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس من اهل
من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه فاكرمهم
وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي احد
منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا
باكرامهم وازدرا الملك بي فاجمعت قتلهم
ونزلنا محلا فوضعت راسي فعرضوا علي الخمر
فقلت راسي تصدع ولكن اسقيهم فسقيتهم
واكثرت لهم بغير مزج حتي همدوا فوثبت
عليهم فقتلتهم جميعا واخذت كلما معهم
وقدمت علي النبي صلي الله عليه وسلم في مسجده
فسلمت عليه وقلت اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقال صلي الله عليه وسلم
الحمد لله الذي هدانا للاسلام يا مغيرة فقال
ابو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت نعم
قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت
من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم ما يكون
بين العرب وقتلتهم وجئت باسلابهم ليخمسها
النبي صلي الله عليه وسلم او يري فيها رايه فقال

النبي صلى الله عليه وسلم اما اسلامك فنقبله
ولا اخذ من اموالهم شيئا ولا اخمسه فانه غدر والغدر
لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا
على دين قومي ثم اسلمت فقال صلى الله عليه وسلم
الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا
فتداعوا للقتال واصطلحوا على ان يحمل عمي
عروة ثلاثة عشر دية وفي رواية لما وردوا
على المقوقس اعطى كل واحد منهم جائزة ولم
يعط المغيرة شيئا فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا
منزلا وشربوا خمرا ولما سكروا وناموا وثب عليهم
المغيرة فقتلهم واخذ اموالهم وجاء واسلم
فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا
في المحاربة فسعى عروة في اطفاء نائرة الحرب
وصالح بني مالك على ثلاثة عشر دية ودفعها
عروة ولما اسلم المغيرة قال له النبي صلى الله عليه
وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فانت لست منه
في شيء وفيه ان هذا مال حربي فصدره والتغلب
عليه الا ان يقال هولاء مومنون منه لانهم اطمانوا اليه
(اي) ويذكر ان المغيرة ابن شعبة هذا رضي الله
عنه كان من دهاة العرب واحصن في الاسلام ثمانين
امراة ويقال ثلاثمائة امراة وقيل الف امراة

قيل

قيل لاحدى نساء المغيرة انه لذميم اعور فقالت
هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء ولما ولي
رضي الله عنه الكوفة ارسل يخطب بنت النعمان
ابن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت
الا ان يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت النعمان
ابن المنذر والا فاي حظ لاعور في عجوز عميا
وهي القائلة لسعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه لما وفدت عليه وهو والي الكوفة واكرمها
في دعائها له ملكتك يد افتقرت بعد غنا ولا
ملكتك يد استغنت بعد فقر ولا جعل الله لك
الى لئيم حاجة ولا ازال عن كريم نعمة الا جعلك
السبب في عودها اليه انما يكرم الكريم الكريم
والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه اول من حيا
سيدنا عمر رضي الله عنه يا امير المومنين وعند
مجيء عروة اخبر صلى الله عليه وسلم عروة بما
اخبره به من تقدم من انه لم يات لحرب فقام من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى
ما يصنع به اصحابه لا يتوضا اي غسل يديه
الا ابتدروا وضوءه اي كادوا يقتتلون عليه
لا يبصق بصاقا الا ابتدروه اي يدلكه به
من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من

شعر بشي الا اخذوه اي واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه
تعظيما له صلى الله عليه وسلم فقال يا
معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه والنجاشي
في ملكه والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل
محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه
لشي ابدا فروا رايكم فانه عرض عليكم رشدا
فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع اني
اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش
لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا
هذا او يرجع الى قابل فقال ما اراكم الا
ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه
الى الطايف وعروة هذا هو ابن مسعود
الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته
قريش بقولها لولا نزل هذا القران على
رجل من القريتين عظيم وقيل المعني بذلك
الوليد ابن المغيرة ويقال ان عروة هذا
كان جد الحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل
للاول ما حكي عن الشعبي انه سال الحجاج وهو

والي

والي العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب اليه
والله لا اعذرك وانت والي العراقين وابن
عظيم القريتين ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خراش بن امية الخزاعي رضي الله عنه فبعثه
الى قريش وحمله صلى الله عليه وسلم على بعير
له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جا
له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي عقره عكرمة بن ابي جهل واسلم
بعد ذلك رضي الله عنه وارادوا قتله
فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما لقي ثم
دعا صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ليبعثه ليبلغ عنه اشراف قريش
ما جا له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا
على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب
احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي
اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل
اعز بها مني عثمان بن عفان اي فانه يمنعه
عشيرته فدعا صلى الله عليه وسلم عثمان
ابن عفان رضي الله عنه فبعثه الى ابي سفيان
واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه

لم يات الا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته اي ولعل ذكر ابي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا في الحديبية اي صلحها وامره صلى الله عليه وسلم عثمان ان ياتي رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك اي قريب ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي الله عنه بكتاب لقريش اي قيل فيه انه ما جاء لحرب احد وانما جاء معتمرا يدلهم ما يأتي في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل ابن عمرو لتمام الصلح بينهم على ان يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوه امسك صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه على الاول فلينظر مع مخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة ودخل مكة من الصحابة عشرة ايضا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوروا اهاليهم لم اقف على اسمائهم ولم اقف على انهم هل

دخلوا مع عثمان ام لا فليفيه قيل ان يدخل مكة ابان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قبل خيبر فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء الى ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به اي وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف ۞ وفي رواية قال له ابان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال المسلمون قد خلص عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قال وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني به انه لا يطوف بالكعبة حتى يطوف لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف به حتى نطوف فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك اي قالوا له طفت بالبيت قال

بسما ظننتم بي دعتني قريش الي ان اطوف
بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو مكثت
بها معتمرا سنة ورسول الله صلي الله عليه
وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتي يطوف
رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي وكانت
قريش قد احتبست عثمان عندها ثلاثة
ايام فبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان عثمان رضي الله عنه قد قتل اي وكذا
قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة
ايضا فقال صلي الله عليه وسلم عند بلوغه
ذلك لا نبرح حتي نناجز القوم اي نقاتلهم
ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس
الي البيعة اي بعد ان قال لهم ان الله امرني
بالبيعة فعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
بينما نحن جلوس قايلون اذ نادي منادي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ايها الناس البيعة
البيعة نزل روح القدس فاخرجوا علي اسم الله
فثرنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
تحت شجرة فبايعناه اي وبايعه الناس علي
عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وهذا
هو المراد بما جا في بعض الروايات فبايعناه علي

الموت

الموت ولم يتخلف عنا احد الا الجد بن قيس فقال
لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها
من الناس وقد قيل انه كان يرمي بالنفاق
وقد نزل فيه في غزوة اي غزوة تبوك من
الايات ما يدل علي ذلك كما سياتي وهو ابن عمه
البراء بن معرور رضي الله عنه وكان سيد بني
سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال
صلي الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا
الجد بن قيس اي علي بخل فيه قال واي داء
ادوا من البخل ثم قال صلي الله عليه وسلم
بل سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا يا رسول
الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن
معرور وهذا قال ابن عبد البر ان النفس
اليه اميل ومما يدل للاول ما انشده شاعر
الانصار رضي الله عنهم من قوله وقال رسول
الله والحق قوله لمن قال منا من تسموه سيدا
فقالوا له جد بن قيس علي التي نبخله فيها وان كان — اسودا
فتي ما يخطي خطوة لدنية ولا مد يوما الي سوءة يدا
فسود عمرو بن الجموح لجوده وحق لعمرو بالندا ان يسودا
اذا جاءه السؤال انهب ماله وقال خذوه انه غايد غدا
ولو كنت يا جد بن قيس علي التي علي مثلها عمرو لكنت المسودا

اي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله
عنه ثم وضع يده على يده اي وضع يده اليمنى على يده
اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك
وحاجة رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان
ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع
عنه فضرب بيمينه شماله وما ذاك الا انه صلى
الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بان عثمان
قد قتل وان ذلك بعد مجيء الخبر له صلى الله
عليه وسلم بان القول بقتل عثمان رضي الله
عنه باطل وفيه انه حيث علم صلى الله عليه
وسلم ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لان
سببها كما بلوغه الخبر ان عثمان قد قتل الا
ان يقال سببها ما ذكر وقتل العشرة من
الصحابة ويدل لذلك ما يأتي قريبا ان عثمان
رضي الله عنه بايع بعد مجيئه من مكة فليتأمل
اي وبهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة
في تفضيل علي كرم الله وجهه على عثمان رضي الله
عنه لان عليا كان من جملة من بايع تحت
الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم
انتم خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل
اهل الشجرة على غيرهم وايضا حضر بدرا

دون

دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من
شهد بدرا والحديبية وحاصل الروايات
ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان
مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة
رسوله صلى الله عليه وسلم وخلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه عن
بدر لتمريضه بنته صلى الله عليه وسلم واسهم
له كما تقدم فهو في حكم من حضرها على انه
سيأتي انه رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة
بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله
عليه وسلم انتم خير اهل الارض على عدم حياة
الخضر عليه الصلاة والسلام حينئذ لانه يلزم
ان يكون غير النبي صلى الله عليه وسلم افضل منه
وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته
كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد اشار الى امتناع
عثمان رضي الله عنه من الطواف والى عدم صحة
القول بان عثمان قتل والى مبايعته صلى الله
عليه وسلم عنه صاحب الهمزية رحمه الله تعالى عنه
بقوله

وأبى ان يطوف بالبيت اذ لم ٭ يدن منه الى النبي فناء
فجزته عنها ببيعة رضوان ٭ يد من نبيه بيضاء

اذ عنه تضاعفت الاعمال بالترك حينئذ الادبان
اي وامتنع رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل
انه لم يتقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من اينت
جاءت بخبرته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم
وامتناعه من الطواف بدون نبيه عليه الصلاة
والسلام تمكنا ليبدا لبالغة في الكرم وذلك
في بيعة رضوان وذلك اذ عظم عند عثمان
رضي الله عنه حصل منه امر عظم مستغرب ولو
تضاعفت ثوابا الاعمال التي تركها بسبب تركها
وهي الطواف وذكر ان قريشا بعثت الى ابن ابي ابن
سلول ان اجئنك ان تدخل فتطوف بالبيت
فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه ما
ابت الله ان تفضحنا في كل موطن تطوف
ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى
حينئذ وقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان لي في رسول الله
اسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
امتناعه بذلك رضي عليه واثنى عليه بذلك
وكانت البيعة تحت شجرة هناك اي من اشجار
السمر اي ولما جاء عثمان رضي الله عنه بايع تحت
تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه

صلى

صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع
تحت الشجرة رواه مسلم وكانوا الفا واربعماية
على الصحيح وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال
يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
وتقدم ان الواو بمعنى او وفي حديث لا يدخل
النار من شهد بدرا والحديبية بدليل
رواية مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر
رحمه الله ليس في غزواته صلى الله عليه
وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها الا غزوة
الحديبية والراجح تقدم غزوة احد على
غزوة الحديبية وانها التي تلي بدرا في
الفضيلة واول من بايعه صلى الله عليه
وسلم سنان بن ابي سنان الاسدي كذا في
الاصل انه الصواب بعد ان حكى ان اول
من بايع ابو سنان اي وهو ما ذهب اليه في
الاستيعاب حيث قال الاكثر الاشهر
ان ابا سنان اول من بايع بيعة الرضوان
اي لا ابنه سنان وابو سنان هذا اخو عكاشة
ابن محصن رضي الله عنه وكان اكبر من اخيه
عكاشة بعشرين سنة وضعفه في الاصل
بان ابا سنان رضي الله عنه مات في حصار بني

قريظة ووقت غضبهم اي لا نتقدم ولما بايعه
سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك على
ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي
بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل ه وصار
الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم نبايعك
على ما بايعك عليه سنان وقيل اول من بايع
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه قال وذكر ان سلمة بن الاكوع رضي
الله عنه بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط
الناس واخر الناس بامره له صلى الله عليه
وسلم في الثانية والثالثة بعد قول
سلمة له قد بايعت فيقول له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وايضا وذلك ليكون له
في ذلك فضيلة اي لانه صلى الله عليه وسلم
اراد ان يؤكد بيعته لعلمه بشجاعته وغنائه
في الاسلام وشهرته في الثبات اي يدل بدليل ما
وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد بناء على
تقدمها على ما هنا او نتقدس فيه صلى الله عليه
وسلم ذلك بناء على تاخرها وبايع عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما مرتين اي وقد قيل في سبب
نزول قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ان المسلمين

لما صدوا

لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من
المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصد
هؤلاء كما صدنا اصحابهم فانزل الله الاية اي
لا تصدوا هؤلاء العمار ان صدكم اصحابهم
قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله عنه على
حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت
قريش اربعين وقيل خمسين رجلا عليهم مكرز
ابن حفص اي وهو الذي بعثته قريش له
صلى الله عليه وسلم ليسأله فيما جا وقال
صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي
لفظ رجل فاجر ليطوفوا بعسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلا اي رجاء ان يصيبوا
منهم احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة
فاخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الا مكرز
فانه افلت وصدق فيه قول النبي صلى الله
عليه وسلم انه رجل فاجر او غادر فاتى
بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا
وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى
رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من
المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين
ابن زنيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني

عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمعا فيهم سهيل
ابن عمرو فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه سهل امركم فقال سهيل
يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك اي
عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال
من قاتلك لم يكن من راي ذوي راينا بل كنا
كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من
سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت
اولا وثانيا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي
فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه
الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم
وهو عثمان والعشرة رجال فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى ولما
علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار
اهل الراي بالصلح على ان يرجع ويعود من
قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب السيوف
في القرب والقوس فبعثوا سهيل بن عمرو
اي ثانيا ومن معه مكرز بن حفص وحويطب
ابن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم ليصالحه على ان يرجع من عامه هذا لئلا
تتحدث العرب بانه دخل عنوة اي وانه يعود
من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم
الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانيا
فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جثى على ركبتيه بين يديه صلى
الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم
فاطال ثم تراجعا اي ومن جملة ذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا
وبين البيت فنطوف به فقال له سهيل
والله لا تتحدث العرب بنا انا اخذنا ضغطة
بالضم اي بالشدة والاكراه ولكن ذلك
من العام القابل ثم التام الامر بينهما على الصلح
على ترك القتال الى اخر ما ياتي ولم يبق الا الكتاب
بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فاتى ابا بكر رضي الله عنه فقال له يا
ابا بكر اليس هو برسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال
بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام
نعطي الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد

الينا النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال
له ابوبكر رضي الله عنه يا عمر الزم غرزه اي ركابه
وفي رواية انه قال له ايها الرجل انه رسول الله
وليس يعصي ربه وهو ناصره استمسك بغرزه
حتى تموت فاني اشهد انه رسول الله قال عمر رضي
الله عنه وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى عمر
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله لن
اخالف امره ولن يضيعني ولقي عمر رضي الله
عنه ومن الشروط التي ذكرها امرا عظيما
وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكلام حتى قال له ابو عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه الا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما يقول تعوذ بالله من الشيطان
الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمر اني رضيت وتابى فكان عمر رضي الله عنه
يقول ما زلت اصوم واتصدق واصلي واعتق
مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان
يكون هذا خيرا هذا والذي في الامتاع عكس
ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم اولا ثم لابي بكر ثانيا ثم دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه اي بعد ان كان امر اوس بن خولة ان
يكتب فقال له سهيل لا يكتب الا ابن عمك
علي او عثمان بن عفان فامر عليا كرم الله وجهه
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل بن عمرو لا اعرف هذا اي الرحمن
الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لانها
قريش كانت تقولها واول من كتبها امية
ابن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو
من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي
اي وانما كتبها بعد ان قال المسلمون
والله لا يكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
وضج المسلمون وعن الشعبي رحمه الله
كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم
فكتب النبي صلى الله عليه وسلم اول ما
كتب باسمك اللهم وتقدم انه تقدم انه كتب
ذلك في اربع كتب حتى نزل بسم الله مجراها
ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
ثم نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم

مقهور أي مقهور، وهو إشارة منه صلى الله عليه
وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما
فإنهما في حرب صفين وقعت بينهما المصالحة
على ترك القتال إلى رأس الحول وكان القتال
في صفين دام مائة يوم وعشرة أيام فقتل فيه
سبعون ألفا خمسة وعشرون ألفا من جيش
علي كرم الله وجهه من جملة تسعين ألفا وخمسة
وأربعون ألفا من جيش معاوية من جملة
مائة وعشرين ألفا فلما كتب الكاتب في الصلح
هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهما فقال عمرو بن العاص رضي الله
عنه الذي هو أحد الحكمين اكتب اسمه واسم
أبيه وأرسل معاوية يقول نعم ولا نكتب
أن عليا أمير المؤمنين لو كنت أعلم أنه أمير
المؤمنين ما قاتلته ولكن اكتب علي بن أبي
طالب وامح أمير المؤمنين فقيل له يا أمير
المؤمنين لا تمح اسم إمارة المؤمنين فإنك إن
محوتها لا تعود إليك فلما سمع علي كرم الله وجهه
ذلك وأمره بمحوها وقال إنها تذكر قول
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية ما تقدم

أي تمكينها هذا السياق يدل على تأخر نزول
الفاتحة عن هذه الآيات لأن البسملة نزلت
أولها وتقدم الخلاف في وقت نزولها قلنا
ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح
عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل
ابن عمرو لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولم
أصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم
أبيك أي وفي لفظ لو أعلم أنك رسول الله ما
خالفتك واتبعتك أفترغب عن اسمك واسم
أبيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه امحه وفي
لفظ امح رسول الله فقال علي كرم الله وجهه
ما أنا بالذي أمحاه وفي لفظ لا أمحوك وفي
لفظ والله لا أمحوك أبدا فقال أرنيه فأراه
إياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد
ابن عبد الله سهيل بن عمرو وقال له رسول
الله وإن كذبتموني وأنا محمد بن عبد الله وفي
لفظ جعل علي يتلكأ ويأبى أن يكتب إلا محمد
رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكتب فإن لك مثلها تعطيها وأنت

ومن ثم قال الله اكبر مثلا بمثل والله اني لكاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك
اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال
عمرو بن العاصي رضي الله عنه سبحان الله اتشبهه
بالكفار فقال له علي كرم الله وجهه يا ابن
النابغة اي العاهرة ومتى كنت عدوا للمسلمين
هل تشبه الا امك التي وضعت بك فقال عمرو
لا يجمع بيني وبينك مجلس ابدا فقال علي كرم
الله وجهه ان لا ارجوا الله ان يطهر مجلسي منك
ومن اشباهك وذكر ان اسيد بن الحضير وسعد
ابن عبادة رضي الله عنهما اخذا بيد علي كرم الله
وجهه ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا
فالسيف بيننا وبينهم وضجت المسلمون
وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نعطي
هذه الدنية في ديننا فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم
ان اسكتوا ثم قال اكتبه الحديث وكان الصلح
على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وقيل
سنتين وقيل اربع سنين اي وصححه الحاكم يامن
فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض اي ويقال

لهذا

لهذا العقد هدنة ومهادنة وموادعة ومسالمة
وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب
على انه من اتى محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش
ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه
ذكرا كان او انثى قال السهيلي وفي رد المسلم
الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلاة
بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من
تعظيم حرمات الله هذا كلامه ومن اتى
قريشا ممن كان مع محمد اي مرتدا ذكرا كان
او انثى لم يرده اليه وهذا الثاني يوافق
قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط ان
لا يردوا من جاء مرتدا والاول يخالف قولهم
لا يجوز شرط رد مسلمة تاتينا منهم فان شرط
فسد الشرط والعقد الا ان يقال هذا مما
وقع عليه الامر اولا ثم نسخ كما سياتي وشرطوا انه
من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل
فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اي صدورا
منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدورا
نقية من الغل والخداع منطوية على الوفا بالصلح
وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة
قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل

مكة فانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها
باصحابك فاقمت لها ثلاثة ايام معك سلاح الراكب
السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها
ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب
الكتاب بيده الشريفة وهو ما وقع في
البخاري اي اطلق الله يده صلى الله عليه
وسلم بالكتابة في تلك الساعة خاصة وعد
معجزة له قال بعضهم لم يعتبره اي القول
بذلك اهل العلم ومعنى كتب امر بالكتابة
وفي النور وفي كون هذا اي انه كتب بيده في
البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
ليكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث
اي فلفظ بيده ليس في البخاري ومع اسقاطها
الناويل ممكن وتمسك بظاهر قوله فكتب
ابو الوليد الباجي المالكي رحمه الله على انه صلى
الله عليه وسلم كتب بيده فشنع عليه علما الاندلس
في زمانه بان هذا مخالف للقران فناظرهم
واستظهر عليهم بان هذا لا ينافي القران
وهو قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي مقيد

بما قبل

٥

قبل ورود القران وبعد ان تحققت امنيته
صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك معجزته لا
مانع ان يعرف الكتابة من غير معلم فيكون
معجزة اخرى ولا يخرجه ذلك عن كونه اميا اي
ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن
مسلمة رضي الله عنه وعد الحافظ بن حجر رحمه
الله من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب
كتبه علي كرم الله وجهه ونسخ مثله محمد بن
مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو اي
فان سهيلا قال يكون هذا الكتاب عندي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عندي
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب
لسهيل نسخة اخرى عنده وعند كتابة
اشتراطات يرد اليهم من جا مسلما قال
المسلمون سبحان الله كيف نرد للمشركين
من جا مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا
يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم من ذهب
منا اليهم فابعده الله ومن جانا منهم فرددناه
اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرس
عنا وذهب اليهم لسافنه في شي وليس منا
بل هو افي بهم فيتنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب
بالشروط المذكورة اذ جا ابو جندل بن سهيل
ابن عمرو الى المسلمين يرسف في الحديد اي يمشي
في قيوده متوشحا بسيفه فدنا قلت الي ابا جا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى نفسه
بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون
به ويهنونه فلما راى سهيل ابنه ابا جندل
قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ اخذ غصنا
من شجرة به شوك وضرب به وجه ابي جندل
ضربا شديدا حتى رق عليه المسلمون وبكوا
واخذ بتلبيبه وقال يا محمد هذا اول ما
اقاضيك عليه ان ترده الي لقد لجت القضية
بيني وبينك اي وجبت وتمت قبل ان ياتيك
هذا قال صدقت فجعل ينتزه بتلبيبه
فيجره ليرده الى قريش وجعل ابو جندل
رضي الله عنه يصرخ باعلا صوته يا معشر
المسلمين ارد الى المشركين يفتنوني عن
ديني الا تنوون ما لقيت فانه رضي الله عنه
كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع
عن الاسلام فزاد الناس ذلك الى ما بهم اي
فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم

يا لبيت

بالبيت للرويا التي راها صلى الله عليه وسلم
فلما راوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك
امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من
اشتراط ان يرد الى المشركين من جا مسلما منهم
اي ورد ابي جندل اليهم بعد ضربه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل
اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك
معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد
عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم
على ذلك واعطونا عهد الله ان لا نغدر بهم
وبهذا استدل ائمتنا على انه يجوز شرط رد
من جانا منهم مسلما اليهم ولا نرده اليهم
الا اذا كان حرا ذكرا غير صبي ومجنون
وطلبته عشيرته وفي لفظ اخران النبي
صلى الله عليه وسلم قال لسهيل انا لم نقض
الكتاب بعد فقال بلى لقد لجت القضية
بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما انا
مجيره ذلك لي فافعل فقال ما انا بفاعل فقال
مكرز وحويطب قد اجرناه لك لا نعذبه اي وهذا

ساما
مكرز

وما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي رحمه الله ان
مجيء ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه
البخاري وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رأيت
قوما قط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد
اما اني اقول لك لا نأخذ من محمد نصفا ابدا بعد
هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز وانا
ارى ذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ومشى الى جنب ابي جندل اي وابوه
سهيل يجنبه يدفعه وصار عمر رضي الله عنه
يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما
هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب
اي ومعك السيف يعرض له بقتل ابيه اي
وفي رواية ان دم الكافر عند الله كدم الكلب
ويدني قائم السيف منه اي وفي لفظ وجعل
يقول يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في
الله والله لو ادركنا اباءنا لقتلناهم في الله
فقال له ابو جندل ما لك لا تقتله انت فقال
عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله
وقتل غيره فقال ابو جندل رضي الله عنه ما
انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم مني قال عمر رضي الله عنه ووددت ان يأخذ

السيف

السيف فيضرب اباه فضن الرجل بابيه ورجع
ابو جندل الى مكة في جوار مكرز بن حفص اي
وحويطب فادخلاه مكانا وكفا عنه ابوه وابو
جندل اسمه العاص وهو اخو عبد الله بن سهيل
ابن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام ابي
جندل لان عبد الله شهد بدرا اي فانه خرج
مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه
بدرا والمشاهد كلها وابو جندل رضي الله عنه
اول مشاهده الفتح ودخلت خزاعة في عقده
صلى الله عليه وسلم وعهده اي وفي لفظ وثب
من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل في
عهد محمد وعقده ونحن على من وراءنا من قومنا
ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم
ويذكر ان حويطبا قال لسهيل بادأتنا
اخوالك يعني خزاعة بالعداوة وكانوا
يستترون منا قد دخلوا في عهد محمد وعقده
فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء اقاربنا
ولحمتنا قد دخلوا مع قوم اختاروا لانفسهم
امرا فما نصنع بهم قال حويطب نصنع بهم ان
ننصر عليهم حلفاءنا بني بكر قال سهيل اياك

ان تسمع هذه امتك بنو بكر فانهم اهل شوم فنبوا
خزاعة فيغضب محمد لحلفايه فينتقض العهد بيننا
وبينه ومن هذا التقرير يعلم ان بيعة
الرضوان كانت قبل الصلح وانها السبب الباعث
لقريش عليه ووقع في المواهب ما تقتضي ان البيعة
كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب
به عثمان كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه
صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وتحبست
قريش عثمان فحبس صلى الله عليه وسلم سهيلا ولا
يخفى عليك ما فيه ولما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين
اي ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومحمد
ابن سلمة ورجالا من قريش حويطب ومكرز قام الى هديه
فنحره ومن جملته جمل لابي جهل وكان نجيبا مهريا وكان
يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم في راسه برة اي حلقة من
فضة وقيل من ذهب ليغيظ بذلك المشركين غنمه
صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قالت وقد كان فر قال
من الحديبية ودخل مكة وانتهى الى دار ابي جهل وخرج
في اثره عمرو بن عنمة الانصاري فابى سفهاء مكة ان
يعطوه حتى امرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه

عدة نياب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا انا سميناه في الهدي فعلنا انتهى وفي لفظ
قال لهم سهيل بن عمرو وان تريدوه فاعرضوا
على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا هذا
الجمل والا فلا تتعرضوا له اي فعرضوا عليه صلى الله
عليه وسلم ذلك فابى وقال لو لم يكن هذا الجمل للهدي
لقبلنا المائة وفرق صلى الله عليه وسلم لحم الهدي
على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة عشرين بدنة
مع ناجية حتى نحرت بالمروة وقسموا لحمها على فقراء
مكة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق
راسه وكان الحالق لراسه خراش بن امية الخزاعي
الذي بعثه الى قريش فعقروا جمله وارادوا
قتله كما تقدم فلما راى الناس رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون
ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة وفي
كلام بعضهم اي وهو السهيلي انه لم يقصر غيرهما
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين
ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة فقال اللهم
ارحم المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين
قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين اي

قال اللهم ارحم المحلقين او اللهم اغفر للمحلقين
قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين
وفي رواية قال والمقصرين في الرابعة وقد قالوا
له يا رسول الله لم ظاهرت اي اظهرت الترحم للمحلقين
دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا اي لم يرجوا
ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اي لان
الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم
رجا ان يحلقوا بعد طوافهم بالبيت وارسل
الله سبحانه وتعالى ريحا عاصفة احتملت
شعورهم فالقتها في الحرم وفيه انه تقدم ان
الحديبية اكثرها في الحرم فاستبشروا بقبول
عمرتهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه
من الكتاب امرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث
مرات فلم يقم منهم احد فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ام سلمة رضي الله عنها اي وهو
شديد الغضب فاضطجع فقالت مالك يا رسول
الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي من
الناس وقال لها هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا
ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ فقال يا عجبا يا ام
سلمة الا ترين الى الناس امرهم بالامر فلا يفعلونه
قلت لهم انحروا واحلقوا مرارا فلم يجبني احد

من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون
وجهي فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد
دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة
في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم اشارت اليه
صلى الله عليه وسلم ان يخرج ولا يكلم احدا منهم
وينحر بدنته ويحلق راسه ففعل كذلك اي
اخذ الحربة وقصد هديه واهوى بالحربة
الى البدن رافعا صوته بسم الله والله اكبر
ثم نحر صلى الله عليه وسلم فيئة له من ادم احمر ودعى
بخراش فحلق راسه ورمى شعره على شجرة
فاخذه الناس وتحاصصوه واخذت ام عمارة
رضي الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض
وتسقيه فيبرا فلما راوا ذلك قاموا فنحروا
وحلقوا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا
الى المدينة اي بعد ان قام بالحديبية تسعة
عشر يوما وقيل عشرين يوما فلما كان صلى الله عليه
وسلم بين مكة والمدينة اي بكراع الغميم انزلت عليه
سورة الفتح اي وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
انزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس
وحصل للناس مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا
اي اصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس ظهر

اي ابل فانحره لتاكل من لحمه ولندهن من شعره
ولنحتذي من جلوده فقال عمر رضي الله عنه لا تفعل
يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهر
مثل كيف بنا اذا لاقينا العدو جياعا اي
قال ولكن ان رايت ان تدعو للناس ان يجمعوا
بقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله
سيبلغها بدعوتك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباكم ففعلوا
ثم قال من كان عنده بقية من زاد وطعام
فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا
ماشاء الله اي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا
وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة فاخذنا جهد حتى هممنا
ان ننحر بعض ظهرنا فامرنا النبي صلى الله عليه
وسلم فجمعنا من ازوادنا فبسطنا له نطعا
فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربضة العنز
اي كقدر العنز وهي رابضة اي باركة وكنا
اربع عشر مائة قال الراوي فاكلنا حتى شبعنا
ثم احشونا جربنا فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان
لا اله الا الله واني رسول الله والله لا يلقى الله عبد

مومن

مومن بهما الا حجب من النار وقال صلى الله
عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح
الواو وهو ما يتوضا به فجا رجل باداوة وهي
الركوة فيها نطفة من ما وقيل للما نطفة لانه
ينطف اي يصب فافرغها في قدح ووضع راحته
الشريفة في ذلك الما قال الراوي فتوضانا كلنا
اي الاربعة عشر مائة ندغفقه دغفقة اي
نصبه صبا شديدا ثم جا بعد ذلك ثمانية
فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرغ الوضوء والى تكثير الطعام
والما اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
في وصف راحته الشريفة

اجنت المرملين من موت جهد ۞ اعوز القوم فيه زاد وماء

اي حفظت على المحتاجين للزاد والماء حياتهم
فسلموا من موت قحط شديد اعوز القوم في ذلك
القحط زاد وماء وقال الامام السبكي في تائيته
في تكثير الما

وعندي يمين لا يمين بان في ۞ يمينك وكفاحيهما السحب ضنت

ولما انزلت عليه صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم
سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام يهنيك
يا رسول الله وهناه المسلمون وتكلم بعض الصحابة

وقال ما هذا الفتح لقد صددنا عن البيت
وصد هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما بلغه ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح
لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالبراح عن
بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان
وقد رأوا منكم ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم
الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح
انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على
احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب
اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنون فقال المسلمون صدق الله ورسوله
هو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما
فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبالامر منا وقال
له بعض الصحابة اي وهو عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة امنا
قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما
قال جبريل عليه السلام فانكم تاتونه وتطوفون
به اقول فيه انه تقدم ان ذلك كان عن تقدم رؤيا لا
عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاءه صلى الله عليه
وسلم الوحي بمثل ما راى ثم اخبرهم بذلك والله اعلم

وفي لفظ

وفي لفظ لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه امنين
محلقين رؤسهم ومقصرين واخبرهم بذلك فلما
صدوا قالوا له اين رؤياك يا رسول الله فانزل
الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
الاية اقول ولا يخالف هذا ما تقدم ان الرؤيا
المذكورة كانت بالمدينة وانها السبب الحامل
على الاحرام بالعمرة لجواز تكرر الرؤيا وان الاولى
اقترن بها الوحي وذكر بعضهم انه صلى الله عليه
وسلم لما دخل مكة عام القضية وحلق راسه
قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ
المفتاح قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فقال هذا
الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع ووقف
صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال لعمر رضي الله عنه
هذا الذي قلت لكم وفيه انه لم يتقدم في الرؤيا
انه صلى الله عليه وسلم ياخذ المفتاح وانه يقف
بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه
وسلم اخبر بذلك بعد الرؤيا وان المراد بذلك
مجرد دخول مكة والله اعلم واصابهم مطر في
الحديبية لم يبل اسفل نعالهم اي ليلا فنادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوا في

رحالكم أي وقع مثل ذلك في حنين انه اصابهم مثله فامر صلى الله عليه وسلم منادية ينادي الا صلوا في
رحالكم وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة
الحديبية لما صلى بهم اتدرون ما قال ربكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال قال الله عز وجل اصبح من
عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا برحمة
الله وبفضله فهو مومن بالله وكافر بالكوكب
ومن قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا
وكذا فهو مومن بالكواكب كافر بي وهذا اعتدا اعتقاد
مكروه لاحرام اي لان المراد بالايمان شكر نعمة الله
حيث نسبها الى الله والكفر كفر ان النعمة حيث نسبها لغيره
فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على
حقيقته وهو ضد الايمان والاول انما نهي عنه لانه
كان من امر الجاهلية والا فهذا التركيب لا يقتضي
ان يكون مؤكدا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء
كذا اي وقت كذا لم يكره وكان ابن سلول قال هذا
الخريف مطرنا بالشعرى اي وسمي الخريف خريفا لانه
تخترف فيه الثمار اي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل
في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق من
انجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما الا
الجبهة النجم المعروف فان لها اربعة عشر يوما قال

بعضهم

بعضهم والانواء ثمانية وعشرون نوءا اي نجما كان العرب
يعتقدون ان من ذلك يحدث المطر والريح وفي
الحديث لو حبس الله القطر عن الناس سبع سنين
ثم ارسله اصبح طائفة منهم به كافرين يقولون مطرنا
بالمجدح بكسر الميم نجم يقال هو الدبران وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة
ويمسيهم بها فتصبح طائفة بها كافرين يقولون
مطرنا بنوء كذا ونقل عن عمر رضي الله عنه انه قال
مطرنا بنوء كذا ولعله لم يبلغه النهي عن ذلك
حيث قال قال العارف بالله ابن عطاء الله لعل
هذا يكون ناهيا لك ايها المؤمن عن التعرض الى
علم الكواكب واقتراناتها وما تعلل لك ان تدعي
وجود تاثيراتها واعلم ان الله قد سبق قضاء لا
بد ان ينفذه وحكما لا بد ان يظهره فما فايدة
التجسس على غيب علام الغيوب وقد نهانا
سبحانه ان نتجسس على غيبه وصارت تلك الشجرة
التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة
الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي
في خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم
وامر بها فقطعت اي خوف ظهور البدعة ولما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجر

اليه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة
وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي اول من هاجرت
النسا بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وانها خرجت من مكة وحدها وصاحبت
رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب
يقولون انها مشت على قدميها من مكة الى المدينة
ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية وهي اخت
عثمان بن عفان رضي الله عنه لامه اي ولما قدمت
المدينة دخلت على ام سلمة رضي الله عنها واعلمتها
انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل صلى الله عليه وسلم
على ام سلمة اعلمته بها فرحب بام كلثوم رضي الله
عنها فخرج اخواها عمارة والوليد في ردها بالعهد
فقالا يا محمد ف لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك اي يردها فقالت له يا
رسول الله انا امراة وحال النسا الى الضعف
فترد بي الى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر
لي فنزل القران بنقض هذا العهد بالنسبة للنسا
لمن جاء منهن مومنا لكن بشرط امتحانهن بقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات اي في مدة هذا

العهد

العهد والصلح مهاجرات فامتحنوهن قال السهيلي
رحمه الله وكان الامتحان ان تستحلف المراة المهاجرة
انها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله
وفي لفظ كانت المراة اذا جاءت للنبي صلى الله عليه
وسلم حلفها عمر رضي الله عنه ما خرجت رغبة بارض
عن ارض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله
ما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله
ما خرجت الا حبا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد ورد
صداقها الى بعلها اي ولما قدم الوليد وعمارة
مكة اخبرا قريشا بذلك فرضوا ان تحبس النسا
ولم يكن لام كلثوم رضي الله عنها زوج بمكة فلما
قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة وفي
رواية لما كان صلى الله عليه وسلم بالحديبية
جاءته جماعة من النساء المومنات مهاجرات من مكة
من جملتهن سبيعة بنت الحارث فاقبل زوجها
وهو مسافر المخزومي طالبا لها واراد مشركوا مكة
ان يردوهن الى مكة فنزل جبريل عليه السلام بهذه
الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات
فامتحنوهن فاستحلف صلى الله عليه وسلم سبيعة
فحلفت فاعطى صلى الله عليه وسلم زوجها مسافرا
ما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وهذا

السياق يدل على ان الاية الكريمة نزلت بالحديبية
وما قبله يدل على انها نزلت بالمدينة وقد يقال
لا مانع من تكرر نزول الاية واما في غير مدة هذا
العهد اي بعد نسخه بفتح مكة فلم تستحلف
امراة جاءت الى المدينة ولا يرد صداقها الى بعلها
ومن ثم ذهب ائمتنا الى انه اذا اشرط رد المراة اليهم
فسدت الهدنة كما تقدم ولا يجب دفع المهر
للزوج لو جاءت مسلمة وقوله تعالى واتوهم اي
الازواج ما انفقوا اي من المهر محمول على الندب
والصارف له عن الوجوب كون الاصل براءة الذمة
لان البضع ليس بمال للكافر وفيه ان طلب رد
المهر للازواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما
علمت وانزل الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر
اي فنهى المومنين عن البقاء على نكاح المشركات
فطلق الصحابة رضي الله عنهم كل امراة كافرة في
نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت
له امراتان فطلقهما يومئذ فتزوج احدهما
معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية
وكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال
ولا يرد النسا اي بعد امتحانهن فقد جا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو بصير رضي

الله عنه

الله عنه وكان ممن حبس بمكة وكتب في رده ازهر
ابن عوف رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو
من الطلقا وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس
ابن شريق رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
كتابا وبعثا به رجلا من بني عامر يقال له خنيس
ومعه مولى يهديه الطريق فقدما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقراه ابي رضي
الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من رد من قدم
عليك من اصحابنا فابعث الينا بصاحبنا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير قد اعطينا
هولا القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر
وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال يا رسول الله
اتردني الى المشركين يفتنوني عن ديني قال صلى
الله عليه وسلم يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل
لك ولمن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق
معهما اي وصار المسلمون رضي الله عنهم يقولون له
الرجل يكون خيرا من الف رجل يغرونه بالذين
معه حتى اذا كانوا بذي الحليفة جلس رضي الله عنه
الى جدار ومعه صاحباه فقال ابو بصير رضي الله

عنه لاحد صاحبيه ومعه سيف اصارم سيفك هذا
يا اخا بني عامر فقال نعم ثم انظر اليه ان شئت فاستله
ابو بصير رضي الله عنه ثم علاه به حتى قتله وفي
لفظ ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال
لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى
الليل فقال له ابو بصير او صارم سيفك هذا قال
نعم فقال ناولنيه انظر اليه فناوله فلما قبض
عليه ضربه به حتى برد وقيل تناوله فتبعه وصاحبه
نائم فقطع اساره اي كتافه ثم ضربه حتى برد فطلب
المولى فخرج المولى سريعا حتى اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحصى يطن تحت قدميه
وفي لفظ والحصى يطير من تحت قدميه من شدة
عدوه اي وابو بصير في اثره حتى ازعجه قال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد راى فزعا
وفي لفظ قد لقي هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال
له ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي وافلت
ولم اكد واني لمقتول واستغاث برسول الله صلى الله
عليه وسلم فامنه فاذا ابو بصير رضي الله عنه اناخ
بعير العامري بباب المسجد ودخل متوشحا السيف

ووثب

ووثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني
بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتتن فيه او
يعبث بي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سلب
العامري اي الذي قتله رحله وسيفه فخمسه
فقال له صلى الله عليه وسلم اذا خمسته رأوني
لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شانك بسلب
صاحبك ومن ثم قال فقهاؤنا يجوز رد المسلم
الى الطالب له من غير عشيرته اذا قدر على قهر
الطالب والهرب منه وعند ذلك ذهب ابو بصير
رضي الله عنه الى محل من طريق الشام تمر به عيرات
قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا
احتبسوا بمكة اي لانهم لما بلغهم خبره رضي الله
عنه اي وانه صلى الله عليه وسلم قال في حقه
ويل امه مسعر حرب لو كان معه رجال صاروا
يتسللون اليه وانفلت ابو جندل بن سهيل
ابن عمرو رضي الله عنهما الذي رد يوم الحديبية
وخرج من مكة في سبعين فارسا اسلموا فلحقوا
بابي بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي الهدنة

أي خوفا أن يردهم إلى أهليهم وانضم إليهم ناس
من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن
أسلم حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل فقطعوا مادة
قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم
عير إلا أخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله
عليه وسلم تسأله بالأرحام إلا آواهم ولا حاجة لهم
بهم وفي رواية أن قريشا أرسلت أبا سفيان بن
حرب رضي الله عنه في ذلك وأن قريشا قالت أما
أسقطنا هذا الشرط فإن هذا الركب قد فتحوا
علينا بابا لا يصلح إقراره فكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى أبي جندل وإلى أبي بصير
رضي الله عنهما أن يقدما عليه أي وأن من معهما
من المسلمين يلحقوا ببلادهم وأهليهم ولا يتعرضوا
لأحد منهم من قريش ولا لعيراتهم فقدم كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وأبو بصير رضي
الله عنه يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في يده يقرؤه فدفنه أبو جندل رضي الله عنه
مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم أبو جندل
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس
من أصحابه ورجع باقيهم إلى أهليهم وأمنت قريش
على عيراتهم وعلمت أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم

الذين عسر عليهم رد أبي جندل إلى قريش مع
أبيه سهيل بن عمرو أن طاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير مما أحبوه وأن رأيه صلى الله
عليه وسلم أفضل من رأيهم وعلموا بعد ذلك
أن مصالحته صلى الله عليه وسلم كانت سببا لكثرة
المسلمين فإن الكفار لما أمنوا القتال اختلطوا
بالمسلمين فأثر فيهم الإسلام فأسلم كثير منهم وقد
ذكر بعض المفسرين أن الذين أسلموا في سنتي
الفتح بناء على أن المدة كانت سنتين أو المعنى
سنتين من الصلح أي من مدته يعدلون الذين
أسلموا قبلهما قال وعن بعضهم أي وهو أبو بكر
الصديق رضي الله عنه أنه كان يقول ما كان
فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن
الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد صلى الله عليه
وسلم وربه والعباد حتى تبلغ الأمور ما أراد
لقد رأيت سهيل بن عمرو رضي الله عنه بعد إسلامه
في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينحرها بيده ودعا الحلاق لحلق رأسه فأنظر
إلى سهيل يلتقط من شعره يضعه على عينيه وأذكر
امتناعه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم

اي وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمدت
الله وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب بن
عجرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون فحصرنا
المشركون وكان لي وفرة فجعلت الهوام اي القمل
تتساقط على وجهي فمر بي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية حملت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقمل تتناثر على وجهي وفي رواية اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت
فقال ذلك مرتين او ثلاثا وفي رواية اتى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وانا
اوقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كانك تؤذيك
هوام راسك قال اجل قال احلق واهد هديا
فقال ما اجد هديا فقال صم ثلاثة ايام وفي
لفظ فقال ايؤذيك هوام راسك وفي لفظ لعلك
اذاك هوامك قلت نعم يا رسول الله قال ما كنت
ارى ان الجهد بلغ بك هذا فامرني ان احلق اي وفي
رواية اصابني هوام في راسي وانا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على
بصري وانزل الله تعالى هذه الاية فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه اي فحلق ففدية

من صيام

من صيام او صدقة او نسك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة ايام او تصدق
بفرق اي زاد في رواية من زبيب بين ستة مساكين
والفرق بفتح الفا والرا ثلاثة اصع اي زاد في
رواية من تمر لكل مسكين نصف صاع او انسك
اي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية من تمر
لكل مسكين نصف صاع او انسك اي اذبح ما تيسر
لك انتهى زاد في رواية اي ذلك فعلت اجزا
عنك فحلقت ثم نسكت اي وفي رواية الشيخين
انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا من الطعام
على ستة مساكين قال ابن عبد البر عامة الاثار
عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص
القران وعليه عمل العلما في كل الامصار وفتواهم
وما ورد من الترتيب في بعض الاحاديث لو صح
كان معناه الاختيار اولا فاولا قال في سفر
السعادة امره صلى الله عليه وسلم في علاج القمل
بحلق الراس لتنفتح المسام وتتصاعد الابخرة
وتضعف المادة الفاسدة التي تتولد القمل منها
وذكر في الهدي ان اصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ
الصحة والاستفراغ فالى الاول شرع التيمم خوفا
من استعمال الما والى الثاني شرع الفطر في رمضان

في السفر لئلا يتوالى مشقة السفر ومشقة الصوم والى
الثالث بحلق راس المحرم اذا كان به اذى من قمل
ليستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الردية
وعند ائمتنا لابد ان يكون ماذبحه مجزيا في الاضحية
وبعد الحديبية قبل خيبر وقيل بعد خيبر
نزلت اية الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وسبب ذلك ان اوس بن الصامت اخا
عبادة بن الصامت كما قيل اي وكان شيخا قد
ساء خلقه وفي لفظ كان به لمم اي نوع من الجنون
وكان فاقد البصر قال لزوجته خولة بنت ثعلبة
وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته
في شيء فغضب فقال لها انت كظهر امي وكان ذلك
في زمن الجاهلية طلاقا اي كالطلاق في تحريم النسا
ثم راودها عن نفسها فقالت كلا لا تصل الي وقد
قلت ما قلت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ انه لما قال لها انت علي كظهر امي اسقط
في يده وقال ما اراك الا قد حرمت علي انطلقي
الى رسول الله عليه وسلم فاسأليه فدخلت عليه صلى
الله عليه وسلم وهو يمشط [illegible] راسه الشريف
اي عنده ماشطة اي وهي عايشة رضي الله عنها تمشط
راسه وفي لفظ كان الظهار اشد الطلاق واحرم الحرام

اذا ظاهر

اذا ظاهر الرجل من امراته لم ترجع اليه ابدا فاخبرته
فقال لها صلى الله عليه وسلم ما امرنا بشيء من
امرك ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول
الله والذي انزل عليك الحق ما ذكر الطلاق وانه
ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه
فقالت اشكو الى الله فاقتي وتركي الى غير احد
وقد كبر سني ودق عظمي وفي لفظ انها قالت
اللهم اني اشكو اليك شدة وحدتي وما يشق علي
من فراقه وما ترك لي وصبيتي قالت عايشة
رضي الله عنها فلقد بكيت وبكى من كان في البيت
رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ فقالت يا رسول
الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا
ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب شبابي
ونفضت بطني وتفرق اهلي ظاهر مني فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا
قد حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت اشكوا
الى الله فقري ووحدتي وصبية صغارا ان
ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا
وصارت ترفع راسها الى السما فبينما هو صلى
الله عليه وسلم قد فرغ من شق راسه واخذ في
الشق الاخر انزل الله الاية فسري عنه وهو يتبسم

فقالت والله ما له خادم غيري قال مريه فليصم شهرين
متتابعين فقالت والله انه لشيخ كبير انه لم يأكل في اليوم مرتين
يبدر بصره اي لو كان مبصرا فلا ينافي ما تقدم انه كان
فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت والله ما له
اليوم وقية فقال مريه فلينطلق الى فلان يعني شخصا
من الانصار اخبرني انه عنده شطر وسق من تمر
يريد ان يتصدق به فليأخذه منه وفي رواية مريه
فليأت ام المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق
من تمر فليتصدق به على ستين مسكينا وليراجعك
ثم اتته فقصت عليه القصة فانطلق ففعل اي وفي
لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا
ساعينه بعرق من تمر فقلت وانا يا رسول
الله ساعينه بعرق اخر قال قد اصبت واحسنت
فاذهبي وتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك
خيرا وفي رواية لما قال لها صلى الله عليه وسلم
ما اعلم الا قد حرمت عليه قالت لها عائشة رضي
الله عنها وراك فتنحت فلما نزل عليه صلى
الله عليه وسلم الوحي وسري عنه قال يا عائشة
اين المراة قالت ها هي هذه قال ادعيها فدعوتها
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي
فجيئي بزوجك فذهبت فجاءت به وادخلته على

النبي صلى الله

النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ضرير البصر
فقير سيء الخلق فقال له صلى الله عليه وسلم اتجد رقبة
قال لا وفي لفظ قال ما لي بهذا من قدرة قال
استطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والذي
بعثك بالحق اني اذا لم اكل في اليوم مرتين كل بصري
اي لو كان موجودا قال افتستطيع ان تطعم ستين
مسكينا قال لا الا ان تعينني بها فاعانه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم اعطاه مكتلا يأخذ خمسة عشر صاعا
فقال اطعمه ستين مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون
ان عند اوس رضي الله عنه مثلها حتى يكون لكل مسكين
نصف صاع وفيه انه خلاف الروايات انه لا يملك
شيا فقال على افقر مني فوالذي بعثك بالحق ما
بين لابتيها اهل بيت احوج اليه مني فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى اهلك وهذا
اول ظهار وقع في الاسلام ومر عمر رضي الله عنه
بخولة هذه في ايام خلافته فقالت له قف يا عمر
فوقف لها ودنى منها واصغى اليها واطال الوقوف
واغلظت له القول اي قالت له هيها يا عمر عهدتك
وانت تسمى عميرا وانت في سوق عكاظ ترعى القيان
بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم

لم تذهب الايام حتي سميت امير المومنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال له الجارود قد اكثرت ايتها المراة علي امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه دعها وفي رواية فقال له قايل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الي الليل ما انصرفت حتي تقضي حاجتها قيل وفي هذه السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل حرمت سنة اربع اي ويدل له ما تقدم من اراقة الخمر وكسر جرارها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل انما حرمت في عام الفتح قال بعضهم حرمت ثلاث مرات اي نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا الا النبي صلي الله عليه وسلم اما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبح له قط وقد جا اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها علي انفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتي نزل قوله تعالي يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس

طاها

للناس فعند ذلك اجتنبها قوم لوجود الاثم وتعاطاها اخرون لوجود النفع اي وكانوا ربما شربوها وصلوا فلا نزل قوله تعالي لا تقربوا الصلاة وانتم سكاري امتنع من كان يشربها لاجل النفع من شربها في اوقات الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها حتي في غير اوقات الصلاة وقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الاية ما جا عن علي كرم الله وجهه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما اي وشرابا من الخمر فاكلنا وشربنا فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة اي الجهرية وقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون الي ان قلت وليس لي دين وليس لكم دين ثم نزلت الاية الاخري الدالة علي تحريمها مطلقا وهي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الي قوله فهل انتم منتهون اي ولعل هذه الاية الاخيرة هي التي عناها انس رضي الله عنه بقوله كما في البخاري كنت ساقي القوم الخمر في منزل ابي طلحة اي وهو زوج امه رضي الله عنهم فنزل تحريم الخمر فامر مناديا ينادي فقال ابو طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادي الا

ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهرقها فقال
بعض القوم قتل قوم اي في احد وهي في بطونهم
وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف بمن مات من
اصحابنا وكان يشربها فانزل الله تعالى ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيما طعموا اي لان ذلك
كان قبل تحريمها مطلقا وقد حد عمر رضي الله عنه
شخصا من المهاجرين الاولين قد سكر فاراد عمر جلده
فاستدل على عمر بهذه الاية فقال عمر لمن حضره الا تردون
عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية
نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ثم استشار عمر
رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه فاشار عليه ان يجلده
ثمانين ليلة جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة
ابن مظعون وتقدمت قصته في بدر وتقدم في
ذلك ان الذي رد عليه بذلك عمر لا ابن عباس رضي
الله عنهم وكذا وقع لابي جندل رضي الله عنه مثل
ذلك وانه اشفق اي خاف من ذلك فلما بلغ عمر رضي
الله عنه كتب اليه ان الذي زين اليك الخطيئة
هو الذي حظر اي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب الاية **غزوة خيبر** على وزن جعفر
سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو

اخو

اخو يثرب اي الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم وفي
كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم
قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهي مدينة
كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين
المدينة الشريفة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي
ومعلوم ان البريد اربع فراسخ وكل فرسخ ثلاثة
اميال ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الحديبية اقام شهرا وبعض شهر اي ذا الحجة ختام
سنة ست واقام من المحرم افتتاح سنة سبع اياما
قيل عشرين يوما وقريبا من ذلك ثم خرج الى
خيبر اي وهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل عن
الامام مالك رضي الله عنه ان خيبر كانت سنة
ست واليه ذهب الامام ابن حزم وفي التعليقة
للشيخ ابي حامد انها كانت سنة خمس قال الحافظ
ابن حجر وهو وهم ولعله انتقل من الخندق الى
خيبر **قال** وقد استنفر صلى الله عليه وسلم من
حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون
عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة
فقال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة
فلا اي لا تعطوا منها شيئا ثم امر مناديا ينادي بذلك فنادى
به قال انس رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لابي طلحة وهو زوج ام انس لما تقدم
حين اراد الخروج الى خيبر التمسوا لي غلاما من غلمانكم
يخدمني فخرج ابو طلحة مردفي وانا غلام قد راهقت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل خدمته
فسمعته كثيرا ما يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم
والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين
وغلبة الرجال انتهى **اقول** وهذا السياق
يدل على ان اول خدمة انس رضي الله عنه حينئذ
وهو يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله عليه
وسلم المدينة جاءت به امه وقالت هذا ابني وهو
غلام كيس وكان عمره عشر سنين وقيل تسع سنين
وقيل ثمان سنين ففي مسلم عن انس قال جاءت بي امي
ام انس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني
نصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يا رسول
الله هذا انيس ابني اتيتك به يخدمك فادع الله
له فقال اللهم اكثر ماله وولده وقد يدفع المخالفة
لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انما قال لابي
طلحة ما ذكر رجاء ان ياتي له بمن هو اقوى من انس
على السفر شفقة على انس ومن ثم لم يخرجه صلى الله
عليه وسلم معه وفيه انه خرج معه في بدر فقد جاء انه
قيل لانس رضي الله عنه اشهدت بدرا مع رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم فقال لا ام لك واين اغيب عن بدر
وقد يقال يجوز ان يكون عرض لانس رضي الله عنه
حين خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر ما يقتضي
الشفقة عليه في عدم اخراجه معه والله اعلم واستخلف
صلى الله عليه وسلم على المدينة نميلة وقيل سباع ابن
عرفطة اي وصح وكان الله وعدهم وهو بالحديبية
اي عند منصرفه منها في سورة الفتح بمغانم بقوله
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها اي مغانم
خيبر وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه
ام سلمة رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم
في سيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع رضي
الله عنهما انزل فخذ لنا من هناتك وفي رواية
من هنيهاتك وفي لفظ من هنياتك بقلب الهاء
الثانية ياء اي من اراجيزك واشعارك وفي لفظ
انزل فحد بنا الركاب فقال يا رسول الله قد
تولى اي الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع واطع
فنزل يرتجز بقوله رضي الله عنه
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
الابيات وفي مسلم اللهم لولا انت ما اهتدينا قيل
وصوابه في الوزن لاهم او بالله او والله لكن في تلك
الابيات فاغفر فداك ما اقتفينا اي اغفر ما اكتسبنا

واصل الافتدا الابتياع وفي خطاب الباري عز وجل
بفداك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك
لان ذلك انما يستعمل في مكروه متوقع حلوله بالمفدي
بالفتح فيجعل المفدي بالكسر نفسه فداء له من ذلك
فيتحمل نفسه عن نفسه واجيب عن ذلك بان
الشاعر لم يرد ذلك بل اراد ان يبذل نفسه في رضاه
سبحانه وتعالى وعند انشاد الابيات المذكورة قال
له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال
له عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله وجبت اي الشهادة
يا رسول الله لولا اي هلا امتعتنا به اي ابقيته لنا
لنتمتع به ومنه امتعني الله ببقائك اي هلا اخرت
الدعا له بذلك الى وقت اخر لانه صلى الله عليه وسلم
ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد
وفي لفظات القايل له اسمعنا رجل من القوم قال
الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه صريحا وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا
السايق قالوا عامر فقال صلى الله عليه وسلم
يرحمه الله فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سيفه فقتله
فانه اراد ان يضرب به ساق يهودي فجات ذبابته
في ركبته فمات من ذلك رضي الله عنه فقال الناس
قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه اي فليس بشهيد

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد
وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفي
رواية قال سلمة بن الاكوع يا رسول الله فداك
ابي وامي زعموا ان اخي عامر احبط عمله وفي لفظ
زعم اسيد بن حضير وجماعة من اصحابك ان
عامر احبط عمله اذ قتل بسيفه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذب من قال اي اخطا في قوله
وان له اجرين وجمع بين اصبعيه وفي رواية انه
لشهيد وفي لفظ انه لجاهد مجاهد وفي لفظ مات
جاهدا مجاهدا والجاهد الجاد في امره فلما قام
بوصفين كان له اجران وقيل هو من باب جاد مجد
وشعر شاعر فهو تاكيد وكون عامر اخو سلمة
هو خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور
قال في النور ويمكن الجمع بان يكون عمه من
النسب واخاه من الرضاعة اي وحينئذ يكون
هذا محمل قول ابن الجوزي رحمه الله من الاخوة
الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي فتح الباري عن بعض
الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر
بسيفه يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

اذا الحروب اقبلت تلتهب * فبرز له عامر رضي الله عنه
يقول قد علمت خيبر اني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر
فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر
رضي الله عنه فذهب عامر رضي الله عنه يسفل لمرحب
اي يضربه من اسفل فعاد سيفه على نفسه اي
اصاب عين ركبة عامر فمات من ذلك الحديث وكون
عامرا رنجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي حدا به
لا ينافي ما جاء ان البرا بن مالك كان حسن الصوت
وكان يرتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره
لان المراد في غالب او في بعض اسفاره كما صرح
به بعض الروايات وجا انه صلى الله عليه وسلم
قال له اي للبرا اياك والقوارير وهو يدل على
انه كان يرتجز لنسائه صلى الله عليه وسلم وهو يخالف
ان البرا كان حادي الرجال وانجشة حادي النسا
الا ان يقال لجاز ان يكون البرا حدا للنسا في بعض
الاسفار او في بعض الاحيان وانجشة كان في
الغالب قال بعضهم كان انجشة عبدا اسود
وكان حسن الصوت بالحدا اذا حدا اعتنقت الابل
اي سارت العنق واسرعت فلما حدا بامهات
المومنين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير ولما اشرف

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر وكان وقت
الصبح قال لاصحابه رضي الله عنهم قفوا اي قال
اي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات
وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك
من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ
بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا
بسم الله اي وفي لفظ ادخلوا على بركة الله وكان
صلى الله عليه وسلم يقولها لكل قرية يدخلها
اي وجا انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر
اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير
الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا
بانفسكم لا تبالغوا في رفع اصواتكم انكم لا تدعون
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو
معكم قال عبد الله بن قيس رضي الله عنه
وكنت خلف دابته صلى الله عليه وسلم فسمعني
اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا
رسول الله قال الا ادلك على كلمة من كنز الجنة
قلت بلى يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول

ولا قوة الا بالله ونحتاج الى الجمع بين هذه وبين
امره صلى الله عليه وسلم بان يصيحوا اصحابه يرفعون
اصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه هنا الرفع
الخارج عن العادة الذي ربما اذى بدليل قوله صلى
الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بها
كما تقدم فلا منافاة ولما ابصر صلى الله عليه وسلم
عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد
والخميس اي الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه
خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة
وهما الجناحان والقلب وادبروا هاربين
وذكر انه كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم كانوا لا
يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم
يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد
يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله
ابن ابي بن سلول ارسل اليهم يخبرهم بان
محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم
حصونكم واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه
ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون
عُزّل لا سلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة
التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحتها
بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك

حتى

حتى طلعت الشمس فاصبحوا اي قاموا من نومهم
وافئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم
معهم المكوس ويقال لها الكرازين والمساحي
ومعهم المكاتل اي وهي القفف الكبيرة فلما راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا هاربين الى
حصونهم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين اي وبذلك استدل
على جواز الاقتباس من القران وانما قال صلى الله عليه
وسلم خربت خيبر لانه لما راى الة الهدم التي هي الفؤوس
والمساحي فقال صلى الله عليه وسلم بان حصونهم
ستخرب او اخذ ذلك من اسمها او ان ذلك دعا
بلفظ الخبر قال الامام النووي رحمه الله والاصح
انه اعلمه الله بذلك ويوافقه ما في فتح الباري
ويحتمل ان يكون قال ذلك بطريق الوحي
ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم وهي
في الاصل الفضاء بين الابنية وابتدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حصونهم بحصون النطاة
قبل حصون الشق وقيل بحصون الكتيبة اي
لانهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة

وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة فجاء صلى الله
عليه وسلم الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال يا رسول
الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن امر امرت
به فلا نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال يا
رسول الله ان اهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم
ابعد سهم منهم ولا اعدل رمية منهم وهم
مرتفعون علينا وهو اسرع لانحطاط نبلهم
ولا نامن من بياتهم يدخلون في حمزة النخل
اي النخل المجتمع بعضه على بعض تحول يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرت
بالراي اذا امسينا ان شا الله تحولنا ودعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضي الله عنه
فقال انظر لنا منزلا لا بعيدا فطاف محمد رضي
الله عنه وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول
لما امسى وامر الناس بالتحول اي وفي لفظ ان
راحلته صلى الله عليه وسلم قامت تجر زمامها
فادركت لترد فقال دعوها فانها مامورة فلما
انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول
الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل

انه

انه نزل بذلك ليحول بين اهل خيبر وبين غطفان
لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات
الثلاث فليتامل وابتنى صلى الله عليه وسلم
هناك مسجدا صلى الله عليه وسلم مقامه بخيبر
اي وامر صلى الله عليه وسلم بقطع نخيل
اهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها
حتى قطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع
فما قطع من نخيل خيبر غيرها قال قيل وقاتل
صلى الله عليه وسلم يومئذ اشد القتال
وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال
له الظرب وفي يده قناة وترس وما قيل انه
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان على حمار مخطوم
برسن من ليف وتحته اكاف من ليف اي ففي مسلم
عن ابن عمر رضي الله عنهما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي على حمار وهو متوجه الى خيبر جاز ان
يكون ركب ذلك الحمار في الطريق وحال القتال
ركب ذلك الفرس انتهى اقول يرشد الى هذا
الجمع قوله متوجه الى خيبر وظاهر هذا الكلام انه صلى الله
عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم انه صلى الله
عليه وسلم لم يباشر القتال بنفسه الا في احد وبعد

ان يكون باشر القتال بنفسه ولم يقتل احداً اذ لو
قتل احداً لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وقد
يكون المراد بقولهم وقاتل صلى الله عليه وسلم اي قاتل
جيشه ويدل لذلك ما في الامتاع واخذ علي حصن ناعم
اي وهو من حصون النطاة بالرمي ويهود تقاتل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له
الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده
قناة وترس وقد دفع صلى الله عليه وسلم لواءه لرجل
من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً فدفعه الى آخر من
المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً وخرجت كتائب اليهود
يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسى مهموماً والله
اعلم وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة اخو محمد
ابن مسلمة رضي الله عنهما برحى القيت عليه من ذلك
الحصن القاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع
وقد يجمع بانهما اجتمعا على ذلك وسياتي ما يدل
على ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من ان يكونوا
اي الثلاثة يجتمعوا على قتله اي فان محمود بن مسلمة
رضي الله عنه كان قد حارب حتى اعياه الحرب
وثقل السلاح وكان الحر شديداً فانحاز الى ظل

ذلك

ذلك الحصن فالقى عليه حجر الرحا فهشم البيضة على
راسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه اي وندرت
عينه فادركه المسلمون فاتوا به النبي صلى الله
عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانها وعصبها بخرقة
فمات رضي الله عنه من شدة الجراحة وجاء اخوه
محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا اخي
محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم
لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية
فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم
فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم
بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوساً
فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا اي وفي سياق
بعضهم ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مكث
سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة يذهب
كل يوم بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه للقتال
ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان فاذا
امسى رجع صلى الله عليه وسلم الى ذلك المحل ومن
جرح من المسلمين يحمل الى ذلك المحل ليداوى جرحه
وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين اصحابه في
حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع

استعمل صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف
عمر باصحابه حول العسكر وفرقهم فاتي برجل من
يهود خيبر في جوف الليل فامر به عمر رضي الله عنه
ان تضرب عنقه فقال اذهبوا بي الى نبيكم حتى
اكلمه فامسك عنه وانتهى به الى باب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع صلى الله عليه وسلم
سلام عمر فسلم وادخله عليه فدخل باليهودي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي ما وراك
فقال تؤمني يا ابا القسم فقال نعم قال خرجت
من حصن النطاة من عند قوم يتسللون من
الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال
الى الشق يجعلون فيه ذراريهم فلاينافي ما تقدم
من انهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة
لان ذلك الخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون
ذراريهم في الشق والحال انهم انما يذهبون ليجعلوا
ذراريهم في حصون الكتيبة فليتامل وفي هذا
الحصن الذي هو حصن الصعب من حصون النطاة
في بيت فيه تحت الارض منجنيق ودبابات
ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت
تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله
قال اليهودي ان شاء الله اوقفتك عليه فانه لا

يعرفه

يعرفه احد غيري قيل ما هي قال يستخرج المنجنيق
وينصب على الشق ويدخل الرجال تحت الدبابات
فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل
بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احقن
دمي قال انت امن قال ولي زوجة فهبها لي قال
هي لك ثم دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال
انظرني اياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد
ابن مسلمة رضي الله عنه لاعطين الراية الى رجل
يحب الله ورسوله ويحبانه وفي لفظ فقال صلى
الله عليه وسلم لادفعن الراية الى رجل يحب الله
ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل على يديه
فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من
الصحابة رضي الله عنهم له منزلة عند النبي صلى
الله عليه وسلم الا يرجو ان يعطاها وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال ما احببت الامارة الا
ذلك اليوم ولعل ذلك لا ينافي ما تقدم ما جاء ان وفد
ثقيف لما جاؤه صلى الله عليه وسلم قال لهم لتسلمن
او لابعثن اليكم رجلا مني وفي رواية مثل نفسي
فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن
اموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله ما تمنيت الامارة
الا يومئذ وجعلت انصب صدري له صلى الله عليه

وسلم رجا ان يقول هو هذا فالتفت صلى الله عليه
وسلم الى علي كرم الله وجهه فاخذ بيده وقال هو
هذا هو هذا وقد يقال لا يلزم من محبة الشي
تمنيه بخلاف العكس ففي هذه الغزاة احب الامارة
وما تمناها وفي وقد تقدم المتاخر عن هذه الغزاة
تمناها لان الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتامل
ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما بلغه مقالته
صلى الله عليه وسلم اي في خيبر قال اللهم لا معطي
لما منعت ولا مانع لما اعطيت فبعث صلى الله عليه
وسلم الى علي كرم الله وجهه وكان ارمد شديد
الرمد اي وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم
اي فقيل له انه يشتكي عينيه فقال صلى الله عليه
وسلم من ياتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه واخذ بيده يقوده حتى اتى به
النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعقد
له صلى الله عليه وسلم اللواء اي لواءه الابيض
فعن ابن اسحاق وابن سعد لم تكن الرايات
الا يوم خيبر اي فانه صلى الله عليه وسلم فرق
الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن
المنذر وسعد بن عبادة رضي الله عنهم وانما كانت
الالوية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم سوداء من برد لعائشة رضي الله عنها تدعى
العقاب وفي كلام المقريزي لما ذكر رتبة الرياسة
في الجاهلية ذكر ان العقاب كان في الجاهلية راية
تكون لمن يبيت الحرب وجاء الاسلام وهي عند ابي سفيان
وجاء الاسلام والسدانة واللواء عند عثمان بن ابي
طلحة من بني عبد الدار وفي سيرة الحافظ الدميا
طي
رحمه الله وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سوداء
مربعة من نمرة مخملة يقال لها العقاب وكان
له راية صفراء ولواؤه ابيض دفعه الى علي كرم
الله وجهه وفيه ان ذلك اللواء يقال له العقاب
وفي سيرة الدمياطي رحمه الله وكانت الويته
صلى الله عليه وسلم بيضاء وربما جعل فيها
الاسود لعل السواد كان كتابة في ذلك العلم ولعل
هذا اللواء الذي فيه الاسود هو المعني بما جاء
في بعض الروايات كان له صلى الله عليه وسلم
لواء ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول
الله اي بالسواد ولعله محمل قول بعضهم
كان له صلى الله عليه وسلم لواء اغبر وربما كانت
من خمر بعض نسائه فقال علي كرم الله وجهه
يا رسول الله اني ارمد كما ترى لا ابصر موضع
قدمي فتفل صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بصق

في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي
لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبريء حتى
كان لم يكن بهما وجع قال علي رضي الله عنه فما رمدت
بعد يومئذ وفي لفظ فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ
فما اشتكيتهما حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة
وهي ان من طلب شيئا او تعرض لطلبه يحرمه غالبا
وان من لم يطلب الشيء ولم يتعرض لطلبه ربما
وصل اليه وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه
وسلم بقوله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني
على خزائن الارض لاستعمله في ساعته ولكن لاجل
سؤاله اياه ذلك اخر عنه سنة اي وبعد السنة
دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وامر له
بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب
له عليه حلة من استبرق وفوض اليه امر مصر
وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السما لا تقع على
راس من يريدها زاد في رواية عن علي كرم الله
وجهه انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم
اكفه الحر والبرد قال علي كرم الله وجهه فما
وجدت بعد ذلك لا حرا ولا بردا اي فكان يلبس
في الحر الشديد القبا المحشو الثخين ويلبس في
البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب

الخفيف

الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه
بعضهم قال دخلت على علي كرم الله وجهه وهو
يرعد تحت سمل قطيفة اي قطيفة خلقة فقلت
يا امير المؤمنين ان الله جعل لك في هذا المال
وانت تصنع بنفسك هكذا فقال والله
لا ارزاكم من مالكم وانها لقطيفتي التي خرجت بها
من المدينة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان
يكون ارعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف
ما ظنه السائل لجواز ان يكون الحمى اصابته في ذلك الوقت
وقد اشار الى النقل صاحب الهمزية بقوله

وعلي لما تفلت بعينيه • وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب • في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية اطلاق
الراية على اللوا ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لعلي كرم الله وجهه خذ الراية وتقدم ان الراية
قد يطلق عليها لواء هذا وفي كلام بعضهم ابو
سفيان رضي الله عنه كانت اليه المعروفة بالعقاب
التي كان لا يحبسها الا رئيس اذا حمت الحرب هذا
كلامه فلعل تسمية رايته صلى الله عليه وسلم
بالعقاب لكونها كذلك فقال علي كرم الله وجهه
علام اقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا

أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا فعلوا ذلك
فقد حقنوا دماءهم وأموالهم وفي رواية لما أعطاه
صلى الله عليه وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت
فسار شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله
علام أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا
ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها
وحسابهم على الله تعالى أي حساب بواطنهم
وسرائرهم على الله لأنه المطلع وحده على ما فيها
من إيمان خالص أو نفاق وكفر زاد في رواية
وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون
لك حمر النعم أي تتصدق بها في سبيل الله فقد جعل
صلى الله عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين
لكنه لا ينفر من نطق بهما على ترك الصلاة ولا على ترك
الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم وأخبرهم
بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى
يفتح الله عليك أي وعن حذيفة رضي الله عنه لما
تهيأ علي كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي
نفسي بيده أن معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه

السلام

السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال
لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي إنك
سيد العرب وأنا سيد ولد آدم وفي رواية أنه
صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم
واحدا من أصحابه ويبعثه فبعث أبا بكر رضي الله
عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه من الغد أي برايته
فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا
من الأنصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه
الصلاة والسلام لأعطين الراية أي اللواء غدا رجلا
يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار
وفي لفظ كرارا غير فرار فدعى عليا كرم الله وجهه
وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية
فامض بها حتى يفتح الله عليك أي ودعا له ولمن معه
بالنصر وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم ألبسه
درعه الحديد وشد ذا الفقار أي الذي هو سيفه
في وسطه وأعطاه الراية ووجهه إلى الحصن فخرج علي
كرم الله وجهه بها حتى ركزها تحت الحصن
فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت
قال علي بن أبي طالب فقال اليهودي علوتم وما أنزل
على موسى ثم خرج إليه أهل الحصن وكان أول من خرج منهم

اليه الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة
فانكشف المسلمون وثبت علي كرم الله وجهه فقتله
علي وانهزم اليهود الي الحصن ثم خرج اليه مرحب
فحمل مرحب عليه وضربه فطرح ترسه من يده
فتناول علي كرم الله وجهه بابا كان عند الحصن
فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل
حتي فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده
اي وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت
انا وسبعة نفر علي ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر
قال بعضهم في هذا الخبر جهالة وانقطاع
ظاهر قال وقيل لم يقدر علي حمله اربعون
رجلا وقيل سبعون وفي رواية ان عليا كرم
الله وجهه لما انتهي الي باب الحصن اجتذب
احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده
سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوه مكانه
وقيل حمل الباب علي ظهره حتي صعد المسلمون
عليه ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث
كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر
وفي الامتاع وذهب بعضهم ان حمل علي كرم الله
وجهه الباب لا اصل له وانما يروي عن رعاع الناس
وليس كذلك ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ وجا

ان مرحبا

ان مرحبا لما راي ان اخاه قد قتل خرج سريعا
من الحصن في سلاحه اي وقد كان لبس درعين
وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما
مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة ومعه رمح
لسنانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول من ابيات
قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
ومعني شاكي السلاح تام السلاح ومعني مجرب
اي معروف بالشجاعة وقهر الفرسان ثم يقول
هل من مبارز فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة رضي الله
عنه انا له يا رسول الله انا الموتور اي الذي
قتل له قتيل فلم يوخذ بثاره الثائر قتل اخي
بالامس قال صلي الله عليه وسلم فقم اليه
اللهم اعنه عليه فقتله محمد بن مسلمة رضي
الله عنه اي فان مرحبا حمل علي محمد بن مسلمة
فالقاه بدرقته فوقع سيف مرحب فيها فعضت
به وامسكته فضربه محمد رضي الله عنه فقتله
ويدل لذلك قول الامام المزني رحمه الله في
المختصرات النبي صلي الله عليه وسلم يوم خيبر
نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه
ومغفره وبيضته ووجد علي سيفه مكتوب هذا

بسيف مرحبا مما يصيبه بعطب وقيل القاتل له علي
كرم الله وجهه وبه جزم مسلم رحمه الله في صحيحه
قال بعضهم والاخبار متواترة به وقال ابن الاثير
الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان
عليا كرم الله وجهه قاتله وفي الاستيعاب والصحيح
الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ان عليا
قاتله ويروي ان عليا كرم الله وجهه ورضي
عنه لما خرج اليه ارتجز بقوله

انا الذي سمتني امي حيدره • ضرغام اجام وليث قسوره

وقيل بدله كليث غابات كريه المنظرة اي فان
ام علي كرم الله وجهه سمته اسدا باسم ابيها وكان
ابوه ابو طالب غائبا فلما دخل قدم كره ذلك وسماه
عليا اي ومن اسماء الاسد حيدره والحيدره الغليظ
القوي وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم
البطن ممتليا لحما ومن كان كذلك يقال له حيدرة
ويقال ان ذلك كان كشفا من علي كرم الله وجهه
فان مرحبا كان راي في تلك الليلة في المنام ان
اسدا افترسه فذكره علي كرم الله وجهه بذلك
ليخيفه ويضعف نفسه ويروي ان عليا كرم
الله وجهه ضرب مرحبا فتترس فوقع السيف
علي الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامة

قف على ان حيدرة من اسماء الاسد وهو الغليظ القوي

وقلق

وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس والي
ذلك يشير بعضهم وقد اجاد بقوله

وشاذن ابصرته مقبلا • فقلت من وجدي به مرحبا
قد فؤادي في الهوي قده • قد علي في الوغي مرحبا

اي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علي كرم
الله وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمة بان محمد
ابن مسلمة اثبته اي بعد ان شق علي كرم الله
وجهه هامته لجواز ان يكون شق هامته ولم
يثبته فاثبته محمد بن مسلمة ثم عليا كرم الله
وجهه دفف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض
السير عن الواقدي رحمه الله لما قطع محمد بن
مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب اجهز علي فقال
فقال لا ذق الموت كما ذاقه اخي ومر به علي كرم
الله وجهه فضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال
محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته
الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز عليه فقال
علي كرم الله وجهه صدق فاعطي سلبه لمحمد بن مسلمة
رضي الله عنه ولعل هذا كان بعد مبارزة عامر
ابن الاكوع لمرحب فلا ينافي ما مر في فتح الباري
ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر اي وهو يرتجز

قد علمت خيبر اني ياسر شاكي السلاح بطل مغاور
وكان ايضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم
وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله
عنه فقالت امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك يقتله
ان شا الله فقتله الزبير رضي الله اي وعند ذلك
قال له صلى الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل
نبي حواري وحواريي الزبير وذكر الزمخشري ان
هذه الواقعة كانت للزبير كانت في بني قريظة حيث
قال انه يعني الزبير رضي الله عنه اول من استحق
السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو
فقال رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قم يا زبير فقالت امه يا صفية بنت عبد
المطلب واحدي يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايهما علا صاحبه قتله فعلاه
الزبير رضي الله عنه فقتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسلبه وقال السلب للقاتل هذا كلامه
فليتامل فاني لم اقف في كلام لاحد على ان بني قريظة
وقعت منهم مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان القاتل
لياسر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي وبمكن

فتقتله صح

الجمع

الجمع بمثل ما تقدم وكان شعار المسلمين امت وفي
رواية امت يا منصور امت امت ومن جملة من
قتل من المسلمين الاسود الراعي كان اجيرا لرجل من
اليهود وكان عبدا حبشيا يسمى اسلم اه اي
وفي الامتاع اسمه يسار فجا اليه صلى الله عليه وسلم
وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض علي
الاسلام فعرضه عليه فاسلم وفي رواية انه قال
ان اسلمت ما ذا لي قال الجنة فلما اسلم قال يا
رسول الله اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم
فكيف اصنع بها وفي لفظ انها امانة وهي للناس
الشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال صلى
الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فانها سترجع الى
ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصبا فرمى بها
في وجهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك
فخرجت مجتمعة كان سابقا يسوقها حتى دخلت
الحصن ثم تقدم رضي الله عنه الى ذلك الحصن فقاتل
مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية سهم غرب
بفتح الرا واضافة وبتسكين الرا بلا اضافة
وهو من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة
فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من
اصحابه ثم اعرض عنه فقال يا رسول الله لم اعرضت

صح على معنى سهم غرب

عنه قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين تنفضان
التراب عن وجهه ويقولان له ترب الله وجه من
تربك وجهك وقتل من قتلك زاد في لفظ لقد
اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام
من نفسه حقا وفتح الله ذلك الحصن الذي هو
حصن ناعم وهو اول حصن فتح من حصون
النطاة على يد علي كرم الله وجهه اى وعن عائشة
رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار رفعة اي وهي
اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل
ياسر اخو مرحب وظاهر السياق انها حصن ناعم
ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن
اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة وسلمه
اليه فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة رضي الله
عنه قتل مرحبا لكونه قاتل اخيه على ما تقدم وسيأتي
انه صلى الله عليه وسلم دفع كنانة لمحمد بن مسلمة ليقتله
باخيه وهذا يؤيد ما تقدم من ان الثلاثة اي
مرحب وكنانة وذلك الرجل الذي سلمه علي له اشتركوا
في قتل اخي محمد بن مسلمة قال واصاب المسلمين
رضي الله عنهم مجاعة وارسلت اسلم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسماء بنت حارثة وامرته ان يقول له

صلى

صلى الله عليه وسلم ان اسلم يقرؤك السلام ويقولون
اجهدنا الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب
تصنعون هذا فقال هند بن حارثة اخو اسما
والله اني لارجو ان يكون البعث الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه صلى الله عليه وسلم
اسما وبلغه ما قالت اسلم فدعا لهم فقال
اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة
وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه وقال
اللهم افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع
اللواء للحباب بن المنذر رضي الله عنه وندب الناس
وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل الى حصن
الصعب من حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب
قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا
على محاصرته يومين وما بخيبر حصن اكثر طعاما
اي من شعير وتمر وودكا اي من سمن وزيت وشحم
وماشية ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن
عائشة في وصف حصن ناعم من قولها ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ولا ما
تقدم من انهم ادخلوا اموالهم حصون الكتيبة
لانه يجوز ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها ووقع
ما ذكر هنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب

خمسمائة مقاتل وقيل فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع
مبارزا فخرج له الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقتله
وخرج آخر مبارزا يقال له الديال فبرز له عمارة بن
عقبة الغفاري رضي الله عنه فضربه على هامته
فقتله وقال له خذها وأنا الغلام الغفاري فقال
الناس حبط جهاده فقال له صلى الله عليه وسلم لما
بلغه ذلك يوجر ويحمد اي وحملت يهود حملة منكرة
فانكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه
فثبت الحباب بن المنذر رضي الله عنه فحض صلى
الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا وزحف
بهم الحباب رضي الله عنه فانهزمت يهود وأغلقت
الحصون عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن
يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن
من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت
والودك شيئا كثيرا ونادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا أي
تخرجوا به إلى بلادكم وهذا دليل لما ذهب إليه
امامنا رضي الله عنه من ان للغانمين اخذ ما تعم
الحاجة اليه من الطعام وما يوكل غالبا من الفواكه
وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب اذا كان

الجهاد

الجهاد بدار الحرب إلى أن يصلوا إلى غير دار الحرب
مما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تندر الحاجة
اليه كالفانيد والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكرهنا
لأنه يجوز أن يكون الاذن في أكل مجموع ما ذكر وفي
السيرة الهشامية عن عبد الله بن مغفل رضي
الله عنه قال اصبت من فيء خيبر أي من غنيمتها
جراب شحم فاحتملته على عنقي أريد رحلي فلقيني
صاحب المغانم الذي جعل عليها أي وهو أبو اليسر
كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري رضي الله عنه فأخذ
بناصيته وقال هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين
فقلت والله لا أعطيكه فجعل يجاذبني الجراب
فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع
ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا أبا
لك خل بينه وبينه فأرسله فانطلقت به إلى
رحلي وأصحابي فأكلناه وفي الإمتاع أنهم وجدوا
في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب الزخري
دبابات ومنجنيقا أي وذلك موافق لما تقدم
عن ذلك الحبر له صلى الله عليه وسلم بان في حصن
في بيت منه تحت الأرض منجنيق ودبابات
ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كان بدلالة
ذلك الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من

اهله الى حصن قلة وهو حصن بقلة جبل اي ويعبر
عن هذا بقلة الزبير رضي الله عنه اي الذي صار في
سهم الزبير بعد ذلك وهو اخر حصون النطاة
اي فحصون النطاة ثلاثة ناعم وحصن الصعب
وحصن قلة فاقام المسلمون على حصار هذا
الحصن الذي هو حصن قلة ثلاثة ايام فجاء رجل
من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا
القاسم تؤمني ان ادلك على ما تستريح به فانك
لو مكثت شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن فان
لهم دبولا وهي الانهار الصغيرة تحت الارض يخرجون
ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم
اهلكتهم فامنه صلى الله عليه وسلم وسار الى دبولهم
فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا اشد القتال
وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار الشق
بفتح الشين المعجمة وكسرها والفتح اعرف عند اهل
اللغة فكان اول حصن بدايه من حصني الشق
حصن ابي فقاتل اهله قتالا شديدا وخرج رجل
منهم يقال له غزوال يدعو الى البراز فبرز له
الحباب رضي الله عنه وحمل عليه فقطع يده اليمنى
ونصف الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه
الحباب فقطع عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج اخر يبارز

فخرج له

فخرج له رجل من المسلمين فقتله ذلك الرجل وقام
مكانه يدعو الى البراز فخرج له ابو دجانة رضي الله عنه
فضربه ابو دجانة فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك
احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون وتحاملوا على
الحصن ودخلوه يقدمهم ابو دجانة رضي الله عنه
فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب
من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البرا وهو
الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا به اشد
التمنع وكان اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة
حتى اصابت النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلقت به فاخذ لهم صلى الله عليه وسلم كفا من حصبا
فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساخ في الارض
واخذ المسلمون من فيه اخذا اي فحصون الشق
اثنان حصن ابي وحصن البرا وحينئذ يتامل
في قول الحافظ الدمياطي في سيرته والشق وبه
حصون منها حصن ابي وحصن البرا اقول
وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو
احد حصون النطاة منجنيقا اي كما اخبر بذلك اليهودي
الذي جاء به عمر رضي الله عنه وادخله عليه صلى الله عليه
وسلم وامنه كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه
في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن

البرامن حصون الشق اي ولم يخالف قول بعضهم
لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطايف الا ان يقال
يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا
في غزوة الطايف واما هنا فنصب ولم يرم به فلا
مخالفة ووجد وا في هذا الحصن ابنية من نحاس
وفخار كانت اليهود تاكل فيها وتشرب فقال صلى
الله عليه وسلم اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا
وفي رواية اسخنوا فيها الما ثم اطبخوا بعد وكلوا
واشربوا وحكمة تسخين الما لا يخفي وهي ان الما الحار
اقوى في النظافة واخراج الدسومة والله اعلم
ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة وحصون
الشق انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الي حصون
الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح
وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون
خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرون
ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه
سبيت صفية رضي الله عنها كما قاله الحافظ ابن حجر قال
وقيل كان اسمها قبل ان تسبا زينب فلما صارت من
الصفي سميت صفية والصفي ما كان يصطفيه صلى الله
عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم على ما تقدم
وكان في الجاهلية للامير الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل
له

له المرباع قال السهيلي رحمه الله كانت اموال النبي
صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه من الصفي والهدية
وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى انه يزاد على ذلك الفي
وانتهى المسلمون الي حصار الوطيح بالحا المهملة ماخوذ
من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير من
الطين سمي الوطيح باسم الوطيح بن مازن رجل من ثمود
وحصن سلالم ويقال له السلاليم وهو حصن بني
الحقيق اخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهما اربعة
عشر يوما فلم يخرج احد منهما فهم صلى الله عليه وسلم ان
يحمل عليهم اي على من فيهما المنجنيق اي ينصبه
عليهم ولم يرم به فلما ايقنوا بالهلكة سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دما المقاتلة
وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم
وان لا يصحب احدا منهم الا ثوب واحد على ظهره وفي
لفظ ويتركوا ما لهم من مال وارض من الصفرا والبيضا
والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم
على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله برية منهم ان يكتموه
شيا من متاعهم يسالهم عنه فعلم ان حصون خيبر
فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلالم
فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فلا ينافي ما لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يدل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم

لان الفيء ما جلوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر
اطلاق قول الروضة من الفيء ما صولح عليه اهل بلدة
من الكفار انه وان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم
للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة او النبل وفي
فتح الباري نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان حصون
خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت
صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما لحقن دمائهم
وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال
هذا كلامه فليتأمل فان بالقتال يخرج عن كونه
فيئا ولعل المراد قتال بالنبل ورمي بالحجارة والا
فقد تقدم انه لم يخرج منهما احد للمقاتلة فليتأمل
فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل
يخرج ذلك عن كونه فيئا له صلى الله عليه وسلم ويكون
غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو مذهب
ابن عبد البر رحمه الله تعالى وفي الاصل عن ابن شهاب
رحمه الله انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل
من نزل من اهلها على الجلاء بعد القتال في حال حصارهم
وسيأتي ما يصرح بان ما جلوا عنه فيء لا غنيمة ووجدوا
في الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف
رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها اي ووجدوا في اثناء

الغنيمة

الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود
تطلبها فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم ولم
يخالف ما قاله ائمتنا ان كتبهم التي يحرم الانتفاع
بها لكونها مبدلة تمحى ان امكن او تمزق وتجعل في الغنيمة
فتباع الا ان يدعى ان تلك الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا
الجلد الذي كان فيه حلي بني النضير اي وعقود
الدر والجوهر الذي جلوا به لانهم لما جلوا كان سلام
ابن الحقيق رافعا له ليراه الناس وهو يقول باعلا
صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها كما تقدم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن
عمرو اي وهو عم حيي بن اخطب وفي لفظ سعية
ابن سلام بن ابي الحقيق وفي الامتاع وسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كنانة بن ابي الحقيق عن مسك
اي جلد حيي بن اخطب اي وانما نسب اليه الجلد المذكور
فقيل كنز حيي لان حييا كان عظيم بني النضير والا
فهو لا يكون الا عند بني الحقيق فقال اذهبته الحروب
والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعية للزبير رضي الله عنه فمسه بعذاب فقال رأيت
حييا يطوف في خربة ها هنا فذهبوا الى الخربة ففتشوها
فوجدوا ذلك الجلد قال وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم اتي بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد ان

طلقها سلام بن مشكم وبالربيع اخوه فقال رسول الله صلى الله عليه ابن ابي الحقيق كنتم تعيرونها اهل مكة اي لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون فيستعيرون من ذلك الحلي انتهى اي
والانية والكنز عبارة عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم كان لكثرته في جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قريب والمال اكثر من ذلك انا كتمتما في شيا فاطلعني عليه استحللت دماكما وذراريكما فقالا انعم فاخبره الله بموضع ذلك الحلي اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب الى محل كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال عن يسارك مرفوعة فاتيني بما فيها فانطلق فجاء بالانية ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما ياتي انهم فتشوا عليه في خربة حيي ووجدوه بان التفتيش كان في اول الامر واعلام الله تعالى بذلك كان بعد فجي به فقوم بعشرة الاف دينار اي لانه وجد فيه اساور ودمالج وخلاخيل واقرطة وخواتم الذهب وعقود الجوهر والزمرد وعقود اظفار مجزع بالذهب فضرب اعناقهما وسبا اهلهما اي وفي لفظ ان لما فتحت خيبر اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن ابي

الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فساله صلى الله عليه وسلم عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة اي فان كنانة حين راى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة اي وفيه ان هذا لا يناسب ما سبق ان حييا كان يطيف بتلك الخربة الا ان يقال جاز ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه فيه حيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدته عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله بعض ما بقي فابى ان يؤديه فامر به الزبير رضي الله عنه فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير رضي الله عنه يقدح بزند اي بالزناد الذي يستخرج به النار على صدره حتى اشرف على نفسه واخذ منه جواز العقوبة لمن يتهم ليقر بالحق فهو من السياسة الشرعية ثم دفعه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه فضرب عنقه باخيه محمود اي ولا مانع ان يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع لسعية وكنانة ايضا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم

قف على جواز العقوبه لمن يتهم ليقر بالحق

اي التي غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية رضي الله عنها
بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران اخي موسى
عليهم الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفيه لنفسه وجعلها عند ام سليم التي
هي ام انس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اهتدت
واسلمت ثم اعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل
عتقها صداقها اي اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا
مهر لا في الحال ولا في المال اي لم يجعل لها شيئا غير العتق
وقد سئل انس رضي الله عنه عن صفية فقيل له يا ابا
حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها
وهذا يرد ما استدل به فقهاؤنا على ان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم عدم جواز نكاح الامة وجواز وطئها
بملك اليمين من انه صلى الله عليه وسلم كان يطا صفية
قبل اسلامها بملك اليمين ويرد ايضا على من استدل
من فقهائنا على استحباب الوليمة للسرية بانه صلى
الله عليه وسلم اولم على صفية لما علمت انها زوجة لا
سرية اي لكن ذكر بعض فقهائنا انه صلى الله عليه
وسلم لما اولم على صفية رضي الله عنها قالوا ان لم
يحجبها فهي ام ولد وان حجبها فهي امراته وذلك دليل
على استحباب الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم

يتردد وا

يتردد وا في كونها زوجة او سرية وذلك بعد ان
خيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى
من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار
الله ورسوله وذكر في الاصل ان جعل عتق الامة صداقها
من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الجلال
السيوطي في الخصائص الصغرى وذهب الامام احمد رحمه
الله الى عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم نقل
دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون امته
وقيل ان دحية الكلبي رضي الله عنه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها له وقيل
وقعت في سهمه رضي الله عنه ثم ابتاعها صلى الله
عليه وسلم منه بتسعة اروس اي والطلاق الشرا
في ذلك على سبيل المجاز على انه يخالف ما تقدم انها من
صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخاري
فجمع السبي فجاء دحية رضي الله عنه فقال يا نبي الله
اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ
صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة
قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها
فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية
من السبي غيرها اي فاخذ غيرها اي والذي اخذها غيرها

هي اخت كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية كما
في الام لامامنا الشافعي عن سير الواقدي وقول الرجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت صفية
يدل على ان اسمها وحينئذ يخالف ما قيل ان اسمها
زينب فسماها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم وفي
رواية ان صفية سبيت هي وبنت عم لها وان بلالا جاء
بهما فمر على قتلى يهود فلما رآهم بنت عم صفية صاحت
وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها
صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة
وقال صلى الله عليه وسلم لبلال انزعت منك الرحمة
تمر بامراتين على قتلى رجالهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم
بنت عمها الى دحية الكلبي رضي الله عنه وفي رواية
واعطى دحية بنتي عمها عوضا عنها اي وقد جاء انه صلى
الله عليه وسلم لما دخل بصفية راى باعلا عينها خضرة
فقال ما هذه الخضرة قالت كان راسي في حجر ابن
ابي الحقيق يعني زوجها اي وبي عروس وانا نائمة
فرايت كان القمر وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني
وقال تتمنين ملك العرب وفي لفظ حين نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانت عروسا رات
كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت
ذلك على زوجها فقال والله ما تتمنين الا هذا الملك

الذي

٦٤

الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها
ولا مانع من تعدد الرؤية او انها رات الشمس والقمر
في وقت واحد وسياتي في الكلام على ذلك وجاء انه صلى
الله عليه وسلم انها قصت ذلك على ابيها ففعل بها
ذلك وسياتي انه لا مانع من تعدد الواقعة وانهما
فعلا بها ذلك وتقدم ان جويرية رضي الله عنها
رات القمر ايضا وقع في حجرها وكون صفية رضي
الله عنها كانت عروسا عند مجيئه صلى الله عليه وسلم
خيبر ربما يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل
الدخول بها فقد تقدم ان كنانة تزوج بها بعد ان
طلقها سلام بن مشكم فليتامل وعن صفية رضي
الله عنها انها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي منه قتل ابي
وزوجي وقومي فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية
اما اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي
كذا وكذا وقالوا في كذا وفي رواية ان قومك
صنعوا كذا وكذا وما زال صلى الله عليه وسلم يعتذر
الي حتى ذهب ذلك من نفسي فما قمت من مقعدي
وما من الناس احد احب الي منه صلى الله عليه وسلم
واعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان
طهرت من الحيض في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه

وسلم لام سليم لتصلح من شأنها وبات تلك الليلة أبو
أيوب الأنصاري رضي الله عنه متوشحا سيفه يحرسه
ويطوف بتلك القبة حتى أصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأى مكان أبي أيوب فقال ما لك يا أبا أيوب
قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت
أباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت
أحفظك فقال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات
يحفظني قال السهيلي رحمه الله فحرس الله أبا أيوب
رضي الله عنه بهذه الدعوة حتى إن الروم لتحرس
قبره ويستسقون به فيسقون أي يستسقون به
فيسقون فإنه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين
فلما بلغوا القسطنطينية مات أبو أيوب رضي الله
عنه هناك فأوصى يزيد أن يدفنه في أقرب موضع
من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى إذا لم يجدوا
مكانا مساغا دفنوه فسألتهم الروم عن شأنهم فأخبروها
أنه كبير من أكابر المسلمين الصحابة فقالت الروم
ليزيد ما أحمقك وأحمق من أرسلك أأمنت أن ننبشه
بعدك فنحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك
ليهدم كل كنيسة بأرض العرب وينبش قبورهم
فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه
ما استطاعوا أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قطع

قف على موت أبي
أيوب الأنصاري
فإنه غزا مع يزيد
ابن معاوية وعلى
دفنه بالقسطنطينية

سنة

سنة أميال من خيبر وأراد أن يعرس بها فأبت فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فلما سار ووصل
الصهباء مال إلى دومة هناك فطاوعته فقال لها ما
حملك على إبائك حين أردت المنزل الأول قالت يا رسول
الله خشيت عليك قرب يهود وهذا المحل الذي هو
الصهباء هو الذي ردت فيه الشمس لعلي بعدما
غربت كما تقدم وأقام صلى الله عليه وسلم بذلك
المحل ثلاثة أيام وجعل وليمتها حيسا في نطع صغير
والحيس تمر وأقط وسمن أي ففي البخاري فأصبح
النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان
عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء
بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن أي وجعل الرجل
يجيء بالأقط وذكر أيضا السويق ولا يخفى أن الحيس
خلط السمن والتمر والأقط إلا أنه قد يخلط مع هذه
الثلاثة السويق وهذا يدل على أن الوليمة على
صفية رضي الله عنها كانت نهارا وذهب ابن الصلاح
من أئمتنا إلى أن الأفضل فعلها ليلا قال بعضهم
وهو متجه إن ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعلها ليلا
أي لأحد من نسائه وقد جاء لابد للعروس من وليمة وقال
لأنس آذن من حولك أي ليأكلوا من ذلك الحيس وكان
صلى الله عليه وسلم يضع لها ركبته الشريفة حتى تركب

وفي لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته لتركب
عليها ابت ان تضع قدمها على ركبته الشريفة ووضعت
فخذها على ركبته الشريفة اي ولعل هذا الثاني
منهما كان في اول الامر فلا مخالفة وعن صفية رضي الله
عنها ما رأيت احدا قط احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد رأيته ركب بي في خيبر وانا
على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فتضرب رأسي مؤخرة
الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا ونهى
صلى الله عليه وسلم عن اتيان الحبالى من النسا اللاتي
سبين وان لا يصيب احد امرأة من السبي عن حامل
حتى يستبريها اي تحيض اي وفي لفظ امر صلى الله
عليه وسلم مناديه ينادي ان من امن بالله واليوم
الاخر لا يسقي مائه زرع الغير ولا يطا امرأة حتى
تنقضي عدتها اي حتى تحيض وبلغه صلى الله
عليه وسلم عن شخص انه الم بامرأة من السبي حبلى فقال
لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه في قبره ونهى
صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم ورأيت في كلام بعضهم
ان غالب اقتياتهم في خيبر كان اكل الثوم والكراث حتى
نفرجت اشداقهم اي وذلك كان قبل النهي ثم رأيت
في الترغيب والترهيب عن ابي ثعلبة انه غزا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجد واقي جنانها بصلا

وثوما

وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد
اذا ريح بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من اكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا ولا بأس
في ذلك نهي عن الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي
عن اتيان المسجد لمن اكلهما فتامل ومن ثم جاء انه لما
قال ذلك صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك
فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال ايها الناس
انه ليس بي تحريم ما احل الله ولكنها شجرة اكره ريحها
وعن فرقد السبخي ما اكل نبي قط ثوما ولا بصلا
ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النسا يوم خيبر
قال بعضهم والراجح ان النهي عن متعة النسا لم يكن
في خيبر فانه شي لم يعرفه اهل السير ولا رواه اهل
الاثر ويدل لذلك ما قيل ان ثنية الوداع انما
سميت بذلك لانهم فيها ودعوا النسا اللاتي تمتعوا
بهن في خيبر اي وانما كان تحريمها عام الفتح اي
ولا معارضة لانه احل بعد ذلك اي بعد خيبر في
عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام كما سياتي وقيل
حرمه في حجة الوداع وقيل في غزوة اوطاس وهذا
هو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الاقوال
قال السهيلي رحمه الله واغرب ما روي في ذلك رواية
من قال ان ذلك في غزوة تبوك وفي حديث خرجه ابو داود

ان تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من
الرواة انه كان في غزوة اوطاس فهو موافق لمن يقول
انه كان عام الفتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعي رضي
الله عنه لا اعلم شيئا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة
اي فقد حرمت مرتين ونقل السهيلي رحمه الله عنه
عن بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات وعن
بعضهم ابيحت وحرمت اربع مرات ولينظر هذا مع
قول بعضهم ان اول من حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله
عنه وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل
عند الاستغناء عنها واباحها عند الحاجة اليها اي عند
خوف الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس رضي الله
عنهما وفي كلام فقهائنا والنهي عن نكاح المتعة في خبر
الصحيحين الذي لم يبلغ ابن عباس رضي الله عنهما ثم
يستمر على القول باباحتها لمن خاف الزنا مخالف في
ذلك لكافة العلماء وقد وقعت مناظرة في المتعة
بين القاضي يحيى بن اكثم وامير المؤمنين المامون فان
المامون نادى باباحة المتعة فدخل عليه يحيى
ابن اكثم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال
له المامون ما لي اراك متغيرا قال لما حدث في
الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا
قال المتعة زنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين لك

هذا قال من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم اما الكتاب فقد قال الله تعالى قد افلح
المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا
قال افهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث
ويلحق بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز
هذين من العادين واما السنة فقد روى
الزهري بسنده الى علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد
ان كان امر بها فالتفت المامون للحاضرين وقال
اتحفظون هذا من حديث الزهري قالوا نعم
يا امير المؤمنين فقال المامون استغفر الله نادوا
بتحريم المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم في خيبر عن
لحوم الحمر الاهلية اي فانهم اصابوا جوعا فوجدوا الحمر
الاهلية اي ثلاثين حمارا خرجت من بعض الحصون
وقيل لم يدخلوا الحصون فاخذها رهط من
المسلمين وذبحوها وجعلوا لحمها في القدور البرام
وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم النبي صلى الله عليه

وسلم فسألهم عما في القدور البرام قالوا لحوم الحمر الانسية
اي المخالطة للانس فنهاهم صلى الله عليه وسلم
عن اكلها حتى ان القدور اكفئت وانها لتفور اي
وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نيرانا
توقد يوم خيبر قال علام توقد هذه النيران
قالوا على لحم الانسية قال اكسروها واهريقوها قالوا الا
نهريقها ونغسلها قال اغسلوا وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على اي شي
توقد قالوا على لحم قال على اي لحم قالوا على لحم حمر انسية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهريقوها
واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها
ونغسلها فقال او ذاك وعدوله صلى الله عليه
وسلم الى هذا الثاني اما باجتهاد او وحي وجاء انه صلى
الله عليه وسلم عند ذلك امر عبد الله بن عوف ان ينادي
في الناس ان لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان
محمدا رسول الله وامر ان تكفا القدور ولا ياكلوا من
لحوم القدور شيئا وفي مسلم فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا طلحة فنادى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس وهذا
السياق كله يدل على انهم لم ياكلوا منها شيئا وفي السيرة
الهشامية واكل المسلمون لحوم الحمر فقام رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن امور سماها لهم
وهذا يرد القول بانه انما نهى عن اكلها للحاجة اليها
او لانها اخذت قبل القسمة وروى ابو داود باسناد
على شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ذبحنا يوم
خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الخيل وفي رواية ورخص في
اكل الخيل اي اباح اكلها وفي مسلم عن اسما رضي الله
عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكلناه اي وعلم صلى الله عليه وسلم
بذلك ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل قال
السهيلي رحمه الله وحديث الاباحة اصح وجاء انه
صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحم الجلالة
وعن ركوبها حتى تعلف اربعين يوما والجلالة التي
تاكل الجلة وهي الروث والعذرة وذكر الهروي
انه صلى الله عليه وسلم كان لا ياكل الدجاج الجلالة
حتى تقصر اي تحبس ثلاثة ايام وذكر فقهاؤنا
ان الحمر الاهلية حللت بعد تحريمها ثم حرمت قبلنا
ونهى صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع
اي وذي مخلب من الطير وعن بيع المغانم حتى تقسم

وجعلت له صلى الله عليه وسلم مائدة فأكل متكئًا
واطّلى بالنورة وكان ينوّره الرجل فإذا بلغ عانته
تولّى ذلك صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
وروى ابن ماجة بسند جيّد كما قاله الحافظ ابن كثير
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا اطّلى بدأ بعورته فطلاها
وطلا سائر جسده أهله وحينئذ يكون المراد بها
في الرواية السابقة العورة على أن تلك الرواية
مرسلة فلا يحتج بذلك لمن يقول إن العورة ما عدا
السوءتين وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها
قالت اطّلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة
فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة
فإنها طيبة وطهور وإن الله تعالى يذهب بها عنكم
أوساخكم وأشعاركم أي فهو من نعيم الجنة ومن ثم
كرهه عمر رضي الله عنه وعن ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قيل له وقد دخل الحمام أتدخل
الحمام وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن
ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما طاب حمامكما
وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنوّر كل شهر ويقلّم
أظفاره كل خمسة عشر يومًا وما ورد أنه صلى الله عليه

وسلم

وسلم لم يتنوّر فهو ضعيف معارض بما هو أقوى منه
وأكثر عددًا على أن المثبت مقدم على النافي وفي
الينبوع وقول أنس رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان لا يتنوّر وكان يحلق محمول على
الغالب من أمره صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص
الصغرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما تنوّر
نبي قط وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم وقّت لقص الشارب
وتقليم الأظفار أن لا يدع ذلك أربعين يومًا أي
وكان صلى الله عليه وسلم يقص أظفاره كل خمسة
عشر يومًا كما تقدم وقد استفيد من هذا كما قال
بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت
للتنوّر وقص الأظفار قال بعضهم وفيه نظر
فإن بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال
فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك
نظير ما قالوه فيما صح أنه صلى الله عليه وسلم
كان يوضئه المد ويغسله الصاع أن ذلك خاص
بمن يكون بدنه كبدنه عليه الصلاة والسلام
نعومة واعتدالًا وإلا زيد ونقص المتفاوت
فكذلك هنا ومن ثم قال الأئمة رحمهم الله في نحو
حلق العانة ونتف الإبط وتقليم الظفر وقص الشارب

ان ذلك لا يتقيد بمدة بل يختلف باختلاف
الابدان والحال فيعتبر وقت الحاجة الى ازالة
ذلك وبهذا يرد من قال يكره التنور في اقل
من شهر وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر
الاشعريون اي ومنهم ابو موسى الاشعري رضي
الله عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي الله
عنه فسأل صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم
ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا اقول وعن
موسى بن عقبة رحمه الله ان اخذ الاشعريين ومن
ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين
الحصنين اللذين فتحا صلحا وتكون مشاورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطائهم ليست
استنزالا لهم عن شيء من حقهم وانما هي المشورة
العامة اي المامور بها في قوله تعالى وشاورهم
في الامر انتهى اقول وهذا اصرح في ان ذلك
كان فيئا له صلى الله عليه وسلم فيهما وما فيهما
مما افاء الله عليه صلى الله عليه وسلم لان الفيء ما
جلوا عنه من غير قتال اي من غير مصافة للقتال
والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله
عليه وسلم غلب على النخل والارض والجاهم الى
الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح والسلالم

فانهما

فانهما فتحا صلحا على حقن دما المقاتلة وترك الذرية
لهم بشرط ان لا يكتموه شيئا من اموالهم وان من كتم
شيئا انتقض ذلك الصلح له بالنسبة لدمه وذراريه
وهذان الحصنان هما المراد ان بالكتيبة في قول
بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة
اهله لما علمت انهما من حصونها وانهما وما فيهما مما افاء
الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم اهله
مما فيهما واضح واما اذا كان المراد يطعم من الارض
والنخل المتعلقين بالحصنين فقد يتوقف فيه
لما تقدم ان ارض خيبر ونخلها غنيمة وذلك شامل
للارض والنخل المتعلقين بالحصنين فليتامل
والله اعلم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم
بعد فتح خيبر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
من ارض الحبشة ومعه الاشعريون ابو موسى الاشعري
واخواه ابو رهم وابو بردة رضي الله عنهم وكان ابو
موسى اصغرهم وقومه وكانوا اقاموا مع جعفر بالحبشة
اي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما تقدم
وقيل قدومهم اليه صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم ارق منكم
قلوبا فقدم الاشعريون وذكر انهم عند مجيئهم صاروا
يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وفي كلام بعضهم

ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم اتاكم
اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه
يمان والحكمة يمانية ولما اقبل عليه صلى الله عليه
وسلم جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم الى
جعفر وقبله بين عينيه وفي رواية قبل جبهته
اي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي
الله عنه من ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه
وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب
المعانقة وقال بعضهم انها مكروهة وحديث
جعفر يحتمل ان يكون قبل النهي عنها فانه نهى عن
المكالمة وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم
على ما اذا كانت المعانقة من غير حايل اقول
لم يجب بذلك سيدنا مالك رضي الله عنه فانه لما قدم
عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه فصافحه مالك
وقال لولا انها بدعة لعانقتك فقال له سفيان
قد عانق من هو خير منك ومني النبي صلى الله عليه
وسلم قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال
نعم قال ذلك حديث خاص ليس بعام اي فذلك
من خصوصياته فقال له سفيان ما عم جعفر يعمنا
وما يخصه يخصنا اي فالاصل عدم الخصوصية ثم
قال له سفيان اتاذن لي ان احدثك بحديث يحدثك

قال

قال نعم فقال حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس
رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم عنه وقد جاء
انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله
عنه حين قدم عليه من مكة واما المصافحة فقد جاء
ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل اليمن قد سنوا
لكم المصافحة وقال من تمام محبتكم المصافحة وقام
صلى الله عليه وسلم لصفوان بن امية لما قدم عليه
والى عدي بن حاتم قال السهيلي وليس هذا مما رخص
لحديث من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوا
مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين
والى من يغضب ان لا يقام له وكان صلى الله عليه
وسلم يقوم لفاطمة رضي الله عنها وكانت تقوم له
صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله اعلم ولما
راه صلى الله عليه وسلم جعفر حجل اي مشى على رجل
واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان
اهل الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت خلقي وخلقي
وفي لفظ جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا
وكان صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين لانه
رضي الله عنه كان يحب المساكين ويجلس اليهم

وبحدثهم ويحدثونه وذكر بعضهم انه لما قال له
صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي رقص من
لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم
رقصه وجعل ذلك اصلاً لجواز رقص الصوفية
عند ما يجدونه من لذة المواجيد في مجالس الذكر
والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما
ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رضي
الله عنه وقيل قدم مع جعفر رضي الله عنه سبعون
رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من
الحبشة وثمانية من اهل الشام وفي لفظ قدم
معه سبعون كانوا اصحاب الصوامع وقيل كانوا
اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية
من الشام وقيل كانوا ثمانين رجلا اربعون
من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة
وثمانية روميون من اهل الشام فقرا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى
اخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان
ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم اي ولعل
هولاء الذين من الحبشة هم المرادون بقول بعضهم
ووفد عليه وفد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم
يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك

يارسول

يارسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم وفي لفظ وقدم عليه ايضا
ابو هريرة رضي الله عنه وطائفة من قومه وهم
دوس كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا
المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح
خلف سباع بن عرفطة الغفاري فاخبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم بخيبر فتزودنا سباع ثم جئنا
خيبر وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله اي
وكان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة
ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما زوج
النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها
وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية
للحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فارتد عن الاسلام
هناك وتنصر ومات على ذلك وثبتت هي على
اسلامها كما تقدم وقد ارسل صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه في المحرم افتتاح
سنة سبع الى النجاشي ليزوجها منه صلى الله عليه
وسلم قالت ام حبيبة رضي الله عنها رايت في المنام
كان قائلا يقول لي يا ام المومنين ففزعت فاولتها
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني
قالت فما اشعرت الا وقد دخلت علي جارية النجاشي

فقالت لي ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها
بشرك الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك منه
فارسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضي الله عنه
اي واعطت تلك الجارية سوارين وخدمتين
اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا بما بشرت به
فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب
ومن معه من المسلمين فحضروا وخطب النجاشي رضي
الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس اي وفي
لفظ بدل ذلك المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه النبي
بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اصدقتها اربعمائة دينار اي وفي لفظ اربعمائة
مثقال ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد
ابن سعيد بن العاص رضي الله عنه فقال الحمد لله
احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله اظهره بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد

اجبت

اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ودفع النجاشي الدنانير
لخالد بن سعيد فقبضها منه وقيل انه انفذها
لها النجاشي على يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها بتلك
الدنانير اعطتها خمسين وقد يقال يجوز ان يكون
النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية
او امر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها
لام حبيبة فلا مخالفة وهذا السياق يدل على ان
النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم
وفي كلام بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم
وكل عمرو بن امية في نكاح ام حبيبة وقد يقال
معنى توكيله ارساله بالوكالة للنجاشي اي ثم
لما ارادوا ان يقوموا بعد العقد قال لهم النجاشي
اجلسوا فان من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعى بطعام
فاكلوا ثم تفرقوا قالت ام حبيبة رضي الله عنها
فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي فردت علي
جميع ما اعطيتها وقالت ان الملك عزم علي ان لا ارزاك
شيئا وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بكل ما عندهن
من العطر فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت

حاجتي اليك ان تقري رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني السلام وتعلمه اني قد اتبعت دينه وكانت
كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسل
النجاشي ام حبيبة مع شرحبيل بن حسنة فقالت
ام حبيبة ولما دخلت علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي
جارية النجاشي واقراته منها السلام فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام
ورحمة الله وبركاته وجا انه لما رجعت اليه صلى الله
عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تخبروني باعجب
شي رايتم بارض الحبشة فقالت فتية منهم يا رسول
الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجايزهم وعلى
راسها قلة فيها ما فمرت بصبي فدفعها فوقعت
على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت اي قامت
التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله
الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي
والارجل بما كانوا يكسبون تعلم امري وامرك عنده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف
يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم من قويهم وذكر
انه لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر
ودنى منها بعث محيصة بن مسعود الى اهل فدك

يدعوهم

يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجيتهم
فجعلوا يتربصون ويقولون ان بخيبر عشرة الاف
مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود
مرحب ما نرى ان محمدا يقرب اليهم فمكثت عندهم
يومين ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك
رجالا منا ياخذون لنا الصلح كان ذلك وهم
يظنون انه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على فتح
خيبر حتى جاهم اناس من حصن ناعم واخبروهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فارسلوا رجلا
من روسايهم يقال له نون بن يوشع في نفر يصالحون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماهم
ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه
على ان يكون لهم نصف الارض ولرسول الله صلى
الله عليه وسلم النصف الاخر فكانت فدك على الاول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له
نصفها لانها لم توخذ بمقاتلة فكان صلى الله عليه
ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج
منها ايمهم ولما مات صلى الله عليه وسلم وولي
ابو بكر رضي الله عنه الخلافة سالته فاطمة رضي الله
عنها ان يجعلها او نصفها لها فابى وروي لها انه

صلى الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبيا لا نورث
ما تركناه صدقة اي على المسلمين ومما يؤيد الثاني
ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي الله عنه مع يهود خيبر
كما سيأتي اشترى منهم حصتهم التي هي النصف بمال
بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فقيل له ان مروان اقتطعها اي جعلها
اقطاعا له فقال ارايتم امرا منعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاطمة اي بقوله صلى الله عليه وسلم
لا نورث ما تركناه صدقة ليس لي بحق واني اشهدكم
اني قد رددتها على ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي صدقة على المسلمين وطلب
الصلح كان بعد ان ارادت غطفان وسيدهم عيينة
ابن حصن ان يعينوا اهل خيبر اي وكانوا اربعة
آلاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه
وسلم اليهم ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق وهوذة بن
قيس في اربعة عشر رجلا الى غطفان ليستمدوهم
وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين
فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر اي ويقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا
يعينوهم على ان يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم اي
وهو نصف ثمارها فابوا وقالوا جيراننا وحلفاؤنا

فلما

فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم
حسا ظنوه القوم اي ظنوا ان المسلمين اغاروا على
اهاليهم اي فالقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا على
الصعب والذلول اي مسرعين على اعقابهم فاقاموا
في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين اهل خيبر اي وفي رواية سمعوا
صوتا ايها الناس اهليكم خولفتم اليهم فرجعوا فلم
يروا لذلك نبا ويدل للثاني ان غطفان لما قدموا
عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجده صلى الله
عليه وسلم فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا وفي
رواية اعطني مما غنمت من حلفائي فاني امتنعت
عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت انفذك الى
اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة وما ذا
الرقيبة قال الجبل الذي رايت في منامك انك
اخذته اي فان عيينة بن حصن لما سمع الصوت
رجع الى اهله ولم يجد شيئا رجع بعد ذلك بمن معه
الى خيبر وانهم بالقرب منها عرسوا من الليل فنام
عيينة وانتبه وقال لقومه ابشروا فاني رايت
الليلة في النوم اني اعطيت ذو الرقيبة وهو جبل

بخيبر لقد والله اخذت برفقة محمد فلما قدم خيبر وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم
عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ ايضا حجاج بن علاط السلمي
واسلم والعلاط وسم في العنق وهو ابو نصر بن حجاج
الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع ام الحجاج بن يوسف
الثقفي تتغنى به وتقول الابيات التي منها
هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج
ومنه قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية
يعيره بذلك وكان حجاج مكثرا من المال فقال يا رسول
ان مالي عند امراتي بمكة متفرقا في تجار مكة فاذن
لي اتيك لاخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر
على اخذ شيء منه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لا بد لي من ان اقول اي اتقول
واذكر ما هو خلاف الواقع اي ما احتال به لما يوصل
الى اخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الى
الحرم فاذا رجال من قريش يتسمعون الاخبار وقد
بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى
خيبر اي اهل القوة والمنعة نعما وقع بينهم
من المراهنة على ما يأتي بعيد في ان النبي صلى الله
عليه وسلم يغلب اهل خيبر اولا فقال حويطب
ابن عبد العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن

مرداس

مرداس وجماعة بالثاني فقالوا الحجاج عنده والله
الخبر ولم يكونوا علموا باسلامه يا حجاج انه قد بلغنا
ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سار الى خيبر فقلت عندي من الخبر ما
يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت
لم يلق محمد واصحابه قوما يحسنون القتال غير
اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط واسر
محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه
بين اظهرهم ويحي لمقتله بمن كان اصاب
من رجالهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم
الخبر هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم
فيقتل بين اظهركم قال حجاج وقلت لهم اعينوني
على غرمائي اريد ان اقدم فاصيب من غنائم
محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما
هناك فجمعوا الي مالي على احسن ما يكون ففشا
ذلك بمكة واظهر المشركون الفرح والسرور
وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل
لا يستطيع ان يقوم ثم بعث الى حجاج غلاما وقال
قل له يقول لك العباس الله اعلا واجل من ان يكون
الذي جئت به حقا فقال الحجاج اقرأ على ابي الفضل

السلام وقل له ليخلي في بعض بيوته لاتيه بالخبر على ما
يسره واكتم عني فاقبل الغلام فقال ابشر يا ابا
الفضل فوثب العباس رضي الله عنه وقال لله علي
عتق عشر رقاب فلما كان ظهرا اتاه حجاج فناشده
الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اي وقال اني اخشى
الطلب فاذا مضت ثلاثا فاظهر امرك فوافقه
العباس على ذلك فقال اني قد اسلمت فان لي مالا
عند امراتي وديناً على الناس ولو علموا باسلامي
لم يدفعوه الي اني تركت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد فتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله
فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن اخطب
وقتل ابن ابي الحقيق فلما امسى الحجاج خرج وطالت
على العباس تلك الليالي الثلاث فلما مضى حجاج اي
ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله عنه الى حلة
فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده قضيبا
ثم اقبل يخطر حتى الى مجالس قريش وهم يقولون
اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل هذا والله
التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم
به لم يصيبني الا خير بحمد الله اخبرني حجاج ان خيبر
فتحها الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت
فيها سهام الله ورسوله واصطفى رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب
لنفسه وانه تركه عروسا بها اي وانما قال ذلك
لكم ليخلص ماله والا فهو ممن اسلم فرد الله الكآبة
التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون
الا يا عباد الله انفلت عدو الله يعنون حجاجا اما
والله لو علمنا لكان لنا وله شان ولم يلبثوا ان
جاءهم الخبر بذلك هذا وفي الدلائل للبيهقي رحمه
الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال
حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها
اهلا وانا اريد ان اتيهم فانا في حل ان انا نلت
منك وقلت شيئا فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقول ما شاء فقال لامراته حين
قدم اخفي علي واجمعي ما كان عندك فاني اريد
ان اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد
استبيحوا واصيبت اموالهم ففشا ذلك بمكة
فاشتد ذلك على المسلمين واظهر المشركون فرحا
وسرورا وبلغ العباس رضي الله عنه الخبر فقعد
وجعل لا يستطيع ان يقوم فارسل العباس
رضي الله عنه غلاما له الى الحجاج ويلك ما تقول
فالذي وعد الله خير مما جئت به فقال الحجاج يا
غلام اقرا ابا الفضل السلام وقل له فليخل لي في بعض

بمؤنة فأتته بالخبر على ما يسره فلما بلغ العبد باب
الدار قال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس
فرحاً حتى قبّل ما بين عينيه فأخبره بقول حجاج فأعتقه
ثم جاء حجاج فأخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر وغنم اموالهم وان سهام الله قد جرت فيها
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية
بنت حيي لنفسه وخيرها بين ان يعتقها وتكون
له زوجة او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون
له زوجة او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها
وتكون له زوجة ولكن جئت لمالي هاهنا ان اجمعه
واذهب به واني استاذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اقول فاذن لي ان اقول ما شئت
فاخف علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شئت قال
فجمعت له امرأته متاعه فلما كان بعد ثلاث اتى
العباس رضي الله عنه امرأة حجاج فقال ما فعل
زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل
لقد شق علينا الذي بلغك فقال اجل لا يحزنني
الله فلم يكن بحمد الله الا ما احب فتح الله على رسوله خيبر
واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه
فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي به قالت اظنك
والله صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما اقول

ثم ذهب حتى اتى مجلس قريش الحديث قالت ولما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان التمر
اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بردوا لها الماء في الشنان ابي القرب ثم صبوا عليكم
منه بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا
فذهبت عنهم وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
اصابتني ضربة يوم خيبر فقال الناس اصيب
سلمة بن الاكوع فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت
منها ساعة وفي هذه الغزوة اراد صلى الله عليه
وسلم ان يتبرز فقال لابن مسعود رضي الله عنه
يا عبد الله انظر هل ترى شيئا فنظرت فاذا شجرة
اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل
لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما ان
تجتمعا فقلت لهما ذلك فاجتمعتا فاستتر بهما ثم
قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفي الامتاع
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سرنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطي
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن
الله تعالى فانقادت معه كذلك حتى كان صلى الله
عليه وسلم بالمنصف مما بينهما ولأم بينهما وقال
التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا قال جابر
رضي الله عنه فجلست احدث نفسي فحانت مني التفاتة
فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا واذا
الشجرتان قد افترقتا وذهبت كل واحدة الى
محلها الحديث ولا يبعد في تعدد الواقعة ووقع
له صلى الله عليه وسلم مجي الشجر اليه قبل ان
يهاجر صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله
عليه وسلم خرج الى بعض شعاب مكة وقد دخله
من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه وقولهم له
انت الذي اباك ولجداد له يا محمد ومن خصمهم له بالدما
فقال يا رب ارني اليوم اية لاطمين اليها ولا ابالي من
اذاني بعد وكان ذلك الوادي به شجر فامر ان يدعو
شجرة من تلك الشجر وفي لفظ غصنا من اغصان شجرة

فدعي ذلك

فدعي ذلك فانتزع من مكانه وجا اليه وسلم عليه
ثم امره صلى الله عليه وسلم بالعود فعاد الى مكانه
فحمد الله وطابت نفسه وعلم انه على الحق وقال
ما ابالي من اذاني بعد هذا من قومي اقول
ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر ففي تفسير
الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم كان مع
عكرمة بن ابي جهل مشطا ما فقال عكرمة للنبي
صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك
الحجر الحجر كان في الجانب الاخر ليسبح في الما ويجي اليك
ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع
ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا فقال
حتى يرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت
وانما اسلم يوم فتح مكة والله اعلم وعند خروجه
صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزاة امر صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادي من كان مصعبا اي صعبا
او مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع
ناس وارتحل مع القوم رجل على بكر صعب او ناقة
صعبة فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه فمات فلما
جي به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شانصاحبكم

فاخبروه فقال يا بلال ما كنت اذنت في الناس مصعبا
اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلى فابى صلى الله
عليه وسلم ان يصلي عليه وامر صلى الله عليه وسلم
بلالا فنادى في الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاثا وفيها
مات شخص من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم
صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت
وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل
الله ففتشوا متاعه فوجدوا خرزا من خرز اليهود
لا يساوي درهمين وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال
لرجل من المسلمين هذا من اهل النار فلما حضر القتال
قاتل الرجل قتالا اشد القتال فارتاب بعض
الصحابة اي كيف يكون من اهل النار مع هذه المقاتلة
الشديدة فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل
وجد المها اخرج سهما من كنانته ونحر نفسه فاخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان
الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة الحديث وفي رواية ان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة
وتقدم في غزوة احد مثل ذلك ولا يبعد في التعدد
ان لم يكن الاشتباه على الراوي اقول في سيرة

الحافظ

الحافظ الدمياطي لما فتحت خيبر واطمأن الناس
جعلت زينب ابنة الحارث اخي مرحب وهي امراة
سلام بن مشكم تسأل اي الشاة احب الى محمد صلى
الله عليه وسلم فيقولون الذراع فيقال وانما احب
صلى الله عليه وسلم الذراع لانه هادي الشاة
وابعدها من الاذى فعمدت الى عنز لها فذبحتها
وصلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل من ساعته
فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف
فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة
عند رحله فسأل عنها فقالت يا ابا القاسم هدية
اهديتها لك فامر بها صلى الله عليه وسلم فاخذت
منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم واصحابه
حضور او من حضر منهم وفيهم بشر بن البراء بن معرور
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فقعدوا
وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع
فانتهش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقمة ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم منها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان
هذه الذراع والكتف تخبرني انها مسمومة فقال
بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي اي لقمتي

التي اكلت فما منعني الفظها الا ان انغص اليك طعامك
فلما اكلت لم ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا
تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه
كالطيلسان اي اسود وماطله وجعه سنة لا يتحول
الا ما حول ثم مات وقال بعضهم فلم يقم بشر من
مكانه حتى توفي اي والمتبادر من المكان مكان
الاكل وربما يدل له عدم ذكر بشر في الحجامة وطرح
منها لكلب فمات انتهى اي فلم ياكل الا بشر رضي
الله عنه وحينئذ يكون المراد بقوله واكل القوم
منها اي ارادوا الاكل اي ووضعوا ايديهم بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم ويدل
له ما ياتي عن الامتاع وفي الاصل انها اهدتها لصفية
رضي الله عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقدمت
اليه تلك الشاة فتناول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة
فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها وانتهش من الشاة
بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن تناول شيء منها وقال ان كتف هذه
الشاة تخبرني اني نعيت فيها فقال بشر والذي
اكرمك لقد وجدت ذلك فيما اكلته فما منعني من لفظها

الا اني

الا اني اعظمت ان انغصك طعاما فلم يقم بشر رضي الله
عنه من مكانه حتى كان لا يتحول الا ان حول والى هذا
اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله
ولجنبت عضو الشاة بعد مماتها فجا ينطق موضح للنصيحة
وقال رسول الله لا تشك اكلي فقريب سامتني للموت
وسمت
وهذا يؤيد القول الثاني بان كلام نحو الجماد يكون
بعد ان يخلق الله فيه الحياة ومذهب الاشعري
رحمه الله ان الله يخلق في نحو الجماد حروفا وصوتا
يحدث ذلك فيه اي فليس من لازم ذلك وجود
الحياة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله
اي حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وقيل ابو هند
وهو مولى بني بياضة ايضا اي وامر اصحابه
فاحتجموا اوساط رؤوسهم اي وهم كما في الامتاع
ثلاثة نفر وضعوا ايديهم في الطعام ولم يصيبوا
منه شيئا وفيه انه لا معنى لاحتجام اصحابه اذا لم ياكلوا
شيئا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجم صلى
الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وامر
من اكل معه اي من اراد ان ياكل معه بذلك الا ان
يقال بمجرد وضع اليد ربما سرى بسببه السم الى
باقي الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة في
الراس هي المنقذة امرني بها جبريل عليه السلام

حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم صلى الله عليه
وسلم في عمره هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة
فقد جا انه صلى الله عليه وسلم احتجم على الاخدعين
مرتين واحتجم وسط راسه الشريف وكان
يسميها منقذة اي وذلك لما سحر ففي سفر السعادة
لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة
النبوية امر صلى الله عليه وسلم بالحجامة على قبة
راسه المباركة واستعمال الحجامة في كل متضرر بالسحر
غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظ له في
الدين والايمان يستشكل هذا العلاج هذا كلامه
ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو
يحتجم في القمحدوة فقال يا ابن ابي كبشة لما احتجمت
وسط راسك فقال يا ابن حابس ان فيها شفاء من
وجع الراس والاضراس والنعاس والجنون اي
وفي الحديث الحجامة في الراس شفاء من سبع هي الجنون
والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس
وظلمة يجدها في عينه وفي الحديث اجتنبوا الحجامة
يوم الجمعة والسبت والاحد وفي بعض الروايات
يوم الاحد شفا ويحتاج للجمع وجا النهي عن الحجامة
يوم الثلاثا اشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقا فيها
الدم وفي حديث بعض رواته واهي الحديث احتجم صلى الله

عليه وسلم

بيان السعادة

عليه وسلم ثلاثا في النقرة والكاهل ووسط الراس
وسمى واحدة الدافعة والاخرى المعينة والاخرى
منقذة وقال صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم
به الحجامة وما مررت ليلة اسري بي بملا من الملائكة
الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة قال في الهدي
والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى
ان يكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان
الدم وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم
لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت
شفا من كل داء والحجامة على الريق دوا وعلى
الشبع دا ويكره في الاربعا والسبت فيل ويوم
الجمعة وفي الحديث من احتجم يوم الاربعا والسبت
وحصل له برص لا يلومن الا نفسه وجا امره صلى الله
عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعا فانه اليوم
الذي اصيب فيه ايوب عليه السلام بالبلا وما
يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعا وليلة الاربعا
ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك
اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من
اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع
قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي
ما لا يخفى عليك اي وفي لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي

وتلت من قومي ما تلت فقلت ان كان ملكا استرحنا
منه وان كان نبيا فسيخبر فعفى عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى ذلك يشير صاحب الهمزية
رحمه الله تعالى بقوله

ثم سمت له اليهودية الشاة ٭ وكم سام الشقوة الاشقياء
فاذاع الذراع ما فيه من سر ٭ بنطق اخفاؤه ابداء
وبخلق من النبي كريم ٭ لم تقاصص بجرحها العجماء

اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة
ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتحلى بها الاشقيا
الذين لا خلاق لهم فاخبرت تلك الذراع النبي صلى
الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من سم اخفا ذلك النطق
عن الحاضرين ابداء واظهار له صلى الله عليه وسلم ولسبب
ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو
لم يقاصص تلك المراة بجرحها اي بجرح سمها لان السم
يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر
رضي الله عنه امر بها فقتلت اي وقيل وصلبت كما
في ابي داود وعبارة السهيلي رحمه الله وقد روى
ابو داود انها قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى انها
انه قتلها وصلبها هذا كلامه وقيل انما تركها لانها
اسلمت فالعفو عنها اي عدم مؤاخذتها كان قبل ان يموت
بشر رضي الله فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم

الى اوليا

الى اوليا بشر فقتلوها وفي الامتاع واختلفت
الاثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال
ابن مسعود اسحاق رحمه الله اجمع اهل الحديث على ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت انه لا
مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه ائمتنا معاشر
الشافعية من ان من ضيف بمسموم يقتل غالبا
مميز اقاما كان شبه عمد لا قود فيه وفي كلام بعضهم
انها قالت قد استبان لي الان انك صادق واني
اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين اسلمت
كذا في جامع معمر عن الزهري انها اسلمت قال معمر هكذا
قال الزهري انها اسلمت والناس يقولون قتلها
وانها لم تسلم وامر صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة
فاحرقت وفي رواية انه بعد سؤال اليهودية
واعترافها بسط صلى الله عليه وسلم يده الى الشاة
وقال لاصحابه كلوا بسم الله فاكلوا وقد سموا الله
فلم يضر ذلك احدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة
وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر ان اخت بشر المراة
دخلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال
لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع
اخيك بخيبر والابهر العرق المتعلق بالقلب وقد قسم

صلى الله عليه وسلم غنايم خيبر فاعطى الراجل سهما والفارس
ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزا ومن جملة من
اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو نبيعة بن المطلب بن
عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلى الله عليه
وسلم لمن غاب من اهل الحديبية الا لجابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ورضخ صلى الله عليه وسلم للنساء اي
وكن عشرين امراة فيهن صفية عمته صلى الله
عليه وسلم وام سليم وام عطية الانصارية
وعن بعضهم قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله قد اردت
الخروج معك لنعين المسلمين ما استطعنا فقال
على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر
رضخ لنا واخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي
فوالله لا تفارقني ابدا واوصت ان تدفن معها
زاد في السيرة الهشامية انها قالت وكنت جارية
حديثة السن فاردفني رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح واناخ
راحلته ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني
وكانت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة
واستحييت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حالي قال ما لك لعلك نفست قالت قلت نعم فاصلحي

من نفسك

من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا
ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي
لمركبك قالت فكنت لا اتطهر من حيضة الا جعلت
في طهري ملحا واوصت ان يجعل ذلك في غسلها
حين ماتت ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر
الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم
واعمرها بشطر ما يحتاج منها من تمر او زرع وقال
لهم على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم اي وهذا
يخالف ما عليه ايمتنا من انه لا يجوز في عقد الجزية
ان يقول الامام او نايبه اقركم ما شئنا بخلاف
ما شئتم لانه تصريح بمقتضى العقد لان لهم نبذ العقد
ما شاوا وذكر ايمتنا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم
لا منا ان يقول اقركم ما شا الله لانه يعلم مشية
الله دوننا والشطر في هذا الظاهر في النصف ولم
اقف على تعيينه في رواية وكان صلى الله عليه وسلم
يرسل الى خيبر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه خارصا
قيل وانما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات
وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه ياتيهم كل عام يخرصها يعني الثمار عليهم
ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شدة خرصه وارادوا ان يرشوه فقال يا اعداء الله

تطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند احب الناس
الي ولانتم ابغض الي من القردة والخنازير ولا يحملني
بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل فقالوا بهذا
قامت السموات والارض وكان يخرص عليهم بعده
جبار بن صخر وكان خارصا لاهل المدينة **اقول**
اي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل
بذلك ائمتنا على ما ذكر اي على جواز المساقاة وجواز المزارعة
تبعا لها ويكون ذلك مخصصا للنهي عن المزارعة
اي ما لم تكن تبعا للمساقاة وهو لا يتم الا ان كانت ارض
خيبر جميعها بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل
وانه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا لان في المزارعة
يجب ان يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف
في شيء من الطرق على انه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا
بل ظاهر الروايات يدل على ان البذر منهم وصرحت به
رواية مسلم ويبعد ان يكون اراضي خيبر كلها
كانت بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وحينئذ
يكون الواقع في خيبر انما هي المخابرة وهي المعاملة على
الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي
باطلة عند ائمتنا بل وعند المذاهب الاربعة ولو تبعا
للمساقاة والله اعلم ثم ان الصديق رضي الله عنه
اقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله عنه
الى

الى ان خرج ولده عبد الله رضي الله عنهما في خلافة ابيه
الى خيبر فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه
فقام عمر رضي الله عنه خطيبا فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر على اموالهم
اي ارضهم ونخيلهم وقال لهم نقركم على ما اقركم الله
وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه
من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك
عدو غيرهم وقد رايت اجلاءهم اي ووافقه
الصحابة على ذلك فان عمر رضي الله عنه قام خطيبا
في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ان يهود فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا وفعلوا
بمظهر بن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله
ابن سهل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اشك انهم اصحابه وانا اريد ان اجلو يهود فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقركم ما اقركم
الله وقد اذن الله في اجلائهم فقام طلحة بن عبيد
الله فقال قد والله اصبت يا امير المؤمنين ووفقت
فهم اهل سوء فقال عمر رضي الله عنه من معك على
مثل رايك فقال المهاجرون جميعا والانصار فسر
بذلك عمر رضي الله عنه وقوله وفعلوا بمظهر ما فعلوا
اي لان مظهر بن رافع قدم خيبر باعلاج من الشام

عشرة عبيد له ليعملون له بارضه فاقام بخيبر ثلاثة
ثلاثة ايام فقال لهم رجل من يهود انتم نصارى ونحن
يهود وهذا بينكم من قوم عرب قهرونا بالسيف،
وانتم عشر رجال ورجل واحد يسوقكم الى الجهد والبوس
وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فا
قتلوه فقالوا له ليس معنا سلاح فدست اليهود اليهم
سكينتين او ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر اقبلوا على مطهر
يسكانينهم فخرج مطهر بعدو الى سيفه وكان
في قرابه على راحلته فادركوه قبل الوصول اليه
وبعجوا بطنه ثم انصرفوا سراعا حتى دخلوا خيبر على
يهود فاووهم وزودوهم الى الشام وجاء عمر رضي
الله عنه الخبر بقتل مطهر وما صنعت به يهود وقوله
مع عدوهم على عبد الله بن سهل اي فانه وجد
قتيلا في خيبر لاهل حصن الشق فسالهم اخوه
محيصة فقالوا لا والله ما لنا به من علم قال فجئت
انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة وهو اكبرنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد اخي عبد
الرحمن يتكلم وهو اصغرنا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت ان اتكلم فقال
كبر كبر فسكت فتكلم اخي حويصة وذكر ان اليهود بهتنا
وطئتنا فقال صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم

واما

واما ان ياذنوا بحرب وكتب صلى الله عليه وسلم اليهم
في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه
وسلم لي ولاخوي تحلفون خمسين يمينا وتستحقون
دم صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد
فقال فتحلف لكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا
بمسلمين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عنده بمائة ناقة خمسة وعشرين جذعة وخمس
وعشرين حقه وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس
وعشرين بنت مخاض وعن ابن المسيب رحمه الله
كانت القسامة في الجاهلية ثم اقرها صلى الله
عليه وسلم في الاسلام في الانصاري الذي وجد
قتيلا في جب من جباب يهود فلما اجمع الصحابة
على ذلك ابى على ما اراده سيدنا عمر رضي الله عنه
جاء احد بني الحقيق فقال يا امير المومنين اتخرجنا
وقد اقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على اموالنا
وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه اظننت اني
نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة
بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من ابي القاسم
فقال كذبت يا عدو الله ثم بلغه رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب

وقوله لاخرجن اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين
من جزيرة العرب وفي رواية اخر ما تكلم به النبي صلى
الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ ان
عشت اخرجت اليهود والنصارى من الحجاز اي وهو
مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها كالطايف
لمكة وخيبر للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتملة
عليه اي فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز
خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الى تيما وبعضهم
الى اذرعا وتيما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز
وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة ففحص عمر رضي
الله عنه عن ذلك حتى تيقنه وثلج صدره فاجلا يهود خيبر
اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره واجلا
يهود فدك ونصارى نجران فلا يجوز اقامتهم
بذلك اكثر من ثلاثة ايام غير يومي الدخول والخروج
ثم ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار
ابن صخر ويزيد بن ثابت فقسما خيبر على اصحاب
السهمان التي كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم لما فتح
خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله
من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد
كنت

كنت اتوقعك لتركبني لم يبق من نسل جدي غيري
ولم يبق من الانبيا غيرك قد كنت لرجل يهودي وكنت
كنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب
ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت
يعفور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعثه الى باب الرجل فياتي الباب فيقرعه براسه
فاذا خرج اليه صاحب الدار اوما اليه ان اجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم القى نفسه في بير جزعا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمات قال ابن حبان هذا خبر لا اصل
له واسناده ليس بشي وقال ابن الجوزي لعن الله
واضعه فانه لم يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزا
به وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شي باطل
لا اصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسالت شيخنا
المزي رحمه الله فقال ليس له اصل وهو ضحكة وقد
اودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفا
والسهيلي في روضه وكان الاولى ترك ذكره ووافقه
على ذلك الحافظ بن حجر رحمه الله **غزوة وادي
القرى** ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من
خيبر اتى وادي القرى واهله يهود فدعاهم صلى
الله عليه وسلم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا

اي برز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله عنه فبرز اخر
فقتله علي كرم الله وجهه ثم برز اخر فقتله ابو دجانة
رضي الله عنه فقاتلهم المسلمون الي المسا وقتل منهم
احد عشر رجلا ۝ ففتحها رسول الله صلي الله عليه وسلم
عنوة وغنمه الله اموال اهلها واصاب المسلمون
منهم اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلي الله عليه وسلم
وترك الارض والنخيل في ايدي اهلها اي من بقي منهم
وعاملهم علي نحو ما عامل عليه اهل خيبر وفي لفظ ومن
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي يهود وترك في ايديهم
اراضي وادي القري والبساتين والحدائق يعملون
فيها وياخذون الاجرة وقيل حاصرهم لياليا ثم
انصرف راجعا الي المدينة فعلي الاول تتم للغزوات
التي وقع فيها القتال ولما بلغ اهل تيما ما فعل
رسول الله صلي الله عليه وسلم باهل خيبر وفدك
ووادي القري صالحوه صلي الله عليه وسلم علي الجزية
فاقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم قال وقتل
عبده صلي الله عليه وسلم الاسود الذي كان برحل
لرسول الله صلي الله عليه وسلم بينما يحط رحله صلي الله
عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيئا له
الجنة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كلا والذي
نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من خيبر من المغانم

قبل

قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا انتهي ولما قرب من
المدينة سار رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه
بليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس فقال الا
رجلا حافظا لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام
قال بلال رضي الله عنه انا يا رسول الله احفظ عليك
وفي لفظ قال يا بلال اكلا لنا الليل فنام
رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه وقام بلال
رضي الله عنه يصلي ما شا الله ثم استند الي بعيره
واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم
يستيقظ رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا احد من
الصحابة رضي الله عنهم حتي ضربتهم الشمس وكان
اول من استيقظ رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله اخذ
بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت اي وتبسم
صلي الله عليه وسلم وفي رواية انه صلي الله عليه
وسلم التفت الي ابي بكر الصديق وقال له ان الشيطان
اتي بلالا وهو قايم يصلي فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي
حتي نام ثم دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم بلالا
فاخبر بلال رسول الله صلي الله عليه وسلم بمثل ما
اخبر به صلي الله عليه وسلم الصديق فقال ابو بكر
رضي الله عنه اشهد انك رسول الله ثم سار صلي الله عليه

وسلم بالناس يقود بعيره غير كثير ثم اناخ فتوضأ
وتوضأ الناس وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية
فاقتادوا رواحلهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد
فزعوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال هذا واد
به شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي
الحديث فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله
تعالى يقول واقم الصلاة لذكري وفي رواية ان
الله قبض ارواحنا ولو شاء ردها الينا في حين غير
هذا فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع
اليها فليصلها في وقتها اي وقيل ان ذلك كان
في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقيل
في مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا لا يصح
لان الاثار الصحاح على خلافه اي دالة على ان ذلك
كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من وادي القرى
وقد يقال لا مانع من التعدد ويدل للقول بان
ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن
مسعود رضي الله عنه فعنه رضي الله عنه اقبلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية قال النبي
صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقلت انا يا رسول

الله

الله فقال انك تنام ثم اعاد من يحرسنا الليلة فقلت
انا حتى اعاد ذلك مرارا وانا اقول انا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانت قال فحرستهم حتى اذا كان وجه
الصبح ادركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تنام فنمت فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا
وسياتي في تبوك عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلما
في التعدد

وكان بين الحديبية وعمرة القضا اسلام خالد بن الوليد

وعمرو بن العاص وعثمان
ابن طلحة الحجبي رضي الله عنهم وقيل كان بعد عمرة
القضا ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله
عنه انه قال لما اراد الله عز وجل ما اراد بي من
الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي وقلت
قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم
فليس موطن اشهده الا انصرف واناارى في نفسي
اني موضع في غير شيء وان محمدا صلى الله عليه وسلم
سيظهر فلما جا صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية
تغيبت ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن
الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم
يجدني فكتب الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام
وعقلك عقلك ومثل الاسلام يجهله احد وقد سالني

عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن خالد
فقلت يا بني الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام
ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين
كان خيرا له ولقدمناه على غيره فاستدرك يا اخي
ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة فلما جاءني
كتابه نشطت للخروج وزاد في رغبة في الاسلام
وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورايت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت
الى بلاد خضرا وسعة فلما اجمعت للخروج الى
المدينة لقيت صفوان فقلت يا ابا وهب اما ترى
ان محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر على العرب والعجم فلو
قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا فقال
لو لم يبق غيري ما اتبعته ابدا فقلت هذا رجل قتل
ابوه واخوه ببدر فلقيت عكرمة بن ابي جهل
فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال مثل
الذي قال صفوان قلت فاكتم ذكر ما قلت
لك قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن طلحة الحجبي
قلت هذا لي صديق فاردت ان اذكر
له ثم ذكرت من قتل من ابايه اي قتل ابيه طلحة
وعمه عثمان اي وقتل اخوته الاربع مسافع والجلاس
والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم احد كما تقدم فكرهت
ان

ان اذكره ذلك ثم قلت وما علي فقلت له انما نحن
بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج
ثم قلت له ما قلت لصفوان ولعكرمة فاسرع
الاجابة فواعدني ان سبقني اقام في محل كذا
وان سبقته اليه انتظرته فلم يطلع الفجر حتى
التقينا فغدونا حتى انتهينا الى الهدة اسم
محل فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا بالقوم
فقلنا وبك قال اين مسيركم قلنا الدخول
في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني وفي لفظ
قال عمرو لخالد يا ابا سليمان اين تريد قال
والله لقد استقام الميسم اي تبين الطريق وظهر
الامر وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى
متى قال عمرو وانا ما جئت الا لاسلم فاصطحبنا
جميعا حتى دخلنا المدينة الشريفة فانخنا
بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسر بنا اي وقال رمتكم مكة
بافلاذ كبدها فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني اخي
فقال اسرع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشي فاطلعت
عليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت عليه

فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك
عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير قلت يا رسول الله
ادع الله يغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدها
عليك فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما
كان قبله اي وتقدم عثمان وعمرو فاسلما وفي
رواية عن عمرو بن العاص قال قدمنا المدينة
فانخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي
بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله
عليه وسلم وان لوجهه تهللا والمسلمون حوله
قد سروا باسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع
ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت
فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى الله
عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه
صلى الله عليه وسلم قال فبايعته على ان يغفر لي
ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر فقال ان الاسلام
يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله
ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن
الوليد احدا من اصحابه في امر حربه منذ اسلمنا ولقد
كنا عند ابي بكر رضي الله عنه بتلك المنزلة ولقد
كنت

كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك الحالة وكانت
عمر رضي الله عنه على خالد كالعاتب وتقدم ان
عمرا رضي الله عنه اسلم على يد النجاشي رضي الله عنه
قال بعضهم وفي الاسلام عمرو رضي الله عنه وعلى
يد النجاشي لطيفة وهي صحابي اسلم على يد تابعي
ولا يعرف مثله ومن حين اسلم خالد رضي الله عنه
لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليه
اعنة الخيل فيكون في مقدمها والله اعلم **عمرة
القضاء** اي ويقال لها عمرة القضية اي
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا
عليها اي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح
ويقال لها عمرة القصاص قال السهيلي رحمه
الله وهذا الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله فتحصل من اسمائها اربعة القضا
والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت
في شهر في ذي القعدة من السنة السابعة
اي وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت
فيها سنة ست وليست قضاء عن العمرة التي صد عن
البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصدهم عن البيت
بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه

وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي
اربعة عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة الجعرانة لما
قسم غنائم حنين والعمرة التي قرنها مع حجته في حجة الوداع
بنا على ما هو الراجح من انه كان قارنا وكلها في ذي
القعدة الا التي كانت مع حجته وقد مكث صلى الله عليه
وسلم في مكة ثلاثة عشر سنة لم ينقل عنه انه اعتمر
خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة اصلا ولم يفعل
هذا على عهده صلى الله عليه وسلم الا عائشة رضي
الله عنها كما سياتي في حجة الوداع وكون العمرة لا تفسد
بالصد انما هو على ما يراه امامنا الشافعي رضي الله
عنه اما على من يرى ان العمرة تفسد بالصد عنها
وانه يجب قضاوها كما هو المنقول عن ابي حنيفة
فواضح انها قضا وهذه العمرة ليست من الغزوات
وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم
خرج مستعدا بالسلاح للمقاتلة خشية ان يقع
من قريش غدر وليس من لازم الغزو وقوع
المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الامن ۞ خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة
على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية اي من انه
يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافر ولا
يقيم بها اكثر من ثلاثة ايام وفي انس الجليل ما

يقيد

يقيد ان اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضا
نفسه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
معتمرا عمرة القضا فابى اهل مكة ان يدعوه
صلى الله عليه وسلم يدخل مكة حتى قاضاهم على
ان يقيم ثلاثة ايام وان لا يخرج من اهلها احدا ان
اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان
يقيم بها واصحابه كانوا الفين اي وامر ان لا يتخلف
عنه احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من
استشهد في خيبر ومن مات وخرج معه جمع ممن لم
يشهد الحديبية واستخلف على المدينة ابا ذر
الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنة وقلدها
اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد او نعلا
بالية ليعلم انه هدي فيكف الناس عنه ولم يذكر
هنا الاشعار اي وجعل عليها ناجية بن جندب
قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح
والدروع والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن
مسلمة رضي الله عنه اي وعلى السلاح بشير بن [illegible] امير
ابن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم من باب
المسجد فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه
فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان
لا ندخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر السيوف

في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ندخل
عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا
هيج من القوم كان السلاح قريبا منا فمضى بالخيل
محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من
قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى
أي وقدرا وسلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتى اتوا
قريشا فاخبروهم بالذي راوا من الخيل والسلاح
ففزعت قريش وقالوا اما احدثنا حدثا وانا على كتابنا
ومدتنا فيم يغزونا محمد في اصحابه ثم ان قريشا بعثت
مكرز بن حفص في نفر من قريش اليه صلى الله عليه
وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا
كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك
وقد شرطت عليهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر
السيوف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم اني
لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف
به البر والوفا ثم رجع مكرز الى مكة سريعا وقال ان
محمدا لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذي شرط لكم
انتهى فلما انصل خروجه لقريش خرج كبراؤهم من مكة
حتى لا يروه صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو
واصحابه عداوة وبغضا وحسدا لرسول الله صلى الله

عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مكة اي راكبا ناقته القصوا واصحابه محدقين به
قد توشحوا السيوف يلبون ثم دخل من الثنية التي
تطلعه على الحجون وهي ثنية كدا بالمد اي وكان
صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل
منايانا بها يقول ذلك مرتين يدخل حتى يخرج منها
أي وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن ياجج
موضع قريب من الحرم وتخلف عنده جمع من المسلمين
من اصحابه عليهم اوس بن خولي وقعد جمع من المشركين
بجبل قينقاع ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا
اي كفار قريش ان المهاجرين اوهنتهم اي اضعفتهم
حمى يثرب وفي لفظ قالوا يقدم عليكم قوم قد
اوهنتهم حمى يثرب فاطلع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم رحم الله امرا اراهم من نفسه قوة فامر
اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة اي ليروا
المشركين ان لهم قوة أي فعند ذلك قال
المشركون اي قال بعضهم لبعض هولا الذين زعمتم
ان الحمى قد اوهنتهم هولاء اجلد من كذا انهم لينقزون
اي يثبون نقز الظبي اي الغزال وانما لم يامرهم صلى الله
عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها رفقا بهم واضطبع

صلى الله عليه وسلم برداءه وكشف عضده اليمنى ففعلت
الصحابة رضي الله عنهم كذلك وهذا اول رمل واضطباع
في الاسلام واقام صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة
ايام فلما تمت الثلاثة التي هي امر الصلح جاء حويطب
ابن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو رضي الله عنهما
فانهما اسلما بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا
نناشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد
مضت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة
بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها اي وكان اسمها
برة فسماها رسول الله صلى الله عليه ميمونة وهي
اخت ام الفضل زوج العباس رضي الله عنهما واخت
اسماء بنت عميس لامها زوج حمزة رضي الله عنه وكان
تزوجه صلى الله عليه وسلم بميمونة قبل ان يحرم بالعمرة
وقيل بعد ان احل منها وقيل وهو محرم اي وهو ما
رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ورواه الدارقطني من طريق ضعيف عن ابي
هريرة رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم
كان قد بعث اليها جعفر رضي الله عنه ليخطبها ولما
انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على

بعيرها

بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله اي
ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها للنبي صلى
الله عليه وسلم وقيل جعلت امرها للعباس بن
عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلت
ام الفضل امرها للعباس فزوجها العباس
واصدقها عنه صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم
ولا مانع من نكاحه صلى الله عليه وسلم وهو محرم
فان من خصائصه صلى الله عليه وسلم حل عقد
النكاح في الاحرام اي وفي كلام السهيلي كان
من شيوخنا من يتاول قول ابن عباس تزوجها
محرما اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم
يرد الاحرام بالحج اي كما اراد ذلك الشاعر بقوله
في عثمان بن عفان رضي الله عنه قتلوا ابن عفان الخليفة
محرما اي في شهر حرام فانه قتل في ايام التشريق
هذا كلام السهيلي قال ابن كثير رحمه الله وفيه
نظر لان الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما
متظافرة بخلاف ذلك اي انها تزوجها وهو
محرم هذا كلامه وعن ابن المسيب غلط ابن عباس او
قال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو حلال ومن ثم روى الدارقطني

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوج بميمونة وهو حلال قال السهيلي
فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره
فقف عليها فانها غريبة عن ابن عباس وذكر بعض
فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل ابا رافع رضي
الله عنه في نكاح ميمونة رضي الله عنها وفي بعض
السير وعن ابي رافع قال تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال
وانا الرسول بينهما رواه البيهقي والترمذي
والنسائي واراد صلى الله عليه وسلم ان يبني
بها في مكة فلم يمهلوه يبني بها قال وقد قال
لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم
فصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك
اخرج عنا من ارضنا هذه الثلاثة قد مضت وفي
لفظ قال لهم اني قد نكحت فيكم امراة فما يضركم
ان امكث حتى ادخل بها واصنع الطعام فناكل
وتاكلون معنا وفي رواية جاوا اليه صلى الله عليه
وسلم في قبته التي نصبها بالابطح وذلك وقت
الظهر وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم
له في الوقتين وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم
كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح

حويطب ناشدتك الله والعقد الا ما خرجت من
ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة
رضي الله عنه لما راى من غلظ كلامهم للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القائل كذبت لا
ام لك ليست بارضك ولا بارض ابائك اي وفي
لفظ قال يا عاض بظر امه ارضك وارض امك
دونه ليست بارضك ولا بارض ابيك والله لا يبرح
منها الا طائعا راضيا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا
في رحالنا واسكت الفريقين ثم انه صلى الله عليه
وسلم امر ابا رافع رضي الله عنه ان ينادي بالرحيل
وان لا يمسي بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع
لياتي له بميمونة حين يمسي فخرج بها ولقيت
ميمونة رضي الله عنها من سفهاء مكة عنا فعن ابي
رافع رضي الله عنه لقينا عناء من اهل مكة من
سفهاء المشركين من اذى السنتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم ولهم لميمونة فقلت لهم ما شئتم هذه
والله الخيل والسلاح ببطن ياجج وانتم تريدون
نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكشفين
واقام صلى الله عليه وسلم بسرف بكسر الرا وهو محل
بين مساجد عائشة وبطن مرو وهو اقرب الى

مساجد عايشة وفيه دخل صلى الله عليه وسلم بميمونة
اي تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها
دفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها
بانها لا تموت بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت
اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرني بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك
الموضع فماتت به ودفنت به اي وهي اخر امراة تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر من توفي من ازواجه
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن ۞ وحين دخوله صلى
الله عليه وسلم مكة اخذ عبد الله بن رواحة رضي
الله عنه بغرزه اي ركابه صلى الله عليه وسلم اي
وقيل بزمام الناقة فهو رضي الله عنه يقول اي
من ابيات ۞

خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ خلوا فكل الخير في رسوله
قد انزل الرحمن في تنزيله ۞ بان خير القتل في سبيله
فاليوم نضربكم على تاويله ۞ كما ضربناكم على تنزيله وفي
لفظ نحن قتلناكم على تاويله ۞ كما قتلناكم على تنزيله
وما قيل ان ۞
نحن قتلناكم على تاويله ۞ كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ او يذهل الخليل عن خليله
قاله عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع ان يكون ذلك من
كلام

كلام ابن رواحة رضي الله عنه وتمثل به عمار رضي الله
عنه اي واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال
انا اقاتل على تنزيل القران وعلي يقاتل على تاويله
فقال فيه الدارقطني رحمه الله تفرد به بعض
الرافضة قال ۞ وذكر ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال مه يا ابن رواحة بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه
يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل وذكر انه
صلى الله عليه وسلم قال ايها يا ابن رواحة قال
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز
جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس
اي هذا وفي الامتاع وكان ابن رواحة رضي
الله عنه يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة
فقال عليه الصلاة والسلام ايها يا ابن رواحة
قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وطاف
صلى الله عليه وسلم على راحلته واستلم الحجر بمحجنه
وذكر انه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل
به حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن
ابي جهل لقد اكرم الله تعالى ابا الحكم يعني والده ابا

جهل حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول وقال
صفوان بن امية الحمد لله الذي ذهب ابي قبل ان يرى
هذا وقال خالد بن اسيد كا مير الحمد لله الذي ذهب
ابي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق
الكعبة وسهيل بن عمرو ولما سمع ذلك غطى وجهه وكل
هؤلاء اسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم قال بعضهم ويكون
ما ذكر اي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة
واذان بلال رضي الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة
القضا خلاف المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في
يوم الفتح ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه
وسلم الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن
في شرطك فامر بلال فاذن فوق ظهر الكعبة مرة
واحدة ولم يعد بعدها قال الواقدي في هذا
القيل انه الثبت اقول ويؤيد الاول ما جاء
دخلت الكعبة ولو استقبلت من امري ما استدبرت
ما دخلتها اني اخاف ان اكون قد شققت على امتي
من بعدي اي لاتخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز
ان يكون ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
وينبغي ان يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس لم
يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما زمن الموسم
ما لا يعبر عنه من المتاعب والامور الفظيعة والله اعلم

ثم

ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة اي
وا وقف الهدي عند المروة وقال هذا المنحر وكل
فجاج مكة منحر فنحر عندها وحلق ولم اقف على من
حلق راسه الشريف في هذه العمرة ثم رايته في الامتاع
قال حلقه معمر بن عبد الله العدوي وفعل
كفعله صلى الله عليه وسلم المسلمون اي وان من
لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل
مكة ببقر فاشتراه الناس منه وامر صلى الله عليه وسلم
من تحلل ان يذهب الى السلاح ويأتي اخرون فيقضوا
نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة تبعته عمارة وقيل اسمها ام ابيها
وقيل امامة وقيل امة الله قال ابن عبد البر والثبت
امامة وامها سلمى بنت عميس بنت عمه حمزة رضي الله
عنه تنادي يا عم اي وفي لفظ ان ابا رافع خرج بها
فتناولها علي كرم الله وجهه فاخذ بيدها وقال
لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم
فيها علي واخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم
فقال زيد بن حارثة رضي الله عنه انا احق بها لانها
بنت اخي اي وانا وصيه لانه صلى الله عليه وسلم اخا
بين حمزة وزيد اي وجعل حمزة رضي الله عنه وصيه
وقال علي كرم الله وجهه انا احق بها لانها ابنة عمي وبنت

بها من مكة وقال جعفر رضي الله عنه انا احق بها لانها
بنت عمي وخالتها تحتي اي وهي اسما بنت عميس فقضى
بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه وقال
الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
عمارة بنت حمزة رضي الله عنهما وكانت مع امها سلمى بنت
عميس فقال علام نترك بنت عمنا يتيمة بين اظهر
المشركين وانه لما قضى بها لجعفر رضي الله عنه حجل جعفر
حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر
فقال يا رسول الله كان النجاشي اذا ارضى احدا قام
فحجل حوله وقيل انه فعل مثل ذلك تجبير وما بالعهد
من قدم الآن يقال لحوتا ان يكون في جيبه فعل
ذلك ولم ينه النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لا تنكح
المراة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة في
الحضانة على العمة لان عمتها صفية رضي الله عنها كانت
موجودة وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه في
هذه المواطن انت اخي وصاحبي وفي لفظ انت مني
وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه
اشبهت خلقي وخلقي وقد تقدم منه ذلك له في خيبر وقال
صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه انت اخونا ومولانا
وفي لفظ انت مولى الله ومولى رسوله

غزوة مؤتة

بضم الميم

بضم الميم وبالهمزة ساكنة وبترك الهمزة موضع معروف عند
الكرك وفي كلام السهيلي مؤتة مهموزة الفاء واما الموتة
بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره
راوي الحديث فقال نفثه السحر ونفخه الكبر وهمزه
الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى
الاولى سنة ثمان وكان سببها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب
الى هرقل عظيم الروم بالشام فلما نزل مؤتة تعرض
له شرحبيل بن عمرو الغساني اي وهو من امراء قيصر
على الشام فقال تريد لعلك من رسل محمد قال
نعم فاوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الامر عليه
فجهز جمعا من اصحابه عدتهم ثلاثة الاف وبعثهم الى
مقاتلة ملك الروم وامر عليهم زيد بن حارثة وقال
ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب وان اصيب
جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس قال وفي
رواية فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون برجل
منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقا

يا ابا القاسم ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام من بني اسرايل كان الواحد منهم
اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان اصيب فلان لا بد ان
يصاب اي ولو عدّ ماية اصيبوا جميعا ثم صار يقول
لزيد اعهد فلن ترجع الي محمد ابدا ان كان نبيا وزيد
يقول اشهد انه نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لوا
ابيض ودفعه لزيد بن حارثة رضي الله عنه واوصاهم
ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام
فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى
وقاتلوهم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لما هم ان
ياتوا موتة فغشيهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا
على موتة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع
عنكم وردكم الينا صالحين **قال** ويقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع
فقال اي بعد قوله اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم
من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم
بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تعرضوا
لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا
تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء انتهى وقال المسلمون دفع
الله عنكم وردكم غانمين فمضوا حتى نزلوا من ارض الشام
فبلغهم ان هرقل ملك الروم في ماية الف من الروم وانضم

اليه

اليه من قبايل العرب اي المتنصرة اي من بكر ولخم وجذام
ماية الف وفي رواية كانوا مايتي الف من الروم وخمسين
الفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين
وكان المسلمون ثلاثة الاف كما مر فلما بلغهم ذلك اقاموا
في ذلك المحل ليلتين ينظرون في امرهم هل يبعثون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم
او يامرهم بامر فيمضوا اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة
وقال لهم يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي
خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل
الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا
الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسنيين
اما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله
ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك
الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى موتة
فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن
حارثة رضي الله عنه ومعه راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي لواؤه حتى قتل رضي الله عنه فاخذ
الراية جعفر رضي الله عنه وقاتل على فرس له اشقر
ثم نزل عنه وعقره **اي** وهو اول رجل من المسلمين
عقر فرسه واول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا ان
ياخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه

احد من الصحابة وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية
ان ينتفع به الكفار ويقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي
الله عنه فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت
يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضي الله عنه
فاخذها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وتقدم بها
وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم
نزل وقاتل حتى قتل اي وحينئذ اختلط المسلمون
والمشركون واراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة
ابن عامر رضي الله عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا
احسن من ان يقتل مدبرا ه واخذ الراية ثابت بن
ارقم رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على
رجل منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلح الناس
على خالد بن الوليد رضي الله عنه اي ويقال ان
ثابت ابن ارقم دفعها الى خالد رضي الله عنه وقال
انت اعلم بالقتال مني ه اي فقال له خالد انت
احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم اخذه خالد رضي الله
عنه ومانع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن
الاخر من غير هزيمة على احدهما قال وفي رواية
قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد ان خالد
رضي الله عنه لما اخذ اللواء حمل على القوم فهزمهم الله اسوأ
هزيمة حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاءوا واظهر
الله

الله المسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا رضي الله عنه
لما اصبح جعل مقدمة الجيش ساقة وساقته مقدمة
وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون مجيء مدد للمسلمين
فرعبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم يقتلها قوم
ويجوز ان يكون ذلك بعد انحياز المسلمين فلا
منافاة بين الروايتين وكان مدة القتال سبعة
ايام وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه قال
اندقت في يدي يوم موتة تسعة اسياف وما ثبت
في يدي الا صحيفة يمانية انتهى واطلع الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبر به اصحابه
اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة
جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال
ايها الناس باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن
جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو
فقتل زيد رضي الله عنه شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ
الراية جعفر رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل
شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه واثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا
له ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد لم يكن من الامراء وهو
امير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فآب بنصره
وفي لفظ ثم اخذ الراية خالد بن الوليد ثم عبد الله ونحو

العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار
والمنافقين من غير امرة ثم فتح الله عليهم قال وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من
سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي
لفظ ثم اخذ اللوا سيف من سيوف الله تبارك وتعالى
ففتح الله على يديه وعن عبد الله بن ابي اوفى قال
اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من اهل بدر
لو انفقت مثل احد ذهبا لم تدرك عمله فقال يا رسول
الله انهم يقعون في فارد فقال لا تؤذوا خالد فانه
سيف من سيوف الله صبه على الكفار قال بعضهم
وكون هذا نصر وفتح واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم
عليهم لانهم كانوا مايتي الف والصحابة ثلاثة الاف
اي لا تقدم اذ كان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية
وفي رواية اصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة
واصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما ياتي ان طايفة منهم
فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم فصار اهل
المدينة يقولون لهم انتم الفرارون الى الخزيا باقي وعن
اسما بنت عميس رضي الله عنها اي زوج جعفر رضي الله عنه
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر
واصحابه فقال ايتيني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت

عيناه

عيناه اي وبكى حتى تقطرت لحيته الشريفة فقلت يا رسول
الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه
شي قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع علي
النسا اي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لها يا اسما لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجا اليه صلى الله
صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان النسا
عيننا وفتننا قال فارجع اليهن فاسكتهن فذهب ثم
رجع فقال له مثل الاول وقال نهيتهن فلم يطعني
فقال اذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن
التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعني
جعفر الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن
ما خلفت احدا من عبادك في ذريته وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اهله وقال لا تغفلوا
عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا
بامر صاحبهم انتهى اي وفي لفظ دخل صلى الله عليه
وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه
فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك
الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم
اصنعوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم
اليوم وفي رواية فانهم قد شغلهم ما هم فيه
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان سلمى مولاة

النبي صلى الله عليه وسلم عمدت الى شعير فطحنته ونسفته
ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد
الله رضي الله عنه فاكلت من ذلك الطعام وحبسني
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ انا
واخي في بيته ثلاثة ايام ندور معه صلى الله عليه
وسلم كلما صار في بيت احدى نسائه ثم رجعنا الى
بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لآل جعفر رضي
الله عنهم قال السهيلي هو اصل في طعام التعزية
وتسميه العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس الوليمة وطعام
القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة
قال عبد الله رضي الله عنه ودعا لي صلى الله عليه
وسلم وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بعت
شيئا ولا اشتريت شيئا الا بورك لي فيه ولما قدم عليه
صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بخبر الجيش قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني
وان شئت فاخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه
له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم
حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض
حتى رايت معتركهم اي وحين راى ذلك صلى الله
عليه

عليه وسلم قال قد حمي الوطيس اي حمي الحرب واشتدت
وقال صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد بن حارثة
وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على
سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا
اي اعراضا ورايت جعفر مستقيما ليس في عنقه صدود
فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا بوجوههما
واما جعفر فانه لم يفعل وعن قتادة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد
اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فجاءه الشيطان لعنه
فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم مضى
حتى استشهد رضي الله عنه قال وفي رواية رايتهم
اي فيما يرى النائم وفي رواية لقد رفعوا الي اي
في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت
في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري
صاحبيه اي انحرافا فقلت عم هذا فقيل لي مضيا
وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى انتهى اي
فانه كما تقدم صار يستنزل نفسه ويتردد في النزول
بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله بن رواحة الجنة
معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما
اصابته الجراحة نكل فعاتبت نفسه فتشجع فاستشهد
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر بيديه

جناحان يطير بهما في الجنة حيث شا قال عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه
وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف
وطعنة بالرمح اي وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ
اخر ضربة رومي فقده نصفين فوجد في احدى
شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه
اثنين وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح اي وقيل
اربعا وخمسين وفي رواية التسعين اثبت قال عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما اتيته وهو منسلق اخر النهار
فعرضت عليه الما فقال اني صايم فضعه في ترسي
عند راسي فان عشت حتى تغرب الشمس افطرت قال
فمات صايما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره احد
واربعون سنة وقيل ثلاثا وثلاثين سنة وفيه
انه تقدم انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان عقيل
اسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب اسن من عقيل
بعشر سنين ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال وعلي
ما قيل انه كان اسن من علي بعشر سنين تقتضي ان عمره
يوم قتل سبع وثلاثين سنة لان عليا كرم الله وجهه
اسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث
عشر سنة وهاجر وعمره احدى وعشرين سنة ويوم موته
كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صايما

لايناسب

لايناسب كونه شق نصفين وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه
الى السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال
مر بي جعفر بن ابي طالب في ملا من الملايكة فسلم علي ؎
ولما دنى الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل مع القوم على
دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني
ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاتي بعبد الله
ابن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد الله بن
جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم هنيئا لك ابوك يطير مع الملايكة
في السما وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن
ابي طالب يطير مع الملايكة وفي رواية يطير مع
جبريل وميكاييل له جناحان عوضه الله تعالى من
يديه وروي جناحان من ياقوت ... وذكر السهيلي
رحمه الله ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة
روحانية اعطيها جعفر رضي الله عنه يقتدر بهما على
الطيران لا انهما جناحان كجناح الطاير كما يسبق للوهم

أي لأن الصورة الآدمية أشرف الصور أي ولا يضر في ذلك وصفهما بأنهما من قافوت ولا كونهما مضرجين بالدم وصار المسلمون يحثون في وجوههم التراب ويقولون لهم يا فرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وفي لفظ أنهم قالوا يا رسول الله نحن الفارون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنتم العكارون أي الكرارون وهو يدل على أنه كان بينهم محاجزة وترك للقتال وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون رضي الله عنهم أسوأ هزيمة ثم تراجعوا وقد لقوا من أهل المدينة لما رجعوا شرا حتى أن الرجل يجيء إلى أهل بيته يدق عليهم بابه فيأبون يفتحون له ويقولون له هلا تقدمت مع أصحابك فقتلت حتى أن كبرا الصحابة رضي الله عنهم جلسوا في بيوتهم استحيا كلما خرج واحد منهم صاحوا به وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم رجلا رجلا ثم يقول أنتم الكرارون في سبيل الله ويعنون بالفرار انحيازهم مع خالد رضي الله عنه حين انحاز العدو عنهم وإنما انحاز خالد رضي الله عنه لترتيب العسكر وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالدا رضي الله عنه على ذلك وأثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا

من الروم

من الروم فأراد أخذ سلبه فمنعه خالد رضي الله عنه فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كلم خالدا في ذلك لذلك الرجل فقال له انتهوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر خالد بعوف بن مالك أطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له أما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل أنتم تاركون لي أمرائي وفيه أن القاتل استحق السلب فكيف منعه وأجيب بأنه يجوز أن يكون دفعه له بعد وإنما أخره فعل تعزيرا لعوف رضي الله عنه حين أطلق لسانه في خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في إكرام الأمراء وهذا السياق يدل على أن الجيش كلهم رضي الله عنهم قيل لهم الفرارون وإنما كان لطائفة من الجيش فروا إلى المدينة لما رأوا من كثرة العدو فليتأمل وعد هذه غزوة تبعت فيه الأصل والحق أنها ليست من الغزوات بل من السرايا الآتي ذكرها لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها فتح مكة شرفها الله تعالى أي كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك

انه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه ان من احب
ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه
فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وكان قبل ذلك بينهما دما اي فحجز الاسلام بينهما
لتشاغل الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة
وكانت خزاعة حلفا عبد المطلب بن هاشم جد
النبي صلى الله عليه وسلم اي يناصرونه على
عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات نوفل
على ساحات وافنية كانت لعبد المطلب وغصبه
اياها فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنهض
قومه فلم ينهض معه احد منهم وقالوا له لا ندخل
بينك وبين عمك وكتب الى اخواله بني النجار
فجاءه منهم سبعون راكبا فاتوا نوفلا وقالوا ورب
البنية لترد على ابن اختنا ما اخذت والا
ملأنا منك السيف فرده ثم حالف خزاعة بعد
ان حالف نوفل بني اخيه عبد شمس وكان
صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم اوتوه
على كتاب عبد المطلب وقراه عليه ابي بن كعب
رضي الله عنه اي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا

حلف

حلف ابن عبد المطلب بن هاشم بخزاعة اذ قدم
عليه سرواتهم واهل الراي منهم غايبهم يقر بما
قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود
الله وعقوده وما لا ينسى ابدا اليد واحدة
والنصر واحدا ما اشرف ثبير وثبت حراء مكانه
وما بل بحر صوفة وفي الامتاع ان نسخة كتابهم
باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد
المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من
خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة
ما بل بحر صوفة حلفا جامعا غير مفرق الاشياخ
على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد
على الغايب وتعاهدوا وتعاقدوا واوكد
عقد واوثق عهد لا ينكث ما اشرقت شمس
على ثبير ومن بفلاه بعير وما قام الاخشبان
وعمر بمكة انسان حلفا ابدا لطول امدا يزيده
طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وان
عبد المطلب وولده ومن معهم ورجال خزاعة
متكافئون متظاهرون فعلى عبد المطلب النصرة
لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصرة
لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب
في شرق او غرب او حزن او سهل وجعلوا الله

على ذلك كعبلا وكفى بالله جميلا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحقكم وانتم على
ما اسلفتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة
وهي ترك القتال التي وقعت في صلح الحديبية
اغتنمها بنو بكر اي طائفة منهم يقال لهم
بنو نفاثة اي في الامتناع وسببها ان شخصا
من بني بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصار يتغنى فسمعه غلام من خزاعة فضربه
فشجه فثار الشر بين الحيين مما كان بينهم من
العداوة وطلب بنو نفاثة من اشراف قريش
ان يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فامدوهم
بذلك فبيتوا خزاعة اي جاءوا اليها ليلا وهم
امنون على ماء لهم يقال له الوتير فاصابوا منهم
اي قتلوا منهم عشرين او ثلاثة وعشرين
وقاتل معهم جمع من قريش مستخفيا منهم
صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى اي
وعكرمة بن ابي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل
ابن عمرو رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك اي
وعكرمة بن ابي جهل وشيبة بن عثمان ولا زالوا
بهم الى ان ادخلوهم دار بديل بن ورقاء الخزاعي
اي ولم يشاوروا في ذلك ابا سفيان وقيل

شاوروه

شاوروه فابى عليهم ذلك وظنوا انهم لم يعرفوا
وان هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا
ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العهد والميثاق ندموا وجاء الحارث
ابن هشام الى ابي سفيان واخبره بما فعل القوم
فقال هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه وانه لشر
والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة
يعني زوجته انها رأت رؤيا كرهتها رأت دما
اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة فكره
القوم ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمر بضم
العين وصححه الذهبي بن سالم الخزاعي اي سيد
خزاعة في اربعين راكبا اي من خزاعة منهم
بديل بن ورقاء الخزاعي قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد بين الناس رضي الله عنهم وقال ابيات
يا رب اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

قال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن
سالم اي ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وقال لا نصرني الله وفي لفظ لا نصرت
ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما انصر منه
نفسي وفي رواية لامنعنهم مما امنع منه نفسي
زاد في رواية اذا اهل بيتي ثم مرت سحابة في السما
وارعدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا السحاب ليستهل وفي لفظ لينصب بنصر
بني كعب يعني خزاعة اي وعن بشر بن عصمة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول خزاعة مني وانا منهم وقيل قدوم
عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلامه بذلك حدثت عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الوقعة
قال لها لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت
يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد
الذي بينك وبينهم فقال لينقضون العهد لامر
يريده الله فقلت خير قال الخير وفي لفظ قالت خير
او شر قال الخير وعن ميمونة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام ليتوضا
للصلاة قالت فسمعته يقول لبيك لبيك ثلاثا

نصرت

نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تكلم
انسانا فهل كان معك احد فقال هذا راجز بني
كعب يعني خزاعة يزعم ان قريشا اعانت عليهم
بكر بن وايل اي بطنا منهم وهم بنو نفاثة قالت
ميمونة فاقمنا ثلاثا ثم صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصبح فسمعت الراجز يقول
يا رب اني ناشد محمدا الى اخر ما تقدم انتهى
وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن
سالم واصحابه بمن تهمتكم قالوا بنو بكر قال
كلها قالوا لا ولكن بنو نفاثة قال هذا بطن
من بكر ولما ندمت قريش على نقض العهد
ارسلوا ابا سفيان ليشد العقد ويزيد في
المدة فقالوا له ما لها سواك اخرج الى محمد
فكلمه في تجديد العهد وزيادة المدة فخرج
ابو سفيان ومولى له على راحلتين فاسرع
السير لانه يرى انه اول من خرج من مكة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للناس قبل قدوم
ابي سفيان كانكم بابي سفيان قد جاكم ليشد
العقد ويزيد في المدة وهو راجع بسخط
رجع
او ليكا لركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان

لقوا ابا سفيان اي ومولي له كل علي راحلة وقد
بعثته قريش الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا مما
صنعوا فسالهم هل ذهبتم الي المدينة قالوا
لا وتركوه وذهبوا الي مبركهم لتغد أت
فاتوه فاخذ بعرا فتته فوجد فيه النوى فعلم
انهم ذهبوا الى المدينة الشريفة **قال** وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم
واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية اي
ليخفي مجيئهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا
وتفرقوا فذهبت فرقة الي الساحل اي فيهم
عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن ورقا لزمت
الطريق **وان** ابا سفيان لقي بديل بن ورقا
بعسفان فاشفق ابو سفيان ان يكون بديل
جا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال
للقوم اخبروني عن يثرب متى عهدكم بها
فقالوا لا علم لنا بها **اي** وقالوا انما كنا في
الساحل نصلح بين الناس في قتيل **ثم** صبر
ابو سفيان حتى ذهب اوليك القوم **وفي**
لفظ قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت الي
خزاعة في هذا الساحل قال ما اتيت محمدا قال لا فلما

راح بديل الي مكة اي توجه اليها قال ابو سفيان
لين كان جا المدينة لقد علف بها النوى فجاء
منزلهم ففتت ابعارا بعارهم فوجد فيها
النوى قال ابو سفيان احلف بالله لقد جاء
القوم محمدا انتهى **فلما** قدم ابو سفيان المدينة
دخل علي ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ورضي عنها **فلما** ارادت
يجلس علي فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما ادري
ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به
عني قالت بل هو فراش النبي صلى الله عليه
وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد
اصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله تعالى
للاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر
واعجبا منك يا ابت وانت سيد قريش وكبيرها
فقال انا اترك ما كان يعبد اباي واتبع
دين محمد **ثم** خرج حتى اتي النبي صلى الله عليه
وسلم اي وقال له اني كنت غايبا في صلح
الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة **فقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك جئت
يا ابا سفيان قال نعم فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله
نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا
وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيا هذا وفي
كلام سبط ابن الجوزي رحمهما الله ان مجيئه لام
حبيبة رضي الله عنها بعد مجيئه للنبي صلى الله
عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر رضي الله عنه
فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما انا بفاعل وفي رواية قال لابي بكر
جدد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر جواري
في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم ثم
اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال انا
اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم وفي رواية
انه قال له ما كان من حلفنا جديدا اخلقه الله
وما كان منقطعا فلا وصله الله فعند ذلك
قال له ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا وفي
لفظ سوا ثم جا الى عثمان بن عفان رضي الله عنه
فقال انه ليس في القوم اقرب رحما منك فزدني

في المدة

في المدة وجدد العقد فان صاحبك لا يرده عليك
ابدا فقال عثمان جواري من جواره صلى الله
عليه وسلم انتهى ثم جا فدخل على علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وعنده فاطمة وحسن رضي الله
عنهما غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس
القوم بي رحما واني قد جيت في حاجة فلا
ارجعن كما جيت خايبا اشفع لي الى محمد فقال
ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على امر لا نستطيع ان نكلمه فالتفت
الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنت محمد هل لك ان
تامري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون
سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما يبلغ بني
ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابي وفي رواية انه قال
لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما انا امراة
قال قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص
ابن الربيع يعني زوجها واجاز ذلك محمد قالت
انما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال فامري احد ابنيك قالت انهما صبيان
ليس مثلهما يجير قال فكلمي عليا فقالت انت
فكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد من

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفثات
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار وقول
فاطمة رضي الله عنها في حق ابنيها انهما صبيان ليس
ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه ائمتنا من ان
شرط من يومن ان يكون مكلفا واما قولها
وانما انا امراة فلا يوافق ما عليه ائمتنا من
ان للمراة والعبد ان يومنا لان شرط المومن
عند ائمتنا ان يكون مسلما مكلفا مختارا وقد
امنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم
زوجها ابي العاص بن الربيع وقال صلى الله
عليه وسلم قد اجرنا من اجرت وقال المومنون
يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم كما
سياتي في السرايا وقد تقدم ذلك قريبا
عن ابي سفيان وسياتي قريبا ان ام هانئ
اجارت وانه صلى الله عليه وسلم قال لها اجرنا
من اجرت يا ام هانئ لكن سياتي ان هذا كان
تاكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم
لاهل مكة لا امانا مستدا ثم ان ابا سفيان اتى
اشراف المهاجرين والانصار وكل يقول
جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جاء الى علي كرم الله وجهه وقال يا ابا الحسن

اني

اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال
والله لا اعلم لك شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني
كنانة فقم واجر بين الناس ثم الحق بارضك
قال اوترى ذلك مغنيا عني شيئا قال والله ما
اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان
في المسجد فقال ايها الناس اني اجرت بين الناس
زاد في رواية ولا والله ما اظن ان يخفرني احد
ولا يرد جواري قال وفي رواية انه جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت
بين الناس اي وقال لا اله الا الله والله ما اظن
احدا يخفرني ويرد جواري فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة
وفي لفظ يا ابا سفيان انتهى ثم ركب بعيره
فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته
واتهمته قريش انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم
اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول
الاقامة جئتهم بنجح فانت الرجل فلما اخبرها
وقد دنى منها وجلس منها مجلس الرجل من
امراته فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت
من رسول قوم فما جئت
بخير فلما اصبح ابو سفيان حلق راسه عند

انسان ونابله وذبح لهما الهدت ومسح روسهما
بالدم ليبد فتح عنه التهمه فلما راته قريش قالوا
ما وراك هل جيت بكتاب من محمد او عهد قال
لا والله لقد ابي علي وقد تتبعت اصحابه فما رايت
قوما لملك اطوع منهم له وفي رواية قال جيت
الي ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جيت
عمر بن الخطاب فوجدته ادني العدو اي وفي
رواية اعدي العدو اي وفي رواية اعدي
العدو ثم جيت عليا فوجدته ادني القوم واي
الين القوم وقد اشار علي بشي صنعته فوالله
لا ادري ايغني عني شيا ام لا قالوا بما امرك
قال امرني ان اجير بين الناس اي قال لي
لم تلتمس جوارا لناس علي محمد ولا تجير انت
عليه وانت سيد قريش واكبرها واحقها
ان لا يخفر جواره ففعلت قالوا فهل اجاز
ذلك محمد قال لا اي وانما قال انت تقول ذلك
يا ابا حنظلة والله لم يزدني قالوا ارضيت
بغير رضي وجيت بما لا يغني عنا وعنك
شيا ولعمر الله ما جوارك بجايز وان اخفارك
اي انا له حقار ثك عليهم لهين والله اراد الرجل
يعنون عليا كرم الله وجهه ان يلعب بك قال والله

ماوجدت

ما وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه
اي قال لعايشة جهزينا واخفي امرك فدخل
ابو بكر رضي الله عنه علي ابنته عايشة رضي
الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي تجعل قمحا سويقا ودقيقا
وفي لفظ وجد عندها حنطة تنسف وتنقي
فقال اي بنيه امركن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فاين تريه
يريد قالت لا والله ما ادري اي وذلك قبل ان
يستشير صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله
عنهما في السير الي مكة كما سياتي ثم انه صلى الله
عليه وسلم اعلم انه ساير الي مكة وامرهم بالجد
والتجهز اي وفي الامتاع ان ابا بكر رضي
الله عنه لما سال عايشة رضي الله عنهما دخل عليه
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اردت سفرا قال نعم قال افاتجهز قال نعم قال
فاين تريد يا رسول الله قال قريشا واخف ذلك
يا ابا بكر وامر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز
وطوي عنهم الوجه الذي يريده وقد قال له ابو بكر
رضي الله عنه يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم

مدة قال انهم غدروا ونقضوا العهد والطو
ما ذكرت لك وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه
قال يا رسول الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم
قال لعلك تريد بني الاصفر قال لا قال افتريد
اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال
نعم قال يا رسول الله اليس بينك وبينهم مدة
قال اولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني
خزاعة قال وارسل صلى الله عليه وسلم الى
اهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية
يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليحضر رمضان بالمدينة اي وذلك بعد
ان تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في السير الى مكة
فذكر له ابو بكر رضي الله عنه ما يشير به الى عدم
السير حيث قال له هم قومك وحض عمر رضي
الله عنه حيث قال نعم هم راس الكفر زعموا
انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا
يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل
مكة فقد ذكر ذلك صلى الله عليه وسلم ان ابا
بكر كابراهيم وكان في الله الين من اللبن وان
عمر كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر امر

عمر

عمر وتقدم نحو هذا لما استشارهما صلى الله عليه
وسلم في اسارى بدر اي ثم قدمت المدينة من قبائل
العرب اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة ثم
قال المدينة من قبائل العرب قال صلى الله عليه
وسلم اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى
نبغتها في بلادها اي وفي رواية قال اللهم خذ
على اسماعهم وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا
يسمعون بنا الا فجاءة واخذ بالانقاب اي بالطريق
اي اوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر بها
اي وقال لهم لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه
الا رددتموه ولما اجمع صلى الله عليه وسلم
المسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب
ابن ابي بلتعة الى قريش اي الى ثلاثة منهم
من كبرائهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان
ابن امية وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنهم
فانهم اسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم
بذلك اعطاه امراة وجعل لها جعلا على ان تبلغه
قريشا ويقال انه اعطاها عشرة دنانير وكساها
بردا اي وقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري
على الطريق فان عليه حرسا فسلكت غير الطريق قال
وتلك المراة هي سارة مولاة لبعض بني المطلب

ابن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وطلبت
منه الميرة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كان في غناك ما يغنيك قالت ان قريشا
منذ قتلت منهم من قتل ببدر تركوا الغنا فوصلها
صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت
الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل
يلقي عليها هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني
به انتهى فجعلت الكتاب في قرون راسها اي
ضفاير راسها خوفا ان يطلع عليها احد وخرجت
به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من السما بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير
وطلحة والمقداد اي وقيل عليا وعمارا والزبير
وطلحة والمقداد وابا مرثد اي لا مانع ان يكون
ارسل الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم
فقال صلى الله عليه وسلم ادركوا امراة من
كذا قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش
يحذرهم ما قد اجمعنا له من امرهم فخذوه منها
وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فخرجوا
حتى ادركوها في ذلك المحل الذي ذكره صلى الله
عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله

ما معها

ما معها كتاب فاستنزلوها وفتشوها والتمسوا
في رحلها فلم يجدوا شيئا فقال لها علي كرم الله
وجهه اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب
او لنكشفنك او اضرب عنقك فلما رات الجد منه
قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت
الكتاب منها وفي البخاري اخرجته من عقاصها
ولا منافاة وفيه في محل اخر اخرجته من حجزتها والحجزة
معقد الازار والسراويل قال بعضهم ولا
مانع ان يكون في ضفايرها وانها جعلته في الضفاير
في حجزتها فدفعته اليه وسياتي انها ممن اباح صلى
الله عليه وسلم دمها يوم الفتح ثم اسلمت وعفي
عنها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
وصورة الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل
واقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرنه الله
تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله تعالى
ناصره ووليه وفي لفظ فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقيل
فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بالغزو
ولا اراه الا يريدكم وقد احببت ان يكون لي يد بكتابي

اليكم أقول لا مانع ان يكون جميع ما ذكره في
الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد اذن اي اعلم بالغزو وقد تقرر اي عزم على ان
ينفر فاما اليكم واما الى غيركم ولا اراه الا يريدكم
وهذا كان قبل ان يعلم بسيره الى مكة فلما علم
الحق بالكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد توجه اي يريد التوجه اليكم بجيش الى اخره
وبعض الرواة اقتصر على ما في بعض الكتاب
والله اعلم فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا فقال أتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال
ما حملك على هذا فقال والله اني لمؤمن بالله ورسوله
ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت
ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ
فارقتهم ولكني ليس لي في القوم اهل ولا عشيرة
ولي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم
اي وفي لفظ قال يا رسول الله لا تعجل اني كنت
امرأ ملصقا اي حليفا من قريش وفي كلام
بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له
ولا دخل في حلف قال ولم اكن من انفسهم وكان
من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون اموالهم
واهليهم بمكة ولم يكن له قرابة فاحببت ان اتخذ

فيهم

فيهم يدا احمي بها اهلي اي امه ففي بعض الروايات
كنت غريبا في قريش واني بين اظهرهم فاردت ان
يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد اسلامهم
وقد علمت ان الله تعالى منزل بهم باسه لا يغني عنهم
كتابي شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب يا رسول
الله دعني لاضرب عنقه فان الرجل قد نافق
وفي لفظ قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش
تحذرهم وفي رواية دعني اضرب عنقه لانه
يعلم انك يا رسول الله لحنث على الطرق
وامرت ان لا ينزع احد عمن تنكره الا رددناه
انتهى واقول مراد سيدنا عمر بقوله
قد نافق اي خالف الامر لانه اخفى الكفر لقوله
صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورأى ان
مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضية
للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم
ولا تقولوا له الا خيرا وعليها يشكل قول عمر
المذكور ودعاؤه اليه بقوله قاتلك الله الا ان
يقال يجوز ان يكون قول عمر ذلك قبل قول
رسول الله صلى الله عليه بما ذكر وعند قول

عمر رضي الله عنه دعني لاضرب عنقه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك
يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد
وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل النار
احد شهد بدرا فعند ذلك فاضت عينا
عمر رضي الله عنه بالبكا اي وانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا تلقون اليهم بالمودة الايات وفي
قوله عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب
رضي الله عنه بان في ذلك الشهادة له بالايمان
وقوله تلقون اليهم بالمودة اي تبدونها
لهم وذكر بعضهم ان التلبغة في اللغة
التظرف بالفاظ الشالة يقال تبلغ في كلامه
اذا تظرف فيه ثم مضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة
ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل
ابن ام مكتوم وبه جزم الحافظ الدمياطي في
سيرته وخرج لعشر وقيل لليلتين وقيل
لثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة
وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام احمد

يسند

بسند صحيح قال ابن القيم انه اصح من
قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان
اي وصدر به في الامتاع وقيل خرج لتسع
عشر مضين من شهر رمضان في سنة
ثمان قال في النور لا اعلم خلافا في الشهر
والسنة وما في البخاري ان خروجه صلى الله
عليه وسلم من المدينة كان على راس ثمان
سنين ونصف من مقدمه المدينة اي
فيكون في السنة التاسعة فيه نظر وكان
صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف اي باعتبار
من لحقه في الطريق من القبايل كبني اسد
وسليم ولم يتخلف عنه احد من المهاجرين
والانصار وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم
ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف
ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة الفا
وفيها مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة وفيها
ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها
خمسون فرسا وقيل كان صلى الله عليه وسلم
في اثني عشر الفا ولما وصل صلى الله عليه وسلم
الى الابوا او قريبا منها لقيه ابو سفيان بن عمه
الحارث وكان الحارث اكبر اولاد عبد المطلب وكان

بكنيته كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة على حليمة كما تقدم ولقيه
عبد الله بن امية بن المغيرة بن عمته عاتكة بنت
عبد المطلب اخو ام سلمة ام المومنين رضي الله
عنها لابيها لان والدة ام سلمة عاتكة بنت جذل
الطعان وكان عند ابيها امية بن المغيرة
زوجات ايضا كل منهما تسمى عاتكة فكان عنده
اربع عواتك وكان مجي ابو سفيان بن الحارث
وعبد الله له صلى الله عليه وسلم بين بدات
الاسلام وكانا رضي الله عنهما من اكبر الغايبين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد
الناس اذاية له صلى الله عليه وسلم اي بعد
ان كان ابو سفيان بن الحارث قبل النبوة
انق الناس لا يفارقه كما تقدم وتقدم
ذكر بعض اذ بينهما له صلى الله عليه وسلم فاعرض
صلى الله عليه وسلم عنهما فكلمته ام سلمة رضي
الله عنها فيهما اي قالت له لا يكون ابن عمك وابن
عمتك اي وصهرك اشقى الناس بك فقال
صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما اما ابن عمي
يعني ابا سفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي
وصهري يعني عبد الله اخا ام سلمة فهو الذي

قال لي

قال لي بمكة ما قال اي قال له والله لا امنت
بك حتى تتخذ سلما الى السما فتعرج فيه وانا
انظر اليه ثم تاتي بصك واربعة من الملايكة
يشهدون لك ان الله ارسلك الى اخر ما تقدم
فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان ومعه
ابن له والله لياذنن لي او لاخذن بيد بني
هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت جوعا وعطشا
فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
رق لهما ثم اذن لهما فدخلا واسلما وقبل
صلى الله عليه وسلم اسلامهما وقيل ان عليا
كرم الله وجهه قال لابي سفيان ايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل
له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد
اثرك الله علينا وان كنا لخاطيين فانه صلى
الله عليه وسلم لا يرضى ان يكون احد احسن
قولا منه ففعل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان ابو سفيان
رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع راسه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لانه عاداه صلى
الله عليه وسلم نحو عشرين سنة يهجوه ولا يتخلف

عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون
خلفا من حمزة رضي الله عنهما اي وقال له صلى
الله عليه وسلم يوما كل الصيد في جوف الفرا وفي
رواية قال له صلى الله عليه وسلم انت يا ابا
سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا وفي
سفره صلى الله عليه وسلم صام وصام الناس
حتى اذا كان بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال
المهملة الاولى اي وهي محل بين عسفان
وقديد افطر اي وقيل افطر بعسفان وقيل
افطر بقديد وقيل افطر بكراع الغميم ولا
منافاة لتقارب الامكنة وقال بعضهم
لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم لما خرج ووصل
الى محل يقال له الصلصل قدم امامه الزبير
ابن العوام رضي الله عنه في مائتين ونادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر
فليفطر اي وفي الامتاع لما خرج صلى الله عليه
وسلم من المدينة نادى مناديه من احب ان
يصوم فليصم وفي بعض الايام صب صلى
الله عليه وسلم على رأسه الماء ووجهه من شدة العطش

وفي

وفي لفظ من شدة الحر وهو صائم وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغه ان الناس
شق عليهم الصيام وانهم ينظرون فيما فعلت
فاستوى صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد
العصر ودعا باناء فيه ماء وقيل لبن فشرب ثم ناوله
لرجل بجنبه فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض
الناس صام فقال اولئك العصاة اي لانهم خالفوا
امره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطر ليقووا
على مقاتلة العدو ولانه صلى الله عليه وسلم
قال للصحابة لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم
من عدوكم والفطر اقوى لكم فلم يزل صلى الله
عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى اي
وفي قديد عقد صلى الله عليه وسلم الالوية
والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى
نزل بمر الظهران اي وهو الذي يقال له
الآن بطن مرو عشاء اي وقد عمى الله الاخبار
عن قريش اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم
فلم يعلموا بوصوله اليهم اي ولم يبلغهم حرف
واحد من مسيره اليهم فامر صلى الله عليه وسلم
اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار وجعل على
الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان العباس

رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما
اي مظهرا للاسلام مهاجرا فلقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي الحليفة
فرجع معه الى مكة اي وارسل اهله وثقله
الى المدينة وقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي اخر
نبوة قال العباس رضي الله عنه ورقت
نفسي لاهل مكة اي وقال واصباح قريش
والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة عنوة قبل ان ياتوه فليستامنوه انه
لهلاك قريش الى اخر الدهر قال العباس
رضي الله عنه فجلست على بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيضا اي دلدل
التي اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها حتى
جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة
او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم
بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا
اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله
اني لاسير اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل
ابن ورقا وهما يتراجعان اي وقد خرجا وحكيم
ابن حزام اي بعد ان اخرج ابو سفيان وحكيم

ابن حزام

حزام فلقيهما بديلا فاستصحباه وخرجوا
يتحسسون الاخبار وينظرون هل يجدون
خبرا او يسمعون به اي لانهم علموا بمسيره صلى
الله عليه وسلم ولم يعلموا الى اي جهة وفي
سيرة الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره
اليهم فلا ينافي ما قبله وهم مغتمون يخافون
من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب
يتحسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا
منه امانا اي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم
ذلك وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا
قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وبديل يقول
له هذه والله خزاعة حمشتها الحرب وحمشتها
بالحاء المهملة والشين المعجمة اي احرقتها وقيل
بالسين المهملة اي اشتدت عليها من الحماسة
وهي الشدة وابو سفيان يقول خزاعة اذل
واقل من ان يكون هذه نيرانهم وعسكرها اي
وفي رواية ان القايل هذه خزاعة غير بديل وان
بديلا هو القايل هؤلاء اكثر من خزاعة وهو
المناسب لان بديلا من خزاعة قال العباس
رضي الله عنه فعرفت صوت ابي سفيان اي وكان
ابو سفيان صديقا للعباس ونديمه قال العباس

فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو
الفضل فقلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي
قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فقد جاكم بما لا قبل لكم به اي وفي رواية
قد جاكم بعشرة الاف فقال واصباح قريش والله
فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لين ظفر
بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى
اتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه
لك فركب خلفي ابي ورجع صاحباه فخرجت به كلما مررت
بنيران من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها
قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة
قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي قد امكن
منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة
فسبقته فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال
يا رسول الله هذا ابو سفيان اي عدو الله قد
امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب
عنقه

عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرته ولعل
العباس وعمر رضي الله عنهما لم يبلغهما قوله صلى الله
عليه وسلم انكم لاقون بعضكم فان لقيتم ابا سفيان
فلا تقتلوه ان صح قال العباس رضي الله عنه
ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت
براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دوني
فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر والله لو كان من
رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا اي
ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف قال
مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت
كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي
الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب
لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت
فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفر وا بابي
سفيان ومن معه وجاوا بهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلموا وجمع بعضهم بانه
يجوز ان يكون العباس اخذهم من الحرس اي
ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس
بابي سفيان وصاحبيه لقيهم العباس بن عبد المطلب

فلحارهم اي وانى بابي سفيان وتاخر صاحباه
قال وفي لفظ اخذهم نفر من الانصار بعثهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا
صاحباه قال وفي لفظ اخذهم نفر من الانصار
بعثهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا
فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم قالوا نحن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وها هو
فقال ابو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا
على اكباد قوم لم يعلموا بهم فجاوا بهم الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس
كما تقدم فقالوا جئنا بنفر من اهل مكة فقال
عمر وهو يضحك اليهم والله لو جئتموني بابي
سفيان ما زدتم فقالوا والله اتيناك بابي سفيان
فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح غدوا به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه
ما لا يخفى فان في الجمع بينه وبين ما قبله
بعد قال العباس ولما قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى
رحلك ذهبت به فلما اصبح غدوت به على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان نودي بالصلاة
وثار الناس ففزع ابو سفيان وقال للعباس يا

ابا الفضل

ابا الفضل ما يريدون قال الصلاة وفي رواية
ما للناس امروا فيّ بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى
الصلاة وراى المسلمين يتلقون وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم راهم يركعون اذا ركع
ويسجدون اذا سجد فقال للعباس يا عباس
ما يامرهم بشيء الا فعلوه فقال له العباس لو
نهاهم عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال
ما رايت ملكا مثل هذا الا ملك كسرى ولا
ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال للعباس
كلمه في قومك هل عنده من عفو عنهم فانطلق
العباس بابي سفيان حتى ادخله على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان
لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي انت
وامي انت ما احلمك واكرمك واوصلك لقد
ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى
عني شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم
يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت
وامي اما والله فان في النفس حتى الان منها شيئا
قال وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام
لم يرجعا بل جاء بهم العباس وان العباس قال يا رسول

الله ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقد
لحقهم وهم يدخلون عليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده
عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل مكة ودعاهم الى
الاسلام فقالوا نشهد ان لا اله الا الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله
فشهد ابذلك بديل وحكيم بن حزام فقال ابو سفيان
ما اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا
فاوجلها انتهى اي اخرها الى وقت اخر وفي
اسد الغابة انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة
قرب من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر
من قريش اربابهم عن الشرك وارغب بهم في الاسلام
عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام
وسهيل بن عمرو اي وهذا يدل على القول بان
جبير اسلم يوم الفتح بمن ذكر معه وذكر بعضهم
انه اسلم بعد الحديبية وقبل الفتح فقال
العباس رضي الله عنه لابي سفيان ويحك اسلم
واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل
ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق فاسلم وذكر
عبد بن حميد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين
عرض الاسلام على ابي سفيان قال له كيف اصنع

بالعزى

بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال
له تخرا عليها فقال له ابو سفيان ويحك يا عمر انك
رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم وكان
في هذا تصديق امية بن ابي الصلت فان كان
يقول كنت ارى في كتبي ان نبيا يبعث في حرمنا
فكنت اظن بل كنت لا اشك اني انا هو فلما دارست
اهل العلم اذا هو في بني عبد مناف فنظرت في بني
عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر الا عتبة
ابن ربيعة فلما جاوز الاربعين سنة ولم يوح
اليه علمت انه غيره قال ابو سفيان خرجت
في ركب اريد اليمن في تجارة فمررت بامية بن
ابي الصلت فقلت له كالمستهزئ به يا امية قد خرج
النبي الذي قد كنت تنعته قال اما انه حق فاتبعه
قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني من
اتباعه قال ما يمنعني من اتباعه الا الاستحيا
من بنيات اني كنت احدثهن اني هو ثم يرينني
تابعا لغلام من بني عبد مناف ثم قال لابي
سفيان كاني بك يا ابا سفيان ان خالفته قد
ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك اليه فيحكم
فيك ما يريد رواه الطبراني في معجمه وذكر
بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان

في لغات الحيوان فمر يوما على بعير عليه امراة راكبة وهو يرفع راسه اليها ويرغو فقال
هذا البعير يقول ان في رحله مسلة فبسط ظهره
فانزلوا تلك المراة وحلوا ذلك الرحل فوجدوا
المسلة كما قال وذكر ان حكيم بن حزام قال
يا رسول الله اجئت باوباش الناس من نعرف ومن
لا يعرف الى اهلك وعشيرتك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم اظلم وافجر قد غدروا بعقد
الحديبية وتظاهروا على بني كعب يعني خزاعة
بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه فقال بديل
صدقت يا رسول الله فقد غدروا بنا والله
لو ان قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا
الذي نالوا فقال الحكيم قد كنت يا رسول الله
حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك لهوازن
فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو الله ان يجمعها
لي فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة
هوازن واخذ اموالهم وذراريهم وقال
ابو سفيان يا رسول الله ادع الناس بالامان
ارايت ان اعتزلت قريش نكفت ايديها امنون
هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف

يده واغلق داره فهو امن قال العباس
فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل
له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن
ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه فهو
امن اي فحكيم بن حزام من مسلمة الفتح وكان
عمره ستين سنة وبقي في الاسلام مثل ذلك كان
من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام واعتق
في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك
فانه حج في الاسلام واوقف بعرفة مائة وصيف
في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقا
لله عن حكيم بن حزام واهدى مائة بدنة جللها
بالحبرة واهدى الف شاة وعقد صلى الله
عليه وسلم لابي رويحة الذي اخاه صلى الله
عليه وسلم بينه وبين بلال لواء وامره ان ينادي
من دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن اي
وانما قال ذلك لما قال له ابو سفيان وما تسع
داري وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه
وسلم ذلك قال ابو سفيان هذه واسعة ثم
امر صلى الله عليه وسلم العباس ان يحبس ابا
سفيان وبديلا وحكيم بن حزام اي وعليه انما
خص ابو سفيان بالذكر في بعض الروايات

لشرفه قال له احبسه بمضيق الوادي حتى تمر
به جنود الله فيراها قال العباس ففعلت
ثم مرت القبايل كلها كلما مرت قبيلة كبرت
ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول
سليم فيقول ما لي ولسليم اي فانه اول
القبايل من سليم وفيها خالد بن الوليد رضي
الله عنه ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من
هولاء فاقول مزينه فيقول ما لي ولمزينه
حتى نفدت بالفا والدال المهملة القبايل
كلها ما تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا قلت
له بنو فلان قال ما لي ولبني فلان اي وقد
ذكرها بعضهم مزينة فقال اول من مر خالد
ابن الوليد في بني سليم بضم السين فقال
ابو سفيان يا عباس من هولا قال هذا خالد
ابن الوليد قال الغلام قال ومن معه قال
بنو سليم قال ما لي ولسليم ثم مر على اثر
الزبير بن العوام رضي الله عنه في خمسمايه
من المهاجرين وفتيان العرب فقال ابو
سفيان من هولاء قال الزبير قال ابن اختك
قال نعم ثم مر به بنو غفار بكسر الغين
المعجمه ثم اسلم ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم
كناية

كنانة ثم اشجع ولما مرت اشجع قال ابو سفيان ١٢١
للعباس هولاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس
ادخل الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله حتى مر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضرا
للبسهم الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد
كما تطلق السواد على الخضرة وفيها المهاجرون
والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد اي
فيها الف درع وعمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول رويدا حتى يلحق اولكم اخركم قال
سبحان الله يا عباس من هولاء فقلت هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال ما لاحد
بهولاء قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان والله
يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم
عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم
اذن ثم قلت له النجا بالفتح والمد الي قومك
حتى اذا جاءهم صرخ باعلى صوته يا معشر قريش
هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار
ابي سفيان فهو امن فقامت اليه زوجته هند
بنت عتبة ام معاويه رضي الله عنهما فاخذت
بشاربه وقالت كلاما معناه اقتلوا الحميت الذي
لا خير فيه قبح من طليعة قوم اي وفي رواية انها

اخذت بلحيته ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ
الاحمق هلا قتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم
فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك
وقال ويحكم لا يغرنكم هذه من انفسكم فانه
قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان
فهو امن قالوا قبحك الله ما تغني عنا دارك
قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل
المسجد فهو امن اي ومن القى سلاحه فهو امن
ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن دخل
تحت لواء ابي رواحة فهو امن فتفرق الناس
الى دورهم والى المسجد اي وبهذا استدل
على ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال
امامنا الشافعي رحمه الله وقال غيره فتحت
عنوة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما
الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام فهو
امن وكان باسفل مكة ومن دخل دار
ابي سفيان فهو امن وكان باعلا مكة واستثنى
صلى الله عليه وسلم جماعة امر بقتلهم وهم
احد عشر رجلا اي وفي الامتاع ستة نفر
واربع نسوة وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة

منهم عبد الله

منهم عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان بن عفان
من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان احد النجباء
الكرام من قريش رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
وعبد الله بن خطل وقينتان وعكرمة بن ابي
جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث
ابن نفيل ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكعب بن
زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب
بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك وهو اخو ابو جهل لابويه وزهير
ابن ابي امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وسارة
مولاة لبعض بني المطلب رضي الله عنها فانها اسلمت
وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله عنه وتقدم
انها كانت حاملة لكتاب حاطب وصفوان بن امية
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير بن ابي
سلمى اي وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان
ووحشي بن حرب رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك وفي رواية ان سعد بن عبادة رضي الله
عنه كان معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي على الانصار وقد مر على ابي سفيان وهو واقف
بمضيق الوادي قال ابو سفيان من هذه قال هولاء

الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فلما
حاذاه سعد قال يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة
اي الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمة وفي لفظ
الكعبة اليوم اذل الله قريشا فلما اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ورايت
مع الزبير رضي الله عنه فلما مر بابي سفيان
وحاذاه ابو سفيان ناداه يا رسول الله امرت
بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مر
بنا انه قاتلنا فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا انشدك
الله في قومك فانت ابر الناس وارحمهم واوصلهم
فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنهما يا رسول الله ما نامن من سعد ان
تكون منه في قريش صولة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد
اليوم يوم الرحمة اليوم اعز الله فيه قريشا اي
وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم
تكسى فيه الكعبة وارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا
كرم الله وجهه ان ينزع اللواء منه ويدفعه لابنه
قيس رضي الله عنهما وقيل اعطاه للزبير وقيل

لعلي

لعلي كرم الله وجهه خشية ان يقع من ابنه قيس
ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم اي لان قيسا
رضي الله عنه كان من دهاة العرب واهل الراي
والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة من وقف
على ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه سيدنا
علي كرم الله وجهه بعد قتل سيدنا عثمان نعم
لراى العجب من وفور عقله ومع ذلك كان له
من الكرم ما لا يزيد عليه ووقفت له رضي الله عنه
عجوز وقالت له اشكو اليك قلة الجرذان
ببيتي والجرذان بالذال المعجمة نوع من
الفيران فقال ما احسن هذا السوال
وقال لها لاكثرن جرذان بيتك فملا بيتها
طعاما وادما وقيل قالت له مشت جرذات
بيتي على العصا فقال لاوعدن بثوب
وثب الاسود ثم ملا بيتها طعاما ولا مانع
من تعدد الواقعة ومن هذا الوادي ما
كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا
امير المومنين اشكو اليك الشرق فقال له
ما احسن ما سمعت واعطاه عشرة الاف درهم
فقيل له في ذلك فقال يسال ما لا يقوى
عليه ويعتذر فلا يعذر ولما اشرف ابوه

سعد على الموت قسم ماله في اولاده وكان له حمل لم
يشعر به فلما مات سعد وولد له ذلك الحمل كلم
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في ان ينقض ما صنع ابوه
من تلك القسمة فقال نصيبي للمولود ولا اغير
ما صنع ابي ولم يكن في وجه قيس رضي
الله عنه شعر وكان مع ذلك جميلا وكان الانصار
رضي الله عنهم تقول وددنا ان نشتري لقيس
ابن سعد لحية باموالنا وكان له ديون على الناس
كثيرة فلما مرض رضي الله عنه استبطا عواده
فقيل له انهم مستحيون من اجل دينك فامر
مناديا ينادي كل من كان لقيس بن سعد
عليه دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا درجة
كان يصعد عليها اليه ورأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اللواء لم يخرج عن سعد اذا صار
لابنه قيس رضي الله عنهما قال وروي ان
سعدا ابا ان يسلم اللواء الا بامارة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسل صلى الله عليه وسلم
اليه بعمامته فدفع اللواء لابنه قيس رضي الله
عنهما انتهى وفي صحيح البخاري ان كتيبة الانصار
جاءت مع سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعه الراية
ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة وهي اقل وفي رواية

الحميدي

الحميدي اجل الكتائب بالجيم قال في الاصل
وهي اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة المهاجرين
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية
مع الزبير رضي الله عنه وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل مع
جملة من قبائل العرب من اسفل مكة بها
وان تغرز رايته عند ادنى البيوت وقال
لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن
امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو
رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك قد
جمعوا ناسا بالخندمة وهو جبل بمكة
ليقاتلوا وكان من جملتهم رجل كان يعد
سلاحا ويصلح من شانه فتقول له زوجته
اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا تعد ما
ارى فيقول لمحمد واصحابه فتقول والله
ما ارى يقوم لمحمد واصحابه شيء قال والله
اني لارجو ان اخدمك بعضهم وفي تاريخ
مكة للازرقي قال رجل من قريش لامراته
وهي تبري نبالا له وكانت اسلمت سرا
فقالت له لم تبري هذا النبل قال بلغني
ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزوها فلئن

كان لاحد منكم من يعض من نسائنا سرقة فقالت
له والله لكاني بك وقد جئت تطلب مخبأ
لنفسك فيه اذا رأيت خيل محمد فلما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اقبل ذلك
الرجل اليها وقال ويحك هل من مخبأ فقالت
له قاتل الخادم فقال لها دعي عنك وانشد
الابيات الاتية هذا كلامه وسبب ذلك ان خالد
ابن الوليد رضي الله عنه لما لقيهم بالمحل المذكور
منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا
تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه فقتل
من قتل وانهزم من لم يقتل وكان من جملة
من انهزم ذلك الرجل وفي رواية انه دخل
بيته وقال لامرأته اغلقي علي بابي قالت
واين ما كنت تقول اين الخادم الذي كنت
وعدتني تسخره به فقال ابيات انك لو شهدت
الخندمة عبارة الازرقي وانت لو رأيتنا
بالخندمة

اذ فر صفوان وفر عكرمه ۰ واستقبلتنا بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه ۰ ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت حولنا وهمهمه ۰ لا تنطقي في اللوم ادنى كلمه
والغمغمة الصوت الذي لا يفهم والنهيت بالمثناة

نحت

١٢٥

نحت وفوق الزحير والهمهمة صوت في الصدر
اي واستمر خالد رضي الله عنه يدفعهم الى
ان وصل الحزورة الى باب المسجد اي وصعدت
طائفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون فرأى
صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة بارقة
السيوف فقال ما هذا او قد نهيت عن القتال
فقيل له لعل خالدا قوتل وبدأ بالقتال فلم
يكن له بد من ان يقاتل من يقاتله وما كان
يا رسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين
اربعة وعشرون واربعة من هذيل وفي رواية
جعل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على
احد المجنبتين اي وهما الكتيبتان تاخذ احديهما
اليمين والاخرى اليسار والقلب بينهما وخالد
على الاخرى وابا عبيدة على الرجالة وفي لفظ
على الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين
المهملة اي الذين لا دروع لهم قال في شرح
مسلم فهم رجالة لا دروع عليهم وقد اخذوا بطن
الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة
فلا ينافي ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم اعطى الزبير
رضي الله عنه رايته وامره ان يغرزها بالحجون لا
يبرح حتى ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك بني مسجد

يقال له مسجد الراية وقد بوشت قريش أوباشا
أي جمعوها من قبائل شتى فنادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا هريرة رضي الله عنه وقال
له اهتف أي صح لي بالأنصار فهتف بهم فجاؤوا
وأطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال
صلى الله عليه وسلم بيديه إحداهما على الأخرى احصدوهم
حصدا حتى توافوني بالصفا أي وادخلوا من أعلا
مكة قال أبو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا
فما شاء أحد منا أن يقتل منهم ما شاء وما أحد يوجه
إلينا منهم شيئا وفي لفظ فما نشاء أن نقتل أحد
منهم إلا قتلناه أي لا يقدر أن يدفع عن نفسه
فجاء أبو سفيان رضي الله عنه فقال يا رسول
الله أبيحت خضراء قريش لا قريش أي لا جماعة لقريش
بعد اليوم لأن الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد
فيقال السواد الأعظم ويعبر عنها بالخضرة
كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال
صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن قال
ووجه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد
رضي الله عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال
قال هم يا رسول الله بدؤونا بالقتال ورمونا بالنبل

ووضعوا

ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت
ودعوتهم إلى الإسلام فأبوا حتى إذا لم أجد بدا
قاتلتهم فظفرنا الله بهم فهربوا من كل وجه وفي
لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الأنصار
عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال
ائت خالد بن الوليد وقل له إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأمرك أن لا تقتل بمكة أحدا فجاء
الأنصاري فقال يا خالد إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأمرك أن تقتل من لقيت من
الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش
فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد
اليوم قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى
أحدا من الناس إلا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه
له فقال يا خالد ألم أرسل إليك أن لا تقتل
أحدا قال بل أرسلت أن أقتل من قدرت
عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع لي الأنصاري
فدعاه له فقال أما أمرتك أن تأمر خالدا أن
لا يقتل أحدا قال بلى ولكنك أردت أمرا وأراد
الله غيره فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يقل للأنصاري شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قضى الامر ثم قال كفوا
السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي
الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد
رضي الله عنه لا تنافي كون مكة فتحت صلحا
كما تقدم اي لانه صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر
الظهران قبل دخول مكة واما قوله صلى الله عليه
وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل
دار حكيم بن حزام فهو امن ومن القى سلاحه فهو
امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد
فهو امن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن
فهو امن من زيادة الاحتياط لهم في الامان
وقوله احصدوهم حصدا محمول على من ظهر من
الكفار القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد
رضي الله عنه من قاتل من الكفار واراد علي
كرم الله وجهه قتل الرجلين اللذين امنتهما
اخته ام هانئ كما سياتي لعله تاول فيهما شيئا او جرى
منهما قتال له وتامين ام هانئ لهما من تاكيد الامان
الذي وقع للعموم فلا حجة في كل ما ذكر على ان مكة فتحت
عنوة كما قاله الجمهور وقيل اعلاها فتح صلحا اي الذي

ملكه ابو عبيدة والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه
واسفلها الذي سلكه خالد رضي الله عنه فتح عنوة لوجود
القتال فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة
وهو راكب على ناقته القصوى اي مردفا اسامة بن
زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمرا
واضعا راسه الشريف على رحله تواضعا لله حين
راى ما راى من فتح الله مكة وكثرة المسلمين
ثم قال اللهم ان العيش عيش الاخرة وقيل
دخل صلى الله عليه وسلم وعلى راسه المغفر وقيل وعليه
عمامة سوداء حرقانية قد ارخى طرفيها بين كتفيه
بغير احرام ورايته سوداء ولواؤه اسود وعن جابر
رضي الله عنه كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم دخل مكة ابيض وعن عائشة رضي الله عنها
كان لواؤه يوم الفتح ابيض ورايته سوداء تسمى
العقاب اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم انها كانت
من برد عائشة وعنها رضي الله عنها انها قالت دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كداء
بفتح الكاف والمد والتنوين من اعلا مكة وهذا هو
المعروف خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهي
ثنية كدا بضم الكاف والقصر والتنوين وسياتي
انه عند الخروج خرج صلى الله عليه وسلم من هذه وهذا

استدل ايضا علي انه يستحب دخول مكة من الاولى
والخروج منها من الثانية اي واغتسل صلى الله
عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا الشافعي
في الام وبه استدل علي استحباب الغسل لداخل مكة
ولو حلالا اي وسياتي ذلك عن ام هاني رضي الله
عنها اي وكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن
وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس
يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي يعرف به
بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب
لو وجد ولما نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة واطمان الناس قال وذلك بالحجون
موضع ما غرز الزبير رضي الله عنه راية صلى
الله عليه وسلم عند شعب ابي طالب الذي حصرت
فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب قبل الهجرة بقبة
من ادم نصبت له هناك ومعه صلى الله عليه
وسلم فيها ام سلمة وميمونة زوجاته صلى الله
عليه وسلم ورضي الله عنهما فعن جابر رضي
الله عنه لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيوت مكة وقف فحمد الله واثنى عليه ونظر
الى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جابر
حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر رضي الله

عنه

عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا فتح الله علينا
مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر
لان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني
المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر
ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى وفيه
انه سياتي في حجة الوداع انهم تحالفوا بالمحصب ففي
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون
غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر
يعني بالمحصب وعن اسامة بن زيد رضي الله
عنهما قال يا رسول الله اين تنزل غدا نتنزل في
دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وتقدم
ما ينبغي عن اعادته هناك فكان صلى الله عليه
وسلم ياتي المسجد من الحجون لكل صلاة وكان
دخوله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين فقد
قال ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين
وخرج من مكة اي مهاجرا يوم الاثنين اي ودخل
المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم

المثنق ثم سار صلى الله عليه وسلم والى جانبه ابو
بكر رضي الله عنه يحادثه ويقرا سورة الفتح حتى
جا البيت وطاف به سبعا على راحلته اي ومحمد
ابن مسلمة رضي الله عنه اخذ بزمامها ليستلم الحجر
بمحجن في يده وعن ابن عباس رضي الله عنهما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حي من
احيا العرب صنم قد شد ابليس اقدامها بالرصاص
فجا صلى الله عليه وسلم ومعه قضيب فجعل يهوي
به الى كل صنم فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه وفي
لفظ فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه
ولا اشار لقفاه الا وقع على وجهه من غير ان يمسه
بما في يده يقول جا الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي رواية
فاقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف
بالبيت وفي يده قوس اخذ بسيته والسية ما
انعطف من طرف القوس فاتى صلى الله عليه
وسلم في طوافه على صنم الى جنب البيت اي من
جهة بابه يعبدونه وهو هبل وكان اعظم
الاصنام فجعل يطعن بها في عينيه ويقول
جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

اي

اي فامر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال الزبير
فقال الزبير بن العوام لابي سفيان قد كسر هبل
اما انك كنت في يوم احد في غرور حين تزعم انه قد
انعم فقال ابو سفيان رضي الله عنه دع هذا
عنك يا ابن العوام فقد اري لو كان مع اله محمد
صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان اي
وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ
لاصق بالكعبة قال وعن علي كرم الله وجهه
قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلا حتى اتى الى الكعبة فقال اجلس فجلست
الى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما
راى ضعفي تحته قال اجلس فجلست ثم قال
صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد على منكبي ففعلت
اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال
لعلي كرم الله وجهه اصعد على منكبي واهدم
الصنم فقال يا رسول الله اصعد انت فاني
اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل
ثقل النبوة فاصعد انت فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم فصعد علي كرم الله وجهه على كاهله ثم
نهض به قال علي فلما نهض بي وصعد فوق ظهر الكعبة

ونحّي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
وخيل الي حيث نهضت بي اني لو شئت لنلت افق
السماء اي وفي رواية فقيل لعلي كرم الله
وجهه كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك
حيث كنت على منكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كيف كان من حالي اني لو شئت
ان اتناول الثريا لفعلت وعند صعوده
كرم الله وجهه قال له صلى الله عليه وسلم الق
صنمهم الاكبر وكان من نحاس اي وقيل
من قوارير اي زجاج وفي رواية لما القي الاصنام
لم يبق الا صنم خزاعة موتدا باوتاد من حديد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه
فعالجته وهو يقول ايه ايه جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه
حتى استمكنت منه فقذفته فتكسر اقول
وهذا السياق يدل على ان هذا الصنم غير
هبل وان هبل ليس اكبر اصنامهم بل هذا
اكبر منه ولم اقف على اسمه ومما يدل على
ان الذي كسر هو هبل قول الزبير رضي الله
عنه كما تقدم لابي سفيان ان هبل الذي كنت
تفتخر به يوم احد قد كسر قال دعني ولا

توبخني

توبخني لو كان مع الله اله اخر لكان الامر غير
ذلك وفي الكشاف القاها جميعها وبقي
صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر
فقال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فحمله
صلى الله عليه وسلم ثم صعد فرمى به فكسر فجعل
اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا اسحر
من محمد وفي خصائص العشرة لصاحب
الكشاف زيادة وهي نزلت من فوق الكعبة
وانطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم
نسعى وخشينا ان يرانا احد من قريش هذا
كلامه وهو يدل على ان ذلك لم يكن يوم فتح
مكة قبله تامل وعن الكشاف ايضا كان حول
البيت ثلثمائة وستون صنما لكل قوم صنم
بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكى
البيت الى ربه عز وجل فقال يا رب متى
تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله
تعالى الى البيت اني ساحدث لك توبة جديدة
فلأملأنك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف
النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها
لهم عجيج حولك بالتلبية هذا كلامه ودخل رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة أي بعد
أن أرسل بلالا رضي الله عنه إلى عثمان بن أبي طلحة
يأتي بمفتاح الكعبة إلى آخر ما يأتي وبعد أن
محيت منها الصور أي فإنه صلى الله عليه وسلم
أمر عمر رضي الله عنه وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة
فيمحو كل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه
قد ترك صورة إبراهيم فقال صلى الله عليه
وسلم يا عمر ألم آمرك أن لا تترك فيها صورة قاتلهم
الله حيث جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام ما كان
إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين هذا وفي كلام
سبط بن الجوزي قال الواقدي رحمه الله أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان رضي الله عنهما أن يتقدما إلى البيت
وقال لعمر لا تدع صورة إلا محوتها إلا صورة إبراهيم
هذا كلامه فليتأمل وفي رواية أن أسامة
ابن زيد رضي الله عنهما قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صورا فدعا
بدلو من ماء فأتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم
يمحوها أي وتلك الصور هي صور الملائكة وصورة
إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام يستقسمان بها

وإسحق

وإسحق وبقية الأنبياء كما تقدم في بنيان قريش
الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون
ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما
بالأزلام قط أي ولا منافاة لأنه يجوز أن يكون
عمر رضي الله عنه ترك مع صورة إبراهيم صورة إسماعيل
ومريم وصور الملائكة ووجد صورة حمامة من
عيدان بفتح العين المهملة وكسرها بيده ثم طرحها
ودعي بزعفران فلطخ فتلك التماثيل أي بموضعها
وصلى بها ركعتين بين اسطوانتين وفي
لفظ بين العمودين اليمانيين وفي لفظ المقدمين
وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع انتهى أي
وفي الترمذي دخل صلى الله عليه وسلم البيت
وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم
دخل صلى الله عليه وسلم هو وأسامة بن زيد
وبلال وعثمان بن طلحة زاد في رواية والفضل
ابن العباس قال الحافظ ابن حجر وفي
رواية شاذة فأغلقوا عليهم الباب وفي لفظ
فأغلقا أي عثمان وبلال فأجاف أي أغلق عليهم
عثمان الباب وجمع لأن عثمان هو المباشر لذلك
لذلك لأنه من وظيفته وبلال رضي الله عنه كان مساعدا
له في الغلق أي ولما دخلوا كان خالد بن الوليد بباب

على الناس وهو واقف على باب الكعبة قال ابن عمر
رضي الله عنهما فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت
بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم وذهب عني ان اساله كم صلى
وهذا يدل على ان قول بلال رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم صلى اي بالصلاة المعهودة لا الدعا
كما ادعاه بعضهم وفي كلام السهيلي في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما انه صلى فيها ركعتين وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني اسامة بن
زيد انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في
نواحيه كلها ولم يصلي فيه حتى خرج فلما خرج
ركع في قبل البيت ركعتين اي بين الباب والحجر الذي
الذي هو الملتزم وقال هذه القبلة وبلال
رضي الله عنه مثبت للصلاة في الكعبة واسامة
رضي الله عنه ناف والمثبت مقدم على النافي
على انه جاء ان اسامة رضي الله عنه اخبر ايضا بانه
صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة واجيب بان
اسامة حيث اثبت اعتمد قول بلال وحيث
بنفي اعتمد ما عنده اي وفي مجمع الزوائد للحافظ
الهيثمي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم دخل الكعبة فصلى بين الساريتين ركعتين

ثم خرج

ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال
هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة
اخرى فقام يدعوا فلم يصل فالنقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله
صلى الله عليه وسلم ففي المرة الاولى دخل وصلى وفي
المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق
يدل على ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم
رواية ابن عباس ورواية بلال رضي الله عنهم
صحيحتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها اولا
يوم النحر فلم يصل ودخلها في الغد فصلى وذلك
في حجة الوداع هذا كلامه فليتأمل اي ثم
انه صلى الله عليه وسلم جا الى مقام ابراهيم وكان
لاصقا بالكعبة فصلى ركعتين ثم اخره على
ما تقدم ودعا صلى الله عليه وسلم بما فشرب
منه وتوضأ وفي لفظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم
الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان تغلب بنو
عبد المطلب اي يغلبهم الناس على وظيفتهم
وهي النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اي
فان الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في
ذلك مع ان النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اي
فان الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في

ذلك مع ان النزع من زمزم لتزعت منها دلوا اي
فان الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك
مع ان النزع مع وظيفة بني عبد المطلب وانتزع
له العباس رضي الله عنه دلوا فشرب منه وتوضأ
فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم وفي
لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان
قدر ما يشربها شربها والا مسح بها جلده والمشركون
يقولون ما رأينا ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا
ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد اي والناس حوله خرج ابو بكر رضي الله
عنه وجاء بابيه رضي الله عنه يقوده وقد كان
كف بصره فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال
هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا آتيه
وفي لفظ لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه
تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يا رسول الله
هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه
فاجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال
اسلم تسلم فاسلم رضي الله عنه وهنأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر باسلام ابيه رضي الله
عنهما اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق
لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه
يعني ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك كذا في الشفا وكان راس ابي
قحافة ولحيته بيضاء كالثغامة فقال غيروهما
وجنبوهما السواد وكان راس ابي قحافة
ولحيته بيضاء كالثغامة فقال غيروهما وجنبوه
وفي رواية واجتنبوا السواد وجاء غيروا
الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي
رواية اليهود والنصارى لا يصبغون
فخالفوهم وجاء ان احسن ما غيرتم به هذا
الشيب الحناء والكتم وعن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب
بالحناء والكتم قال ابن عبد البر رحمه الله
والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب ولم
يبلغ من الشيب ما يخضب له وقد اختضب ابو
بكر رضي الله عنه بالحناء والكتم واختضب عمر
رضي الله عنه بالحناء وجاء يا معشر الانصار حمروا
او صفروا وخالفوا اهل الكتاب وكان عثمان
رضي الله عنه يصفر وعن انس رضي الله عنه
دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابيض

الراس واللحية قال الست مومنا قال بلى قال
فاختضب لكن قيل انه حديث منكر وجا من
اختضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة قيل
انه حديث منكر وجا يكون اخر الزمان رجال
من امتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم
القيامة قيل هو غريب جدا قال بعضهم
ولعل من اختضب بالسواد من الصحابة رضي الله
عنهم كسعد بن ابي وقاص والحسن والحسين
رضي الله عنهم اي وعقبة بن عامر المدفون بمصر
قال بعضهم ليس بمصر قبر صحابي يتفق
عليه الا قبر عقبة بن عامر رضي الله عنه فانه
كان يخضب بالسواد وهو القايل في ذلك بقوله
يسود اعلاها وتابى اصولها ولا خير في الاعلا اذا فسد الاصل
كان واليا على مصر من جهة معاوية رضي الله
عنه فعزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو في البحر
في البحر فكان عقبة رضي الله عنه يقول ما انصفنا
معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم النهي او فهموا ان
النهي للكراهة وقد جا اول من خضب من الشيب
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين راه في عارضيه
فقال عليه الصلاة والسلام يا رب ما هذه الشوهة
التي شوهت بخليلك فاوحى الله تعالى اليه هذا

سربال

سربال الوقار ونور الاسلام وعزتي وجلالي ما البسه
احدا من خلقي يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك
لي الا استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا
او انشر له ديوانا او اعذبه بالنار فقال يا رب
زدني فاصبح راسه مثل الثغامة البيضا في
المشكاة قال صلى الله عليه وسلم يكون في اخر
الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لا يجدون
رايحة الجنة رواه ابو داود والنسائي اي
وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله اول من خضب
بالسواد فرعون ومن اهل مكة اي من العرب
عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله عنه اخضبوا
بالسواد فانه انكى للعدو واحب للنسا فليتامل
وكان لابي بكر رضي الله عنه اخت صغيرة
في عنقها طوق من فضة اقتلعه انسان من
عنقها فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيد اخته
وقال انشدكم بالله وبالاسلام طوق اختي
فما اجابه احد ثم قال الثانية والثالثة
فما اجابه احد فقال رضي الله عنه احتسبي طوقك
فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليلة
قال بعضهم ولم يعش لابي قحافة رضي الله
عنه ولد ذكر الا ابو بكر ولا يعرف له بنت الا ام فروة

التي انكحها ابو بكر من الاشعث بن قيس وكانت قبله
تحت تميم الداري وهي هذه المذكورة هنا وقبل
كانت له بنت اخرى تسمى عربية وعليه فيحتمل ان
تكون هي المذكورة هنا وتقدم اسلام ابو بكر
رضي الله عنهما لما كان المسلمون في دار الارقم وامه
بنت عبد الله قال بعضهم لم يكن من
من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو ووالده
وجميع ابنايه وبناته غير ابي بكر وبنوه ثلاثة
عبد الله وهو اكبرهم مات اول الخلافة والد
وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهم ولد محمد في حجة
الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ثلاثة
ايضا اسما وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد
الله وعايشة وهي شقيقة عبد الرحمن وام
كلثوم رضي الله عنهم وعنهن مات ابو بكر رضي
الله عنه وهي ببطن امها وقد انزل الله في حقه
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح
لي في ذريتي الايات قال بعضهم
لا يعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي
صلى الله عليه وسلم وكل واحد ابو الذي بعده
الا في بيت ابي بكر رضي الله عنه وهم ابو قحافة

وابنه

وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن
محمد ويكنى بابي عتيق وقد قيل ان قيل هل
تعرفون اربعة راوا النبي صلى الله عليه وسلم
في نسق اي من الذكور كل ابن الذي قبله اجيب
بانهم هولاء الاربعة ابو قحافة وابنه ابو بكر
وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد
ويقولنا من الذكور لا يرد ما اورد على ذلك
هذا يصدق على ابي قحافة وابنه ابو بكر وبنته
اسما وابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم
نعم يرد على ذلك حارث ابو زيد فانه اسلم كما
ذكره الحافظ المنذري وراى النبي صلى الله
عليه وسلم بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثه
وابنه اسامه بن زيد وحبا اسامة بولد في حياته
صلى الله عليه وسلم اي يحتاج الى اثبات
كونه صلى الله عليه وسلم راى ذلك المولود الا ان
يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود جا
به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيحنكه ويسميه
خصوصا وهذا المولود ابن حب الحب ولم اقف على
اسم هذا المولود فليراجع في اسماء الصحابة وحينئذ
يقال لاجل عدم وروده في ذكر ليس لنا اربعة
ذكور معروفة اسماوهم وبعد الوقوف على اسم ذلك

المولود يقال لاجل عدم الورود ليس لنا اربعة
من الموالي الا ابو قحافة وابنه وابو بكر وابن ابي
بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد بن عتيق قلنا
لا انفال هذا موجود في عتبر بيت الصديق ثم قد
ذكر وان في الصحابة اربعة كذلك اي ذكور كل واحد
ابو الذي بعده عرفت اسماؤهم وليس فيهم
مولى وهم اياس بن مسلمة بن عمرو ابن لال لانا
نقول المراد المتفق على صحبتهم وهولاء لم يقع
الاتفاق على صحبتهم ومن الفوائد المستحسنة
انه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولا انا
من اسمه عبد الرحيم ثم اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت
فرفع يده فجعل يذكر الله بما شاء ان يذكره ويدعوه
والانصار تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل
فادركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته فنزل
الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بما ذكر القوم فلما
قضي الوحي رفع صلى الله عليه وسلم راسه وقال
يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في
قريته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول
الله قال صلى الله عليه وسلم فما اسمي اذن اي ان فعلت
ذلك كيف اسمى واوصف باني عبد الله كلا لا

اقعل

اقعل ذلك اني عبد الله ورسوله اي ومن كان
هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الى الله واليكم
فالمحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه صلى الله
عليه وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي
قلنا الا الضن اي البخل بالله ورسوله اي لا نسمح
ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم وفي رواية
ان الانصار رضي الله عنهم قالوا فيما بينهم
اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح
الله ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ صلى الله
عليه وسلم من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا
شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال
صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات
مماتكم اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم في
بيعة العقبة نظير ذلك وهو ان الانصار قالوا
يا رسول الله هل عسيت ان نحن نصرناك فاظهرك
الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم
الهدم وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتل عبد
الله بن ابي سرح لانه كان اسلم قبل الفتح وكان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان

وكان صلى الله عليه وسلم اذا املى عليه سميعا بصيرا
كتب عليما حكيما واذا املى عليه عليما حكيما كتب غفورا
رحيما وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر
عنه انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت
خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب
الى مكة وقيل انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا
تعجب من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله
فتبارك الله احسن الخالقين قبل املائه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا
انزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى
اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة
فقال لقريش اني كنت اصرف محمدا كيف شئت
كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول
نعم كل صواب وكلما اقوله يقول اكتب هكذا انزلت
فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار النبي صلى الله
عليه وسلم دمه جاء الى عثمان بن عفان اخيه من
الرضاعة فقال له يا اخي استامن لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي فغيبه
عثمان رضي الله عنه حتى هدا الناس واطمانوا
فاستامن له ثم اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض

عنه

عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان رضي الله
عنه يقول يا رسول الله امنته والنبي صلى الله
عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يديه فبايعه
فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم
لمن حوله اعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم
ليضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم
لعباد بن بشر وكان نذر ان راى عبد الله
قتله اي وقد اخذ بقائم السيف ينتظر النبي
صلى الله عليه وسلم يشير اليه ان يقتله انتظرتك
ان توفي بنذرك قال يا رسول الله خفتك افلا
اومضت الي فقال انه ليس لنبي ان يومض
وفي رواية الايماء خيانة ليس لنبي ان يومي
وفي رواية لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة
الاعين اي وهذا يدل على ان خائنة الاعين
الايماء بالعيون اي ان يومي بطرفه خلاف ما
يظهره بكلامه وهو اللمز هذا وقيل
انه اسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم
بمر الظهران وصار يستحي من مقابلته صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان
اما بايعته وامنته قال بلى ولكن يذكر جرمه
القديم فيستحي منك فقال الاسلام يجب ما قبله

واخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فصار
اذا جا جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم يجي معهم
ولا يجي اليه منفردا وانما امر صلى الله عليه وسلم
بقتل ابن خطل لانه كان ممن اسلم اي قدم المدينة
قبل فتح مكة واسلم وكان اسمه عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخذ
الصدقة وارسل معه رجلا من الانصار يخدمه
وفي لفظ كان معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل
منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما
ونام ثم استيقظ فلم يجده صنع له شيئا وهو نايم
فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا
يهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره
وكانت له قينتان تغنيانه بهجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي يصنعه وقيل انه ركب
فرسه لابسا الحديد واخذ بيده قناة وصار
يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما راى خيل الله
دخله الرعب فانطلق الى الكعبة فنزل عن
فرسه والقى سلاحه ودخل تحت استارها
فاخذ رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره

فامر بقتله

فامر بقتله وقيل لما طاف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل معلقا باستار
الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيذ عاصيا
ولا تمنع من اقامة حد واجب اي فقتله سعد بن
حريث وابو برزة وقيل قتله الزبير رضي الله
عنه وقيل سعد بن ذويب وقيل سعيد بن زيد
قال في النور والظاهر اشتراكهم فيه جميعا
جمعا بين الاقوال وامر صلى الله عليه وسلم بقتل
قينتيه فقتلت احديهما واستؤمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم للاخرى فامنها واسلمت والحويرث
ابن نقيذ وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه
كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
ويعظم القول في اذيته وينشد الهجا وكان العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه حمل
فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث
البعير الحامل لهما فرمى به الارض فقتله علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم وقد خرج يريد
ان يهرب ومقيس بن صبابة انما امر بقتله لانه
كان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية
اخيه هشام بن صبابة رضي الله عنه فقتله رجل من

الانصار في غزوة ذي قرد خطا يظنه من العدو
وقد دفع له النبي صلى الله عليه وسلم دية اخيه ثم انه
عدا على الانصاري قاتل اخيه فقتله بعد ان
اخذ دية اخيه ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم قتله
ابن عمه نميلة بن عبد الله الليثي اي بعد ان
اخبر نميلة بان مقيس مع جماعة من كبار
قريش يشربون الخمر فذهب اليه فقتله وذلك
بردم بني جمح وقيل قتل وهو معلق باستار
الكعبة واما هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك وانما امر صلى الله عليه وسلم
بقتله لانه كان عرض لزينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين
بعث بها زوجها ابو العاص الى المدينة فاهوى
اليها هبار ونخس بعيرها وفي رواية ضربها
بالرمح فسقطت من على الجمل على صخرة اي وكانت
حاملا فالقت ما في بطنها واهراقت الدم ولم
يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما تقدم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ان وجدتم هبارا فاحرقوه
ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم
به فاقطعوا يده ورجله ثم اقطعوه فقتلوه فلم يوجد
يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر

انه

انه اسلم وقدم المدينة مهاجرا جعلوا يسبونه فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك
فانتهوا عنه وهذا السياق يدل انه اسلم قبل
ان يذهب الى المدينة وفي لفظ لما رجع النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا
صوته وقال يا محمد انا جئت مقرا بالاسلام وانا
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واعتذر اليه اي قال له صلى الله عليه وسلم
بعد ان وقف عليه وقال السلام عليك يا
نبي الله لقد هربت منك في البلاد فاردت
اللحوق بالاعاجم ثم ذكرتك عائدتك وفضلك
في صفحك عمن جهل عليك وكنا يا نبي الله
اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا بك من
الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان عني فاني مقر
بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا هبار عفوت عنك وقد احسن
الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام
يجب ما كان قبله وقوله مهاجرا لعله لا هجرة
بعد فتح مكة الا ان يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال
من محل الى اخر اخذا مما ياتي في عكرمة واما عكرمة
ابن ابي جهل رضي الله عنه فانه انما امر صلى الله عليه

وسلم بقتله لانه كان اشد الناس هو وابوه
اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اشد
الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر باهدار دمه اهدر دمه
فر الى اليمن فاتبعه امراته بنت عمه ام حكيم
بنت الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته
في ساحل البحر يريد ان يركب السفينة وقيل
وجدته في السفينة فردته اي بعد ان قالت
له يا ابن عم جئتك من عند اوصل الناس وابر
الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد
استامنت لك فجاء معها فاسلم وحسن اسلامه
اي بعد ان قال يا محمد هذه يعني زوجته
اخبرتني انك امنتني قال صدقت انك امن
فقال عكرمة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وانك عبده ورسوله وطاطا راسه في الحيا من
فقال له صلى الله عليه وسلم يا عكرمة ما تسالني
شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي
كل عداوة عاديتكها فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عاديتها او منطق
تكلم به اي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب
صلى الله عليه وسلم اليه قائما فرحا به اي ورمي عليه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم رداه وقال مرحبا بمن جاء
مومنا مهاجرا وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة
وفي بهجة المجالس في انس المجالس لابن عبد البر
رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم راى في منامه
انه دخل الجنة وراى فيها عذقا فاعجبه وقال
لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلى
الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس مومنة
فلما جاء عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به واول
ذلك العذق بعكرمة والعكرمة الانثى من الحمير
واستدل بذلك على تاخر الرويا وانها تكون لغير
من ترى له قال وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب
امراته ام حكيم يجامعها فتابى وتقول انت
كافر وانا مسلمة والاسلام حايل بيني وبينك
فقال ان امرا منعك عني لامر كبير اي ولما
قتل عكرمة رضي الله عنه في اليرموك في قتال
الروم وانقضت عدتها تزوجها خالد بن سعيد
فجعلت تقول له لو اخرت الدخول حتى يفض الله
هذه الجموع يعني الروم فقال خالد ان نفسي
تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل
بها في خيمته فما اصبح الصبح الا والروم قد اصطفت
فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل حتى قتل فشدت ام

حكم رضي الله عنها ثيابها واخذت عمود الخيمة
التي دخل بها خالد فيها فقتلت بها سبعة
من الروم وقال صلى الله عليه وسلم قبل
ان يقدم عليه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه
وهو اياه يأتيكم عكرمة مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا
اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت
انتهى اي وفي رواية لا تسبوا الاموات فانهم
قد افضوا الى ما قدموا وفي اخرى لا تسبوا الاموات
فتؤذوا الاحيا وفي اخرى اذكروا محاسن موتاكم
وكفوا عن مساويهم وجا انه شكى اليه صلى
الله عليه وسلم قولهم عكرمة بن ابي جهل فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوا
الاحيا بسبب الاموات وقد كان قبل اسلامه
بارز رجلا من المسلمين فقتله فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار
ما اضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا
فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة
ومن ثم قتل عكرمة شهيدا اي في قتال الروم
في وقعة اليرموك كما مر وسارة رضي الله عنها
فانها اسلمت وانما امر صلى الله عليه وسلم
بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت
تغني

تغني بهجايه صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد
معها كتاب حاطب وقد استؤمن لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامنها واسلمت كما تقدم
والحارث بن هشام وزهير بن امية
استجارا بام هاني بنت ابي طالب اخت علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه شقيقته ولم
تكن اسلمت اذ ذاك فاراد علي قتلهما فعنها
رضي الله عنها انها قالت لما نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فر الي رجلان
من احماي اي من اقارب زوجي هبيرة بن
وهب مستجيران بي فاجرتهما وذكر الازرقي
بدل زهير بن امية عبد الله بن ربيعة فدخل
علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما
اي وقال اتجير المشركين فحلت بينه
وبينهما فخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فوجدته يغتسل
من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره
بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هاني
بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هاني وفي رواية
الاولى فلما اغتسل اخذ ثوبه وتوشح به ثم صلى
ثمان ركعات من الضحى ثم اقبل علي فقال مرحبا

واهلا يا ام هاني ما جا بك فاخبرته الحديث
فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا
تقتلهما وفي البخاري ايضا انه صلى الله عليه
وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثمان
ركعات اي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله
عنهما قال اني كنت امر على هذه الاية يسبحن
بالعشي والاشراق فهذه صلاة الاشراق وفي
لفظ ما عرفت صلاة الاشراق الا الساعة
وهذا يدل لما افتى به والد شيخنا الرملي
رحمهما الله ان صلاة الضحى صلاة الاشراق
خلافا لما في العباب من انها غيرها ويحتاج
للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت
صحتها وهذه الواقعة قال الحاملي من
اصحابنا في كتاب اللباب الذي هو اصل التنقيح
الذي هو اصل التحرير ومن دخل مكة واراد
ان يصلي الضحى اول يوم اغتسل وصلاها
كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة
وبه الغز فقيل شخص يستحب له الاغتسال
لصلاة الضحى في مكان خاص وعن عائشة
رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى سبحة الضحى قط واني لاسبحها اي

اصليها

اصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه
الله تعالى ما اخبرني احد انه راى النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي الضحى الا ام هاني
وهذا ينازع فيه ما ياتي ان صلاة الضحى
مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واتت
ام هاني ذلك اليوم الذي هو يوم الفتح اي
وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك
من طعام ناكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة
وانا استحي ان اقدمها اليك فقال هلمي بهن
فكسرهن في ماء وجاءت بملح فقال هل من ادم
فقالت ما عندي يا رسول الله الا شيء من خل فقال
هلميه فصبته على الكسر واكل منه ثم حمد الله ثم
قال نعم الادم الخل يا ام هاني لا يفقر بيت فيه
خل اي وقد جا انه صلى الله عليه وسلم سال
اهله الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به
فجعل ياكل به ويقول نعم الادم الخل وفي
الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان
الله توكل باكل الخل ملكين يستغفران لمحبه
بقدره وجا نعم الادم الخل اللهم بارك في الخل فانه
كان ادام الانبيا قبلي ولم يفقر بيت فيه خل
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اخذني

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات
يوم الى بعض حجر نسائه فدخل ثم اذن لي فدخلت
فقال هل من غدا فقالوا نعم فاتي بثلاثة اقرصه
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه
بين يديه واخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم
اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه
بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى
الله عليه وسلم هل من ادم فقالوا لا الا شي من
خل قال هاتوه فنعم الادم الخل وفي رواية
قال الخل نعم الادام قال جابر رضي الله عنه
فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال بعضهم ما زلت احب الخل
منذ سمعتها من جابر وصفوان بن امية استامن
له عمير بن وهب اي قال له يا نبي الله ان
صفوان سيد قومي قد هرب ليقذف نفسه
في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال
صلى الله عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو امن فقال
اعطني اية يعرف بها امانك فاعطى صلى الله عليه
وسلم لعمير عمامته التي دخل بها مكة اي وفي لفظ
اعطاه برده اي بعد ان طلب منه العود فقال
لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة اعرفها فقال

امكث

امكث مكانك حتى اتيك به فلحقه عمير وهو يريد
ان يركب البحر فرده اي بعد ان قال له اغرب
عني لا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي
وامي جئتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم
الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه
شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي
قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذا
يزعم انك امنتني قال صدق فقال يا رسول
الله امهلني بالخيار شهرين قال صلى الله
عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر اي ثم
خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين
ولما فرق صلى الله عليه وسلم غنائمها اي بالجعرانة
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعب
ملان نعما وشاه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايعجبك هذا قال نعم قال هو لك
وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال
ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي فاسلم
كما سياتي وهند امراة ابي سفيان رضي الله
عنهما فانها اسلمت بعد وامنها صلى الله عليه
وسلم بقتلها لانها مثلت بعمه حمزة رضي الله عنه

يوم احد ولا كنت قبله كما تقدم وكعب بن زهير
رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله
عليه وسلم بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله عنه فانه
اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله
لانه قتل عمه حمزة رضي الله عنه يوم احد وكانت
الصحابة احرص شيء على قتله ففر الى الطايف
وقد قدمنا اسلامه استطرادا قال وجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اي
يوم الفتح اي على الصفا يبايع الناس فجاءه الكبار
والصغار والرجال والنساء يبايعهم على الاسلام
اي على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله ودخل الناس في دين الله افواجا افواجا
اي وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فاخذته
الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك
فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت
تاكل القديد اي وكان من جملة من بايعه النبي
صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه فعن معاوية رضي الله عنه لما كان
عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك
لامي فقالت اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت

فاسلمت

فاسلمت واخفيت اسلامي فقال لي يوما ابو
سفيان وكانه شعر باسلامي اخوك خير منك
هو على ديني فلما كان عام الفتح اظهرت اسلامي
ولقيته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتبت
له اي بعد ان استشار فيه جبريل عليه السلام
فقال استكتبه فانه امين واردفه النبي
صلى الله عليه وسلم يوما خلفه فقال ما يليني
منك قلت بطني فقال اللهم املاه حلما وعلما
وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية
اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب
زاد في رواية ومكن له في البلاد وعن بعض
الصحابة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو
لمعاوية يقول اللهم اجعله هاديا مهديا
واهده واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما
لمعاوية يا معاوية انت مني وانا منك لتزاحمني
على باب الجنة كهاتين واشار باصبعيه الوسطى
والتي تليها وذكر انه كان عنده قميص رسول
الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداؤه وشيء
من شعره فقال عند موته كفنوني في القميص

وادرجوني في الرداء وازروني بالازار واحشوا
منخري وشفتي من الشعر وخلوا بيني وبين
ارحم الراحمين واخبر معاوية رضي الله عنه بعض
كهان اليمن وسبب ذلك ان امه هند كانت قبل
ابيه ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي
المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش وكان
له بيت الضيافة يغشاه الناس من غير اذن
فخلا ذلك البيت يوما من الضيفان فاضطجع
الفاكه وهند فيه في وقت القايلة ثم خرج
الفاكه لبعض حاجته واقبل رجل كان
يغشاه فولج البيت فلما راى المراة التي هي
هند ولى هاربا وابصره الفاكه وهو خارج
من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال
لها من هذا الذي كان عندك قالت ما رايت
رجلا ولا انتبهت حتى ايقظتني فقال لها
الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها
ابوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك
فانبئيني نباك فان كان الرجل عليك صادقا
دسست اليه من يقتله فيقطع عنك المقالة وان
يكن كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت له
انه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه يا هذا
انك

انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض
كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من مخزوم
وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا
معهم بهند ونسوة معها فلما شارفوا البلاد قالوا
غدا نرد على الكاهن الفلاني تنكرت حال هند
وتغير وجهها فقال لها ابوها اني قد ارى
ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه عندك
كان هذا قبل ان يشهد الناس مسيرنا
قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي
ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب
ولا امن ان يسمني ميسما يكون علي سبة في
العرب قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر
في امرك فصفر لفرس حتى ادلى ثم اخذ حبة من
حنطة فادخلها في احليله واوكى عليها بسير فلما
وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا
قال له عتبة انا قد جئناك في امر واني قد خبات
لك خبيا اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة
قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل
مهر قال صدقت انظر في امر هؤلاء النسوة
فجعل يدنو من احداهن فيضرب كتفها ويقول
انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال

اذهبي غير وسنحا ولا ابنة ولقد ولدت ملكا يقال
له معاوية فوثب اليها الفاكهة فاخذ بيدها
فنشرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله
فوالله لاحرصن على ان يكون من غيرك فتزوجها
ابو سفيان فجاءت منه بمعاوية رضي الله عنهم وقد
قال له صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا
ملكت فاحسن وفي رواية اذا ملكت من
امر امتي شيئا فاتق الله واعدل ويوثر عنه
رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم
الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل
عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك على من لا يرجوا
غيرك ولم يثق باحد سواك ثم بكى رضي الله
عنه حتى علا نحيبه كتب الى عائشة رضي الله
عنها اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري
فكتبت من عائشة الى معاوية سلام عليك اما
بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من التمس رضا الناس بسخط الله وكله
الله الى الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس
كفاه الله مؤنة الناس والسلام وكتب اليه
رضي الله عنها مرة اخرى اما بعد فاتق الله فانك
اذا اتقيت الله كفاك الله الناس واذا اتقيت

الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا والسلام ولما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال
بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة امراة ابي
سفيان رضي الله عنهما متنقبة متنكرة خوفا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنين من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن بايعنني
على ان لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين
ولا تقتلن اولادكن اي وذلك اسقاط الاجنة
زاد في رواية تلحق بازواجكن غيرا ولادهم
اي ولا تقعدن مع الرجال في خلا اي ولا تجتمع
امراة مع رجل في خلوة ولا تاتين ببهتان تفترينه
بين ايديكن وارجلكن قال ابن عباس
رضي الله عنهما البهتان ان تلحق بزوجها ولدا ليس
منه اي ولا يغني عنه الزنا كما ان ذلك لا يغني
عن الزنا وقد تحمل ولا تلحقه باحد ولا تعصينني
في معروف وكان بعض النسوة قالت ما هذا
المعروف الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه قال لا
ينحن اي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا
تنشرن شعرا ولا تخرقن قرنا ولا تشققن جيبا
ولا تدعين بالويل وجاء هذه النوائح يجعلن يوم
القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار

وينبحن كما ينبح الكلب وخبر تخرج النايحة
من قبرها يوم القيامة شعثا غبرا عليها جلباب
من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها على رأسها
تقول ويلاه وخبر النايحة اذا لم تتب تقوم يوم
القيامة ~~شعثا غبرا عليها جلباب~~ عليها سربال
من قطران ودرع من جرب وخبر لا تصلي الملايكة
على نايحة وخبر ليس للنسا في اتباع الجنايز اجر وخبر
ان هند قالت له صلى الله عليه وسلم انك لتاخذ
علينا ما لا تاخذ على الرجال اي لان الرجال
كان صلى الله عليه وسلم يبايعهن على الاسلام
وعلى الجهاد فقط وانها قالت لما قال صلى الله
عليه وسلم ولا تسرقن والله اني كنت اصيب
من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت
ادري اكان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان
وكان حاضرا اما ما اصبت فيما مضى فانت منه
في حل عفا الله عنك اي فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم وعرفها فقال لها وانك هند بنت عتبة
قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي
الله وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا
تزنين او تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا
تقتلن اولادكن ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا

وفي لفظ

وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر
وفي لفظ انت قتلت اباهم يوم بدر وتوصينا
باولادهم وفي لفظ ربيناهم صغارا وقتلتهم
كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى
وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فضحك
صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم
ولا ياتين ببهتان تفترينه قالت والله ان
اتيان البهتان لقبيح زاد في لفظ وما تامرنا
الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى
الله عليه وسلم ولا يعصينك في معروف
قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا
ان نعصيك في معروف وفي لفظ انها اتته
متنقبة بالابطح وقالت اني امراة مؤمنة
اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم
كشفت عن نقابها وقالت انا هند بنت عتبة
فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم
وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها قبل
انقضاء عدتها اي لانها اسلمت بعده بليلة واحدة
واقرارهما على نكاحهما حجة للشافعي رضي الله عنه
ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم بهدية وهي
جديان حيان مشويان مع ولادة لها فاستاذنت فاذن

لها فدخلت عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين نسائه ام سلمه وميمونة ونسا من بني عبد المطلب وقالت له ان موالي نعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليل الولادة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لكم في غنمكم وكثر ولدها فكثر الله ذلك تقول تلك المولاة لقد رايتنا من كثرة غنمنا واولادها مالم تكن نري قبل وجات اليه وقالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا فقال لها لا عليك ان تطعميهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي بالمعروف اي وجاات بعض النسا قال هلم نبايعك يا رسول الله قال لا اصافح النسا وانما قولي لماية امراة كقولي لامراة واحدة وفي لفظ قولي لالف امراة كقولي لامراة واحدة وعن عايشة رضي الله عنها لم يصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا وعلي يده ثوب وقيل انه غمس يده في انا وامرهن فغمسن ايديهن فيه فكان هذه البيعة قال ابن الجوزي والقول

الاول

الاول اثبت وقد ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم لا في خصوص يوم الفتح على حروف المعجم في كتابه التلقيح وتقدم عن ام عطية رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيا وقرا الى قوله تعالى في معروف فقلن نعم فمد يده من خارج ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بحايل والفتنة مامونة وقال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس اين ابنا اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس رضي الله عنه قد تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال ايتني بهما فركبت اليهما فاتيت بهما فدعاهما للاسلام فاسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بايديهما وانطلق بهما حتى اتى الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت

له اسرك الله يا رسول الله اني اري السرور في
وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ذنبي
فوهبهما لي وشهدا معه حنينا والطايف ولم
يخرجا من مكة ولم يابيا المدينة وقلعت عين
معتب في حنين وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جا نصر
الله والفتح انتهي وقد اشار الي ذلك صاحب
الهمزية رحمه الله تعالي بقوله

واستجابت له بنصر وفتح ۞ بعد ذاك الخضرا والغبرا

وتوالت للمصطفي الاية الكبري عليهم والغارة الشعوا

فاذا ما تلي كتاب من الله ۞ تلته كتيبة خضرا

اي اجابت دعوته صلي الله عليه وسلم الرقيع
والوضيع وعبر الاول وكني بالخضرا التي هي
السما فقد جا في حديث سيدي واه السما الدنيا
زمردة خضرا وذكر انها اشد بياضا من اللبن
وخضرتها من خضرة تلك الارض وكني عن
الثاني بالغبرا التي هي الارض وانما كانت غبرا
لان جميع طبقاتها من طين مع حصول نصر له
صلي الله عليه وسلم علي اعدايه وفتح لبلادهم
بعد ذلك الضعف الذي كان به صلي الله عليه

وسلم

وسلم وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم مع التصميم
علي اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة علي نبوته
صلي الله عليه وسلم وتوالت له عليهم الاغارة
المحيطة بهم من ساير الجوانب وجا انه صلي الله
عليه وسلم لما فرغ من طوافه دعي عثمان بن طلحة
رضي الله عنه فانه كان قدم علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن
الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح واسلموا
كما تقدم واستوطن المدينة الي ان جا معه
صلي الله عليه وسلم الي فتح مكة وبه يرد ما روي
انه صلي الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه
الي عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح فابي ان
يدفعه له وقال لو علمت انه رسول الله صلي الله
عليه وسلم لم امنعه والوي علي كرم الله وجهه
واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل
قوله تعالي ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الي اهلها امره صلي الله عليه وسلم ان يدفع له
المفتاح متلطفا به فجاه علي كرم الله وجهه بالمفتاح
متلطفا به فقال له اكرهت واذيت ثم جيت
برفق فقال له علي كرم الله وجهه لان الله امرنا برده
عليكم فاسلم ثم لما دعي صلي الله عليه وسلم عثمان

وجا اليه اخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها
ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم
ذكر صلى الله عليه وسلم خطبة فيها جملة من
الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا تتوارث
اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المراة على عمتها
ولا خالتها والبينة على المدعي واليمين على
من انكر ولا تسافر امراة مسيرة ثلاثة الا مع
ذي رحم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح
ولا يصام يوم الاضحى ولا يوم الفطر ثم
قال يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة
الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من ادم وادم
من تراب ثم تلى هذه الاية يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل الاية ثم قال يا معشر قريش ما تريدون
وفي لفظ ما تقولون ماذا تظنون اني فاعل
بكم قالوا خيرا فقال سهيل بن عمرو ونقول
خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد
قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا
تثريب عليكم اليوم وفي لفظ فاني اقول كما

قال اخي

قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا
اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق
في الاصل الاسير اذا اطلق فخرجوا فكانما نشروا
من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر
انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من طوافه ارسل
بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن طلحة ياتيه
بمفتاح الكعبة فجا الى عثمان فاخبره ان المفتاح
عند امه فبعث اليها رسولا فقالت لا واللات
والعزى لا اوصله اليك ابدا فقال يا امه
ادفعيه الي فانه قد جا امر غير ما كنا عليه
انه ان لم تفعلي قتلت انا واخي وياخذه منك غيري
فادخلته حجزتها وقالت اي رجل يدخل يده
هاهنا اي فقالت له انشدك الله ان يكون
ذهاب ماثره قومك على يديك كل ذلك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قايم ينتظر حتى انه يتحدر
منه مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها
اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
في الدار وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو
يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح
فان تاخذه احب الي من ان ياخذه تيم وعدي

اي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذه عثمان فخرج يمشي
حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فجثى عليه وتناوله
اي وفي رواية فاستقبلته ببشر واستقبلني
ببشر فاخذ مني وفتح الكعبة اي وفي رواية
فاستقبلته انه قال له هاك المفتاح بامانة الله
وفي رواية لما ابت امه ان يعطيه المفتاح
قال والله لتعطينه او لاخرجن هذا السيف
من منكبي فلما رات ذلك اعطته اياه فجاء به ففتح
له الباب يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات
على تقدير صحتها وقد اشار صاحب الهمزية
الى بعض هذه القصة رحمه الله تعالى بقوله
صدعت قومه حبائل بغي • مدها المكر منهم والدهاء
فانتهم جنيد الى الحرب تختا • ل وللخيول في الوغا خيلاء
قصرت منهم القنا نعواى • في الطعن فيها ما شانها الابطاء
واثارت بارض مكة نقعا • ظن ان الغدو منها عشاء
احجمت عنده الحجون واكدى • دون اعطائه القليل كداء
ودهت اوجها بها وبيوتا • مل منها الاكفاء والالفاء
فدعوا الحلم البرية والعفو جواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربى التي من قريش • قطعتها التراث والشحناء

فعفا

فعفا عفو قادر لم ينغصه • عليهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما اتاه • من سواه الملام والاطراء
ولو ان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء
قام لله في الامور فارضى الله منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء
اي الغت قومه الذين لم يؤمنوا به بين يديه
حبائل بغيهم التي مدها المكر والدهاء حالة
كون ذلك منهم فبسبب مكرهم اتتهم من قبله
خيل تتبختر راكبوها الى الحرب والخيل عليها
الشجعان كبرو ترفع في الحرب فقصدت في ايديهم
الرماح فبسبب قصدها بهم كانت الطعنات
المسندة بالقوافي تتابعها حالة كون ذلك الطعن
من تلك الرماح ما عابها الابطاء اي لم يعدم وجوه
فيها والابطاء في القتال تكرير هنا متحد اللفظ
والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل
على قصوره والطعنات المتوالية في محل واحد
تدل على قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل
غبارا اظلم الجو حتى ظن ان وقت الغدو من تلك
الغبرة وقت العشا وذلك بارض مكة عند
فتحها امسكت عند ذلك الغبار لكثرة الحجون وهو

كذا بالغنم والمدا علا مكة لكثرة ما اعطاه صلى الله
عليه وسلم في الناس واعطى النبي صلى الله عليه
وسلم القبيل من الناس كذا بالغنم وللدو وهو اسفل
مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل غباره
واهلكت تلك الخيول اوجها من الناس بمكة ممن
اباح دمه ومن قاتل واهلكت بيوتا كان اهل مكة
يرجعون اليها قل من تلك البيوت خلوها
عن انس بها وعند ذلك طلبوا منه العفو وارخا
الجفون من الحيا وصلوه بالقربى التي وصلت
اليه من بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة
التي قطعتها المقاتلة والتناقض والتحاسد
فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه وسلم عفو قادر
لم يكدر ذلك العفو عنهم اغراضها بهم بحالة كون
ذلك الاعدا منهم فيما مضى واذا كان القطع
والوصل لله تساوى عندنا على ذلك التقريب
للاقارب والبعد او الابعاد للاقارب والبعد
او الذي تقريبه وابعاده لله لا لغيره يستوي
عنده سبه والمبالغة في مدحه اذا اتاه ذلك
من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوى النفس
الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام
ابعاده لها كيف وقد قام لله في اموره كلها فبسبب

ذلك

ذلك ارضى الله تبيان منه صلى الله عليه وسلم
لاعدائه ووفا لاوليائه فعله صلى الله عليه
وسلم كله حميد ولا بدع من ذلك اذ اما يترشح
ما في الانا على ظاهره الا ما كان في تلك الانا فمن
امتلى قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن
امتلى قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا ثم
جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة
في يده في كمه فقام اليه علي كرم الله وجهه
فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي لفظ اجمع الحجابة
مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم انما
انا اعطيكم ما تبذلون فيه اموالكم للناس اي
وهو السقاية لا ما تاخذون فيه من الناس
اموالهم وهي الحجابة لشرفهم وعلو مقامهم
وفي رواية ان العباس رضي الله عنه تطاول
يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم
اي منهم علي كرم الله وجهه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان فدعي له
فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم بر ووفا
وقيل نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها في شان عثمان بن
طلحة رضي الله عنه ودفع المفتاح له ايضا اخذه

علي كرم الله وجهه وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة
مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرهت
وآذيت وامره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح
الى عثمان ويعتذر اليه فقد انزل الله في شانك اي
انزل عليه ذلك في جوف الكعبة وقرا عليه الاية
ففعل علي كرم الله وجهه ذلك وسياق هذه الرواية
يدل على ان عليا كرم الله وجهه اخذ المفتاح على
ان لا يرده لعثمان فلما نزلت الاية امره صلى
الله عليه وسلم ان يرد المفتاح لعثمان والسقاية
كما تقدم كانت احواضا من ادم يوضع فيها الماء العذب
لسقاية الحاج ويطرح فيه التمر والزبيب في
بعض الاوقات وفي كلام الازرقي كان لزمزم
حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه
وحوض من ورائه للوضوء اي ولعل هذا
كان بعد الفتح والسقاية قام بها العباس
رضي الله عنه بعد موت ابيه عبد المطلب
وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما وقد تكلم فيها محمد بن الحنفية مع
ابن عباس فقال له ابن عباس ما لك ولها نحن اولى
بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت
عبد المطلب واعطاها رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان
رضي الله عنه الى ان اشرف على الموت ولم يعقب
فدفعه الى اخيه شيبة ومن ثم عرفت ذريته
بالشيبيين اي وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم
مفتاح الكعبة الى عثمان والى شيبة بن عمه وقال
خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها
منكم الا ظالم اي وكون شيبة بن عم عثمان هو
الموافق لقول الحافظ ابن حجر الشيبيون نسبة
الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عم
عثمان بن طلحة بن ابي طلحة فابو طلحة له
ولدان عثمان وطلحة ابي عثمان بشيبة وابي
طلحة بعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه
وهو ان عثمان لما هاجر الى المدينة واسلم سنة
ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي
صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اي وقد تقدم
ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقيما بها حتى مات في
اول خلافة معاوية رضي الله عنه فلم يزل عثمان
رضي الله عنه يلي فتح البيت الى ان اشرف على الموت
دفع المفتاح الى شيبة بن عثمان بن طلحة وهو ابن
عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وكان عثمان
ابن طلحة هذا اختاطا وهي صنعة نبي الله ادريس

عليه السلام وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دعي
عثمان بن طلحة وقال له ارني المفتاح فاتاه به فلما
بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله
اجعله لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال
صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح فبسط يده
يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف
عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عثمان ان كنت تومن بالله واليوم الاخر فهاتني
المفتاح فقال هاك بامانة الله ولعل هذا
كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة
فيكون طلب العباس رضي الله عنه ان يكون
المفتاح له تكرر قبل دخوله الكعبة وبعده وفي
رواية انه لما قال له ايتني بالمفتاح قال فاتيته
به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها
تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ
لا يظلمكموها الا كافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد
ان دفعه لعلي كرم الله وجهه ليامر صلى الله عليه
وسلم وكانه صلى الله عليه وسلم احب ان يودي
الامانة بيده الشريفة من غير واسطة وقال
له يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما
يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف فقال

عثمان

عثمان رضي الله عنه فلما وليت ناداني فرجعت
اليه فقال الم يكن الذي قلت لك قال رضي الله
عنه فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل
الهجرة وقد اراد صلى الله عليه وسلم ان يدخل
الكعبة مع الناس وكنا نفتحها في الجاهلية
يوم الاثنين والخميس فلما اقبل ليدخلها اغلظت
عليه ونلت منه وحلم علي ثم قال صلى الله
عليه وسلم يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح
يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت قد
هلكت قريش يومئذ وذلت فقال صلى الله
عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته
صلى الله عليه وسلم مني موقعا وظننت ان الامر
سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم قال
فلما قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى اشهد انك
رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فامره ان يوذن
اي للظهر على ظهر الكعبة وابو سفيان وعتاب
ابن اسيد اي وخالد بن اسيد لقد اكرم الله
اسيد ان لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه
فقال الحارث اما والله لو اعلم انه على الحق لاتبعته
اي وفي رواية انه قال ما وجد محمد غير هذا

وفي لفظ وخالد بن اسيد
وعتاب بن اسيد جالسين
بفناء الكعبة فقال عتاب
ابن اسيد ...

الغراب الاسود موقتا ولا مانع من وجود الامرين منه
اي وتقدم في عمرة القضا وقوع مثل ذلك من
جماعة لما اذن بلال رضي الله عنه على ظهر الكعبة
ايضا اي وقال غيرها ولامن كفار قريش
لقد اكرم الله فلانا يعني اباه لقد قبضه قبل
ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وفي لفظ
والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح ينهق
على بنيته فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت
لاخبرت عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي
قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال اما انت يا فلان فقد
قلت كذا واما انت يا فلان فقد قلت كذا
واما انت يا فلان فقد قلت كذا فقال ابو سفيان
اما انا يا رسول الله فما قلت شيئا فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نشهد انك رسول الله
والله ما اطلع على هذا احد معنا لخبرك وجاء
ان صلى الله عليه وسلم خرج على ابي سفيان
وهو في المسجد فلما نظر اليه ابو سفيان قال في
نفسه ليت شعري باي شي غلبني فاقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده
بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا ابا سفيان فقال

ابو سفيان اشهد انك رسول الله وصار بعض
قريش يستهزءون ويحكون صوت بلال غيظا
وكان من جملتهم ابو محذورة رضي الله عنه وكان
من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا
سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل
بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره
بيده قال فامتلا قلبي والله ايمانا ويقينا
وعلمت انه رسول الله فالقى عليه صلى الله عليه
وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل
مكة وكان سنه ستة عشر سنة وعقبه بعده
يتوارثون الاذان بمكة وتقدم ان اذان
ابي محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم
الاذان كان مرجعه من حنين وتقدم طلب
تامل الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان جويرية
بنت ابي جهل قالت عند اذان بلال على ظهر
الكعبة والله لا نحب من قتل الاحبة ولقد
جاء لابي الذي جاء محمد من النبوة فردها ولم
يرد خلاف قومه وعن الحارث بن هشام
قال لما اجارتني ام هاني واجار رسول الله
صلى الله عليه وسلم جوارها فصار لا احد يتعرض

لي وكنت اخشى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمر علي
وانا جالس فلم يتعرض لي وكنت استحيي ان يراني
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذكر برؤيته اياي
في كل موطن مع المشركين فلقيته وهو داخل المسجد
فلقيني بالبشر فوقف حتى جئته فسلمت عليه
وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي
هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام وجاءه صلى
الله عليه وسلم يوم الفتح السايب بن عبد الله
المخزومي اي وقيل قيل عبد الله بن السايب
ابن ابي السايب بن عويمر قال في الاستيعاب
وهذا اصح ما قيل في ذلك ان شاء الله تعالى
وكان شريكا له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
قال فاخذ عثمان وغيره يثنون علي فقال صلى
الله عليه وسلم لهم لا تعلموني به كان صاحبي في لفظ
لما اقبلت عليه قال مرحبا باخي وشريكي كان
لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية
لا تتقبل منك اي لتوقف صحتها على الاسلام وهي
الاعمال المتوقفة على النية التي شرطها الاسلام
وهي اليوم تتقبل منك اي لوجود الاسلام وارسل
سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله بان ياخذ
له امانا منه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

ابي

ابي تؤمنه فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو امن
بامان الله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن حوله من لقي سهيلا فلا يحد اليه
النظر فلعمري ان لسهيلا له عقل وشرف وما
مثل سهيل يجهل الاسلام فاخبر ابنه عبد الله
فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال سهيل كان والله برا صغيرا برا كبيرا
فكان سهيل رضي الله عنه يقبل ويدبر وخرج
الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة وذكر ان
فضالة بن عمير بن الملوح حدث نفسه بقتل
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت
عام الفتح فلما دنى منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال افضالة قال فضالة نعم يا رسول
الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال
لا شيء كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة
على صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضي الله
عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما
خلق الله شيئا احب الي منه قال ولما كان الغد
من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه

وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا بعد الظهر مسند ظهره الشريف الى الكعبة
وقيل كان على راحلته فحمد الله واثنى عليه وقال
ايها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق
السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع
هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا
يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر يسفك فيها
دما ولا يعضد فيها شجرة لا تحل لاحد كان
قبلي ولم تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا
هذه الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الى العصر
غضبا على اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها
اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم
الغايب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد
احلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم
وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح
بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل
فقد كثر القتل فمن قتل بعد مقامي فاهله
بخير النظرين ان شاوا قدم قاتله وان شاوا فعقله
ابن الاقرع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو
على شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه منهم

حراش

حراش بمشقص في بطنه حتى قتله فلامه صلى
الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر
لقتلت حراشا اي والمشقص ما طال من النصال
وعرض قال ابن هشام وبلغني انه اول
قتيل وداه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه
تقدم في خيبرانة ودى قتيلا وقال صلى
الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد
اليوم الى يوم القيامة قال العلماء اي
على الكفر اي لا يقاتلوا على ان يسلموا ونادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من
كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدع في بيته
صنما الا كسره ولما اسلمت هند رضي الله عنها
عمدت الى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم
وتقول كنا منك في غرور ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم السرايا الى كسر الاصنام التي حول
مكة اي لانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة اصناما جعلوا
لها بيوتا يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يهدون
للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة وكان
في كل حي صنم من ذلك منها كما تقدم العزى وسواع
ومنات وسياتي الكلام على ذلك في السرايا ان
شا الله تعالى اي وفي هذا العام الذي هو عام

الفتح كانت غزوة اوطاس واوطاس بني هوازن
حلل صلى الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام
حرمها ففي صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما اذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة خرجت انا
ورجل الى امراة من بني عامر كانها بكرة عيطاء
وفي لفظ مثل البكرة الغيطة فعرضنا عليها
انفسنا فقلنا لها هل لك ان تستمتع منك احدنا
فقالت فقلت ما تدفعان فقلنا بردينا وفي
لفظ ردائنا فجعلت تنظر فتراني اجمل من
صاحبي وترى برد صاحبي احسن من بردي
فاذا نظرت الي اعجبتها واذا نظرت الى برد
صاحبي اعجبها فقالت انت وبردك تكفيني
فكنت معها ثلاثا والحاصل ان نكاح المتعة
كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم الفتح
ثم نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم
القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول
ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وعدم جوازه
قال بعض الصحابة رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائما بين الركن والباب
وهو يقول ايها الناس اني كنت اذنت لكم في
الاستمتاع الا وان الله حرمها الى يوم القيامة فمن كان

عنده

عنده منهن شيئا فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما
اتيتموهن شيئا اي لكن في مسلم عن جابر رضي
الله عنه انه قال استمتعنا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وفي رواية
عنه حتى نهانا عنه عمر رضي الله عنه اي وقد
تقدم في غزاة خيبر عن امامنا الشافعي رضي الله
عنه لا اعلم شيئا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة وهو
يدل على ان اباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها
بخيبر ثم حرمت به وهذا ايضا رد ما تقدم
ان الصحيح انها حرمت في حجة الوداع الا ان يقال
يجوز ان يكون تحريمها في حجة الوداع تاكيدا لتحريمها
عام الفتح فلا يلزم ان تكون ابيحت بعد تحريمها
اكثر من مرة كما يدل عليه كلام امامنا لكن
يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس المتعة ثلاثا
ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا القائل بعام اوطاس
عام الفتح لان غزاة اوطاس كانت في عام الفتح
كما تقدم ومما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما
من جوازها رجع عنه قال بعضهم والله ما فارق
ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا حتى رجع الى قول
الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه رضي الله عنه انه

قام خطيبا بيوم عرفه وقال ايها الناس ان
المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل
ان المتعة من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني
لحوم الحمر الاهلية الثالثة القبلة كذا في حياة
الحيوان قال واستقرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ثلاث نفر من قريش اخذ من
صفوان بن امية رضي الله عنه خمسين الف درهم
ومن عبد الله بن ابي ربيعة اربعين الف درهم
وحويطب بن عبد العزى اربعين الف درهم
ففرقها صلى الله عليه وسلم في اصحابه من اهل
الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وقال
انما جزاء السلف الحمد والادا انتهى اي واقام
صلى الله عليه وسلم بمكة اي بعد فتحها تسعة
عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعتمد البخاري
بقصر الصلاة في مدة اقامته وبهذا
الثاني قال ائمتنا ان من اقام بمحل لحاجة يتوقعها
كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول
والخروج ولعل سبب اقامته المدة المذكورة
انه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في اهل
الضعف من اصحابه فلما تم له ذلك خرج من مكة الى
حنين لحرب هوازن وجا اليه صلى الله عليه وسلم

سعد

سعد بن ابي وقاص وقد اخذ بيده بن وليدة زمعة
ومعه عبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا
ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد اليه انه ابنه اي
قال اذا قدمت مكة انظر الى ابن وليدة ابي
زمعة فانه مني فاقبضه اليك فقال عبد بن
زمعة يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص
عهد اليه انه ابنه اي قال اذا قدمت مكة انظر
الى ابن وليدة ابي زمعة فانه مني فاقبضه اليك
فقال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا اخي
ابن وليدة بن زمعة ولدته على فراشه اي مع
كونها فراشا له فنظر صلى الله عليه وسلم الى
ذلك الولد فاذا هو اشبه الناس بعتبة ابن ابي
وقاص فقال لعبد بن زمعة هو اخوك يا
عبد بن زمعة من اجل انه ولد على فراش ابيك
زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته
سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما راه
عليه من شبه عتبة اي تخشى ان يكون ابن خاله
فامرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا فلم يرها حتى
لقي الله وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة
فليس لك باخ وسرقت امراة فاراد صلى
الله عليه وسلم قطعها ففزع قومها الى اسامة

ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهم يستشفعون
به فلما كلمه اسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه
وسلم وقال اتكلمني في حد من حدود الله تعالى
فقال استغفر لي يا رسول الله ثم قام صلى الله
عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله ثم
قال اما بعد فانما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا
اذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد
والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها ثم امر صلى الله عليه وسلم
بتلك المراة فقطعت يدها وفي كلام بعضهم كانت
العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق اليمنى
وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد رضي الله
عنه وعمره احدى وعشرين سنة امر مكة وامره
صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو اول
امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله
عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه بمكة معلما
للناس السنن والفقه وفي الكشاف وعنه
صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على
اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله
اي قال ذلك ثلاثا فكان رضي الله عنه شديدا على
المريب لينا على المؤمن وقال والله لا اعلم متخلفا يتخلف

عن الصلاة

عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف
عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله
لقد استعمل على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا
جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رايت فيما يرى
النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ
بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح
له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته للمسلمين
على من يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ الازرقي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اسيدا
في الجنة وانى يدخل اسيد الجنة فعرض له عتاب
ابن اسيد فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي
رايت ادعوه لي فدعي له فاستعمله يومئذ على
مكة ثم قال يا عتاب اتدري على من استعملتك
استعملتك على اهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها
ثلاثا فان قيل كيف يقول صلى الله عليه
وسلم عن اسيد انه راه في الجنة ثم يقول عن ولد
اسيد ان الذي راه في الجنة قلنا لعل عتابا
كان شديد الشبه بابيه اسيد قطع صلى الله
عليه وسلم عتابا اياه فلما راه عرف انه عتاب
لا اسيد وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب
ابن اسيد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي اهل مكة لما خرج الي حنين وعمره ثمانية عشر سنة
وفي كلام غيره ما يفيد انه صلي الله عليه وسلم
انما استخلف عتاب بن اسيد وترك معه معاذ
ابن جبل بعد عوده من الطايف وعمرته من الجعرانة
الا ان يقال لا مخالفة ومراده باستخلافه ابقاه
علي ذلك وينبغي ان يكون ما تقدم عن الكشاف
من قول اهل مكة له صلي الله عليه وسلم لقد
استخلفت علي اهل الله عتاب بن اسيد الي اخره
بعد ابقايه علي استخلافه لما لا يخفي وكان
رسول الله صلي الله عليه وسلم راي في المنام ان
اسيدا اي والد عتاب واليا علي مكة مسلما فمات
علي الكفر فكانت الرويا لولده كما تقدم مثل
ذلك في ابي جهل وولده عكرمة رضي الله عنه
ولما ولاه صلي الله عليه وسلم علي مكة جعل
له في كل يوم درهما فكان رضي الله عنه
يقول لا اشبع الله بطنا جاع علي درهم في كل
يوم ويروي انه قام خطيبا للناس فقال
ايها الناس اجاع الله كبد من جاع علي درهم
اي له درهم فقد رزقني رسول الله صلي
الله عليه وسلم درهما في كل يوم فليست لي حاجة
الي احد وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله
صلي

صلي الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد علي
مكة وفرض له عمالته اربعين اوقية في السنة فلا
مخالفة وفي السنن الكبري للبيهقي وولد
عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده يوم
الجمل واحتملها النسر والقاها بمكة وقيل بالمدينة
كان يقال له يعسوب قريش غزوة حنين
اسم موضع قريب من الطايف وفي كلام
بعضهم الي جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية
تقدم ذكره وفي كلام بعض اخر اسم لما بين مكة
والطايف ويقال لها غزوة هوازن ويقال
لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت
الوقعة في اخر الامر اي وسببها انه لما فتح
الله تعالي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
مكة اطاعت له قبايل العرب الا هوازن وثقيفا
فان اهلها كانوا طغاة عتاة مردة قال
قال ايمة المغازي لما فتح الله تعالي علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن
وثقيف بعضها الي بعض فاشفقوا اي خافوا
ان يغزوهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا
قد فرغ لنا فلا ناهية اي مانع له دوننا والراي
ان نغزوه قبل ان يغزونا فتحشدوا وبغوا

وقالوا ان الله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال
فاجمعت هوازن امرها انتهى اي جمعوا كان جماع
امر الناس الى مالك بن عوف النصري اي بالصاد
المهملة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع
اليه من القبايل جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن
بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسترضعا فيهم وحضر معهم دريد بن الصمة
وكان شجاعا مجربا لكنه كبر اي لانه بلغ مائة
وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة
وسبعين اي وقيل قارب المائتين قاله ابن الجوزي
وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته بالحرب
اي لانه كان صاحب راي وتدبير ومعرفة بالحروب
وكان قايد ثقيف ورئيسهم كنانة بن عبد
يا ليل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقيل
قارب ابن الاسود وكان سن مالك بن عوف
اذ ذاك ثلاثين سنة فامر الناس باخذ اموالهم
ونسايهم وابنايهم معهم فلما نزل باوطاس
اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال
دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس
قال نعم مجال الخيل وفي لفظ مجال الخيل بالجيم
لا حزن ضرس ولا سهل دهس والحزن بفتح الحاء المهملة واسكان

الزاي

الزاي وبالنون ما غلظ من الارض والضرس
بكسر الضاد المعجمة واسكان الرا وبالسين
المهملة ما صلب من الارض ولا سهل دهس
والسهل ضد الحزن والدهس بفتح الدال
المهملة والها وبالسين المهملة اللين كثير
التراب مالي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير
بضم النون اي صوتها وبكا الصغير ويعار
الشاء بضم المثناة تحت وبالعين المهملة المخففة
والرا صوت الشاة اي وخوار البعير اي صوتها
قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم
ونساهم وابناهم قال اين مالك اي وكان
توافق معهم معه على ان لا يخالفه فانه قال
له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب وخافته
العجم واجلا يهود الحجاز اي غالبهم اما قتلا
واما خروجا عن ذل وصغار فقال له لا نخالفك
في امر تراه فقيل له هذا مالك فقال يا مالك
اما انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم
كاين له ما بعده من الايام مالي اسمع رغا البعير
ونهاق الحمير وبكا الصغير ويعار الشا وخوار
البقر قال مالك سقت مع الناس ابناهم ونساهم
واموالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف

كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به قال
ابو ذر اي زجره كما تزجر الدابة وهو ان يلصق اللسان
بالحنك الاعلى ويصوت به وهو معنى قول الاصل
اي صوت بلسانه في فيه ثم قال له راعي وفي لفظ
رويعي ضان والله ما له وللحرب اي ومن كان
هذه صفته ما له وللحرب ثم اشار عليه برد الذرية
والاموال وقال هل يرد المنهزم شي كانت لك لم
ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك
فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت
كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب
الحد والجد الاول بفتح الحاء المهملة والثاني
بالمعجمة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ لو كان
علا وعرفه ما غابا ثم اشار عليه بامور لم يقبلها
مالك منه وقال والله لا اطيعك انك قد كبرت
وضعف رايك فقال دريد لهوازن قد شرط
يعني مالك ان لا يخالفني فقد خالفني فانا
ارجع الى اهلي فمنعوه وقال مالك والله لتطيعنني
يا معشر هوازن او لاتكين على هذا السيف
حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها
راي او ذكر قالوا اطعناك اي ثم جعل الناس فوق
الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعلوا الابل صفوفا

والبقر والغنم وراء ذلك لئلا يفروا وفي لفظ
صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النسا
على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للناس
اذا رايتموهم شدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث
عيونا له اي وهم ثلاثة انفار ارسلهم لينظروا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا وقد
تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا راينا
رجالا بيضا على خيول بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا
ما ترى وان اطعتنا رجعنا بقومك فقال اف
لكم بل انتم اجبن العسكر فلم يرده ذلك ومضى على
ما يريد فلما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلا من اصحابه
اي وهو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وامره
ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا عليه فدخل
فيهم اي ومكث فيهم يوما او يومين وسمع
ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر
اي وجاه رجل فقال يا رسول الله اني انطلقت
بين ايديكم حتى تطلعت جبل كذا فاذا انا بهوازن
عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم ونسائهم اجتمعوا
الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
تلك غنيمة المسلمين غدا ان شا الله تعالى فلجمع

رسول الله صلى الله عليه وسلم امر السير الى هوازن
وذكر له صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان بن
امية ولم اسلم يومئذ بل كان مؤمنا ادرعا
وسلاحا فارسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال
يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى به عدونا غدا
فقال صفوان غصبا يا محمد فقال صلى الله
عليه وسلم بل عارية وهي مضمونة حتى نؤديها
اليك فقال ليس بهذا باس وفي رواية للامام
احمد قال صفوان عارية مؤداة فقال صلى
الله عليه وسلم العارية مؤداة فاعطاه مائة
درع بما يكفيها من السلاح قيل وساله صلى
الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها ففعل وذكر
ان بعض تلك الادراع ضاع فعرض له صلى
الله عليه وسلم ان يضمنها له فقال انا اليوم
يا رسول الله في الاسلام ارغب قال واستعار
صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال له كاني
انظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين
انتهى اي وتقدم ان نوفل هذا افدى نفسه
وكان في اسرى بدر الف رمح وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا الفان من

اهل مكة

اهل مكة والعشرة الاف الذين فتح الله تعالى
بهم مكة اي على ما تقدم قال بعضهم
وخرج اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء يمشين
على غير وهن يرجون الغنائم ولا يكرهون ان
من لم يصدق وعده ايمانه ان الصبغة وفي لفظ
ان الصدقة برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه اي فقد خرج معه صلى الله عليه وسلم
ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية
وسهيل بن عمرو فلما قربوا من محل العدو صفهم
ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار
فلواء المهاجرين اعطاه عليا كرم الله وجهه واعطى
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه راية واعطى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولواء الخزرج
اعطاه لحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس
اعطاه اسيد بن حضير رضي الله عنه وفي
سيرة الدمياطي وفي كل بطن من الاوس
والخزرج لواء وراية يحملها رجل منهم وكذلك
قبائل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال
منهم وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس
درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات
الفضول والسعدية بالسين المهملة والعين

المعجمة وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل
جالوت ومروا بشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها
وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها بها فقالت الصحابة
رضي الله عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى
عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم
تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فلما كانوا بحنين
وانحدروا من الوادي اي وذلك عند غبش الصبح
خرج عليهم القوم وكانوا اكمنوا في شعاب الوادي
ومضايقه وذلك باشارة دريد بن الصمة فانه
قال لمالك اجعل كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك
جاءهم الكمين من خلفهم وكررت انت بمن معك واذا كانت
الحملة لك لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم حملة رجل
واحد اي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم
جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم اي وعن البراء
رضي الله عنه وسأله رجل فقال فررتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر واما ما روي عن سلمة
ابن الاكوع رضي الله عنه مررت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهزما فهو حال من سلمة لا من النبي
صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم
قال

قال البراء رضي الله عنه كانت هوازن ناسا
رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا
على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون
راجعين منهزمين لا يلوي احد على احد اي وتقدم
ان الطلقاء وهم اهل مكة قال بعضهم لبعض
اي من كان اسلامه مدخولا منهم اخذلوه هذا
وقته فانهزموا فهم اول من انهزم وتبعهم الناس
وعند ذلك قال ابو قتادة رضي الله عنه لعمر
رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ما شان الناس
قال امر الله وهذا السياق يدل على انهم انهزموا
مرتين الاولى في اول الامر والثانية عند
انكباب المسلمين على اخذ الغنائم والذي في
الاصل الاقتصار على الاولى وانحاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل
منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل
وابو سفيان بن اخيه الحارث وربيعة بن الحارث
ومعتب بن عمه ابو لهب وفقئت عينه ولم اقف
على انهما كانتا اي وورد في عدد من ثبت
معه روايات مختلفة وقيل مائة وقيل ثمانون
وقيل اثنا عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلثمائة
ولا مخالفة لامكان الجمع وصار رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله
ابن عبد الله ورسوله وعن العباس رضي الله عنهما
كنت اخذ الحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وهي الشهبا التي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي
اي صاحب البلقا وعامل ملك الروم على فلسطين
يقال لها فضة وقيل التي يقال لها دلدل
التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي
اهداها له ملك ايلة قال بعضهم والاول
اثبت ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال انهزم المسلمون
بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته الشهبا وكان يسميها دلدل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدي
فالزقت بطنها بالارض الحديث وابو سفيان
اخذ بركابه صلى الله عليه وسلم وهو يقول حين
راي ما راي من الناس الي اين ايها الناس
فلم ار الناس يلوون على شي فقال صلى الله عليه
وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب
السمرة يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان
وفي لفظ اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت
الشجرة وبالانصار الذين اووا ونصروا اي وانما
خص

خص صلى الله عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم
الصوت كان صوته يسمع من ثمانية اميال كان يقف
على سلع وينادي غلمانه اخر الليل وهم بالغابة
فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال وغارت
الخيل يوما على المدينة فنادى واصباحاه فلم يسمعه
حامل الا وضعت من عظم صوته وفي لفظ اخر نادى
يا اصحاب الشجرة يوم الحديبية يا اصحاب سورة البقرة
وخص سورة البقرة بالذكر لانها اول سورة نزلت
في المدينة لان فيها كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله وفيها اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم وفيها من يشري نفسه ابتغا مرضات
الله وفي لفظ نادى يا انصار الله وانصار رسوله
يا بني الخزرج خصهم بالذكر بعد التعميم لانهم كانوا
اصبر في الحرب واغلب فاجابوا لبيك لبيك وفي
لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري فادروا
عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى
يومئذ ندائين التفت عن يمينه فقال يا معشر
الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن
معك ويجوز ان يكون هذا بعد ندا العباس
وقربهم منه صلى الله عليه وسلم صار الرجل يلوي
بعيره فلا يقدر على ذلك اي لكثرة الاعراب

المشركين فيأخذ درعه فيعقدها في عنقه ويأخذ
سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله
ويؤم الموت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم فما شبهت عطفة الانصار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل على
وفي لفظ عطفة البقر على اولادها فلقد ماحتهم
اخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس
مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا واشرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يجتلدون
اي وكان شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى الله
عليه وسلم الان حمي الوطيس وهو حجارة توقد العرب
تحتها النار يشوون عليها اللحم والوطيس في
الاصل التنور وهذه من الكلمات التي لم تسمع
الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب
لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وهذا السياق على ان المائة
انتهت اليه صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وهو
يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه
وسلم بلغوا المائة وفي رواية لما انكشف الناس
عنه يوم حنين قال لحارثة بالحاء المهملة بن النعمان

ياحارثة

ياحارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فحزرتهم
مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يناجي
جبريل عليه السلام عند باب المسجد فقال
جبريل عليه السلام يا محمد من هذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال
جبريل عليه السلام هو احد المائة الصابرة يوم
حنين لو سلم لرددت عليه قال فلما اخبرني بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له ما كنت اظنه
الا دحية الكلبي واقفا معك وفي رواية لما
فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يبق معه الا رجل واحد من بني هاشم ورجل من
غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه
وابو سفيان بن الحارث اخذ بالعنان وابن مسعود
من جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته
صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم انه رأى
سفيان بن الحارث حينئذ اخذ بزمام بغلته
صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الاخذ
بذلك العباس رضي الله عنه وابا سفيان بن الحارث
كان اخذ بركابه صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون
اخذ بزمامها بعد اخذه بركابه وعن ابي سفيان
ابن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن

فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم اني
اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له العباس
يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض
عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت
الي وقال لي يا اخي فقبلت رجله في الركاب
وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو سفيان بن
الحارث من شباب اهل الجنة ومن سيد فتيان
اهل الجنة وليس قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي
لا كذب الى اخره من الشعر لان شرطه كما تقدم منا
بنا المسجد ان يكون عن قصد ورويته بنا
على ان مشطور الرجز ومنهوكه شعر وهو الصحيح
خلافا للاخفش حيث رد على الخليل في
قوله ان الرجز شعر لانه وقع منه صلى الله عليه
وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم المذكور
وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما
ينبغي له ورد بان ما يقع موزونا لا عن
قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقايله انه
شاعر كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله
عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا
ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله
عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته

ولموت عبد الله في حياته كما تقدم فليس من
الافتخار بالاباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم
في قوله تعالى صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك
والفواطم ويؤخذ من هذا انه لا باس بالانتساب
في موطن الحرب وذكر الخطابي انه صلى الله عليه
وسلم انما قال انا ابن عبد المطلب على سبيل
الافتخار ولكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك
رؤيا كان راها عبد المطلب ايام حياته وكانت
القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم
اياها وهي احد دلايل نبوته صلى الله عليه
وسلم ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته
وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني
من الحصبا فاخفضت به بغلته حتى كادت
بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب
قال بعضهم كان الله افقه اي فهم
البغلة كلامه صلى الله عليه وسلم اي علمت
مراده وفي رواية كما تقدم انه قال لها يا دلدل
البدي فلبدت اي انخفضت وفي رواية قال
لها اربضي دلدل فربضت وفيه ان ناوله العباس
ذلك وقيل ناوله علي وقيل ناوله ابن مسعود
رضي الله عنهم فعنه حادت به بغلته فمال السرج فقلت

ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب
فناولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت
الوجوه اي وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي
رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ
عينيه وفمه ترابا من تلك القبضة وقال انهزموا
ورب الكعبة فولوا مدبرين اي وقال بعضهم
ما خيل الينا الا ان كل حجر او شجر فارس يطلبنا
وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال
لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يقوموا لنا حلبة شاة ان كشفناهم
قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في اثارهم
اذ صاحب بغلة بيضاء واذا هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض
الوجوه حسان الوجوه وقالت شاهت الوجوه
ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اكتافنا
فكانت اياها والى رميه صلى الله عليه وسلم
بالحصا اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
ورمى بالحصاة فاقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقاء
اي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصا فاهلك
ذلك الجيش العظيم اي شيء القاء موسى عليه السلام
لتلك العصا عند القاء ذلك الحصا شتان ما بينهما

فلا يقاس

فلا يقاس هذا بذلك لان هذا اعظم لان انقلاب
العصا حية كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم
حيات ولان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو
ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانه وعتوه
على موسى عليه السلام بخلاف هذه الحصا فانه اهلك
العدو وشتت شمله اي وذكر انه عند القتال انزل
الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا الى قوله غفور رحيم فقد جاء
ان بعض اصحابه اي وهو ابو بكر رضي الله عنه
كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال يا رسول الله
لن نغلب من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وساءته تلك الكلمة وقيل بل قائل
ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما راى كثرة المسلمين
وقيل قال ذلك فتى من الانصار اي وهو سلمة
ابن سلامة بن وقش اي وجاء انه صلى الله عليه
وسلم رفع يومئذ يديه وقال اللهم انشدك
ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا
اي واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك
قال دعا موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه
الى فرعون لعنه الله ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت

تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم
لا تاخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان
امام المشركين رجل على جمل احمر بيده راية سودا
في راس رمح طويل وهوازن خلفه اذا ادرك طعن
برمحه واذا فاته رجل رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه
فبينما هو كذلك اذ اهوي عليه علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ورجل من الانصار يريدانه فاتي
علي من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع علي
عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة
اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله
ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى
وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال
من اهل مكة بما في نفوسهم من الضعف فمنهم
ابو سفيان رضي الله عنه قيل وكان اسلامه
بعد مدخولا وكانت الازلام في كنانته فقال
لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر اي
وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان
بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب وقد وصلت
الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا
الشماتة وقال لقائلهم رجع العرب الى دين ابائها
اي فقال

اي وقال اخر اي وهو اخو صفوان لامه الا قد بطل
الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يو[مئ]ذ
مشرك اسكت فض الله فاك اي اسقط اسنانك
والله لان يربني من الربوبية ان يملكني ويدبر
امري رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال صفوان بن امية
اتشمتون بمحمد واصحابه فوالله لا يجبرونها ابدا
هذا البيت بيدك الامر بيد الله ليس الى محمد منه
شي ان اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا
فقال له سهيل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه
لحديث فقال له يا ابا يزيد انا كنا على غير شي
وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع
وعن شيبة الحجبي رضي الله عنه اي صاحب البيت
ويقال لبنيه بني شيبة وهم حجبة البيت كما
تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال
ما رايت اعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه
اباونا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى
حرب هوازن قلت اسير مع قريش الى هوازن
بحنين فعسى ان اختلطوا ان اصيب من محمد
غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها
اي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد اي لان

إياه وعمه قتلا يوم احد قتلهما حمزة رضي الله عنه
كما تقدم فاقول لو لم يبق من العرب والعجم احد
الا اتبع محمدا ما اتبعته لا يزداد ذلك الامر عندي
الا شدة فلما اختلط الناس ونزل صلى الله عليه
وسلم عن بغلته اصلت السيف ودنوت منه اريد
الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت اوقع
به الفعل رفع الي شواظ من نار كالبرق كاد
يمحقني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه
وفي رواية لما هممت به حال بيني وبينه
خندق من نار وسور من حديد فنادى صلى الله
عليه وسلم يا شيبة ادن مني فدنوت منه فالتفت
الي وتبسم وعرف الذي اريد منه فمسح صدري
ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة
فوالله لهو كان الساعة اذن احب الي من سمعي
وبصري ونفسي واذهب الله ما كان بي ثم قال
صلى الله عليه وسلم ادن فقاتل فتقدمت امامه
اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي
كل شيء ولو كان ابي حيا ولقيته تلك الساعة
لاوقعت به السيف فصلت الزمه فيمن لزمه
حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت
اليه صلى الله عليه وسلم بغلته فاستوى عليها قائما

وخرج

وخرج في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه الى الوادي
احد منهم على احد وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه واتبعهم
المسلمون يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل
قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة على
قتيل فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر ان
المشهور ان قول النبي صلى الله عليه وسلم من
قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما
ما روي انه قال ذلك يوم بدر ويوم احد فاكثر
ما يوجد في رواية ما يحتج به ومن ثم قال
الامام مالك رضي الله عنه لم يبلغني ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب
ما في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة مؤتة كما في مسلم
وهي قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل
امر مقرر من اول الامر وانما تجدد يوم حنين الاعلام
العام والمناداة لا مشروعيته وحدث انس رضي الله
عنه عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه رأيت يوم حنين
مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من المشركين يريد
اعانة المشرك على المسلم فاتيته وضربت يده فقطعتها

استثنى وحرم
عثمان بن ... على ...
... الاسلام
... ...
... ...

فاعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت
ريح الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط وضربته
فقتلته واجهضني القتال عن اسلابه فلما وضعت
الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا
ذا سلب واجهضني عنه القتال فما ادري من
استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله
فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر رضي الله عنه
والله لا ترضيه بعد الى اسد يقاتل عن دين الله
تقاسمه سلب قتيله وفي لفظ قال ابو بكر رضي
الله عنه اي للنبي صلى الله عليه وسلم كلا لا تعطه
اضيبع تضعف ضبع فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه قال
ابو قتادة رضي الله عنه فاخذته منه فاشتريت
بثمنه اي السلب الذي جعلته بستانا وادرك
ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام
جمله وهو يظن انه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمى
ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد
قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن
رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال
له بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا
من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام

واخفض

واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال
ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن
الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله
فلما اخبر ربيعة امه بقتله فقالت اما والله
لقد اعتق امهات لك ثلاثا وقالت له الا تكرمت
عن قتله لما اخبرك بمنته عليك فقال ما كنت لاتكرم
عن رضى الله ورسوله وقيل القاتل لدريد
ابن الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل
عبد الله بن قنيع وكانت ام سليم رضي الله عنها مع
زوجها ابي طلحة رضي الله عنه وهي حازمة وسطها
ببرد لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها
عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر
معك يا ام سليم قالت ان دنى مني احد من المشركين
بعجته به فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما
تقول ام سليم الرميصا فاعادت عليه القول فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي وكان
يقول لها الغميصا والرميصا وهي التي تخرج القذا
من عينها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرميصا
لرمص كان في عينها وعن ولدها انس بن مالك رضي الله
عنه قد مات ابي مالك عنها مشركا ثم خطبها عمي ابو طلحة وهو
مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت له اني

اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها قال
انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت
الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه الغميصا
بنت ملحان ام انس بن مالك وعنه رضي الله عنه كان
قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على احد من النسا
الا ازواجه الا ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له
في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل
المراد انه كان يكثر الدخول عليها كازواجه ولا ينافي
انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها من
نساء الانصار لان من خصايصه صلى الله عليه
وسلم جواز الاختلا بالاجنبية فكان يدخل على اخت
ام سليم وهي ام حرام بالرا رضي الله عنها وتفلي
له راسه وينام عندها ويدخل على الربيع
ثم راتيه في الامتاع اشار الي ذلك وفي مزيل
الخفا ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه
وسلم من جهة الرضاع وعليه فلا دلالة في دخوله
صلى الله عليه وسلم عليها والخلوة بهما على جواز الخلوة
بالاجنبية وعن انس رضي الله عنه قال مات ابن
لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان
صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول ابا عمير ما فعل
النغير ذكره السيوطي في كتابه تبريد الاكباد وفي

كلام

١٧٢

كلام بعضهم ما يفيد انه غيره فقالت لاهلها
لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه
بها فقال ما فعل ابني قالت هو اسكن ما كان فقربت
اليه عشا فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت
تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع
واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما
اعاروا عاريتهم اهل بيت وطلبوا عاريتهم
الهم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك
فغضب ثم انطلق حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر
ليلتكما قال فحملت بعبد الله المذكور قالت
ولما ولدته حملته وجئت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقالت نعم
تمرات فالقاهن صلى الله عليه وسلم
في فيه الشريف فلاكهن ثم فغر فا الصبي فمجه
فيه فجعل الصبي يتلمظ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله اي
وحنكه لعبد الله هذا الذي جا من الجماع تلك
الليلة تسعة اولاد كلهم قد قروا القران ولما
اخبر ابو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم

عن ام سليم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل
صابرة بني اسرايل فقيل يا رسول الله ما كان
من خبرها قال كان في بني اسرايل امراة وكان لها
زوج وكان لها منه غلامان وكان زوجها امرها بطعام
تصنعه ليدعوا عليه الناس ففعل واجتمع الناس
في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بير
كانت في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة
فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل
زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت
وانها كانت تمسحت بشي من الطيب وتعرضت للرجل
حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت
فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة
سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله احياهما
ثوابا الصبري ولما انهزم القوم عسكر بعضهم
باوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في
اثارهم اباعامر الاشعري رضي الله عنه وسياتي
في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى معسكره قال شيبة فدخل خباه فدخلت عليه
ما دخل عليه غيري حبا لرويته وجهه وسروره فقال
يا شيبة الذي اراد الله بك خيرا مما اردت بنفسك ثم
حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لاحد قط

فقلت

فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم
قلت استغفر لي فقال غفر الله لك اي وقالت له
صلى الله عليه وسلم ام سليم رضي الله عنها بابي انت وامي
يا رسول الله اقتل هولاء الذين انهزموا عنك
فانهم لذلك اهلا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قد كفى واحسن وعن عايذ بن عمرو
قال اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال
الدم على وجهي وصدري فسلت النبي صلى الله
عليه وسلم الدم بيده عن وجهي وصدري الى
ترقوتي ثم دعا لي فصار اثر يده صلى الله عليه
وسلم غرة سايلة كغرة الفرس وخرج خالد بن الوليد
رضي الله عنه فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه
فلم يضره اي فعن بعض الصحابة رضي الله عنه
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم
يمشي في المسلمين ويقول من يدلني على رحل
خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجد قد اسند الى
موخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل صلى الله
عليه وسلم في جرحه فبرا وعن جبير بن مطعم رضي
الله عنه قال لقد رايت قبل هزيمة القوم والناس
يقتتلون شيا اسود اقبل من السماء حتى سقط

بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث
قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم يكن هزيمة
القوم وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى
ان سيما الملايكة يوم حنين عمايم حمر ارخوها بين
اكتافهم اي فعن جمع من هوازن قالوا لقد
رايتنا يوم حنين رجالا بيضا علي خيل بلق عليهم
عمايم حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السما والارض
كتايب لا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم
ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة
وغيرهم لما راوا نصر الله لرسول صلى الله عليه
وسلم وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما
ولكني خرجت اتقا ان تظهر هوازن على قريش
فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله اني لارا خيلا بلقا فقال
يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده صدري
ثم قال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاثا فارفع صلى
الله عليه وسلم يده عن صدري الثالثة حتى ما احد من
خلق الله احب الي منه يحتاج الي الجمع بينه وبين
ما تقدم علي تقدير صحتهما وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالسبي والغنايم ان يجمع فجمع ذلك كله واحدره الجعرانة
اي

اي بسكون العين وتخفيف الرا وكثير من اهل الحديث
يشددها وسمي المحل باسم امراة كانت تلقب بذلك
قيل وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة
فكانت به الى ان انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوة الطايف وفي هذه الغزوة سمي
طلحة بن عبيد الله طلحة الجواد لكثرة انفاقه
علي العسكر رضي الله تعالى عنه **غزوة
الطايف** ولما علم صلى الله عليه وسلم
ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه
لحقوا بالطايف عند انهزامهم اي والطايف بلد كثير
الاعناب والنخيل والفاكهة قيل سمي بذلك لان
جبريل عليه السلام طاف بها حين نقلها من الشام
الى الحجاز بدعوة ابرهيم عليه الصلاة والسلام اي
ان الله يرزقهم اي اهل مكة من الثمرات اي وقيل
انهم بنوا حايطا حواليها واطافوا به تحصينا لهم
وقيل جنة اصحاب الصريم كانوا نواحي صنعا نقلها
جبريل عليه السلام فسار بها الى مكة وطاف بها حول
البيت ثم انزلها في ذلك المكان اي ويقال له وج سمي
بذلك اسم شخص من العماليق اول من نزل به في ذلك
المكان اي ويقال له وج سمي ذلك باسم شخص من
العماليق اول من نزل به وان اولئك القوم تحصنوا

به ولا دخلوا فيه ما يصلحهم فيه سنة ثم خرج صلى
الله عليه وسلم من حنين وتوجه اليهم وترك السبي
بالجعرانة اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم
بعث بالسبي والغنائم الى الجعرانة مع بديل بن ورقا
الخزاعي وفي كلام السهيلي وكان سبي حنين ستة
الاف راس قد ولى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان
بن حرب امرهم وجعله امينا عليهم هذا كلامه
اي ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم
من الطائف لان ابا سفيان بن حرب كان معه صلى
الله عليه وسلم بالطائف كما سياتي فلا معارضة
اي ومر صلى الله عليه وسلم بحصن مالك بن عوف
فامر به فهدم ومر بحائط اي بستان لرجل من
ثقيف قد تمنع فيه فارسل اليه صلى الله عليه
وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حائطك
فابى ان يخرج فامر صلى الله عليه وسلم باحراقه
ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر ابي
رغال وهو ابو ثقيف اي وكان من ثمود قوم
صالح اي وقد اصابته النقمة التي اصابت قومه
بهذا المكان ثم دفن فيه اي بعد ان كان بالحرم
ولم تصبه تلك النقمة فلما خرج من الحرم الى المكان
المذكور اصابته النقمة فعن بعض الصحابة حين

خرجنا

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف
فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من
ثمود وكان ~~من ثمود حرم~~ قوم صالح اي وقد اصابته
النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان ثم دفن
فيه اي بعد ان كان بالحرم ولم تصبه تلك
النقمة فلما خرج من الحرم الى المكان المذكور اصابته
النقمة فعن بعض الصحابة حين خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فمررنا
بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود
وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته
النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن
فيه الحديث وفي العرايس عن مجاهد قيل له هل
بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين
يوما وكان بالحرم فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام
اليه ملائكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث
جئت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجا
من الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى
الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا المحل اصابه الحجر
فقتله فدفن فيه وابو رغال هذا هو الذي كان

دليلا لابرهة ليوصله الي مكة لما امر ابرهة بالطايف
وتلقاه اهله واظهروا له الطاعة وقالوا له نرسل
معك من يدلك علي الطريق فارسلوا ابا رغال معه
دليلا كما تقدم وقال صلي الله عليه وسلم انه ذلك
انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه
اصبتموه فابتدروه الناس فنبشوه واستخرجوا
منه الغصن وقدم صلي الله عليه وسلم خالد بن
الوليد رضي الله عنه علي مقدمته اي وهي خيل
بني سليم مائة فرس قدمها من يوم خرج من مكة
واستعمل عليهم خالد بن الوليد فلم يزل كذلك
حتي وصل قلما وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر
هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا
حتي اصيب ناس من المسلمين بجراحات اي وممن
اصيب ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتي النبي
صلي الله عليه وسلم في عينه وبيده فقال يا رسول
الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال النبي
صلي الله عليه وسلم ان شئت دعوت الله فردت
عينك وان شئت في الجنة وفي لفظ فعين في الجنة
قال فالجنة ورمي بها من يده اي وقلعت عينه
الثانية في يوم اليرموك عند مقاتلة الروم فان
ابا سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين

علي قتال

علي قتال الروم والثبات لهم ويقول لهم الله الله
عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم
من ايامك اللهم انزل نصرك علي عبادك وذلك
في اخر خلافة الصديق فان الصديق رضي الله
عنه مات وهم في الاستعداد بالقتال باليرموك
وكان الامير علي العسكر خالد بن الوليد رضي الله
عنه ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه ارسل البريد
بعزل خالد وولاية ابي عبيدة بن الجراح علي العسكر
في البريد وقد التحم القتال بين المسلمين والروم
واخذته خيول المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم
الا بخير وسلامه واخبرهم عن امداد تجي اليهم واخفي
موت ابي بكر رضي الله عنه وتامير ابي عبيدة
فاتوا به الي خالد بن الوليد رضي الله عنه فاسر اليه
موت ابي بكر وولاية عمر رضي الله عنه واخبره بما
اخبر به الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب
وجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك يتخاذل
العسكر ثم لما هزم الله الروم وجمعوا الغنايم وذفنوا
قتلي المسلمين وقد بلغوا ثلاثة الاف دفع خالد
رضي الله عنه الكتاب الي ابي عبيدة رضي الله عنه
فتولي ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة ابا جندل رضي
الله عنه بشيرا الي سيدنا عمر رضي الله عنه بالفتح علي

المسلمين ولما عزل سيدنا عمر رضي الله عنه خالد بن
الوليد وولي ابو عبيدة خطب الناس وقال اني اعتذر
اليكم من خالد بن الوليد اني نزعته واثبت ابا عبيدة
ابن الجراح فقام اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالد
ابن الوليد وابن عم سيدنا عمر فقال والله ما عدلت
يا عمر لقد نزعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم فقال
عمر رضي الله عنه انك قريب القرابة حديث السن
غضبت لابن عمك ومات ممن خرج اثنا عشر رجلا فارتفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف
الان وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه ام سلمة
وزينب رضي الله عنهما فضرب لهما قبتين وكان
يصلي بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار
الطائف وكانت ثمانية عشر يوما اي غير يومي الدخول
والخروج وهذا هو المراد بقول فقهائنا لانه صلى
الله عليه وسلم اقامها بمكة عام الفتح لحرب هوازن
يقصر الصلاة وقيل مدة حصاره غير ذلك ودخل
صلى الله عليه وسلم خيمة ام سلمة وعندها اخوها
عبد الله ومخنث واذا المخنث يقول يا عبد الله ان
فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان
فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله

عليه

عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكن واراد المخنث
بالاربع التي تقبل بهن عكنها الاربع التي في بطنها
ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي الثمانية
التي يريدها اي وفي الامتاع كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مولى عمرو بن عابد يقال
له ماتع وكان يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم
لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يفطن لشيء
من امر النساء ولا اربة له فسمعه صلى الله عليه
وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال
لعبيد اخي ام سلمة ان فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطائف غدا فعليك ببادنة اي
رضي الله عنها فانها اسلمت وبادنة بالباء
المثناة تحت لا بالنون بنت غيلان فانها
تقبل باربع وتدبر بثمان اذا قامت تثنت
واذا جلست تثنت واذا تكلمت تغنت بين
رجليها مثل الاناء المكفوء ثم ثغرها كانه الاقحوان
فقال صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا الخبيث
يفطن لما اسمع وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال له قاتلك الله لقد امعنت النظر ما
ما كنت ارى هذا الخبيث يعرف شيئا من امر النسا
وفي لفظ ان هيت بكسر الهاء وقيل بفتحها واسكان

التخنيثة بعدها مثناه والهيت الاحمق المخنث
قال لعبد الله بن امية ان فتح الله عليكم الطايف
فاسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان
فانها رداح شموع نجلاء ان تكلمت تغنت بغنى الغنة
وان قامت تثنت مهرودة الخدين مخطوطة المتنين
لفجا الخدين مسرولة الساقين كانها قضيب
بان وفي لفظ كانها حوط بانة تتغنت تقبل
باربع وتدبر بثمان وبين فخذها شي محنوا كانه
الاناء المكفوا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر يا عدو
الله ثم نفاه من المدينة الى الحماد قال لا يدخل
على احد منكم نسائكم فقيل له صلى الله عليه وسلم
انه يموت جوعا فاذن له ان يدخل المدينة
كل جمعة يسال الناس وقيل نفى صلى الله عليه
وسلم كلا من مانع وهيت الى الحما فشكيا
الحاجة فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة يسالان
الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة فاخرجهما
ابو بكر رضي الله عنه فلما توفي دخلا المدينة فاخرجهما
عمر رضي الله عنه فلما مات دخلا وغيلان ابو بادية
هو الذي اسلم وعنده عشرة نسوة فامره

صلى

صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق
سايرهن واختلف الفقها في ذلك فقال فقهاء
الحجاز يختار اربعا وقال فقهاء العراق يمسك التي
تزوج اولا ثم التي تليها الى الرابعة واحتج فقهاء
الحجاز الى ترك الاستفصال وغيلان هذا لما
وفد على كسرى قال لم ابني ولدك احب اليك فقال
الغايب حتى يقدم والمريض حتى يشفا والصغير
حتى يكبر وكان المخنثون في زمنه صلى الله
عليه وسلم ثلاثة هيت وماتع وهرم وقيل
لهم ذلك لانه كان في كلامهم لين وكانوا يختضبون
بالحنا خضاب النسا لانهم ياتون الفاحشة الكبرى
ويحتمل ان يكون كل من ماتع وهيت كان معه
صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما
ما تقدم عنهما ويدل لهذا الاحتمال انه نفاهما
وفي البخاري ان القايل لعبد الله ما تقدم
هو هيت ويحتمل ان الذي كان معه صلى الله عليه
وسلم احدهما وتكررت منه ذكر ما تقدم وتسميته
باسم الاخر غلط من بعض الرواة فليتامل قال
واقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه ونادى من
يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه
احد وناداه عبد يا ليل لا ينزل اليك منا احد

ولكنا نقيم في حصننا فان به من الطعام ما
يكفينا سنين فان اقمت حتى يذهب الطعام
خرجنا اليك باسيافنا جميعا حتى نموت عن آخرنا
انتهى ونصب عليهم المنجنيق أي ورمى به
كما في كلام غير واحد من ائمتنا وهو اول منجنيق
رمي به في الاسلام اي ارشده اليه سلمان
الفارسي رضي الله عنه قال انا كنا بأرض
فارس ننصب المنجنيقات على الحصون فنصيب
من عدونا اي ويقال ان سلمان رضي الله
عنه هو الذي عمله بيده وقيل انه تقدم في
خيبر انه لما فتح حصن الصعب وجدوا فيه
آلة الحرب دبابات ومنجنيقا الا ان يقال
سلمان صنع هذا المنجنيق الذي بالطائف
لانه يجوز ان يكون الذي وجدوه بخيبر لم
يكن معهم في الطائف وتقدم في خيبر انه صلى الله
عليه وسلم لما حاصر الوطيح والسلالم اربعة عشر
يوما ولم يخرج احد منهم هم صلى الله عليه وسلم
ان يجعل عليهم المنجنيق وتقدم عن الامتاع
انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على حصن
النزار وقدمنا ان ذلك لا يخالف قول بعضهم لم
ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف اي كما اشرنا

اليه

اليه واول من صنع المنجنيق ابليس فان نمرود
لعنهما الله لما اراد ان يلقي ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في النار وبنى الى جنب الجبل جدارا طوله
ستون ذراعا ولما القوا الحطب وجعلوا فيه
النار ووصلت النار الى راس ذلك الجدار لم يدروا
كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس لعنه الله في
صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على راس الجبل
ووضعوه فيه والقوه في تلك النار واول من رمى به
في الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع
ودخل نفر من الصحابة تحت دبابة وزحفوا بها الى
جدار الحصن ليحرقوه اي وفي الامتاع دخلوا تحت
دبابتين وكانتا من جلود البقر فارسلت عليهم ثقيف
سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم
بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة بفتح الدال
المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم
تاء التانيث وهي آلة من آلات الحرب يجعل من
الجلود فيها الرجال فيدبون الى الاسوار لينقبوها
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم
ونخلهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا
فسألوه ان يدعها لله والرحم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج

البناء فهو حر فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة
وعشرون رجلا وترك منهم شخص في بكرة فقيل له
ابو بكرة اي وكان عبدا للحارث بن كلدة فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل الى رجل
من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطايف مشقة
شديدة قال واستاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عيينة بن حصن في ان ياتي ثقيف
في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام فاذن له في ذلك
فاتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم
فوالله لنحن اذل من العبيد اي زاد بعضهم
ولا تعطوا بايديكم ولا تتكاثرون اي يشق عليكم
قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له ما قلت يا عيينة قال امرتهم
بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم
على الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة
فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى الله واليك
من ذلك انتهى ولم يوذن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في فتح الطايف اي فان خولة بنت
حكيم امراة عثمان بن مظعون قالت له يا رسول الله
ما يمنعك ان تنهض الى اهل الطايف قال لم يوذن
لنا

لنا الان فيهم وما اظن ان نفتحها الان وقال
له عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال لم
يوذن لنا في قتالهم فقال رضي الله عنه فكيف
نقيل في قوم لم ياذن الله فيهم وفي لفظ
ان خولة قالت يا رسول الله اعطني ان فتح
الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان
او حلي الفارعة بنت عقيل وكانت من احلا
نساء ثقيف فقال لها صلى الله عليه وسلم
وان كان لم يوذن لنا في ثقيف يا خولة
فذكرت خولة ذلك لعمر بن الخطاب فدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت
انك قلته لها قال قلته قال او ما ما اذن الله
فيهم يا رسول الله قال لا قال اوذن بالرحيل
قال بلى واستشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعض الناس اي وهو نوفل بن معاوية
الديلي في الذهاب او المقام فقال له يا رسول
الله ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان تركته لم
يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاذن في الناس بالرحيل
فضج الناس ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدوا على القتال
فغدوا فاصاب الناس جراحات فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك
واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحك اي تعجبا من سرعة تغير رايهم لانهم راوا
ان رايه صلى الله عليه وسلم ابرك وانفع من رايهم فرجعوا
اليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقبلوا قال قولوا ايبون
تائبون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع على
ثقيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم
مسلمين ولعل صاحب الهمزية رحمه الله يشير الى ذلك
بقوله جهلت قومه عليه فاغضى ● واخو الحلم دابه الاغضاء
وسع العالمين حلما وعلما ● فهو بحر لم تعيه الاعباء ●
اي اذاه صلى الله عليه وسلم قومه من قريش وغيرهم
فارخى جفنه حيا وصاحيا عدم الانتقام شانه ارخا
الجفن وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك
ووسع حلمه كل من صدر منه نقص فهو بسبب ذلك بحر
واسع لم تتعبه الاحمال الثقيلة ومن جملة ما جرح
سيدنا عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما رماه
بسهم ابو محجن وطاول ذلك الجرح الى ان مات بوفي خلافة

ابيه

ابيه ورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
وكان يحبها حبا شديدا مر عليه ابوه يوم جمعة وهو
يلاعبها وقد صلى الناس فقال عبد الله اوجمع
الناس فسمعه ابوه فقال اشغلتك زوجتك عن
الصلاة لا جرم لا تبرح حتى تطلقها فطلقها ثم تعب
عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه ابوه يوما
فسمعه يقول ابياتا من جملتها ●
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ● ولا مثلها في غير جرم تطلق
فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لابيه قف
مكانك وكان معه غلام مملوك له فقال للغلام انت
حر لوجه الله تعالى اشهد اني قد راجعت عاتكة
فلما مات رضي الله عنه رثته بقولها في ابيات ●
اليت لا تنفك عيني حزينة ● عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما
[illegible] بها قال له علي كرم الله وجهه اتاذن لي ان اكلم عاتكة
فقال لا غيرة عليك كلمها فقال لها علي كرم الله وجهه
اين القايلة ●
اليت لا تنفك عيني قريرة ● عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
قالت لم اقل هكذا وبكت وعادت الى حزنها فقال
له عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن ما اردت الا افسادها
علي فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته ابيات منها

اغبرا

من لنفس عادها احزانها ۝ ولعين شفها طول السهد

جسد لفف في اكفانه ۝ رحمة الله على ذاك الجسد ۝

ثم تزوجها الزبير رضي الله عنه فلما قتل رثته

بابيات منها تخاطب لقاتله ثكلتك امك ان قتلت

لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد ثم خطبها سيدنا

علي كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للاسلام غيرك

وانا انفس لك عن القتل ومن ثم قيل في حقها من

اراد الشهادة فعليه بعاتكه وعند منصرفه صلى

الله عليه وسلم من ذلك الوادي اي وبينما هو يسير

ليلا بواد بقرب الطايف اذ غشي سدرة في سواد الليل

وهو في وسن النوم فانفرجت السدرة له نصفين فمر

صلى الله عليه وسلم بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها

وعند انحداره صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه

سراقة وهو واضع الكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه

وسلم عند الهجرة بين اصبعيه وينادي انا سراقة وهذا

كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ادنوه

ادنوه فادنوه منه وساق اليه الصدقة وساله عن

الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه لابله هل له في

ذلك من اجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعم في كل ذات كبد حرا اجر وعند وصوله صلى الله عليه

وسلم الى الجعرانة احصى النبي فكان ستة الاف راس والابل

اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا

واربعة الاف اوقية فضة فاعطى صلى الله عليه

وسلم للمولفة اي من اسلم من اهل مكة فكان اولهم

ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه اعطاه اربعين

اوقية ومائة من الابل وقال ابني يزيد فقال

له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية

فاعطاه كذلك فاخذ ابو سفيان رضي الله عنه

ثلثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من

الفضة وقال بابي انت وامي يا رسول الله

لانت كريم في الحرب وفي مسلم اي وفي لفظ لقد

حاربتك فنعم المحارب كنت وقد سالمتك فنعم

المسالم انت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا

واعطى حكيم بن حزام رضي الله عنه مائة من

الابل ثم ساله مائة اخرى فاعطاه اياها اي

وفي الامتاع وساله حكيم بن حزام مائة من الابل

فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه ثم ساله مائة

فاعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو

من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه

باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي

ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى

فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها اي

وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزا احدا
بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضي الله
عنه يدعو حكيما ليعطيه العطا فيابى ان يقبل
منه شيئا ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فابا
ان يقبله فقال يا معشر المسلمين اني اعرض
عليه حقه الذي قسم الله له من الفي فيابى ان ياخذه
واعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع ابن حابس مائة
من الابل واعطى عيينة مثله واعطى العباس بن
مرداس اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا
اي يعاتبه صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع
ابن حابس وعيينة عليه ابياتا اتجعل نهبي ونهب
العبيد يعني فرسه بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام مائة اي وفي
رواية انه قال اقطعوا عني لسانه وفي الكشاف
انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر اقطع عني
لسانه واعطه مائة من الابل هذه كلامه وحينئذ
يتوقف في قولهم فظن ناس انه صلى الله عليه
وسلم امر ان يمثل به وفزع هو ايضا لذلك واتي به
الى الغنائم وقيل له خذ منها ما شئت فقال انما اراد

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني فكره
ان ياخذ منها شيئا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم بحلة
وفي رواية فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
وروي بدل فما كان حصن ولا حابس فما كان بدر
ولا حابس وهو صحيح ايضا لان بدرا جد حصن
ابو ابيه فانتسب تارة الى ابيه حصن وتارة الى
جد ابيه بدر فان عيينة بن حصن بن حذيفة
ابن بدر ويروى بدل مرداس شيخي بالافراد
يعني والده ويروى بالتثنية يعني والده وجده
وفي كلام بعضهم كانت المؤلفة ثلاثة اصناف صنف
يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا
كصفوان بن امية وصنف ليثبت اسلامهم
كابي سفيان بن حرب وصنف لدفع شرهم كعيينة
ابن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس
مائة وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي
نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من
طلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكن
تالفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه
وتقدم ان جعيلا هذا كان من فقراء المسلمين وكان
رجلا صالحا دميما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان
بصورته يوم احد وقال ان محمدا قد مات وجاء

اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكبت
في النار على وجهه وقال صلى الله عليه وسلم ان من
الناس ناسا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان
واعطى صفوان بن امية ما تقدم ذكره وهو جميع
ما في الشعب من غنم وابل وكان مملوا وكان ذلك
سببا لاسلامه كما تقدم اقول في كلام ابن الجوزي
رحمه الله اعلم ان من المولفة قلوبهم اقواما تالفوا
في بدء الاسلام ثم تمكن الاسلام في قلوبهم فخرجوا
بذلك عن حد المولفة وانما ذكرهم العلما في المولفة
اعتبارا ابتدائية احوالهم وفيهم من لم يعلم منه
حسن اسلام والظاهر بقاوه على حالة التالف
ولا يمكن ان يفرق بين من حسن اسلامه وبين من
لم يحسن لجواز ان يكون من ظننا به انه على خلاف ذلك
اذ الانسان قد ينقلب عن حاله ولا ينقل الينا امره
فالواجب ان ينطق بكل ما نقل عنه الاسلام
خيرا وقد جاء عن انس رضي الله عنه قال كان
الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لشي يعطاه
من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من
الدنيا وما فيها هذا كلام ابن الجوزي والعباس
ابن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير وكان ممن حرم
الخمر على نفسه في الجاهلية والله اعلم ولما رات

صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة
وخمسين من الابل اي وذلك من الخمس كما سياتي ثم
امر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحصاء الناس
والغنائم اي ما بقي منها وهو الاربعة اخماس الباقية بعد
اعطاء من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمها عليهم
اي بعد ان الجوا اليه وصاروا يقولون يا رسول الله
اقسم علينا حتى الجاوه صلى الله عليه وسلم الى شجرة
فاختطفت رداءه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس
فوالله ان كان لي فيه شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ما
القيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام صلى الله
عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ وبرة من سنامه ثم
رفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم اي
غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود
عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على
اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيامة فجاء شخص
من الانصار بكبة من خيوط شعر وقال يا رسول
الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي
دبر فقال اما نصيبي منها فلك قال اما اذا بلغت
هذا فلا حاجة لي بها والقاها وروي ان عقيلا
كان دفع لامراته ابرة اخذها من الغنيمة فقال
دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فسمع منادي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيا فليرده
حتى الخياط والمخيط فرجع واخذها منها والقاها في
الغنايم وفي كلام السهيلي ان ابا جهم بن حذيفة
العدوي كان على الانفال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصا
واخذ من الانفال زمام شعر فانتزعه ابو جهم فلما تمانعا
ضربه ابو جهم بالقوس فشجه فنفله فاستعدى
عليه خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ
خمسين شاة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ مائة
ودعه فقال اقدني فقال خذ خمسين ومائة ودعه
وليس لك الا ذلك ولا اقيدك من وال عليك فقومت
المائة والخمسون بخمسة عشر فريضة من الابل
فمن هنا لك جعلت دية المنقلة خمسة عشر فريضة
ولما قسم ما بقي خص كل رجل اربعا من الابل واربعين
شاة فان كان فارسا اخذ ثنتي عشرة بعيرا او عشرين
او مائة شاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم
الا لفرس واحد ومن ثم لم يعط الزبير رضي الله عنه
الا لفرس واحد وكان معه افراس وبه اخذ امامنا
الشافعي رضي الله عنه فقال لا يعطى الا لفرس واحد
وقال بعض المنافقين قيل وهو معتب هذه
القسمة لا عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه الشريف
اي

اي حتى صار كالصرف بكسر الصاد المهملة وهو شي
احمر يدبغ به الجلد وفي رواية بيعدل الله ورسوله
غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا
واحمر وجهه وقال من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله
رحمة الله على اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا
فصبر انتهى ولعل من ذلك ان قارون كان
ابن خالة موسى عليه السلام وابن عمه حمله البغي
والشره على ان احضر امراة بغي وجعل لها جعلا
على ان ترمي موسى بنفسها واحضر بني اسرائيل
واعلمهم بذلك ودعا موسى عليه السلام وقال
ان قومك اجتمعوا فاخرج اليهم لتامرهم
وتنهاهم فخرج عليه السلام اليهم وقال لهم يا
بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه
ومن زنا محصنا رجمناه حتى يموت ومن زنا وهو لم
ينكح جلدناه مائة جلدة فقال له قارون وان كنت
انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل
زعموا انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو
كما قالت فاتت فقال موسى يا فلانة انشدك بالذي
انزل التوراة اصدق قارون فقالت اما اذ نشدتني
فاني اشهد انك بري وانك رسول الله وان قارون
جعل لي جعلا على ان ارميك بنفسي وجاءت بخريطتين

فيها دراهم عليها ختمه وقالت للملا ان قارون اعطاني
هاتين وهذا ختمه واعوذ بالله ان افتري على الله
فنظر القوم الى ختمه فعلموا اصدقها فخر موسى ساجدا
فاوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني امرت الارض ان
تطيعك فخسف به فهو يتخلخل في الارض يخسف به
في كل يوم مقدار قامة الى يوم القيامة ولعل من
ذلك ايضا ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام
ان طائفة تزعم ان الله لا يكلمك فخذ منا من يذهب
معك ليسمعوا كلامه تعالى فيؤمنوا فاوحى الله
لموسى عليه السلام ان اختار سبعين من خيارهم
واصعدهم الجبل انت وهارون واستخلف
يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه وتعالى
سالوه ان يريهم الله جهرة ومن ذلك نسبته الى
انه قتل اخاه هارون عليهما الصلاة والسلام كما
تقدم اي وقيل ان قبل هذه القسمة ما عدل
فيها ذو الخويصرة التميمي ووقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قد رايت ما
صنعت في هذا اليوم فقال صلى الله عليه وسلم
اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا
لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي

الله

الله عنه الا نقتله وقيل قال خالد بن الوليد رضي
الله عنه الا اضرب عنقه قال الامام النووي رحمه الله
تعالى ولا تعارض بل كل واحد منهما استاذن فيه اي
ففي مسلم فقال له ابن عمر رضي الله عنه فقال يا رسول
الله الا اضرب عنقه قال لا ثم ادبر فقام اليه خالد رضي
الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال
لا لعله ان يكون يصلي قال خالد رضي الله عنه وكم مصلي
يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس
ولا اشق بطونهم وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه وهو باليمن
بذهيبة في تربتها اي لم تخلص من ترابها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر
وعلقمة بن علاثة وزيد الخير فغضبت قريش فقالوا
يعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني انما فعلت ذلك لاتالفهم فجاء رجل فقال
اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن يطع الله ان عصيته ايامنني على اهل الارض ولا تامنوني
وفي رواية الا تامنوني وانا امين في السماء ياتيني خبر
السماء صباحا ومساء فجاء رجل فقال ما تقدم فقال له

وذلك اولست احق اهل الارض ان يتقي الله ولعل
هذه القسمة غير قسمة غنائم حنين وان الرجل الذي
قال له ما ذكر يحتمل ان يكون واحدا منهما ومن شيعة
ذلك الرجل الذي قال له في احدهما وذكر بعضهم ان ذا
الخويصرة اهل الخوارج وانه صلى الله عليه وسلم قال
دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى
يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وفي رواية
قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني فاقتل
هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس
اني اقتل اصحابي ان هذا واصحابه اي جماعة
يخرجون من صلبه فهو اصل الخوارج يقرون القران
ولا يجاوز حناجرهم وفي لفظ تراقيهم لا تفقه لها
قلوبهم ليس حظهم منه الا تلاوة الفم يقتلون اهل
الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم
لاقتلنهم قتل عاد وثمود اي قتلا مستاصلا
لعامتهم وفي رواية ان لقيتموهم فاقتلوهم
فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة
وبهذا استدل من يقول بجواز قتل الخوارج
وقد قاتلهم علي كرم الله وجهه وقد سئل صلى الله
عليه وسلم عن الخوارج اهم كفار فقال من الكفر فروا
فقيل امنافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون

الله

الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا فقيل
ما هم فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا فلم يجعلهم
صلى الله عليه وسلم كفارا الا انهم تعلقوا بضرب
من التاويل وحينئذ يكون المراد بالدين في وصفهم
بالمروق من الدين الطاعة لا الملة ويبعده رواية
بدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قاله رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ذا الخويصرة خرج منه
حرقوص المروق بذي الثدي وهو اول من بويع
من الخوارج بالامامة والخوارج قوم يكفرون
مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها
وتخليده في النار ويحكمون بان دار الاسلام
تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون
جماعة وسبب مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه
لهم انهم انقموا عليه التحكيم الذي وقع بينه
وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله
وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت
على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك واستانفت
التوبة والايمان نظرنا فيما سالتنا من الرجوع
اليك وان تكن الاخرى فانا نابذوك على سواء ان الله
لا يهدي كيد الخائنين فلما ايس من رجوعهم اليه
قاتلهم وحرقوص هذا اول مارق من الدين

وكان رجلا اسود احدي عضديه مثل ثدي المراة
فقد جا عنه صلي الله عليه وسلم ان فيهم رجلا
له عضد وليس له ذراع علي راس عضدته مثل
حلمة الثدي عليه شعرات بيض ولما قاتلهم
علي كرم الله وجهه فقتل غالبهم التمس ذلك الرجل
فاتي به فاذا هو له ثدي كثدي المراة وفي
رواية التمسوه في القتلي فلم يجدوه فقام علي كرم
الله وجهه ثم قال صدق رسول الله صلي الله عليه
وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس
له ذراع علي راس عضده مثل حلمة الثدي عليه
شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني فقال
يا امير المومنين الله الذي لا اله الا هو سمعت هذا
من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اي والله
الذي لا اله الا هو حتي استحلفه ثلاثا وهو
يحلف له وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال لما اعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما اعطا من تلك العطايا في قريش وقبايل العرب
ولم يكن في الانصار منها شي وجد واي في انفسهم
اي غضبوا حتي كثرت منهم المقالة اي وهي
القول الردي اي قال بعضهم ان هذا لهو العجب
يعطي قريشا وفي لفظ الالف والمهاجرين ويتركنا

وسيوفنا

وسيوفنا تقطر من دماهم اي وفي لفظ ان
هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دما قريش
وان غنايمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت
شديدة ندعي اليها ويعطي الغنيمة غيرنا
وفي رواية سيوفنا تقطر من دمايهم وهم
يذهبون بالمغنم فان كان من امر الله صبرنا
وان كان من امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
استعتبناه فدخل عليه سعد بن عبادة رضي
الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من
الانصار قد وجد واعليك في انفسهم اي
غضبوا لما صنعت في هذا الفي الذي اصبت
قسمت في قومك واعطيت عطايا ولم يكن في
هذا الحي من الانصار منها شي قال فاين انت
من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما انا الا
من قومي قال فاجمع لي قومك من هذه الحظيرة
اي وهي فيئة من ادم اي وفي كلام بعضهم
ان الحظيرة الزريبة الذي تجعل للابل والغنم
من الشجر لتقيها من البرد والريح ولعل هذا
باعتبار الاصل فلا مخالفة فلما اجتمعوا اتي
سعد اليه صلي الله عليه وسلم فقال اجتمع
لك هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلي الله

عليه وسلم اي فقال لهم افيكم احد من غيركم قالوا لا الا
ابن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن
اخت القوم منهم وفي رواية قال من كان هاهنا من
غيركم الا فليرجع الى اهله وذكر بعضهم في سبب ايراد
ابن اخت القوم منهم انه صلى الله عليه وسلم قال
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اجمع لي من هنا من قريش
فجمعهم له ثم قال تخرج اليهم ام يدخلوا قال اخرج
فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش
هل فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا فذكره
ثم قال يا معشر قريش ان اولى الناس بي المتقون
فانظروا لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون
بالدنيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي ثم انتهى فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما
مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في
انفسكم والمقالة كما علمت الكلام الردي والجدة
العتب والموق انه الموجدة ومن ثم قال بعضهم
الجدة من المال والموجدة في الغضب الم اتكم ضلالا
فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله واعداء فالف
بين قلوبكم اي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم
وفي لفظ يا معشر الانصار الم يمن الله عليكم بالايمان
وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن

الاسما

الاسما انصار الله وانصار رسوله قالوا بلى الله ورسوله امن
وافضل ثم قال صلى الله عليه وسلم الا تجيبوني يا معشر
الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله ولله ولرسوله المنة والفضل
اي وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله
بك الى النور ووجدتنا على شفا حفرة من النار فانقذنا الله
بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا فافعل ما شئت فانت يا رسول الله في
حل قال اذا والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم
اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك
وطريدا فاويناك اوي ان كان متعديا كما هنا فالافصح
المد وان كان قاصرا فالافصح القصر قال تعالى واويناهما
الى ربوة وقال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف
قال فقال الانصار المن لله ولرسوله والفضل
علينا وعلى غيرنا فقال ما حديث بلغني عنكم ثم
فسكتوا فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء
الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا
حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله تعالى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا
تقطر من دمائهم اي وفي رواية ما الذي بلغني
عنكم قالوا هو الذي بلغك لانهم لا يكذبونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا حديثي عهد

بكفرانا لهم انتهى اي وفي لفظ ان قريشا حديثو عهد
بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم
او وجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة بضم
اللام وعينين معجمتين اي شيء قليل من الدنيا الفت
بها قوما ليسلموا اي ليحسن اسلامهم ويسلم غيرهم
تبعا لهم ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذي لا
يزلزل الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس
بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي
نفس محمد بيده لكنت رجلا من الانصار اي لانتسبت
الى المدينة ولو سلك الناس شعبا اي بكسر الشين
المعجمة وهو ما انفرج بين جبلين وسلك الانصار شعبا
لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
وفي لفظ فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتفرقوا اي وقوله صلى الله عليه
وسلم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ليس من المن
المذموم في قوله صلى الله عليه وسلم آفة السماحة المن
بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل على ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم للانصار الا تجيبون الى اخره فليتأمل
اي وقد جاء في مدح الانصار وابناء الانصار والازواج
الانصار ولذراري الانصار وكرشي وعيبتي وان الناس

يكثرون

يكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
على ذرية الانصار وقال للانصار انتم شعار والناس
دثار اي والشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار
الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب فهم الصفوة
واقرب اليه صلى الله عليه وسلم من غيرهم وقال
الانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق اللهم اغفر
للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار
ولنساء الانصار ولنساء ابناء الانصار ولابناء
وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار
ولذراري ذراريهم ولمواليهم ولجيرانهم لا يبغض
الانصار مؤمن بالله واليوم الاخر وقال لا
تؤذوا الانصار من آذاهم فقد آذاني ومن نصرهم
فقد نصرني ومن احبهم فقد احبني ومن
ابغضهم فقد ابغضني ومن بغى عليهم فقد
بغى علي ومن قضى لهم حاجة كنت في حاجته يوم
القيامة اسرع ان الله تعالى اختارهم لاعزاز
دينه واختارهم لنبيه انصارا وقال صلى
الله عليه وسلم حب الانصار آية الايمان وبغضهم
آية النفاق وقال في الانصار لا يحبهم الا مؤمن
ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله ومن
ابغضهم ابغضه الله وقال لهم اللهم انتم احب الناس

الى فقالها ثلاثا وقال حسان رضي الله عنه في مدح
الانصار

سماهم الله انصارا بنصرهم . دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا . للنائبات وما خافوا وما ضجروا

اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك
فعن عمرو بن تغلبة انه صلى الله عليه وسلم سبايا فا
عطى قوما ومنع قوما وقال انا لنعطي قوما نخشى
هلعهم وجزعهم ونكل قوما الى ما جعل الله في
قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلبة فكان
عمرو رضي الله عنه يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم
ولما اسرت اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
الشيما بشين معجمة ومثناة تحتية مسكنة وميم
ممدودة ويقال الشما بغير ياء واختلف في اسمها
وصارت تقول والله اني اخت صاحبكم ولا
يصدقوها فاخذها طائفة من الانصار حتى اتوا
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني
اختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها
ارجعي الى الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي
الى الطائف فرجعت الى الجعرانة فلما قدم صلى الله
عليه وسلم الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني
اختك اي وانشدته ابياتا قال وما علامة ذلك

بكسر

بكسر الكاف لانه خطاب لمؤنث قالت عضة عضضتنيها
في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في ابهاميها
وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة
وفي رواية قال لها ان تكوني صادقة فان بك مني
اثرا لن يبلى فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم
يا رسول الله حملتك وانت صغير فعضضتني هذه
العضة فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة
فلنتامل وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم
لها قائما وبسط لها رداءه واجلسها عليه اي ودمعت
عيناه وسالها عن امه وابيه فاخبرته بموتهما اي
وقال لها سلي تعطي واشفعي تشفعي فاستوهبته
السبي اي بعد ان قال لها قومها ان هذا الرجل
اخوك فلو اتيته فسالته في قومك لرجعنا جونا
ان يحابينا فاتته فقالت اتعرفني قال ما انكرك
من انت قالت اختك بنت ابي ذؤيب وفي رواية ذكرالتي
حملتك ذات يوم فعضضت كتفي عضة شديدة هذا
اثرها فرحب بها ثم وهبها السبي وهم ستة الاف فما
عرفت مكرمة مثلها ولا امراة هي ايمن منها وخيرها
صلى الله عليه وسلم وقال ان احببت فعندي محببة
مكرمة وان احببت امتعك وترجعي الى قومك
قالت بل تمتعني وتردني الى قومي فاعطاها غلاما

يقال له مكحول وجارية وقيل بل اعطاها ثلاثة
اعبد وجارية ونعما وشا وقيل ان القادمة
عليه صلى الله عليه وسلم امه من الرضاعة التي هي
حليمة وتقدم الكلام على ذلك قال بعضهم
وهذا العطا الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم للمولفة من قريش انما كان من خمس الخمس الذي
هو سهمه صلى الله عليه وسلم لا من اربعة اخماس الغنيمة
والا لاستاذن الغانمين في ذلك لانهم ملكوها بحوزهم
لها ثم قدم صلى الله عليه وسلم وفد هوازن اربعة
عشر رجلا مسلمين وراسهم زهير بن صرد وفي لفظ
يكنى بابي صرد وابو برقان بالموحدة عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الرضاعة اي فقالوا يا رسول الله
انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك
اي وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتهم
الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي
الاقوام ونرغب الى الله واليك يا رسول الله وقال
زهير يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك
وحواضنك التي كن يكفلنك لان مرضعته صلى الله
عليه وسلم حليمة كانت من هوازن اي وقال له ايضا
ولو ملحنا اي ارضعنا للحارث بن ابي شمر اي ملك
الشام وللنعمان بن المنذر اي ملك العراق ثم نزل منا بمثل

ما نزل به رجونا عطفه وعايدته علينا وانت خير
المكفولين وانشده ابياتا اي يستعطفه صلى الله
عليه وسلم بها منها

امنن علينا رسول الله في كرم فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوك مملوة من محضها الدرر
اي الدفعات من اللبن انا لنشكر للنعما ان كفرت
اي جحدت وفي لفظ انا لنشكر الا وان كفرت
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر انا نومل عفوا منك تلبسه
هدي البرية ان تعفوا وتنتصر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث
اصدقه ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم
اي وفي لفظ البخاري احب الحديث الي اصدقه
فاختاروا احدى الطايفتين اي السبي واما المال
وفي رواية وقد كنت استانيت بكم حتى ظننت
انكم لا تقدمون اي لانه صلى الله عليه وسلم
انتظرهم بعد ان قفل من الطايف بضع عشرة
ليلة وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لهم
قد وقعت المقاسم مواقعها فاي الامرين احب
اليكم طلب لكم السبي ام الاموال وانما قال صلى
الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم اي لانه يجوز للامام

ان يمن على الاسرى بعد القسم وان يمن عليهم قبله
كما وقع له صلى الله عليه وسلم في يهود خيبر ولا يخفى
ان هذا في الرجال دون الذراري فقالوا ما كنا
نعدل بالاحساب شيئا اردد علينا نساءنا وابناءنا
فهو احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير وقال
صلى الله عليه وسلم اما ما لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم اي وقال لهم فاذا انا صليت الظهر بالناس
فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله
عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا اي بعد ان قال لهم
صلى الله عليه وسلم اظهروا اسلامكم وقالوا نحن
اخوانكم في الدين فنسأل لكم الناس فلما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا
بالذي امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي بعد ان اثنى رسول الله بما هو اهله ثم
قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءوا تائبين
واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب ان يطيب
بذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى
نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا كذا في البخاري
وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال واما من تمسك
منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست
فرائض من اول سبي نصيبه وفي رواية فمن احب منكم ان

يعطى

يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي ويأخذ
الفداء فعلي فداؤهم ثم قال صلى الله عليه وسلم
اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال
المهاجرون والانصار رضي الله عنهم ما كان لنا فهو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع ابن حابس
اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما
انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما
انا وبنو سليم فلا وقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن
مرداس وهنتموني اي اضعفتموني حيث صيرتموني
منفردا وفي رواية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هؤلاء القوم جاءوا مسلمين وقد خيرتهم
فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فمن كان عنده
من النساء سبي فطابت نفسه ان يرده فليرده
ومن ابى فليرده عليهم وذلك فرضا علينا لكل انسان
ست فرائض من اول ما يفيء الله علينا قالوا رضينا
وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وابناءهم ولما فرق صلى
الله عليه وسلم السبي نادى مناديه الا لا توطأ الحبالى
حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرين بحيضة
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصبنا
سبايا يوم حنين فكنا نلتمس فداهن فسالنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا
ما شئتم لكم فما قضى الله فهو كاين وليس من كل الما
يكون الولد قالت ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
وكانت اليهود تزعم ان العزل الموءدة الصغرى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اليهود ولو اراد
الله ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وجا لو ان
الما الذي يكون فيه الولد اهرقته على صخرة لاخرج
الله منها ولدا او قد جا في الحديث ما قالت اليهود
في مسلم واتى ما جا العزل الوا د الخفي اي لان التحرز
عن الولد بالعزل كد فته حيا فليتامل وقد مر الكلام
على ذلك مبسوطا والعريضة البعير الذي يوخذ
في الزكاة فانه فرض وواجب على رب المال وولى عفوه
صلى الله عليه وسلم عن هوازن اشار صاحب الهمزية رحمه الله
بقوله من فضلا على هوازن اذ كان له قبل ذلك فيهم ربا
واتى السبي فيه اخت رضاع وضع الكفر قدرها والسبا
فحباها بر توهمت الناس به انما السبا هدا
بسط المصطفى لها من ردا اي فضل حواه ذلك الردا
فغدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اما
اي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة امه من
الرضاعة التي هي حليمة السعدية وكانوا اسنة الا في
ادمي وانما اعتقهم لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له

وهو

وهو طفل فيهم ربا بفتح الرا والمد اي تربيته
فيهم ولاجل ان اخته من الرضاعة اتت في ذلك السبي
وتلك الاخت صغر كفوها وسبا وها قدرها الرفيع
باخته صلى الله عليه وسلم فاعطاها برا وتفضل
معها معروفا حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب
ذلك ان سباها هدا لها بكسر الها كالعروس التي تهدى
لزوجها ومن بره صلى الله عليه وسلم ان بسط
لها رداوه لتجلس عليه اي شرف لذلك الردا
شرف عظيم لا غاية له مما ماسته لجسده الشريف
فصارت في ذلك السبي سيدة من فيه من النسا
وصارت السيدات التي فيه بالنسبة اليها اما
وليتامل الجمع بين كون اخته المذكورة هي الشافعة
في السبي وتجملت شفاعتها وبين كون السائل
فيه هوازن والاصل اقتصر على سوال الوفد
ورد جميع السبي ولم يتخلف منه احد الا عجوز
من عجايزه كانت عند عيينة بن حصن ابى ان
يردها وقال حين اخذها ارى عجوزا اني لاحسب
ان لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداوها
ثم ردها بعد ذلك بعشر من الابل وقيل بست
لخذ ذلك من ولدها بعد ان سا ومه مائة من الابل
وقال له ولدها والله ما ثديها بناهد ولا بطنها

بوالد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد اي بحرت
بقوانها ولا دارها بناكد بالنون اي عزيزة وهو
من الاضداد وقيل قايل ذلك له ابو زهير وقد
يقال لا مخالفة لجواز ان يكون زهير هو ولدها
فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها قال
وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وعن علي
ابى ان يرد من السبي ان يبخس اي ينكسر فان ولدها
دفع له فيها من الابل ماية فابى ثم غاب عنه ثم مر عليه
معرضا عنه فقال خذها بالماية فقال لا ادفع خمسين
فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا لا اخذها بخمسين
فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابى فغاب عنه
ثم مر عليه معرضا عنه فقال اخذها بالخمسة والعشرين
فقال لا اخذها الا بعشرة وفي رواية الا بستة
فقال له ما تقدم ولما اخذها ولدها قال لعيينه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسا السبي قبطية قبطية
قال لا والله ما ذاك لها عندي فما فارقها
حتى اخذ لها منه ثوبا والقبطية بضم القاف وهي
ثوب ابيض من ثياب مصر منسوب للقبط وهم
اهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب
اي وفي كلام بعضهم وزعموا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري

للسبي

للسبي ثياب المقعد فلا يخرج الحر منهم الا كاسيا
قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحبس
اهل مالك بن عوف النصري بمكة عند عمتهم
ام عبد الله بن ابي امية وكلمه الوفد في ذلك فقالوا
يا رسول الله اولئك سادتنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير ولم يجر
السهمان في مالك بن عوف وقال صلى الله عليه وسلم
لوفد هوازن ما فعل مالك قالوا يا رسول الله
هرب فلحق بحصن الطايف مع ثقيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتاني
مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته ماية
من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قومه وان ماله واهله موفور
وما دعوه به نزل من الحصن مستخفيا خوفا
ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه
وركضه حتى اتى الدهنا محلا معروفا فركب
راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه
بالجعرانة واسلم ورد عليه اهله وماله واستعمله
صلى الله عليه وسلم على من اسلم من هوازن فكان
لا يقدر على سرح لثقيف الا اخذه ولا رجل الا اسلمه
وكان رضي الله عنه ياتي برسل بالخمس مما يغنم لرسول الله

صلى الله عليه وسلم انتهى اي وجا اعرابي الى
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو
الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو بحنين
لان المراد منصرفه من حنين وعلى ذلك الاعرابي
جبة مخلوق اي مصبغ لحيته وراسه وقد احرم
بعمرة فقال افتني يا رسول الله وفي رواية
قال له كيف ترى في رجل احرم في جبة بعدما تضمخ
بطيب فسكت ساعة ثم نزل عليه الوحي فلما
سري عنه قال اين السايل عن العمرة اخلع عنك
الجبة واغسل عنك اثر الخلوق وفي رواية
قال له صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجك
قال كنت انزع هذه الجبة واغسل هذا الخلوق
فقال صلى الله عليه وسلم اصنع في عمرتك ما كنت
صانعا في حجك واستدل لذلك من يقول بحرمة
الطيب قبل الاحرام بما يبقى عند الاحرام والراجح
عند امامنا الشافعي استحباب ذلك وجاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فوقف على راسه الشريف صلى
الله عليه وسلم فقال احتكم ثمانين ضانية وراعيها
فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت
يسيرا ولصاحبة موسى عليه الصلاة والسلام التي
دلته على عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فقالت له

حكمي

حكمي ان تردني شابة وادخل معك الجنة كذا اورده
الغزالي رحمه الله قال السخاوي وهذا اخرجه
ابن حبان والحاكم وصحح اسناده وفيه نظر كما قال
العراقي وهذا اصل في عدم اخلاف الموعد
بالخير ونقل الامام النووي ان جماعة ذهبوا الى
وجوب الوفا لذلك ووجه السبكي رحمه الله تعالى
بان اخلاف الوعد كذب والكذب حرام وترك الحرام
واجب وذكر الغزالي رحمه الله ان اخلاف الوعد لا يكون
كذبا الا اذا عزم حين الوعد على عدم الوفا ويدل
لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال جا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير
فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعالى
اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا فقال
لو لم تفعلي كتبت عليك كذبا واحرم صلى
الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة ليلا حتى
استلم الحجر ثم رجع من ليلته واصبح بها كبايت
وفي لفظ اصبح بمكة كبايت وفي منظر ولم يسق
هديا في هذه العمرة وحلق راسه وكان الحالق لراسه
الشريف ابو هند الحجام وقيل ابو خراش بن امية
الذي حلق راسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية واتي

باعمال العمرة بعد ان اقام بالجعرانة ثلاثة عشرة ليلة
وقال اعتمر منها سبعون نبيا غزوة تبوك
بعدم الصرف للعلمية والتانيث ووقع
في البخاري صرفها نظرا للموضع ويقال لها
غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت
حال كثير من المنافقين ففي شهر رجب سنة تسع
اي بلا خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد
حجة الوداع قيل وهو غلط من النساخ بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت
جموعا كثيرة بالشام وانهم قدموا مقدماتهم الى
البلقاء المحل المعروف اي وذكر بعضهم ان سبب
ذلك ان متنصرة العرب كتبت لهرقل ان هذا الرجل
الذي قد خرج يدعي النبوة هلك واصابت اصحابه
سنون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم وجهز
معه اربعين الفا اي ولم يكن لذلك حقيقة اي
وانما ذلك شيء قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجف
به وكان ذلك في عسرة في الناس وجدب في البلاد
اي وشدة من نحو الحر وحين طابت الثمار والناس
يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم اي وكونه عند
طيب الثمار يرد قول عروة بن الزبير ان خروجه صلى
الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف وهو الميزان

يكون

يكون فيه الحر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يخرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا ما
كان من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمان
اي وكثرة العدو ليتاهب الناس اهبتهم وامر
الناس بالجهاز اي وبعث الى مكة وقبائل العرب
ليستنفرهم وحض اهل الغنى على النفقة والحمل
على سبيل الله اي اعد عليهم في طلب ذلك وهي
آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان
ابن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم
ينفق احد مثلها قال فانه جهز عشرة الاف
انفق عليها عشرة الاف دينار غير الابل
والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس
والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الا
سقية اي وفي كلام بعضهم انه اعطى ثلاثمائة
بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا
وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض
عن عثمان فاني عنه راض اي وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر
رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان
يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وجاءه صلى

الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل ان لا يدخل
النار من صاهرته او صاهرني وجاء رضي الله عنه
بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها
بيده ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم
يردده مرارا انتهى وفي رواية جاء عثمان
الف دينار الى النبي صلى الله عليه وسلم ففرغها
بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول
بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله
لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان
منك وما كان الى يوم القيامة ما يبالي
ما عمل بعدها اي ولعل هذه العشرة
الاف هي التي جهز بها العشرة الاف انسانا
وانها غير الالف التي صبها في حجره صلى الله عليه
وسلم وانفق غير عثمان ايضا من اهل الغنا
فالك وكان اول من جاء بالنفقة ابو بكر
رضي الله عنه جاء بجميع ماله اربعة الاف درهم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
ابقيت لاهلك شيئا قال ابقيت لهم الله ورسوله
وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل

ابقيت

ابقيت لاهلك شيئا قال النصف الثاني وجاء
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائتي اوقية
اي ومن ثم قيل عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزانتين
من خزائن الله في الارض ينفقان في طاعة الله
تعالى وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير
وكذا طلحة رضي الله عنه وبعثت النسا
رضي الله عنهن بكل ما يقدرون من حليهن
وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه
بسبعين وسقا من تمر انتهى وجاءه صلى
الله عليه وسلم جمع اي سبعة انفس من فقراء
الصحابة يستحملونه اي يسالونه ان يحملهم
فقال صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم
عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض من
الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي ما
يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاؤون منهم
العرباض بن سارية رضي الله عنه ولم يذكره
القاضي البيضاوي من السبعة وحمل العباس
رضي الله عنه منهم اثنين وحمل منهم عثمان رضي
الله عنه بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة اي
وحمل يامين بن عمرو النضري اثنين دفع لهما

ناصحاً له وزود كل واحد منهما صاعين من تمر

وعدهم مغلطاي ثمانية عشر وفي البخاري

عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي رسول الله

صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت

يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم

فقال والله لا احملكم على شيء وفي رواية

والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه فرجعت

حزينا الى اصحابي من منع النبي صلى الله عليه

وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه

وسلم وجد في نفسه حيث حلف على ان لا يحملهم

قال فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال

النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة

اذ سمعت بلالا ينادي ابن عبد الله بن قيس

فاجبته قال اجب رسول الله صلى الله عليه

وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذين القرينين

الغرة فانطلق بها الى اصحابك زاد بعضهم

فعند ذلك قال بعضهم لبعض اغفلنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم اي حلفناه على يمينه

الغلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا والله لا

يبارك لنا في ذلك فاتوه فذكروه فقال عليه

الصلاة والسلام انا ما حملتكم الله حملكم

ثم قال

قلما انتشه صح

ثم قال اني لا احلف يمينا فارى غيرها خيرا منها

الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير اي

فهو صلى الله عليه وسلم انما حلف ان لا يتكلف

لهؤلاء حملا بقرض ونحوه ما دام لا يجد لهم حملا

فلا حنث وفيه ان هذا الاتيان سبب قوله

اني لا احلف الى اخره واجيب بان هذا الاستثناء

قاعدة لا تدل على النبي صلى الله عليه وسلم

حنث في يمينه بل خرج الكلام على تقدير

كانه قال لو حنثت في يميني حيث كان الحنث

خيرا ولكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل

ندبا او اتحا ويؤيده انه لم ينقل ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين وحينئذ

يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد

يقال ان حمل العباس رضي الله عنه اثنين

منهم الى اخره كان قبل وجود هذه الابعرة

الستة او يدعي ان هؤلاء غير من تقدم

فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسار الناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل

اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل

عشرة الاف فرس وقيل بزيادة العين وخلف

على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري على ما هو

المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو الثبت عندنا
وقيل سباع بن عرفطة اي وقيل ابن ام مكتوم
وقيل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال
ابن عبد البر وهو الاثبت هذا كلامه وفي
كلام ابن اسحاق وخلف علي كرم الله وجهه على
اهله وامره بالاقامة فيهم وتخلف عنه عبد الله
ابن ابي بن سلول ومن كان من المنافقين بعد
ان خرج بهم وعسكر عبد الله بن ابي على ثنية
الوداع اي اسفل منها لان معسكره صلى الله عليه
وسلم على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن
ابي اسفل منه قال ابن اسحاق رحمه الله
وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين اي
والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان
يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكره صلى الله
عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه فليتامل قال
عند تخلفهم تغزوا محمد بني الاصفر مع جهد الحال
والحر والبلد البعيد اي ما لا طاقة له به يحسب
محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب والله لكاني
انظر الى اصحابه مقرنين في الحبال يقول ذلك
ارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه
اي وقيل للروم بني الاصفر لانهم ولد الروم بن

العيص

العيص ابن اسحاق نبي الله عليه السلام وكان
يسمى الاصفر لصفرة فيه فقد ذكر العلما باخبار
القدما ان العيص تزوج بنت عمه اسمعيل
فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له
الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص
ولما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية
والرايات فدفع لواه الاعظم لابي بكر الصديق
رضي الله عنه ورايته العظمى للزبير رضي
الله عنه ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير
رضي الله عنه وراية الخزرج الى الحباب
ابن المنذر رضي الله عنه ودفع لكل بطن من
الانصار ومن قبايل العرب لوا وراية اي
لبعضهم راية ولبعضهم لواء وكان قد اجتمع
المنافقين اي في بيت سويلم اليهودي فقال
بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر اي
وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله
لكانهم يعني الصحابة غدا مقرنين في الحبال
يقولون ذلك ارجافا وترهيبا للمومنين والجلاد
الضرب بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنه

ادرك القوم فانهم قد احترقوا فاسلهم عما قالوا
فان انكروا فقل بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم
عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا
نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله
عليه وسلم للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد
بني الاصفر قال يا رسول الله او تاذن لي اي
في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي
انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء مني واني اخشى
ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت
لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني الاية وفي لفظ انه صلى الله عليه
وسلم قال اغزوا تبوك تغنموا بنات بني الاصفر
نساء الروم فقال قوم من المنافقين ائذن لنا
ولا تفتنا فانزل الله تعالى الاية الا في الفتنة
سقطوا اي التي هي التخلف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي لفظ انه صلى
الله عليه وسلم قال ~~اغزوا تبوك تغنموا~~ للجد بن قيس
يا ابا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تحتقب اي

تردق

٧٧

تردق خلفك من بنات بني الاصفر فقال ما
تقدم وعند ذلك لامه ولده عبد الله رضي
الله عنه وقال له والله ما منعك الان الا
النفاق وسينزل الله فيك قرانا فاخذ نعله
وضرب به وجه ولده فلما نزلت الاية قال له
الم اقل لك فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت
اشد علي من محمد وفي رواية ان الجد بن قيس
لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ولكن اعينك بمالي فانزل الله
تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل
منكم وتقدم انه لم يبايع بيعة الرضوان
وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت
توبته وانه صلى الله عليه وسلم قال لبني
ساعدة من سيدكم قالوا الجد بن قيس على
بخل فيه فقال واي داء ادوى من البخل
قالوا يا رسول الله من سيدنا قال بشر بن البرا
ابن معرور وفي رواية سيدكم الجعد الابيض
عمرو بن الجموح وذكر ابن عبد البر ان النفس
اميل الى الاول ومات الجد بن قيس في خلافة
عثمان رضي الله عنه وقال بعض المنافقين
لبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى

قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي يعلمون
وجا المعذرون اي وهم الضعفا والمقلون من
الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا
اثنين وثمانين رجلا وقعد اخرون من المنافقين
بغير عذر واظهار علة جراة على الله ورسوله
وقد عناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله قال السهيلي واهل
التفسير يقولون ان اخر براة نزل قبل اولها
وان اول ما نزل منها انفروا خفافا وثقالا
قيل معناه شبانا وشيوخا وقيل اغنيا
وفقرا وقيل اصحاب شغل وغير ذي شغل
وقيل ركبانا ورجالة ثم نزل اولها في نبذ
كل ذي عهد الى صاحبه كما تقدم وتخلف
جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال
ابن امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا
ممن لا يتهم في اسلامه ولما خلف صلى الله عليه
وسلم عليا كرم الله وجهه ارجف به المنافقون
وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وحين قيل
فيه ذلك اخذ علي كرم الله وجهه سلاحه ثم
خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون

انك

انك ما خلفتني الا استثقلتني وتخففت مني
فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع
فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون
مني بمنزلة هارون من موسى الا انه هارون
عليه السلام في قومه فرجع علي كرم الله وجهه الى
المدينة وعن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزاة وخلف جعفر في
اهله فقال جعفر والله لا اتخلف عنك فخلفني
فقلت يا رسول الله اتخلفني الى شي تقول
قريش اليس يقولون ما اسرع ما خذل ابن عمه
وجلس عنه واخرى ابتغي الفضل من الله اني
سمعت الله يقول ولا يطوون موطئا يغيظ الكفار
الاية فقال اما قولك ان تقول قريش ما اسرع
ما خذل ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني
ساحر واني كاهن واني كذاب واما قولك تبتغي
الفضل من الله فلك بي اسوة اي حيث تخلفت
عن بعض مواطن القتال اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام
اي ولم يتخلف عنه كرم الله وجهه من المشاهد
الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة
ان هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم

الله وجهه قالوا ان جميع المنازل الثابتة لهارون
من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه
من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء
اي استثناء النبوة بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما
ثبت لهارون من موسى استحقاقه للخلافة عنه
لو عاش بعده اي دون النبوة ورد بان هذا
الحديث غير صحيح كما قاله الآمدي وعلى تسليم
صحته بل صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين
فهو من قبيل الآحاد وكل من الرافضة والشيعة
لا يراه حجة في الامامة وعلى تسليم انه حجة فلا
عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان
عليا كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في اهله خاصة مدة غيبته
بتبوك كما ان هارون كان خليفة عن موسى
في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة فعلى
تسليم انه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص
غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة وقد استخلف
صلى الله عليه وسلم في مرار اخرى غير علي
فلا يلزم ان يكون مستحقا للخلافة وصار
بعد مسيره صلى الله عليه وسلم يتخلف عنه
الرجل فيقال تخلف فلان فيقول دعوه فان

يك فيه

يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد
اراحكم الله منه وكان ممن تخلف عن مسيره
صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما ان سار
صلى الله عليه وسلم اياما دخل ابو خيثمة
على اهله في يوم حار فوجد امراتين له في
عريشتين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشها
وبردت فيها ماء وهيأت طعاما وكان يوما شديد
الحر فلما دخل نظر الى امراتيه وما صنعتا فقال
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر
وابو خيثمة في ظل بارد وماء مهيا وامراة حسناء
ما هذا بالنصفة ثم قال والله لا ادخل عريش
واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فهيئا الي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فار
تحله واخذ سيفه ورمحه كما في الكشاف اي ثم
خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ادركه حين نزل بتبوك وقد كان ابو خيثمة
ادرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دنوا من
تبوك فقال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك
ان تتخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففعل فلما دنى ابو خيثمة قال الناس

هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كن أبا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله
أبو خيثمة فلما أناخ أقبل يسلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير أي
أولى لك كلمة تهديد وتوعد فلما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحجر ديار ثمود سجى ثوبه
على رأسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا
بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفا أن
يصيبكم ما أصابهم أي لأن البكاء يبعثه التفكر
والاعتبار فكأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم
بالتفكر في أحوال توجب البكاء من تقدير الله
عز وجل على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الأرض
وإمهالهم مدة طويلة ثم إيقاع نقمته بهم وشدة
عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن
المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك ونهى
صلى الله عليه وسلم أن يشربوا من مائها شيئا
وأن لا يتوضؤوا به للصلاة وأن لا يعجن به عجين
ولا يحاس به حيس ولا يطبخ به طعام وأن العجين

الذي

الذي عجن به أو الحيس الذي فعل به يعلفونه
الإبل وأن الطبيخ الذي طبخ به يلقى ولا يأكلون
منه أي ثم ارتحل بالناس أي لا زال سائرا حتى
نزل على البئر التي كانت تشرب منه الناقة
وأخبرهم صلى الله عليه وسلم أنها تهب عليهم
الليلة ريح شديدة أي وقال من كان له بعير
فيشد له بعير فيشد عقاله ونهى الناس
من تلك الليلة عن أن يخرج واحد منهم وحده
بل معه صاحبه فخرج شخص وحده في حاجته فخنق
وخرج آخر كذلك في طلب بعير له فاحتملته الريح
فألقته بجبل طي فأخبر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن يخرج أحد
منكم إلا ومعه صاحبه ثم دعا للذي خنق
فشفي والذي ألقته الريح بجبل طي أرسلته طي
له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي
سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبا بكر الصديق
رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل على حرس
العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه
على العسكر ثم أصبح الناس ولا ماء معهم أي وحصل
لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك

علي نحر ابلهم ليستقوا اكراشها ويشربوا ماءها فعن
عمر رضي الله عنه خرجنا في حر شديد فنزلنا
منزلا اصابنا فيه عطش حتى ان الرجل ينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي علي كبده
وفي لفظ علي صدره فشكوا ذلك للنبي صلي
الله عليه وسلم اي قال له ابو بكر يا رسول الله
قد عودك الله من الدعاء خيرا فادع الله لنا قال
اتحب ذلك قال نعم فدعا اي ورفع يديه فلم
يرجعهما حتي ارسل الله سبحانه مطرة حتي ارتوى
الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه قال وذكر
بعضهم ان تلك السحابة لم تجاوز العسكر وان رجلا
من الانصار قال لاخر منهم بالنفاق ويحك
قد ترى فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل
الله تعالي وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم
انكم تكذبون حيث تنسبونه للانواء وقيل انه قال
له ويحك هل تعد هذا شيئا قال سحابة مارة
انتهى وفي لفظ انهم لما شكوا اليه صلى الله عليه
وسلم شدة العطش قال صلي الله عليه وسلم
لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا
وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انواء فدعا
رسول الله صلي الله عليه وسلم بماء فتوضا ثم قام فصلى

فدعا الله

فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثار سحاب فمطروا
حتى سال كل واد ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
برجل يغرف بقدحه ويقول هذا نوء فلان فنزلت
الاية وضلت ناقته صلي الله عليه وسلم فقال
رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله
عليه وسلم ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا يزعم
انه نبي وانه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري
اين ناقته فقال صلي الله عليه وسلم ان رجلا
يقول كذا وكذا واني والله لا اعلم الا ما علمني
الله وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا وكذا
وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى
تاتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاءوا بها
اي وتقدم له صلي الله عليه وسلم نظير
هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع
ولا يبعد في تعدد الواقعة ويحتمل ان يكون
من خلط بعض الرواة ولما سمع بذلك بعض
الصحابة جاء الي رحله تعالى لمن له والله لعجب
في شيء حدثناه رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن مقالة قايل اخبره الله عنه وذكر المقالة
فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها
فلان بعينه شخصا في رحله ايضا قالها قبل ان

تأتي بشيء فقال يا عباد الله في رحلي داهية
وما اشعر اي عد والله اخرج من رحلي ولا يصحبني
فيقال انه ما وبقال انه لم يزل بها بشر حتى
هلك وتباطئ جمل ابي ذر رضي الله عنه لما
به من العيا والتعب فتخلف عن الجيش
فاخذ متاعه وحمل على ظهره ثم خرج يتبع اثر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فادركه
نازلا في بعض المنازل اي وقيل بجيبه
قالوا له يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا
به بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه
فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك
غير ذلك فقد اراحكم الله منه ولما اشرف
على ذلك المنزل ونظره شخص يمشي فقال
يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق
وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله
هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت
وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله
عليه وسلم انه يموت وحده فقد مات رضي الله
عنه بالربذة لما اخرجه عثمان رضي الله عنه اليها

اي فانه

اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه خرج من
المدينة الى الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه
شكاه معاوية رضي الله عنه فانه كان يغلظ على
معاوية في بعض امور تقع منه فاستدعاه عثمان
رضي الله عنه من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن
معه الا امراته وغلامه فوصاهما عند مرضه
ان غسلاني وكفناني ثم اجعلاني على قارعة
الطريق فاول من يمر بكم فقولا له هذا ابو ذر
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فلما مات رضي الله عنه فعلا به ذلك
واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل
العراق فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق فكادت
الابل تطاوها فقام لهم الغلام وقال هذا
ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود
يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتموت وحدك
وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه
احدهم عبد الله بن مسعود خبره اي وفي
الحدائق عن ام ذر قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة
بكيت فقال ما يبكيك قلت ومالي لا ابكي وانت

تموت بفلاة من الارض ولا بد لنا من معين على دفنك
وليس معنا ثوب يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض
يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك
النفر احد الا وقد مات في قرية واني انا الذي
اموت بالفلاة والله ما كذبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا كذبت وفي لفظ ما كذبت
وما كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهب
الحاج وتقطعت السبل فقال انظري فقالت
كنت اشتد الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه
فامرضه فبينما انا كذلك اذا انا برجال على رحالهم
كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا
السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك
يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين تكفنونه
قالوا ومن هو قلت ابا ذر قالوا صاحب رسول الله
قلت نعم فاسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا
عليه فرحب بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من
المؤمنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي
او لها ما يسعني كفنا ما كفنت الا فيه واني
انشدكم الله والاسلام لا يكفنني منكم رجل كان

اميرا ولا عريفا ولا بريدا ونقيبا ولم يكن احد
من ذلك الا فتى من الانصار فقال والله لم اصب
مما ذكرت شيئا انا اكفنك في ردائي هذا وثوبين
معي من غزل امي قال فكفنه الفتى الانصاري
ودفنه في النفر الذين معه اقول ويحتاج
الى الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال
لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن مسعود رضي
الله عنه لجواز ان يكون قدومه بعد ان
كفنه الفتى الانصاري ولا ينافي ذلك ما تقدم
من قول الراوي لغلام لابن مسعود ومن معه
اعينونا على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي
هنا ودفنه اي الفتى الانصاري في النفر الذين
معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم
في ذلك وابو ذر رضي الله عنه اسمه جندب وقيل
اسمه سلمة بن جنادة وكان من اوعية العلم المبرزين
في الزهد والورع والقول بالحق وقد قال صلى
الله عليه وسلم في حقه ما اظلت الخضراء ولا اقلت
الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان
رضي الله عنه من الاقدمين في الاسلام قال
ابن عبد البر كان خامس رجل اسلم فليتنا مثل
وقال صلى الله عليه وسلم ابو ذر في امتي بشبه

عيسى بن مريم في زهده وبعضهم يرويه من ينظر
إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر وإلى
وجود ما أخبر صلى الله عليه وسلم عن أبي ذر من أنه
يموت وحده أشار الإمام السبكي رحمه الله في تائيته
وعاش أبو ذر كما قلت وحده * ومات وحيدا في بلاد بعيدة
قال وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه
قال كنا فيما بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجته بعد الفجر وتبعته
فأسفر الناس بصلاتهم التي هي الفجر فقدموا
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم
فأتيت صلى الله عليه وسلم بعد أن توضأ ومسح
خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد
الرحمن ركعة وقام ليأتي بالركعة الثانية
وقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد فراغه
أحسنتم وأصبتم ثم قال صلى الله عليه وسلم
لم يتوفا نبي حتى يؤمه رجل صالح من أمته انتهى أي ولعل
هذه الآية فيما تقدم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستخلفه على عسكره أبي بكر
الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس وقوله لم
يتوفى نبي حتى يؤمه صالح من أمته يقتضي أنه صلى

الله عليه

الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في هذه الغزاة
حيث يصلي بالعسكر فليتأمل أي وجاء أنه صلى
الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن سيد من سادات
المسلمين ولا يخالف هذا ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم
خلف أحد من أمته إلا خلف أبي بكر أي في مرض
موته لأن المراد صلاة كاملة أو تكرر الصلاة هذا
وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله
عليه وسلم فيما حكى القاضي عياض رحمه الله أنه لا
يجوز لأحد أن يؤمه صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصح
التقدم بين يديه في الصلاة ولا لغيرها أحد سابقا
له وقال أئمتكم شفعاؤكم ولذلك قال أبو بكر
رضي الله عنه ما كان لابن أبي قحافة التقدم بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتأمل ولما
نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غرفة من مائها
فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى
امتلأت قال وعن حذيفة رضي الله عنه
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الماء
قلة أي ماء عين تبوك وقد قال لهم صلى الله عليه
وسلم إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين

تبوك وانكم لن تنالوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي بذلك فجئناها فإذا العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها رجلان اي من المنافقين ومسا من مائها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك وفي رواية سبق اليها اربعة من المنافقين ثم انهم غرفوا من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء في شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضمض فاه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فجعلوا فيها سهما مادفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت بالماء والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله ويوما بوقع النبل حيث بشرتهم ويوما بوقع النبل جرت بسيفه وحينئذ اي وحين اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك يسقط الاعتراض بان وقع النبل لم يكن بتبوك وانما كان بالحديبية على ان الذي بالحديبية انما هو غرز سهم واحد لا سهام فليتأمل ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا ملئ جنانا اي

بساتين

بساتين وذكر ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم قال انا رأيت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا خضرة نضرة وقبل قدومهم تبوك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح اي وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال اكلأ لنا الفجر فاسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فقال ألم اقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر وفي رواية ان بلالا رضي الله عنه قال لهم ناموا وانا اوقظكم فاضطجعوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ذهب بي مثل الذي ذهب بك اي وفي لفظ اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صار يهدي بلالا للنوم كما يهدى الصبي حتى ينام ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما اخبر به الصديق فقال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم في خبر الخلاف في اي غزوة كان وسار صلى الله عليه وسلم

مسيرنا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك وفي منصرفه
من تبوك قال ابو قتادة رضي الله عنه بينا نحن نسير
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من
تبوك وانا معه اذ خفق فهممت وهو على راحلته
فاتيته فقال من هذا فقلت ابا قتادة يا
رسول الله خفت ان تسقط فدعمتك فقال
حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير كثير
ثم فعل مثلها فدعمته فانتبه فقال يا ابا قتادة
هل لك في التعريس فقلت ما شئت يا رسول الله
فقال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان او ثلاثة
فقال ادعهم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءوا فعرسنا وفي رواية قال ابو قتادة
رضي الله عنه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير حتى ابهار الليل وانا الى جنبه فنعس فمال
عن راحلته فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى
اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر
مال ميلة هي اشد من الميلتين الاوليين
حتى كاد ينجفل فاتيته فدعمته فرفع راسه
فقال من هذا قلت ابو قتادة قال متى كان
هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري
منذ الليل قال حفظك الله كما حفظت نبيه وبما

تقدم

في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعدد ويحتمل
أن هذا خلط وقع من بعض الرواة فليتامل
ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا ترى من احد يعني
من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب
آخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة
برسول الله صلى الله عليه وسلم فمال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا علينا
صلاتنا وكان اول من استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم
قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس
ثم دعا بميضاة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضا
منها وبقي فيها شيء وفي رواية جرعة من ماء
ثم قال لي احفظ علينا ميضاتك وفي رواية
ازدهر بها يا ابا قتادة فسيكون لها نبا الحديث
وفي رواية ما ايقظنا الا حر الشمس فقلنا
انا لله فاتتنا صلاة الصبح فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضا
من الاداوة التي هي الميضاة ففضل فضلة
فقال يا ابا قتادة احتفظ بما في الاداوة
واحتفظ بالركوة فان لها شانا فصلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس

وفي لفظ أن عمر رضي الله عنه هو الذي أيقظ النبي
صلى الله عليه وسلم بالتكبير **أقول** ظاهر هذه
الرواية أنهم صلوا بمحلهم ولم ينتقلوا وفي رواية
قال لهم صلى الله عليه وسلم تحولوا عن مكانكم
الذي أصابتكم فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فإن
هذا منزل حضرنا فيه الشيطان **وفي** البخاري
عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال كنا في سفر
مع النبي صلى الله عليه وسلم وإنا أسرينا حتى كنا
في آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة عند المسافر
منها فما أيقظنا إلا حر الشمس وكان صلى الله عليه
وسلم إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لأنا
لا ندري ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه
أي من الوحي فكانوا يخافون من إيقاظه قطع
الوحي لما تقدم في غزوة بني المصطلق **فلما**
استيقظ عمر رضي الله عنه ورأى ما أصاب الناس
أي من صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير
فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** أن الصديق
رضي الله عنه استيقظ أولا ثم لا زال يسبح ويكبر
حتى استيقظ عمر رضي الله عنه ولا زال يكبر
حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

استيقظ

استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم من فوات الصبح
قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا فسار غير بعيد
ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة
فصلى بالناس **وهذا** كما ترى فيه التصريح
بأن هاتين القصتين وقعتا في غزوة تبوك
الأولى عند ذهابهم لها والثانية عند منصرفهم
منها **وفي** دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابة
وبعد أن صلينا وركبنا جعل بعضنا يهمس
إلى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون
دوني فقلنا يا رسول الله تفريطنا في صلاتنا
فقال أما لكم فيّ أسوة ثم قال ليس في النوم تفريط
إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت
الأخرى **وفي** فتح الباري اختلفوا في تعيين هذا
السفر **وفي** مسلم أنه كان في رجوعهم من خيبر قريب
من هذه القصة **وفي** أبي داود أقبل النبي صلى
الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من
يكلؤنا فقال بلال الحديث **وقد** اختلف العلماء هل
كان ذلك أي نومهم عن صلاة الصبح مرة أو أكثر
فجزم الأصيلي رحمه الله بأن القصة واحدة وتعقبه
القاضي عياض رحمه الله بأن قصة أبي قتادة مغايرة

لقصة عمران بن حصين وما يدل على تعدد القصة
اختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة تشبه قصة
عمران وان الذي كلأهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر
فما ايقظني الا حر الشمس فجئت ادنى القوم فايقظته
وايقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي
صلى الله عليه وسلم فليتأمل وتقدم عن الامام
قال عطاء بن يسار ان ذلك كان في تبوك وهذا
لا يصح والاثار الصحاح على خلافه وقوله مسنده
ثابتة والله اعلم واستشكل ذلك بقوله صلى
الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا
ولا تنام قلوبنا وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة
وقد قالت له أتنام قبل ان توتر فقال تنام
عيني ولا ينام قلبي واجيب عنه باجوبة
احسنها ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة
به كالحدث والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين
كرؤية الشمس وطلوع الفجر ومن الاجوبة انه صلى
الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينيه
وقلبه ونوم وهو تنام فيه عينه فقط ويبعد
ان يكون هذا الثاني اغلب احواله وان كان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون
قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا تنام

اعيننا ولا تنام قلوبنا اي غالبا ويكون
حاله هذا حاله دائما ابدا اذا كان متوضيا
لقولهم انه لا ينتقض وضوءه صلى الله عليه وسلم
بالنوم وفي جعله العين محلا للنوم نظر
لان العين انما هي محل السنة ومحل النعاس
الراس ومحل النوم القلب قال الحافظ
السيوطي وكون القلب محلا للنوم دون العين
لا يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تنام
عيناي ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكلة
وفيه بحث هذا كلامه واستشكل قوله صلى الله
عليه وسلم ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا
فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا فان هذا
واد به شيطان بانه يقتضي تسلط الشيطان
على النبي صلى الله عليه وسلم لان الظاهر ان وجود
الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة واجيب
بانه على تسليم ذلك فان تسلطه انما كان على الموكل
بحفظ الفجر بلال او غيره ففي بعض الروايات
كما تقدم ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه
كما يهدى الصبي حتى نام ثم لحق صلى الله عليه وسلم
بالجيش وقبل لحوقه صلى الله عليه وسلم بهم قال
لاصحابه ما ترون الناس يعني الجيش فعلوا فقالوا
الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم لو اطاعوا

ابابكر وعمر رشدوا وفي ذلك أن ابابكر وعمر رضي الله
عنهما ارادا ان ينزلا بالجيش على الما فابوا ذلك عليهما
فنزلا على غير ماء بفلاة من الارض لاما بها عند زوال
الشمس وقد كادت اعناق الخيل والركاب تقطع عطشا
فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اين الميضاة
فقيل هو ذا يا رسول الله قال جيئني بمضمضتك
فجاؤا بها وفيها شيء من ماء وفي رواية فجئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها
ووضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الما من بين
اصابعه واقبل الناس فاستقوا وفاض الما
حتى رووا وروا خيلهم وركابهم وكان في العسكر
من الخيل اثنى عشر الف فرس على ما تقدم ومن
ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا
وقيل سبعون الف وواضح ان هذه العطشة غير
المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم انه لما حصل
للقوم العطش ارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفرا ويقال عليا والزبير يستعرضون الطريق
واعلمهم ان عجوزا تمر بهم في محل كذا على ناقة معها
سقا ماء فقال لهم صلى الله عليه وسلم اشتروا منها
بما عز وهان وائتوا بها مع الما فلما بلغوا المكان اذا بالمراة

ومعها

ومعها السقا وفي رواية اذا نحن بامراة سادلة
رجليها بين مزادتين فسالوها في الماء فقالت
انا واهلي احوج اليه منكم فسالوها ان تاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع الما فابت وقالت من
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله الساحر
وفي رواية الذي يقال له الصابي وجعر
الاشياء ان لا ابيه فشدوها وثاقا واتوا بها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم
خلوا عنها وفي رواية قلنا لها اين الما فقالت
لا ما لكم بينكم وبين الما مسيرة يوم وليلة ثم
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذني
لي في الما ولنصيبن ما بك كما جئت به فقالت
شانكم فقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة
هات الميضاة فقربت اليه فحل السقا ونقل
فيه وصب في الميضاة ما قليلا ثم وضع يده
الشريفة فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الما
يقوى ويزيد والناس ياخذون حتى ما تركوا
معهم اناء الا ملاوه ورووا ابلهم وخيلهم
وبقي في الميضاة ثلثاها والميضاة هي الاداوة
لانه يتوضا منها وفي الدلايل للبيهقي فجعل في افواه
من مزادتيها ثم قال فيه ما شا الله ان يقول

زاد في رواية ثم مضمض ثم رد الما في المزادتين
واوكا افواههما واطلق العزالي ثم امر الناس ان
يملوا انيتهم واسقيتهم فقال لها تعلمي والله
ما رزانا من مايك شيا ولكن الله عز وجل هو
الذي سقانا والعزالي جمع عزلة والعزلة هي
التي تجعل في فم القربة ليبرل فيها الما
من الراوية وهي المزادة بالمزادة وهذا
السياق يدل على ان هذه عطشة ثالثة لان
الثانية وضع صلى الله عليه وسلم وضع يده
في الركوة التي صبت فيها من الميضاة وهذه
وضع يده في الميضاة بعد ان لم يجدوا في الميضا
شيا وفي رواية ان تلك المراة اخبرته انها موتمة
اي لها صبيان ايتام فقال هاتوا ما عندكم
فجمعنا لها من كسر وتمر وصر لها صرة ثم قال
لها اذهبي واطعمي هذا عيالك وفي رواية
ايتامك وصارت تتعجب مما رات ولما قدمت
على اهلها قالوا لها لقد احتبست علينا قالت
حبسني اني رايت عجبا من العجب ارايتم مزادتي
هاتين فوالله لقد شربنا منهما قريب من سبعين
بعيرا واخذوا من القرب والمزاد والمطاهر ما لا
احصي ثم هما الان اوفر منهما يومئذ فلبثت شهرا عند

اهلها

اهلها ثم اقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلمت واسلموا وفي مسلم لما كان
يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة صاروا
يمصون التمرة الواحدة جماعة بيننا ونبوتها فقالوا
يا رسول الله لو اذنت لنا فننحر نواضحنا فاكلنا
وادهنا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان
فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم
وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل
في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعاهم بفضل
ازوادهم فجعل الرجل ياتي بكف ذرة ويجي
الاخر بكف تمر ويجي الاخر بكسرة حتى اجتمع على
النطع من ذلك شي يسير فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في
اوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعا
الا ملاوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا
اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد
غير شاك فيحجب عن الجنة وفي رواية الا وقاه
الله النار وتقدم نظير ذلك في الرجوع من غزوة
الحديبية اي ولا مانع من التعدد او هو من خلط

بعض الرواة ولعل هذا كان بعد ان ذبح لهم
طلحة بن عبيد الله جزورا فاطعمهم واسقاهم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت
طلحة الفياض وسماه يوم احد طلحة الخير ويوم
حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه على العسكر رضي
الله عنهم وعن بعض الصحابة قال كنت في
غزاة تبوك على نحي السمن فنظرت الى النحي وقد
قل ما فيه وهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم
طعاما ووضعت النحي في الشمس ونمت فانتبهت
بخرير النحي وقد قل ما فيه وهيأت للنبي
صلى الله عليه وسلم طعاما ووضعت النحي في الشمس
ونمت فانتبهت بخرير النحي فقمت فاخذت راسه
بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تركته لسال الوادي سمنا وعن العرباض بن
سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال ليلة لبلال
هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا
جربنا فقال انظر عسى ان تجد شيئا فاخذ الجراب
ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان حتى رايت
في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعا بصحفة
فوضع التمر فيها ثم وضع يده الشريفة على التمرات وقال

كلوا

كلوا بسم الله فاكلنا ثلاثة انفس واحصيت اربعا
وخمسين تمرة اعدها عدا او نواها في يدي الاخرى
وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا ايدينا
فاذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا
ياكل منها احد الا نهل شبعا فلما كان من الغد دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات فوضع يده الشريفة
عليهن ثم قال كلوا باسم الله فاكلنا حتى شبعنا وانا
لعشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني استحيي من
ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى نرد الى المدينة من
اخرنا فاعطاهن غلاما فولى وهو يلوكهن واتى
صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك يحنة بضم المثناة تحت
وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم هاء
التانيث بن روبة بالموحدة صاحب ايلة وصالحه
اهل جربا تانيث اجدب بمد وبقصر قرية بالشام
واهل اذرح بالذال المعجمة والراء المهملة المضمومة والحاء
المهملة مدينة تلقاء الشراة واهل مينا واهدى
يحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء
فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا فصالح
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطاء الجزية اي
بعد ان عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له صلى الله

عليه وسلم ولأهل أيلة كتابا صورته بسم الله الرحمن
الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي ورسول الله ليحنة
ابن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسياراتهم في البر
والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من
أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم
حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه لطيبة لمن
أخذه من الناس وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه
ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر وكتب صلى الله
عليه وسلم لأهل أذرح وجربا ما صورته بسم الله
الرحمن الرحيم هذا الكتاب من محمد النبي لأهل أذرح
وجربا أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وأن
عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله
كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين وصالح
صلى الله عليه وسلم أهل مينا على ربع ثمارهم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بتبوك شعلة
في ناحية العسكر أي ضوء شمعة كما صرح به
الجلال السيوطي رحمه الله حيث أجاب من سأله
هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد
عنده صلى الله عليه وسلم بأنه كان موجودا قبل
البعثة فقد ذكر العسكري رحمه الله في الأوائل

أن أول من أوقده جذيمة الأبرش أي وقد تقدم
وهو قبل البعثة بدهر وورد في حديث أنه أوقد
للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه ذا البجادين
قال وقد اتفق في المسألة ثالثا سميتها سام
الشموع في ضوء الشموع قال ابن مسعود
رضي الله عنه فاتبعتها أنظر إليها فإذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله
ذا البجادين المزني قد مات وإذا هم قد حفروا له
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وأبو بكر وعمر
يدليانه وهو يقول أدنيا إلي أخاكما فأدلياه
إليه فلما هيأه لشقه قال اللهم قد أمسيت راضيا
عنه فارض عنه يقول ابن مسعود يا ليتني كنت
صاحب الحفرة أي والبجاد بموحدة ككتاب الكساء
المخطط الغليظ لأنه لم يكن لعبد الله المذكور إلا بجاد
واحد فشقته نصفين فاتزر بواحد وارتدى
بالأخرى وقدم المدينة وأسلم وقرأ قرآنا كثيرا
وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله ولما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى تبوك خرج معه وقال
يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال له
صلى الله عليه وسلم ائتني بلحا شجرة أي قشرها

فأتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده
وقال اللهم حرّم دمه على الكفار فقال يا رسول الله
ليس هذا ما أردت قال إنك إذا أخذتك
الحمى فقتلتك فأنت شهيد فأخذته الحمى بعد
الإقامة بتبوك أياما ومات بها أي وهذا هو المشهور
وروي عن الأدرع الأسلمي قال كنت في حرس رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال جئت ليلة أحرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجل ميت فقيل
هذا عبد الله ذو البجادين توفي بالمدينة وفرغوا
من جهازه وحملوه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فإنه كان يحب الله
ورسوله قال ابن الأثير وهذا حديث
غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه وتقدم وعن
الحافظ السيوطي رحمه الله لما ذكر أنه أوقد
للنبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد
الله ذي البجادين قال وقد دل ذلك على إباحة
استعماله أي الشمع ولا يعد استعماله إسرافا
مع إقامة غيره من الأدهان مقامه وأقام صلى
الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي
سيرة الحافظ الدمياطي عشرين ليلة يصلي
ركعتين ولم يجاوز تبوك وتحتاج أئمتنا إلى الجواب عن

ذلك

ذلك على تعدد صحته قال وقد استشار النبي
صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزتها فقال
له عمر رضي الله عنه إن كنت أمرت بالسير فسر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسير
لم أستشركم فيه فقال يا رسول الله إن للروم جموعا
كثيرة وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنونا
وقد أفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى نرى
أو يحدث الله أمرا وهذا نص صريح بأن تبوك
لم يقع بها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وينافيه
ما ذكره الزمخشري في فضائل العشرة أنه صلى
الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم
تبوك فدفع لكل واحد سهما ودفع لعلي كرم
الله وجهه سهمين فقام زائدة بن الأكوع وقال
يا رسول الله أوحي نزل من السماء أم أمر من نفسك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله
هل رأيتم في ميمنتكم صاحب الفرس الأغر المحجل
والعمامة الخضراء لها ذؤابتان مرخاتان على كتفه
بيده حربة فحمل بها على الميمنة فأزالها قالوا نعم
قال هو جبريل عليه السلام وإنه أمرني أن أدفع
سهمه لعلي فقال زائدة حبذا سهم وخطب
صلى الله عليه وسلم خطبة فيها أما بعد فإن أحسن

الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله
عز وجل والنسا حبالة الشيطان والشباب
شعبة من الجنون والسعيد من وعظ بغيره
ومن يعف يعفه الله او يغفر الله له ومن يعف يعف
الله عنه ومن يصبر على الرزية يعوضه الله استغفر
الله لي ولكم واهدى له صلى الله عليه وسلم
بعض اهل الكتاب جبنة فدعى بالسكين فسمى الله
وقطع واكل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم
قافلا الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج
من وشل قليل جدا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الما فلا يستقين منه
شيا حتى ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين
فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيا
فقال من سبقنا الى هذا الما فقيل له فلان
وفلان فقال الم انهكم ان لا يستقوا منه شيا
حتى اتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله
عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب
في يده ما شا الله ان يصب ثم نضحه به ومسحه
بيديه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شا الله

ان يدعو به فانخرق من الما وكان له حس كحس
الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم
منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لين
بقيتم او بقي منكم احد لتسمعن بهذا الوادي
وقد اخصب ما بين يديه وما خلفه اي وهذا
خلاف عين تبوك الذي تقدم له صلى الله عليه
وسلم فيها ما يشبه هذا قوله لمعاذ يا معاذ
يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا ملي
جنانا الى اخره لان تلك العين كانت بتبوك
وهذا عند منصرفه من تبوك قال ولما تجمع
راي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين
وهم اثني عشر رجلا وقيل اربعة عشر وقيل خمسة
عشر رجلا على ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم الى العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا
اذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي
فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش
العقبة نادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان
يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادي
فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادي
وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وامر

صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضي الله عنهما ان
ياخذ بزمام الناقة يقودها وامر صلى الله عليه
وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان يسوق من
خلفه وفي الدلايل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة
آخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود
به وعمار يسوقه او انا اسوقه وعمار يقوده اي نتناوبا
ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير
في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوا فنفرت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر حذيفة
ان يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد راى غضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب
به وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا اعداء الله فاذا
هو بقوم ملتثمين وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم صرخ بهم فولوا مدبرين فعلموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة
مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس
فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركب الذين
رددتهم قال لا كانت القوم ملتثمين والليلة مظلمة
وعن حمزة بن عمر الاسلمي رضي الله عنه انه كان يقول

لما

لما سقط متاع النبي صلى الله عليه وسلم واردت
جمعه نور لي في اصابعي الخمس فاضان حتى جمعت
ما سقط حتى ما بقي من المتاع شيء وفي لفظ ان
حذيفة رضي الله عنه قال هل عرفت راحلة فلان
فقال هل علمت ما كان من شانهم وما ارادوه قال
لا قال انهم مكروا ليسيروا معي في العقبة فيزحموني
فيطرحوني منها ان الله اخبرني بهم وبمكرهم وساخبركما
بهم واكتماهم فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء اليه اسيد فقال يا رسول الله ما منعك
البارحة من سلوك الوادي فقد كان اسهل من
سلوك العقبة فقال اتدري ما اراد المنافقون
وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزلت
الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان تقتل الرجل
الذي هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذي
بعثك بالحق لا ابرح حتى آتيك برؤوسهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكره ان يقولوا
محمدا قاتل بقوم حتى اظهره الله تعالى بهم اقبل
عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا
باصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس
يظهرون الشهادة ثم جمعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبرهم بما قالوه وما اجمعوا عليه فحلفوا

لعله قال قد عرفته

بالله ما قالوا ولا اراد والذي ذكر فانزل الله
تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر الآية وانزل الله وهموا بما لم ينالوا وجعا
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهر بين اكتافهم
حتى ينجم من صدورهم انتهى اي وفي لفظ شهاب
من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلك اي وفي
الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك صلى
الى نخلة فجا شخص فمر بينه وبين تلك النخلة
بنفسه وفي رواية وهو على حمار فدعا عليه
صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره
فصار مقعدا وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته
فاوحي اليه وراحلته باركة فقامت تجر زمامها
فلقيتها فاخذت بزمامها وجئت الى قرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانختها ثم جلست عندها حتى
قام النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال من
هذا فقلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني مسر اليك سرا فلا تذكرنه اني نهيت ان اصلي
على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما توفي

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في خلافته اذا مات رجل ممن يظن به
انه من اولئك الرهط اخذ بيد حذيفة رضي الله عنه
فقاده الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى
عليه عمر رضي الله عنه وان انتزع يده من يده ترك
الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم عند انصرافه
اي بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم
بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ثم اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي اوان محل
بينه وبين المدينة ساعة من نهار اي وقال
البكري اظن ان الراء سقطت من بين الهمزة والواو
اي اروان منسوب الى البير المشهورة وحين
نزل صلى الله عليه وسلم اتاه خبر مسجد الضرار
فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
الآية اي لاضرار اهل قبا اي فان بني عمرو بن عوف
لما بنوا مسجد قبا حسدهم اخوتهم بنو غنم بن
عوف وقالوا نصلي في مربط حمار لا والله لانه
كان لامراة تربط فيه حمارها ولكنا نبني مسجدا
ونرسل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه
ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فيثبت

لنا الفضل والزيادة على اخواننا وكان المسلمون
في تلك الناحية كلهم يصلوا في مسجد قبا جماعة
فلما بني هذا المسجد صرفنا عن مسجد قبا جماعة
وصلوا بذلك المسجد فكان به تفريقا للمومنين
فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى
الله عليه وسلم ويستهزؤن به اي ويقال ان ابا
عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم
فاسقا هو الامر لهم ببنائه فقال لهم ابنوا مسجد
واستمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فاني
ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم
فاخرج محمدا من المدينة واتهم لما فرغوا من بنائه
ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم
ويصلي فيه كما صلى في مسجد قبا فهم ان يأتيهم
فانزل الله الاية وفي رواية اتوه صلى الله عليه
وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله
بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة
المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا
فتصلي لنا فيه وتدعوا لنا بالبركة فقال اني على
جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شا الله لاتينا
فصلينا لكم فيه فلما قفل من السفر سالوه اتيان
المسجد جاه صلى الله عليه وسلم الخبر من السما فامر جماعة

لعله المطره

منهم

منهم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهم وقال لهم
انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه
واهدموه على اصحابه ففعلوا ذلك قال وكان
ذلك بين المغرب والعشا ووصل الهدم الى الارض
واعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم رضي
الله عنه يجعله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود
قط وحفر فيه حفرة فخرج منها الدخان ولعل
هذا اي جعله بيتا كان بعد ان امر صلى الله
عليه وسلم ان يتخذ محلا لالقاء الكناسة
والجيف وفي الكشاف ان مجمع بن جارية
كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن
عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في خلافته ان ياذن لمجمع بن جارية
ان يؤمهم في مسجدهم فقال ولا نعمة فقال له
اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المومنين
لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم
اني لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت
معهم فيه قد كنت غلاما قاريا للقران وكانوا
شيوخا لا يقرؤن من القران شيئا فعذره
وصدقه وامره بالصلاة بهم ولما اشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة

قال هذه طابة اسكننيها ربي تنفي خبث اهلها كما ينفي
الكير خبث الحديد ولما راى صلى الله عليه وسلم
جبل احد قال هذا احد جبل يحبنا ونحبه وتقدم
ما في ذلك في غزوة احد وعن عايشة رضي الله
عنها ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلقاه النسا والصبيان يقلن طلع البدر
علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
ما دعى لله داع وقال البيهقي رحمه الله وهذا
يذكره علماونا عند مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة من مكة لا انه عند مقدمه المدينة من
تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك
ولما دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة
تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا
تجالسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى ان الرجل
ليعرض عن ابيه واخيه انتهى اي وعن فضالة
ابن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما غزى غزوة تبوك جهد الظهر جهدا شديدا
حتى صاروا يسوقونه فشكوا اليه صلى الله عليه
وسلم ذلك وراهم يسوقونه فوقف صلى الله

عليه

لعله الطريق

عليه وسلم في مضيق والناس يمرون به فنفخ في الظهر
وقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي
والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فما زال
ما بها من الاعيا وما دخلنا الا وهي تنازعنا ازمتها
وجاءت حية عارضتهم في الطريق عظيمة الخلقة
فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس
ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت
قايمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون
من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط
الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القران
اي يتخلله عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف
وتقدم الكلام عليه فراى عليه من الحق حين الم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببلده ان يسلم عليه وها هو يقريكم
السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وقد
كان تخلف عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا
بضعة وثمانين رجلا وتخلف ايضا كعب بن مالك
وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن امية
وكانا من الاوس فاما المنافقون فجعلوا يحلفون
ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانيتهم ووكل سرايرهم الى الله واستغفر لهم واما

الثلاثة فعن كعب بن مالك الخزرجي رضي الله عنه انه
قال لما جئته صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم
المغضب وقال لي تعال فجئت حتى جلست بين يديه فقال
ما خلفك فصدقته وقلت والله ما كان لي من عذر
والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت
عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست
عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من
سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله
لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط علي ولئن
حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو
عفو الله والله ما كان لي من عذر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى
يقضي الله فيك وقال الرجلان الاخران وهما مرارة
ابن الربيع وهلال بن امية وكانا ممن شهد بدرا
وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهم صلى الله عليه
وسلم مثل ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم
المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان
فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة
مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم
قال ولما طال علي ذلك من جفوة الناس تسورت
جدار

جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي
فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا
قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله
فسكت فعدت اليه فنشدته فسكت فقال الله
ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت
الجدار قال وبينما امشي بسوق المدينة اذا
انبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق
اي جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي
كتابا من ملك غسان اي وهو الحارث بن ابي شمر او
جبلة بن الايهم وكان الكتاب ملفوفا في قطعة
من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك
قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة
فالحق بنا نواسيك فقلت لما قراته وهذا ايضا
من البلاء فتيممت اي قصدت به التنور فسجرته بها
اي ألقيته فيها قال والانباط قوم يسكنون
البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة
جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك
فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها
وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحبي اي

وَبِمَا هلال بن امية وَمرارة بن الربيع عثل ذلك فقلت
لامرابي الحيفى با هلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا
الامر فجات امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه
وَسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع
ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال صلى الله عليه وسلم
لا وَلكن لا يقربك قالت وَالله انه ما به حركة الى شي وَالله
مَا زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا قال
كعب فقال لي بعض اهلي قالت في التوراة الطاهرات
القابل له امراة لان النسا لم يدخلن في النهي لان في
الحديث وَنهي المسلمين وَهذا الخطاب لا يدخل فيه
النسا فدل على ان المراد الرجال قالت لو استاذنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال
ابن امية ان تخدمه فقلت لا استاذن فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وَما يدريني ما يقول لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وَانا رجل شاب
ثم مضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة
من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما
كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق جبل
سلع يقول باعلا صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت
سَاجدًا وَعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن
اي اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءني الرجل الذي سمعت
صوته

صَوته يبشرني اي وَهو حمزة بن عمرو الاوسي نزعت له
ثوبي فكسوته اياهما ببشراه وَالله ما املك غيرهما يومئذ
وَاستعرت اي من ابي قتادة رضي الله عنه ثوبين
فلبستهما وَانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه
وَسلم فيتلقاني الناس فوجًا فوجًا اي جماعة جماعة
يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك
حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه
وَسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله
يهرول حتى صافحني وَهناني وَالله ما قام الي رجل
من المهاجرين غيره وَلا انساها لطلحة اي لانه
صلى الله عليه وَسلم كان اخا بينهما حين قدم المدينة
قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه
وَسلم قال وَهو يبرق وَجهه من السرور وَكان صلى
الله عليه وَسلم اذا اسر استنار وَجهه كانه قطعة
قمر فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر
بخير يوم مر عليك منذ وَلدتك امك قلت امن عندك
يا رسول الله ام من عند الله عز وَجل قال لا بل من
عند الله فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع
من مالي صدقة الى الله وَرسوله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك اي
وَكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن اسد وَكان المبشر

لزرارة بن الربيع سلطان بن سلامة او سلامة بن وقش
اي وفي البخاري عن كعب رضي الله عنه قال فانزل
الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث
الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ام سلمة وكانت ام سلمة رضي الله عنها محسنة
في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل
اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم
سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا
فانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة الى قوله وكونوا
مع الصادقين وقال في حق من اعتذر له صلى الله عليه
وسلم سيحلفون بالله لكم الى قوله فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين واستشكل نزول الوحي بالقرآن
في بيت ام سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة
رضي الله عنها ما نزل علي الوحي في فراش امراة غيرها
واجاب بعضهم بانه يجوز ان يكون ما تقدم في حق عائشة
كان قبل هذه القصة او ان الذي خصت به عائشة
رضي الله عنها نزول الوحي في خصوص الفراش لا في البيت
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وآخرون

اعترفوا

اعترفوا بذنوبهم الآية قال كانوا عشرة ابو لبابة
واصحابه تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد منهم
ابو لبابة فلما مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من هؤلاء قالوا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا
عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال صلى الله عليه
وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون
الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن
الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا
نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل
الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فعند
ذلك اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم
فجاؤوا باموالهم وقالوا يا رسول الله هذه اموالنا
فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلى الله
عليه وسلم ما امرت ان اخذ اموالكم فانزل الله تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الى قوله وآخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم
الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري وتقدم ان
ابو لبابة رضي الله عنه ربط نفسه ببعض سواري
المسجد في قصة بني قريظة وعلى هذا فقد تكرر منه

رابط نفسه وقد ذكره ابن اسحاق فليتأمل ذلك ولما
قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر العجلاني
رضي الله عنه امرأته حبلى اي وهي خولة بنت عم قيس
فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم في المسجد بعد العصر
وكان قذفها بشريك بن سحما ابن عمه وقال وجدته
على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر فدعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عويمر وقال له اتق الله في
زوجك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا
رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها
واني ما قربتها منذ اربعة اشهر ودعى صلى الله عليه
وسلم بالمراة التي هي خولة وقال لها اتق الله ولا
تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان
عويمر رجل غيور واني رايت وشريكا يطيل السهر
ويتحدث فحملته الغيرة على ان قال ما قال فدعا
شريكا وقال له ما تقول فقال مثل المراة فانزل
الله تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم
شهداء الا انفسهم الاية فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ينادي بالصلاة جامعة فلما
صلى العصر اي وقد نودي بذلك واجتمع قال صلى
الله عليه وسلم لعويمر قم فقام وقال اشهد بالله ان
خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية

اشهد

لعله الناس

لعله وقال له قل

اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين
ثم قال في الثالثة اشهد بالله اني رايت شريكا على
بطنها واني لمن الصادقين ثم قال اشهد بالله انها
حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في
الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر
واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله
على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم امره
صلى الله عليه وسلم بالقعود وقال لخولة قومي
فقامت فقالت اشهد بالله ما انا زانية وان
عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله
ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت
في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن
الكاذبين ثم قالت في الرابعة اني ما رايته قط
على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة
ان غضب الله على خولة ان كان من الصادقين
ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما اي قال لا سبيل لك
عليها وهو دليل لامامنا الشافعي رضي الله عنه القائل
ان الفرقة بين الزوجين تحصل بنفس اللعان
وما جاء في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل ان
يامره صلى الله عليه وسلم بعدم الاجتماع بها فهو محمول
على انه ظن ان التلاعن لا يحرمها عليه فاراد تحريمها

بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا قبل ان يامره صلى الله
عليه وسلم بعدم الاجتماع بها فهو محمول على انه التلاعن لا يحرمها
عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها
اي لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقك ثم قال صلى الله
عليه وسلم ان جاء الولد على صفة كذا فهو عويمر صادق
وان جاء على صفة كذا فهو عويمر كاذب فجاء على الصفة التي
تصدق عويمر فكان الولد ينسب الى امه وفي
البخاري ان عويمرا اتى عاصم بن عدي وكان سيد بني
عجلان فقال كيف تقولون في رجل وجد مع امراته
رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع سل لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم النبي صلى الله عليه
وسلم فسال فكره النبي صلى الله عليه وسلم تلك
المسالة لو عابها حين كبر على عاصم ما سمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسال له عويمر فقال له عاصم
لم تاتني بخير فقد كره اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسالة التي لا يحتاج اليها اي التي لم تكن وقعت لا
سيما ان كان فيها هتك ستر مسلم او مسلمة قال
فعويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حينئذ ثم اتفق
وجود ذلك له بعد فقال عويمر والله لا انتهي حتى
اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر

فهو وسط

وهو وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت
رجلا وجد مع امراته رجلا ان تكلم جلدتموه او قتله
قتلتموه او سكت سكت على غيظ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعوا فنزلت
اية اللعان وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم
لعويمر قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا
فاذهب فات بها اي وذلك بعد ان ذكر له
عويمر قصته وفي رواية قد قضى فيك وفي
امراتك فتلاعنا وفي رواية ان هلال بن امية
احد المتخلفين عن تبوك قذف امراته عند النبي
صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما اي وكانت
حاملا فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة
زاد في رواية او حد في ظهرك فقال يا رسول الله
اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس
البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول
البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي
بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله ما يبرئ
ظهري من الحد فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم اللهم افتح اي
بين لنا الحكم فانزل الله تعالى والذين يرمون
ازواجهم فارسل صلى الله عليه وسلم الى المراة فجاءت

وتلاعنا وعند الخامسة تلكات ونكصت حتى ظننا
انها ترجع اي لانه صلي الله عليه وسلم قال لها انها اي
اللعنة موجبة اي للعذاب اي في الاخرة وعذاب الدنيا
اهون من عذاب الاخرة ثم قالت والله لا افضح قومي
ساير الايام وقالتها اي الخامسة اي وقال صلي
الله عليه وسلم ان جات به كذا فهو لهلال وان جات
به كذا فهو لشريك فجات به علي الوصف الذي ذكر انه
يكون لشريك فقال صلي الله عليه وسلم لولا ما سبق
من كتاب الله تعالي لكان لي ولها شان جمهور
العلما علي ان سبب نزول اية اللعان قصة هلال
ابن امية وانه اول لعان وقع في الاسلام وذهب
جمع الي ان سبب نزولها قصة عويمر العجلاني
لقوله صلي الله عليه وسلم قد انزل الله فيك
وفي صاحبتك قرانا واجيب بان معناه ما نزل
في قصة هلال لان ذلك عام في جميع الناس
قال الامام النووي رحمه الله تعالي ويحتمل
انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين
اي وقال صلي الله عليه وسلم في كل اللهم افتح فنزلت
الاية فيهما وسبق هلال باللعان فكان اول من لاعن
في مسلم ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله ارايت
الرجل يجد مع امراته رجلا ايقتله قال رسول الله صلي

الله عليه وسلم لا قال سعد بلي والذي اكرمك بالحق
وفي لفظ لضربته بالسيف غير مصفح اي بل
اضربه بحده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اسمعوا الي ما يقول سيدكم وليس ذلك من سعد
رضي الله عنه ردا عليه صلي الله عليه وسلم وانما هو
اخبار عن حاله ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم انه
لغيور وانا اغير منه والله اغير مني فاخبر صلي
الله عليه وسلم عن سعد بانه غيور وانه صلي الله
عليه وسلم اغير منه وان الله اغير منه صلي الله عليه
وسلم ومن ثم جا في الحديث لا شخص او قال لا احد
اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا احب العذر اليه من الله ومن اجل
ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احب
اليه المدح من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة ليكثر
سؤال العباد اليها والثنا عليه وفي تفسير
الغير لا شخص اغير من الله وبه استدل علي جواز اطلاق
الشخص علي الله تعالي وفي الحلية لابي نعيم رحمه الله
عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم يا ابا بكر ارايت لو وجدت مع ام
رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فاعلا به
شرا قال صلي الله عليه وسلم يا عمر ارايت ان وجدت

رجلا اي مع امرأته وجدتك ما كنت صانعا قال كنت والله
قاتله فقرأ صلى الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الاية وفي الام لامامنا
الشافعي رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب رضي الله
عنه ان رجلا من اهل الشام وجد مع امرأته رجلا
فقتله فرفع الامر الى معاوية رضي الله عنه فاشكل
على معاوية القضا فيها فكتب معاوية الى ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه ان يسال عن ذلك علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه فاستخبر علي ابا موسى عن القضية فقال
خبره
ابو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي كرم
الله وجهه انا ابو الحسن ان لم يات باربعة شهداء
قتلناه فلينا ملك وفي الخصائص الكبرى ان
في غزوة تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم بالياس فعن
انس رضي الله عنه سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني
من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور
لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا انس انظر ما هذا قال انس رضي الله عنه فدخلت
الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض ابيض الراس
واللحية طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فلما راني قال
انت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجع اليه
واقراه السلام وقل له اخوك الياس يريد ان يلقاك
لعله قلت نعم

فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فجا يمشي وانا معه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم
النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت انا فتحدثا
طويلا فنزل عليهما من السما شبه السفرة ودعاني
فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كماة ورمان وحوت
وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جات
سحابة فاحتملته وانا انظر الى بياض ثوبه فيها
قال الحافظ ابن كثير هذا حديث موضوع مخالف
للاحاديث الصحاح من وجوه واطال في بيان ذلك
والعجب من الحاكم كيف يستدركه على الصحيحين
وهذا مما يستدرك به على الحاكم وفي النور لم
يجي في حديث صحيح اجماعه صلى الله عليه وسلم
بالياس وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر
لعله اجتماعه
وفي تفسير البغوي اربعة من الانبيا احيا الى
يوم البعث اثنان في الارض وهما الخضر والياس
اي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل
ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس
والكماة واثنان في السما ادريس وعيسى عليهما
الصلاة والسلام وعن ابن اسحاق الخضر من ولد
فارس والياس من بني اسرائيل وقد يقال
لا ينافي ذلك ما تقدم انهما اخوان يجوز ان يكونا اخوين

لام قال الحافظ ابن كثير رحمه الله لم ينقل بسند
صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس وان الخضر
عليه الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله
عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان حيا في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله اجتماعه
به صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص الكبرى عن
انس رضي الله عنه انه قال خرجت ليلة مع النبي
صلى الله عليه وسلم احمل الطهور فسمع قائلا
يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ضع
الطهور وائت هذا فقل له ادع لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يعينه الله على ما بعثه به وادع
لامته ان ياخذوا ما اتاهم به من الحق فاتيته فقلت
له فقال مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان
كنت احق ان اتيه اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني السلام وقل له اخوك الخضر يقرا عليك السلام
ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر
رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم كما فضل
يوم الجمعة على سائر الايام فلما وليت سمعته يقول
اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة المتوب عليها
قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم

لعله على سائر

المتن

المتن ولم يراسل الخضر عليه السلام نبينا صلى الله
عليه وسلم ولم يلقه قال السيوطي في اللآلي وقد
قد اخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ
ابن حجر في الاصابة قد جاء من وجهين وفي الخصائص
الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه
جمعت له الشريعة والحقيقة ولم تكن للانبيا
عليهم الصلاة والسلام الا احدهما بدليل قصة موسى
مع الخضر عليهما الصلاة والسلام والمراد بالشريعة
الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص
العلما ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما
بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من
بواطن الامور وحقائقها ومن ثم انكر موسى عليه
الصلاة والسلام على الخضر صلى الله عليه وسلم
في قتله للغلام في قوله لقد جئت شيئا نكرا فقال
له الخضر عليه السلام وما فعلته عن امري ومن ثم
قال الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام اني على علم
من علم الله لا ينبغي لك ان تعلمه اي تعمل به لانك
لست مامورا بالعمل به وانت على علم من علم الله لا
ينبغي لي ان اعلمه اي لا ينبغي لي ان اعمل به لاني لست
مامورا بالعمل به وفي تفسير ابي حيان والجمهور على
ان الخضر نبي وكان علمه بواطن امور اوحيت اليه اي ليعمل

بها وعلم موسى عليه السلام الحكم بالظاهر دون الحكم بالباطن
ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في غالب احواله
وحكم بالباطن اي في بعضها بدليل قتله صلى الله عليه
وسلم للسارق وللمصلي لما اطلع على باطن امرهما وعلم
منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف رحمه
الله ان الخضر الى الان ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين
يموتون فجاة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في
هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه
وسلم بانه عليه السلام صار من اتباعه صلى الله عليه
وسلم كما ان عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعته
نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسى عليه السلام اجتمع
به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت
المقدس فهو صحابي وجاء في حديث مطعون فيه اي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس عليهما
السلام يجتمعان كل عام اي في الموسم ويحلق كل منهما
راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم
الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا
يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما يكون من نعمة
فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال
ابن عباس رضي الله عنهما من قالها حين يصبح وحين
يمسي ثلاث مرات عوفي من الشرق والحرق والغرق ومن

السلطان ومن الشيطان ومن الحية والعقرب وعن
علي كرم الله وجهه مسكن الخضر ببيت المقدس فيما
بين باب الرحمة الى باب الاسباط

باب سرايا صلى الله عليه وسلم وبعوثه

لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقال له غزاة وان ما خلا عنه صلى الله عليه وسلم
يقال له سرية ان كان طائفة اثنين فاكثر فان
كان واحدا قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا
غزاة كما في مؤتة حيث قالوا غزوة مؤتة كما في سرية
الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصائص بغزوة
الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزاة ذات
السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزاة سيف
البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير
وربما سموا الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول الاصل
كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك
بين ان يكون ارسال ذلك للقتال او لغير قتال
كتجسس الاخبار ولتعليمهم الشرائع كما في بئر معونة
والرجيع او للتجارة كما في سيرة زيد بن حارثة رضي
الله عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقيه
بنوا فزارة فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما
كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل الطائفة من

الجيش تخرج منه ثم تعود اليه خرجت ليلا او نهارا وقيل
السرية هي التي تخرج ليلا والسارية التي تخرج نهارا وهي
من مائة الى خمسمائة وقيل الى اربعمائة اي وفي القاموس
السرية من خمسة انفس الى ثلاثمائة او اربعمائة فما زاد على
الثلاثمائة او الاربعمائة الى ثمانمائة يقال له منسر بالنون
والسين وما زاد على ذلك الى اربعة الاف قيل له جحفل والجيش
جرار اي اثني عشر الفا والبعث في الاصل الطائفة
تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين
يقال له حفيرة ومن اربعين الى ثلثمائة يقال له مقنب
وما زاد على ذلك يسمى جمرة قال بعضهم والكتيبة
ما اجتمع ولم ينتشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش
اربعة الاف وما هزم قوما بلغوا اثني عشر الفا من
قلة اذا اصدقوا وصبروا اي فلا يرد انهزام العدد
المذكور يوم حنين قال في الاصل وكانت سراياه
صلى الله عليه وسلم التي بعث بها ستا واربعين
سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر
في الاستيعاب قال الشمس الشامي والذي
وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد
على السبعين انتهى اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا

امر

امر اميرا على سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله
ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله
قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا
ولا تمثلوا ولا تقتلوا ولا تقتلوا وليدا او الوليد
الصبي اي ما لم يقاتل كالنسا والا فاقتلوا وفي رواية
شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة وهذا عند
التعمد فلا ينافي انه يجوز الاغارة على المشركين ليلا
وان لزم على ذلك قتل الصبيان والنسا والشيوخ
فقد روى الشيخان سئل صلى الله عليه وسلم
عن المشركين يبيتون اي يغار عليهم ليلا فيصيبون
من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن
اطاع اميري فقد اطاعني ولا سمع ولا طاعة في
معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم يخرج مع
تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا
من المؤمنين لا تطيب نفوسهم ان يتخلفوا عني ولا
اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا
في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت اني اقتل
في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ومن
جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية واذا
لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال

وابتهن اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى
الاسلام فان هم ابوا فاسالهم الجزية فان هم ابوا
فاستعن بالله وقاتلهم **ومن جملة** قوله صلى الله
عليه وسلم للسرايا يسروا ولا تنفروا وبشروا ولا
تعسروا **ولما** بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل
وابا موسى الاشعري رضي الله عنهم الى اليمن قال لهما
يسروا ولا تنفروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعا ولا
تختلفا **سرية حمزة بن عبد المطلب**
رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين فيكون من
الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث
من الانصار الا بعد ان غزا بهم بدرا اي وذلك في
شهر رمضان على راس سبعة اشهر من الهجرة وعقد
له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض وهو اول لواء عقد
في الاسلام حمله ابو مرثد بفتح الميم واسكان الرا
ثم مثلثة مفتوحة حليف حمزة رضي الله تعالى
عنه ليتعرض عير قريش جاءت من الشام تريد
مكة وفيها ابو جهل لعنه الله في ثلثماية رجل وقيل
في مائة وثلاثين فسار رضي الله عنه الى ان وصل
سيف البحر اي بكسر السين المهملة واسكان
المثناة تحت ثم فاء ساحله من ناحية العيص ارض

من جهينة فصادف العير هناك فلما تصافوا للقتال
حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين
فاطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال **فلما**
عاد حمزة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبره الخبر اي بان مجديا حجز بينهم وانهم
راوا منه نصفة قال صلى الله عليه وسلم في مجدي
انه ميمون النقيبة اي مبارك النفس مبارك
الامر وقال سعيدا او رشيدا الامر اي اموره
ناجحة ولم يقع له اسلام **اي** وفي الامتاع وقدم رهط
مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم **سرية**
عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي
الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على
راس ثمانية اشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث رضي
الله عنه في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين فيهم
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعقد له
لواء ابيض حمله مسطح بن اثاثة رضي الله عنه
ليتعرض عيرا لقريش وكان رئيسهم ابو سفيان وقيل
عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص في مائتين
رجل فلقوا العير ببطن رابغ اي ويقال له ودان
فلم يكن بينهم الا المناوشة برمي السهام اي فلم يسلوا
السيوف ولم يصطفوا للقتال وكان اول من رمى

المسلمين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فكان سهمه
اول سهم رمي به في الاسلام اي كما ان سيف الزبير
رضي الله عنه اول سيف سل في الاسلام ففي كلام
ابن الجوزي اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير
ابن العوام وقد ذكر ان سعدا رضي الله عنه تقدم
اصحابه ونثر كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها
سهم الا ويجرح انسانا او دابة اي لو رمي به
لصدق رميه وشدة ساعده رضي الله عنه ثم
انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا ان للمسلمين
مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر
من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو اي
الذي يقال له ابن الاسود وعتبة بن غزوان
فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا
بهم الى المسلمين فعلم ان سرية عبيدة بن الحارث
رضي الله عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي
الله عنه وقيل بل هي قبلها وكلام الاصل يشعر به
ويؤيده قول ابن اسحاق كانت راية عبيدة
ابن الحارث فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام
قال بعضهم ومنشا هذا الاختلاف ان بعث
حمزة وبعث عبيدة رضي الله عنهما كانا معا اي في
يوم واحد في محل واحد اي وشيعهما صلى الله عليه وسلم
جميعا

جميعا كما في ذخائر العقبى فاشتبه الامر فمن قائل
يقول ان راية حمزة رضي الله عنه اول راية عقدت
في الاسلام وان بعثه اول البعوث ومن قائل يقول
ان راية عبيدة رضي الله عنه اول راية عقدت
في الاسلام وان بعثه اول البعوث لكن يشكل على
ذلك ان خروج حمزة كان على راس سبعة اشهر من
الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على راس ثمانية
اشهر كما تقدم ومما ذكر ان بعثهما معا الى اخره يرد
ما اجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بانه يحتمل انه
صلى الله عليه وسلم عقد رايتيهما معا وتاخر خروج
عبيدة الى راس الثمانية اشهر لامر اقتضى ذلك
هذا كلامه الا ان يقال يجوز ان يكون المراد ببعثهما
معا امرهما بالخروج وان المراد تشييعهما جميعا
ان كلا منهما وقع له التشييع منه صلى الله عليه وسلم
وذلك لا يقتضي ان يكون ذلك في وقت واحد تامل وفي
هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به
جماعة من اهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يجد
له اسم الراية الا في خيبر اي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك
الا الالوية وهذا يرده وفي كلام بعضهم كانت
رايته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض كما في خبر
ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم زاد ابو هريرة رضي

الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله سرية
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار
اي بفتح الخاء المعجمة وراءين مهملتين وفي النور الخرار
بفتح الخا المهملة وتشديد الزاي الاولى بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على راس تسعة اشهر من
الهجرة سعد بن ابي وقاص في عشرين من المهاجرين
اي وقيل ثمانية وعقد له لواء ابيض حمله المقداد
ابن عمرو قال والخرار واد يتوصل منه الى
الجحفة وقد عهد صلى الله عليه وسلم اليه ان لا
يجاوزه ليعترض عير القريش تمر بهم فخرجوا مشاة
على اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون الليل
حتى صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا
العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الى
المدينة انتهى وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم
هذه السرية بعد بدر الاولى وفي السيرة الشامية
الباب السادس في سرية سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه الى الخرار وساق ما تقدم وقال بعده
الباب السابع في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه روى الامام احمد عنه قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جهينة فقالوا له
انك نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتى ناتيك وقومنا

فاوثق

فاوثق لنا لهم فاسلموا وبعثنا صلى الله عليه وسلم
ولا نكون مائة وكان في رجب اي من السنة الثانية
وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغير على
حي بني كنانة فاغرنا عليهم فكانوا كثيرا فلجانا الى
جهينة فمنعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام
فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا
ناتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره وقال
بعض اخر لا نقيم ههنا وقلت انا في اناس معي بل
ناتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا الى العير
فانطلق بعض اصحابنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضبانا محمرا وجهه فقال
اجيتم متفرقين وانما اهلك من قبلكم الفرقة
لابعثن عليكم رجلا ليس بخيركم اصبركم على
الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن
جحش اميرا فامره علينا لنذهب الى الجهة نخلة
بين مكة والطايف سرية عبد الله بن
جحش رضي الله عنه الى بطن نخلة قال
لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا
الاخرة قال لعبد الله بن جحش وافني مع الصبح
معك سلاحك ابعثك وجها فوافاه الصبح ومعه

بيان الجوع

لعله من كان

قوسه وجفنته ودرقته فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح وجدهما
واقفا عند بابه فدعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابي بن كعب فدخل عليه ما مره
فكتب كتابا ثم دعا عبد الله بن جحش رضي الله
عنه فدفع اليه الكتاب وقال قد استعملتك
على هولاء النفر انتهى اي وكان قبل ذلك
بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
فلما ذهب لينطلق بكى صبابة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله وسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم امير المومنين اي فهو اول من تسمى
في الاسلام بامير المومنين ثم بعده عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ولا ينافي ذلك قول بعضهم اول من تسمى بامير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان المراد اول من
تسمى بذلك من الخلفا وان هذا امير جميع المومنين
وذلك امير من معه من المومنين خاصة فقد جا ان
عمر رضي الله عنه كان يكتب اولا من خليفة ابي بكر
فان عمر رضي الله عنه ارسل الى عامل العراق ان يبعث
اليه رجلين جلدين يسالهما عن اهل العراق فبعث اليه
لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطاي فقدما
المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص رضي

الله عنه

الله عنه فقالا استاذن لنا على امير المومنين فقال عمرو
انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو وقال
السلام عليك يا امير المومنين فقال ما بدا لك في
هذا الاسم فاخبره الخبر وقال انت الامير ونحن
المومنون فاول من سماه بذلك لبيد بن ربيعة وعدي
وقيل اول من سماه بذلك المغيرة بن شعبة وحينئذ
صار يكتب من عبد الله عمر امير المومنين فقد كتب
رضي الله عنه بذلك الى نيل مصر فان عمرو بن العاص
رضي الله عنه لما فتح مصر ودخل شهر بؤونة من شهور
القبط دخل اليه اهل مصر وقالوا له ايها الامير اذا كانت
احد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى
جارية بكر من ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي
ما يكون ثم القيناها في هذا النيل اي ليجري فقال
لهم عمرو رضي الله عنه ان هذا لا يكون في الاسلام وان
الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا امرا والنيل لا
يجري لا قليلا ولا كثيرا حتى هم اهل مصر بالجلا عنها
فكتب عمرو بذلك الى سيدنا عمر رضي الله عنه فكتب اليه
كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب
قد كتبت اليك بطاقة في داخل كتابي فالقها في نيل مصر
فلما قدم الكتاب اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها
من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل مصر اما بعد ان كنت

تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك فاسأل
الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة في النيل قبل
الصليب بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا
في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الى
اليوم وكان اولئك النفر ثمانية اي وقيل اثني
عشر من المهاجرين يعتقب كل اثنين بعيرا منهم واقد
ابن عبد الله ومنهم عكاشة بن محصن وامر صلى
الله عليه وسلم عبد الله ان لا ينظر في الكتاب حتى
يسير يومين اي فيصل ملل ثم ينظر فيه فيمضي لما
امره به ولا يستكره احدا من اصحابه اي على السير
معه اي وعقد له صلى الله عليه وسلم راية قال
ابن الجوزي اول راية عقدت في الاسلام راية
عبد الله بن جحش اي بناء على ان الراية انما وجدت في
خيبر قال ابن الجوزي رحمه الله وهو اول امير
امر في الاسلام وانه مخالف لما سبق الا ان يريد
من سمي امير المؤمنين فلما سار عبد الله يومين
فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت كتابي هذا
فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا
تكرهن احدا من اصحابك على السير معك وامض لامري
حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش وتعلم
لنا اخبارهم فلما قرأ الكتاب على اصحابه قالوا نحن

سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على
بركة الله تعالى اي وجعل البخاري رضي الله عنه
دفعه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقرأه
ويعمل بما فيه دليلا على صحة الرواية بالمناولة
وهي ان الشيخ يدفع لتلميذه كتابا ويأذن له
ان يحدث عنه بما فيه وممن قال بصحة المناولة
سيدنا مالك بن انس رضي الله عنه روى اسماعيل
ابن صالح عنه انه اخرج لهم كتبا مشدودة وقال
لهم هذه كتبي صححتها ورويتها فارووها عني
فقال له اسمعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال
نعم وفي لفظ ان عبد الله رضي الله عنه لما قرأ
الكتاب قال سمعا وطاعة اي بعد ان استرجع
ثم اعلم اصحابه وقال لهم من كان يريد الشهادة
ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع
فاما انا فماض الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمضوا لم يتخلف منهم احد حتى اذا كانوا ببحران
بفتح الموحدة وضمها وسكون الحاء المهملة موضع
اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان
بعيرا لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ومن
عداهما معه حتى نزل بنخلة فمرت عير لقريش اي
تحمل زبيبا وادما اي جلودا من الطائف وامتعة

للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن
المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا
من عبد الله واصحابه وتخوفوا منهم فاشرف عليهم
عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه ونزل ما
لهم ليظنوا انهم عمارا فيطمئنوا اي وذلك بامر
عبد الله بن جحش رضي الله عنه فانه قال لهم ان
القوم قد فزعوا منكم فاحلقوا راس رجل منكم
فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم
فلما راوا راسه محلوقا قالوا عمار اي هولاء قوم
معتمرون لا باس عليكم منهم وكان ذلك اخر يوم من
شهر رجب اي وقيل اول يوم وبدل ما جاء ان عبد
الله تشاور مع اصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض
ان تركتموهم في هذه الليلة تدخلوا الحرم فقد تمنعوا
منكم به وان قتلتموهم في هذا اليوم تقتلوهم
في الشهر الحرام اي وكان ذلك قبل ان يحل القتال
في الشهر الحرام فان تحريم القتال في الاشهر الحرم كان
معمولا به من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة
والسلام جعل الله ذلك مصلحة لاهل مكة فان سيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعى لذريته بمكة
ان يجعل الله افئدة من الناس تهوي اليهم لمصلحتهم
ومعاشهم جعل الاشهر الحرم اربعة ثلاثة سردا وواحد
فردا

فردا وهو رجب اما الثلاثة فليأمن الحاج فيها
واردين لمكة وصادرين عنها شهرا قبل شهر
الحج وشهرا اخر بعده قدر ما يصل الراكب من
اقصى بلاد العرب ثم يرجع واما رجب فكان للعمار
يامنون فيه مقبلين ومدبرين وراجعين نصف
الشهر للاقبال ونصفه الاخر للاياب لان العمرة
لا تكون من اقاصي بلاد العرب كالحج واقصى منازل
المعتمرين خمسة عشر يوما ذكره السهيلي ولم يزل
تحريم القتال في تلك الاشهر الحرم الى صدر الاسلام
وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان فيها نبذ العهد
من العام وهو ان لا يصد احد عن البيت جاءه ولا
يخاف احد في الاشهر الحرم بان لا يحج مشرك واباحة
القتال في الاشهر الحرم اي مع بقاء حرمتها فانها لم
تنسخ قال تعالى منها اربعة حرم ذلك الدين القيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم فتعظيم حرمتها باقية لم
تنسخ وانما تنسخ حرمة القتال فيها خلافا لما نقل عن
عطا من ان حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ للتابعي
وبدل للتابعي ما في الكشاف وكان ذلك اليوم اول يوم
من رجب وهم يظنون انه من جمادى الاخرة فتردد القوم
وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليهم ثم اجمع رايهم
على قتل من لم يقدروا على اسره اي واخذ ما معهم فقتلوا

وبدل

عمرو بن الحضرمي رماه واقد بن عبد الله بسهم فهو
اول قتيل قتله المسلمون واسر واعثمان والحكم
فهما اول اسير اسروه المسلمون وافلت نوفل بفتح
النون باقي القوم اي وجا الخبر لاهل مكة فلم يمكنهم
الطلب لدخول شهر رجب اي بناء على ما تقدم
واتى عبد الله واصحابه رضي الله عنهم العير حتى قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول غنيمة
غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام وابى ان
يسلم العير والاسيرين فسقط بايدينا المجهول
في ايديهم اي ندموا وعنفهم اخوانهم من المسلمين
وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام
سفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا
فيه الرجال اي وصارت قريش تعير بذلك من بمكة
من المسلمين يقولون لهم يا معاشر الصباة قد
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وكذلك زادوا
في التشنيع والتعيير وصارت اليهود تتفاءل
بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
القتيل عمرو الحضرمي والقاتل واقد وفيه عمرت
بفتح المهملة وكسر الميم الحرب اي حضرت الحرب ووقدت
الحرب وكان ذلك الفال عليهم لعنهم الله وضاق الامر

على عبد

على عبد الله واصحابه رضي الله عنهم فانزل الله
تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير اي عظيم الوزر وصد عن سبيل الله اي
اي منع الناس عن دين الله واخراج اهله وهم
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين منه
اكبر عند الله اعظم وزرا والفتنة الشرك
الذي انتم عليه او حملكم من اسلم على الكفر بالتعذيب
له اكبر من القتل لكم منه اي صدهم لكم من المسجد
الحرام وكفرهم بالله واخراجكم من مكة وانتم اهلها
وفتنة من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع
الى الكفر اكبر من قتل من قتلتم منهم فخرج عن
عبد الله واصحابه رضي الله عنهم اي وهذا كما
ترى يدل على انهم قتلوا مع علمهم بان ذلك اليوم من
رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف الموافق لما
اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون
ان ذلك اليوم اخر جمادي الاخرة وكان اول رجب ولم
يشعروا اي لان جمادي يجوز ان يكون ناقصا وفيه
انه لو كان الامر كذلك لاعتذر عبد الله واصحابه
رضي الله عنهم بذلك وجا ان المسلمين اختلفوا في ذلك
اليوم فمن قائل منهم ان هذه غرة من عدوكم وغنم

زقتموه ولا ندري أمن الشهر الحرام وهذا اليوم اولا
وقال قايل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى
ان نستحلوه لطمع اشتملتم عليه ويذكر انه صلى
الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى ديته
ويضعفه ما تقدم في غزاة بدر من ان اخاه طلب ثاره
وكان ذلك سببا لاثارة الحرب وان عتبة بن ربيعة
اراد ان يتحمل ديته ويتحمل جميع ما اخذ من
العير وان يكفهم عن القتال وحينئذ تسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وطمع
عبد الله واصحابه في حصول الاجر فسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في
سبيل الله اوليك يرجون رحمة الله والله غفور
رحيم اي فقد اثبت لهم الجهاد في سبيل الله ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير
وخمسه اي جعل خمسه لله واربعة اخماسه للجيش
وقيل تركه حتى رجع من بدر وخمسه مع غنايم بدر
وقيل ان عبد الله هو الذي خمسها اي فانه رضي الله عنه
قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
غنمتم الخمس فاخرج خمس ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اي عزله له وقسم سايرها بين اصحابه رضي الله

عنهم

عنهم وحينئذ يكون ما تقدم من قوله وابى ان
يتسلم العير الظاهر في ان العير لم يقسم الا مخمس
تلك العير ونحوا ولا غنيمة خمست في الاسلام اي قبل
فرضه ثم فرض على ما صنع عبد الله رضي الله عنه وموافق
ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن
جحش اول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلى
الله عليه وسلم من قبل ان يفرض الله الخمس وانزل الله
بعد ذلك انه الخمس واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه الاية وانما كان قبل ذلك المرباع هذا كلامه
والمرباع ربع الغنيمة وتقدم ان الفيء والغنيمة يطلق
احدهما على الاخر وفي كلام فقهايتنا ان الغنيمة
كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم
نسخ ذلك بالتخميس وبعثت قريش الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فدا عثمان والحكم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم
صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن
غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم
فان سعدا وعتبة رضي الله عنهما لم يحضرا الوقعة
بسبب التماسهما بعيرهما وقد مكثا في طلبهما اياما
ثم قدما فافدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين
اي كل واحد باربعين اوقية فاسلم فاما الحكم فاسلم

فحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة أي وعند
المقداد أراد أميرنا يعني عبد الله بن جحش أن
يقتل الحكم فقلت دعه فقدم به على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما عثمان فلحق بمكة فمات
بها كافرا **بعث** وفي الأصل تبعا لشيخه
الحافظ الدمياطي سرية عمير بن عدي
الخطمي الضرير إلى عصماء بالمدينة بنت مروان اليهودية
وكانت متزوجة في بني خطمة وكان زوجها مرثد
ابن زيد بن حصين الأنصاري أسلم بعد ذلك رضي
الله عنه **بعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير
بن عدي الخطمي وهو أول من أسلم من بني خطمة إلى قتل
عصماء بنت مروان لأنها كانت تعيب الإسلام وتؤذي
النبي صلى الله عليه وسلم في شعرها وتحرض عليه فجاءها
عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من
ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضعه فجسها بيده
ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها
وتحامل عليه حتى أنفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل
علي في ذلك من شيء فقال لا ينتطح فيها عنزان أي الأمر في قتلها

هين

هين لا يعارض فيه معارض وهذه الكلمة من جملة
الكلمات التي لم تسمع إلا من النبي صلى الله عليه وسلم
وقد جمعتها في النور في هذا المحل **قال** وسمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البصير لأن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال انظروا إلى هذا الأعمى
الذي يسري في طاعة الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقل الأعمى ولكن البصير **وفي**
رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما قال ألا رجل يكفينا
هذه يعني عصماء بنت مروان فقال عمير بن عدي
أنا فأتاها وكانت تمارة أي تبيع التمر فقال لها أعندك
أجود من هذا التمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت
إلى البيت وانكبت لتأخذ شيئا من التمر فالتفت
يمينا وشمالا فلم يشعر بأحد فضرب برأسها حتى قتلها
وتأمل هذا مع ما قبله **ثم** أن عميرا أتى المسجد
فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إليه وقال له
أقتلت ابنة مروان قال نعم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله
ورسوله فانظروا إلى عمير فلما رجع عمير إلى منزل بني
خطمة وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير أنت
قتلتها قال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون والذي

نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قلت لاضربنكم بسيفي هذا
حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمي
وكان يخفي اسلامه من اسلم منهم لكن جاء في رواية انها
كانت تلقي خرق الحيض في مسجد خطمي قبلتنا امل وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم لما اهدر دم عصما نذر
عمير ان رد الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة
سالما ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بدر الى المدينة سالما ليقتلنها فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدي عليها
عمير رضي الله عنه فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله
ان الذي قتل عصما بعلها ولا مخالفة لان عمير رضي الله
عنه جاز ان يكون بعلا لها قبل مرثد بن زيد وفي
الاستيعاب في ترجمة عمير رضي الله عنه انه قتل اخته لسبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها اقول الظاهر
انها غير عصما لان نسب عصما غير نسب عدي الا ان يقال
انها اخته لامه ويبعده ما تقدم من انه كان زوجها
والله اعلم بعث وفي الاصل بعبارة شيخه
الحافظ الدمياطي سرية ابن عمير الى ابي عفك
اي وابو عفك بفتح العين المهملة وبالفاء وبالكاف
اي الحمق اليهودي قال صلى الله عليه وسلم يوما
من لي بهذا الخبيث يعني ابا عفك اي من ينتدب
الى

الى قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة
وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه
في شعره فقال سالم بن عمير رضي الله عنه اي وهو احد
البكائين وقد شهد بدرا علي نذر ان اقتل ابا عفك
او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة
صائفة اي شديدة الحر نام ابو عفك بفناء بيته اي
خارجه فعلم بذلك سالم رضي الله عنه فاقبل نحوه ووضع
السيف على كبده ثم تحامل حتى خش السيف في الفراش
وصاح عدو الله فتركه سالم رضي الله عنه وذهب فقام
الى ابي عفك ناس من اصحابه فاحتملوه وادخلوه الى
بيته فمات عدو الله وابن اسحاق قدم هذا البعث
على بعث عمير سرية عبد الله بن مسلمة رضي الله
تعالى عنه الى كعب بن الاشرف الاوسي اي لان
اباه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني
النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق
فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وكان
شاعرا مجيدا وقد كان ساد يهود الحجاز بكثرة ماله
وكان يعطي احبار اليهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار يهود من بني
قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم
ما عندكم من امر هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم

قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من معرفته شيئا فقال
لهم قد حرمتم من الخير كثيرا ارجعوا الى اهليكم فان الحقوق
في مالي كثيرة فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا
له انا عجلنا فيما اخبرناك ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا
وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم
من الاحبار شيئا من ماله وهذا نزل فيه قوله تعالى ومن
اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم
من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه
قائما استودعه شخص دينارا فجحده كذا في تكملة الجلال
السيوطي وفي الكشاف وغيره انها نزلت في فنحاص
ابن عازوراء وقد يقال لا مانع من تعدد الواقعة ولما
انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقدم
زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى
عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك وصارا يقولان
قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف
قريش صار كعب يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراف
العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل هؤلاء
القوم فبطن الارض خير من ظهرها اي كما تقدم فلما
تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا
فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
ويمدح عدوهم ويحرض عليهم وينشد الاشعار ويبكي

من قتل

من قتل ببدر من اشراف قريش فقال صلى الله عليه
وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى المدينة
اي بعد ان لم يجد من يأوي رحله بمكة اي لانه لما
قدم مكة وضع رحله عند المطلب بن عبد وداعة وامرأته
زوجة المطلب وهي عاتكة بنت اسيد فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسان واخبره بذلك فهجا المطلب
وزوجته فلما بلغهما هجاء حسان القيا رحله وقالت
ما لنا ولهذا اليهودي واسلم المطلب وزوجته
بعد ذلك رضي الله عنهما وصار كلما يتحول عند قوم
من اهل مكة صار يهجوهم حسان فيلقون رحله
اي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود الى
مكة ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلوا على ابي سفيان فقال لهم ابو سفيان
انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون
هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا
لهذين الصنمين وامنوا بهما ففعلوا فانزل الله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت اي وحالفهم عند استار الكعبة
على قتال المسلمين فخرج من مكة الى المدينة فلما
وصل المدينة وصار يشبب بنساء المسلمين اي
يتغزل فيهن ويذكرهن بالسوء حتى اذاهن

اي

وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما وواطا جماعة من
اليهود ان يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام فاذا
حضر يفتكون به ثم دعاه فجاء ومعه بعض اصحابه
فاعلمه جبريل عليه السلام بما اضمروه بعد ان جالسه
فقام صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستره
بجناحه حتى خرج فلما فقدوه تفرقوا فلا مانع من
تعدد الاسباب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب بن الاشرف وفي
لفظ من لنا بابن الاشرف فقد استعلن بعداوتنا
وهجائنا اي وفي رواية انه يؤذي الله ورسوله
وفي اخرى فانه قد اذانا بشعره وقوى المشركين
علينا اي فان ابا سفيان قال لكعب انكم اهل
الكتاب والعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى
طريقا واقرب الى الحق انحن ام محمد فقال كعب
اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر
الكوما ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك
العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به
ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم
وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد حديث فقال
كعب انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه
فقال له صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة

الاوس

الاوس انا لك يا رسول الله لان محمد بن مسلمة بن اخته
انا اقتله واجتمع اي عزم على ذلك معه اربعة اي
من الاوس عباد بن بشر وابو نايلة وكان رضي الله عنه
اخا لكعب بن الاشرف من الرضاعة والحارث بن
عيسى والحارث بن اوس ومكث محمد بن مسلمة رضي
الله عنه بعد قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما يقوم به نفسه خوفا
من عدم وفائه بما ذكر ثم قال يا رسول الله لا
بد لنا ان نقول اي نذكر ما نتوصل به اليه من
الحيلة وحينئذ كان المناسب ان يقول لابد
لنا ان نقول اي نخترع ما نحتال به عليه قال
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاباح صلى
الله عليه وسلم لهم الكذب لانه من خدع الحرب
كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر سعد
ابن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه والجمع ممكن
فتقدمهم الى كعب ابو نايلة رضي الله عنه
وكان يقول الشعر فتحدث معه ساعة وتناشدا
شعرا ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك
لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال
قدوم هذا الرجل علينا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا
عن قوس واحدة فقطعت عنا السبل حتى جاع العيال

وجهدت الانفس اي وسالنا الصدقة ونحن لانجد ما ناكل وسائر ما عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه وقال كعب لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامه ان الامر سيصير الى ما تقول اي ثم قال له كعب اصدقني ما الذي تريد في امره قال خذلانه والتنحي عنه قال شرتني بان تكلم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل فقال ابو نائلة وقيل محمد بن مسلمة كما في رواية صحيحة قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان كلا منهما قال له اني اردت ان تبيعني واصحابي طعاما ونرهنك ونوثق لك فقال ارهنوني ابناءكم وفي رواية نساءكم قال اردت ان تفضحنا نرهنك من الحلقة اي السلاح لما تقدم وقيل الدروع خاصة ما فيه وفاء وقد اردت ان اتيك باصحابي اراد ابو نائلة رضي الله عنه ان لا ينكر كعب السلاح اذا جاء به هو واصحابه قال ان في الحلقة لوفاء اي وفي البخاري قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب زاد في رواية ولا نامنك علينا واي امراة تمتنع عنك لجمالك فانك نعجب النساء قال فارهنوني ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق فقال له رهن بوسق هذا عار علينا

ولكن

ولكن نرهنك اللامة اي السلاح فرجع ابو نائلة رضي الله عنه الى اصحابه فاخبرهم الخبر وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا من عنده متوجهين الى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته اي وامر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك الليلة مقمرة فاقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهى الى حصن كعب فهتف به ابو نائلة رضي الله عنه وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها اي بطرفها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة فقال انه ابو نائلة لو وجدني نائما لا يوقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر اي وفي البخاري فقالت له امراته اين تخرج هذه الساعة فاني اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم وفي مسلم كانه صوت دم اي صوت طالب دم قال انما هو ابن اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب كذا في البخاري وفي مسلم انما هو محمد

ورضيعه فنبل وصوابه فيبل انما هو محمد ورضيعه
ابو نايلة **قيل** ذكر اهل العلم ان ابا نايلة رضي الله
عنه كان رضيعا لمحمد **فنزل** اي ينفح منه ريح الطيب
فتحدث معه هو واصحابه ساعة ثم تماشوا ثم ان
ابا نايلة رضي الله عنه وضع يده على راس كعب ثم
شم يده وقال ما رايت طيبا اعطر من هذا الطيب
اي فقال وكيف وعندي اعطر نساء العرب
واكمل العرب **وفي** لفظ واجمل بدل اكمل وهي اسيه
فقال له يا ابا سعيد ادن مني راسك اشمه
وامسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد
ابو نايلة لوضع يده على راسه واستمسك به
وقال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت فيه
اسيافهم فلم تغن شيئا اي وقع بعضها على بعض
ولصق عدو الله بابي نايلة وصاح صيحة لم يبق
حصن الا وعليه نار **قال** محمد بن مسلمة رضي الله
عنه فوضعت سيفي في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ
عانته فوقع **اي** ولما صاح اللعين صاحت امراته
يا آل قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود فاخذوا
على غير طريق الصحابة ففاتوهم **قال** محمد بن مسلمة
رضي الله عنه واصيب الحارث بن اوس ببعض اصحابنا
في رجله وراسه ونزف به الدم فتخلف [به الدم فتخلف]

عنا

عنا **اي** ونادانا هم انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مني السلام فعطفوا عليه واحتملوه **وفي** رواية
تخلف عن اصحابه فافتقدوه ورجعوا اليه فاحتملوه
وفي رواية تخلف عن اصحابه فافتقدوه ورجعوا
اليه فاحتملوه **قال** محمد بن مسلمة رضي الله عنه فجئنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي
فسلمنا عليه فخرج الينا واخبرناه بقتل عدونا
وتفل على جرح صاحبنا فلم يولمه **قال** وفي رواية
انهم حزوا راس كعب وحملوا ذلك الراس ثم خرجوا ابتدروا
فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم
بالبقيع كبر وعرف انهم قد قتلوا عدو الله وخرج الى
باب المسجد فجاوا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقفا على باب المسجد فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلحت الوجوه فقالوا افلح وجهك
يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله على
قتله **اي** وعند ذلك اصبحت يهود مذعورين
فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا
غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه
من التحريض عليه واذيته المسلمين فازدادوا خوفا

سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل

ابي رافع سلام بالتخفيف بن ابي الحقيق على وزن
تصغير بالتصغير وبالحاء المهملة الخزرجي اي وفي
البخاري بن رافع عبد الله بن ابي الحقيق ويقال
له سلام بن ابي الحقيق كان بخيبر وكان تاجر اهل
الحجاز لما قتلت الاوس اي عبد الله بن مسلمة
وابو نايلة ومن تقدم معهما كعب بن الاشرف تذاكر
الخزرج من يشابه كعب بن الاشرف في العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج فذكروا
ابا سلام بن ابي الحقيق اي لانه كان يوذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عروة انه كان ممن اعان
غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي حزب الاحزاب
يوم الخندق لان الاوس والخزرج كانا يتنافسان
فيما يقرب الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا تفعل
الاوس شيء من ذلك الا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس
ويقولون والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا في
الاسلام فانتدب لقتله خمسة من الخزرج منهم
عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة
واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي
في ان يتكلموا بما يتوصلون اليه من الحيلة فاذن
لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك وامرهم ان لا
يقتلوا

يقتلوا ولا امراة فخرجوا حتى اتوا خيبر تسوروا
دار ابي رافع فلم يبق الدار بيتا الا اغلقوه على
اهله وكان ابو رافع في علية لها درجة اي سلم
من الخشب من محل يصعد عليه الى تلك العلية
فطلعوا في تلك الدرجة حتى قاموا على باب تلك
العلية فاستاذنوا فخرجت اليهم امراة فقالت
من انتم قالوا ناس من العرب نلتمس الميرة وفي
لفظ لما صعدوا قدموا عبد الله بن عتيك
لانه كان يتكلم بلسان اليهود فاستفتح وقال
جئت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته وقالت
ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه اغلقوا
عليهم وعليها باب الحجرة ووجدوه على فراشه
ما دلهم عليه في الظلمة الا بياضه كانه قبطية
بيضاء فابتدروه باسيافهم ووضع عبد الله بن
انيس رضي الله عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه
حتى انفذه وهو يقول قطني قطني اي يكفيني
يكفيني وعند ذلك صاحت المراة قال
بعضهم ولما صاحت المراة جعل الرجل منا يرفع
عليها سيفه ثم يتذكر نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكف يده قال وفي رواية ان
المراة لما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها

بعضنا بالسيف فسكتت فابتدرناه بأسيافنا
وخرجنا من عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلا
سيئ البصر فوقع في الدرجة فوثئت رجله وثئا شديدا
أي جرحت جرحا شديدا أو في لفظ فقد انكسرت ساقه
وفي آخر فانخلعت رجله فعصبها بعمامته والجمع
بين كسر ساقه وخلع رجله واضح لأن الانخلاع يكون
من المفصل فقد انكسرت ساقه وانخلعت من
مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة
أيضا وأما قول ابن إسحاق رحمه الله فوثئت يده
فقيل وهم والصواب رجله كما تقدم وفي السيرة
الهشامية فوثئت يده وقيل رجله وقد يقال
لا مانع من حصولهما قال فحملناه حتى أتينا محلا
استخفينا فيه أي وذلك المحل من أفنيتهم التي
يلقون بها كناستهم وفي لفظ أنهم كمنوا في نهر
من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال لا مخالفة
لأنهم أوقدوا النيران وتفرقوا من كل وجه يطلبونه
أي وفي لفظ فخرج الحارث في ثلاثة آلاف في آثارهم
يطلبونهم بالنيران حتى إذا يئسوا رجعوا إلى
عدو الله فاكتنفوه وهو بينهم يجود بنفسه فقال
بعضنا لبعض كيف نعلم أن عدو الله مات فقال
رجل منهم أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل

في الناس

في الناس قال فوجدت امرأته تنظر في وجهه وفي
يدها المصباح ورجال يهود حوله وهي تحدثهم
وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك
ثم أكذبت نفسي أي وعلى الرواية الآتية أمته
أكذبها ثم أقبلت تنظر في وجهه ثم قالت فاظت
وإله يهود أي خرجت روحه فلما سمعت من كلمة
كانت ألذ إلى نفسي منها ثم جئته واحتملت أصحابي
واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن ابن عتيك
لما عصب رجله انطلق حتى جلس على الباب وقال
لا أخرج الليلة حتى أعلم أني قتلته أو لا فلما صاح
الديك قام الناعي على السور فقال أنعي أبا رافع
تاجر أهل الحجاز فانطلق يحجل إلى أصحابه وقال
قد قتل الله أبا رافع فأسرعوا وليتأمل هذا مع
ما قبله وقوله أنعي بفتح العين قيل هو والصواب
انعوا والنعي خبر الموت والاسم الناعي ويقال له
الناعية وكانت العرب إذا مات فيهم الكبير ركب
راكبا فرسا وصار يذكر أوصافه ومآثره وقد نهى
صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولا منافاة بين كونه
انطلق يحجل إلى أصحابه وكونهم حملوه لأنه يجوز
أن يكون عند وقوعه وحصول ما تقدم له لم يحس

بالالم لما هو فيه من الاهتمام وقد رعلي المبيت بحجل وس
ثم جا في طلب بعض الروايات فقمت امشي ما بي قلبة
اي علة مهلكة فلما وصل الي اصحابه وعاد الي المشي
احس بالالم فحمله اصحابه وهذا السياق يدل علي
ان الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في
البخاري وفي رواية ان الذي كسرت رجله ابو
قتادة لانهم لما قتلوه وخرجوا نسي ابو قتادة
قوسه فرجع اليها واخذها فاصيبت رجله فسدها
بعمامته ولحق باصحابه وكانوا ايبتنا و يون حمله
حتى قدموا الي مكة المدينة علي النبي صلى الله عليه
وسلم فسحها فبرئت اي وقال لما راانا افلحت
الوجوه قلنا افلح وجهك يا رسول الله واخبرناه
بقتل عدو الله واختلفنا عنده صلى الله عليه
وسلم في قتله كل منا ادعاه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال
لسيف عبد الله بن انيس هذا قتله اري فيه اثر
الطعام قال والثاني في الصحيح كما علمت ان
عبد الله بن عتيك هو الذي انفرد بقتله وان عدو
الله كان بحصن بارض الحجاز ولا منافاة لان خيبر من
الحجاز اي من قراه وريفه فلما دنوا من خيبر وقد
غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه

اجلسوا

اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب
لعلي ان ادخل فاقبل حتي دني من الباب ثم
تقنع بثوبه كانه يقضي حاجته وقد دخل الناس
فهتف به البواب يا عبد الله نادا ه بذلك
كانه ينادي الشخص شخصا لا يعرفه وهو يظن انه
من اهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فادخل
فاني اريد ان اغلق الباب فدخل ولكن فلما اغلق
الباب علق المفاتيح قال ثم اخذتها وفتحت الباب
وكان ابو رافع يسمر عنده فلما ذهب عنه اهل سمره
صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي من
داخله حتي انتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط
عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال
من هذا فاهويت نحو الصوت فضربته بالسيف فما
اغنت شيئا وصاح فخرجت من البيت اي وعند ذلك
قالت له امراته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن
عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك
قالت ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت
يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني
بالسيف فعمدت اليه فضربته اخري فلم تغن شيئا
فتواريت ثم جئته كهيئة المغيث وغيرت صوتي واذا
هو مستلق علي ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحاملت

عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جئت الى الدرجة فوقعت
فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت الى اصحابي
وقلت النجاة فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط
رجلك فمسحها فكاني لم اشتكها وعادت كاحسن ما
كانت انتهى اي وهذا ما في البخاري وفيه في
رواية اخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف
في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم
خرجت دهشا حتى اتيت السلم اي الذي صعدت
فيه اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها
فاتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية
فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا
رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل
ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي
سيرة الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل الذي
استخفوا فيه يومين حتى سكن عنهم الطلب وينبغي
النظر في وجه الجمع بينهما سرية زيد بن حارثة
رضي الله عنهما الى القردة بفتح القاف والواو وقيل
بالفاء مفتوحة وقيل بكسرها وسكون الواو وقدمنا
في الاصل على الاول اسم ماء وسببها ان قريشا لما كانت

وقعت

وقعت بدر خوفا خافوا الطريق التي يسلكونها الى الشام
من علي بدر فسلكوا طريقا اخرى من جهة العراق فخرج
عير لهم فيه اموال كثيرة جدا في تلك الطريق يريدون
الشام واستاجروا رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك
الرجل ممن هرب من اساري بدر وفي ذلك العير من اشراف
قريش ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله بن
ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب
وهي اول سرية لزيد بن حارثة في مائة راكب وهي
اول سرية [illegible] خرج فيها اميرا فصادف تلك العير
على ذلك الماء فاصاب العير وافلت القوم واسروا
دليلهم وقدم زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس ما قيمته
عشرون الف درهم واتى بذلك الاسير الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم نترك
اي من القتل فاسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك سرية
ابي سلمة بن عبد الاسد وهو ابن عمته صلى
الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه من
الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم الى قطن وهو
جبل وقيل ماء من مياه بني اسد وسببها انه

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة
ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبر بذلك رجل
من طي قدم المدينة لزيارة بنت اخيه بها فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور وعقد له
لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين
والانصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم
دليلا لهم وقال له صلى الله عليه وسلم سر حتى
تنزل ارض بني اسد فاغر عليهم قبل قبل ان
تلاقي عليك جموعهم فاغذ السير اي بفتح الهمزة
والغين المشددة والذال المعجمة اي اسرع
ونكب اي بفتح الكاف المخففة عدل عن سنن الطريق
وسار بهم ليلا ونهارا ليسبق الاخبار فانتهى الى
ماء من مياههم فاغار على سرح لهم واسر ثلاثة
من الرعاة وافلت سايرهم ففرق ابو سلمة اصحابه
ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان اغارتا
في طلب النعم والشاء والرجال فاصابوا ابلا وشاء
ولم يلقوا احدا فانحدر ابو سلمة بذلك كله الى المدينة
قال وقيل انه اخرج صفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذلك عبدا اي لانه صلى الله عليه وسلم كان
يباح له اخذ الصفي وهو ما يختاره او يختار له امير السرية

قبل

قبل القسمة من الفيء او الغنيمة من جارية او غيرها
كما تقدم **واخرج** الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه
فاصاب كل انسان سبعة ابعرة وطليحة هذا كان يعد
بالف فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض
الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقويت شوكته ثم اسلم بعد وفاة
ابي بكر وحسن اسلامه وحج في زمن عمر ولم يعرف لاخيه
سلمة اسلام **بعث عبد الله بن انيس رضي
الله عنه الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني
بكسر اللام** وفتحها وسبب ذلك انه عليه الصلاة
والسلام بلغه ان سفيان المذكور جمع الجموع لحرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم **فبعث** عبد الله بن انيس رضي
الله عنه ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال
اذا رايته هبته وفرقت اي خفت منه وذكرت
الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت
من شيء قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلى انك تجد له قشعريرة اذا رايته فقال عبد الله
استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول
اي ما اتوصل به اليه من الحيلة فاذن لي اي قال
لي قل ما بدا لك اي وقال انتسب الى خزاعة قال
عبد الله بن انيس فتوجهت حتى اذا كنت ببطن عرفة وهو

وادي بقرب عرفة لقيته يمشي اي متوكئا على عصى بهز
المرض ووراه الاحابيش اي اخلاط الناس ممن انضم
اليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني
اهبته وكنت لا اهاب الرجال فقلت صدق الله ورسوله
لاني اهبته وكنت لا اهابه اي وكان وقت العصر
فخشيت ان يكون بيني وبينه محاوله تشغلني عن الصلاة
فصليت وانا امشي نحوه اومي براسي فلما انتهيت
اليه قال لي من الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت
بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لاجمع له فمشيت
معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثي اي وكان فيما
حدثته به اي قلت له عجبت لما احدثه محمد من هذا
الدين المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم فقال لي
انه لم يلق احدا يشبهني ولا يحسن قتاله فلما
انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه قال لي يا ابا
خزاعة هلم فدنوت منه فقال اجلس فجلست معه
حتى اذا هدي الناس وناموا اغتررته فقتلته واخذت
راسه ثم دخلت غارا في الجبل وضربت العنكبوت اي
نسجت علي وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين
فخرجت فكنت اسير الليل واكمن النهار حتى قدمت
المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
فلما راني قال افلح الوجه قلت افلح وجهك يا رسول الله

فوضعت

فوضعت راسه بين يديه واخبرته خبري فدفع
لي عصا وقال تخصر بهذه في الجنة اي توكا عليها
اي فان المتخصرين في الجنة قليل فكانت تلك
العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله
ان يدخلوها في كفنه يجعلوها بين جلده وكفنه
ففعلوا اي وفي القاموس ذو المخصرة اي
لمكتسبه بكسر الميم عبد الله بن انيس هذه
هذه القصة وقصة كعب بن الاشرف ترد على
الزهري في قوله لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم راس الى المدينة قط وحمل الى ابي بكر
رضي الله عنه راس فكره ذلك واول من حملت
اليه الروس عبد الله بن الزبير رضي الله عنه راس
فكره ذلك واول من حملت اليه الروس عبد
الله بن الزبير رضي الله عنه فيه ان لما قتل
الحسين وجماعة من اهل بيته بعث ابن زياد قبحه
الله بروسهم الى يزيد بن معاوية وابن الزبير
رضي الله عنهما لم يبايع بالخلافة الا بعد موت
يزيد ومعاوية من الخلافة ابنه معاوية رضي
الله عنه الذي خلع نفسه وهي اربعون يوما
ولعل المراد راس الحسين ومن معه كانا قبل
راس عبد الله بن ابي الحمق فلا ينافي قول الجوزي

اول راس حمل في الاسلام اي من المسلمين راس عبد الله
ابن ابي الحمق وذلك انه لدغ فمات فخشيت الرسل
ان تتهم فقطعوا راسه فحملوه ثم رايت ابن الجوزي
قال قال ابن حبيب نصب معاوية رضي الله
عنه راس عمرو بن ابي الحمق ونصب يزيد بن معاوية
راس الحسين رضي الله عنه وقوله الزهري
الى المدينة لا يخالف ما في النور تقدم في غزوة
بدر كم من راس حمل بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان تلك الروس لم تحمل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة على انه لم يحمل اليه ذلك
اليوم الا راس ابي جهل على ما تقدم سرية
الرجيع وفي الامتاع بعث الرجيع بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرة وقيل ستة
عيونا الى مكة يتجسسون اخبار قريش ليأتوه
بها وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه
ويقال له ابن ابي الاقلح بالقاف وقيل امر عليهم
مرثد الغنوي رضي الله عنه حليف عمه صلى الله
عليه وسلم حمزة رضي الله عنه ومرثد بفتح الميم
واسكان الراء وبالمثلثة الغنوي بغين معجمة
اي وكان مرثد هذا يحمل الاسرى ليلا من مكة
حتى ياتي بهم المدينة فوعد رجلا من الاسرى بمكة

ان يحمله

ان يحمله قال فجئت حتى انتهيت الى حائط من
حيطان مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق وكانت
من حملة البغايا بمكة فرأت ظلي في جانب الحائط
فلما انتهت الي عرفتني قالت مرثد قلت مرثد
قالت مرحبا واهلا فلم تبت عندي الليلة فقلت
يا عناق ان الله حرم الزنا فدلت علي فخرج في اثري
ثمانية رجال فتواريت في كهف بالخندمة فجاءوا
فوقفوا على راسي واعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت
لصاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت
الى محل فككت عنه قيده ثم جعلت احمله حتى
قدمت المدينة ثم استشرته صلى الله عليه وسلم
ان انكح عناقا فامسك عني حتى نزلت الاية
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
فدعاني صلى الله عليه وسلم فتلاها علي وقال لي لا
تتزوجها وفي التفسير للجلال المحلي ان الاية
نزلت في بغايا المشركين لما هم فقراء المهاجرين
ان يتزوجوهن وهن موسرات لينفقن عليهم
فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله
وانكحوا الايامى منكم الاية وفيه ان عند فقهائنا
يحرم على المسلم نكاح من تعبد الاوثان وان لم

نكون يقينا ومن جملة العشرة عبد الله بن طارق
وخبيب بن عدي وخبيب تصغير خب وهو الماكر
من الرجل الخداع وزيد بن الدثنة بفتح الدال
المهملة وكسر الثاء المثلثة وقد تسكن ثم نون
مفتوحة ثم تاء تأنيث مقلوب من الدثنة والدثنة
استرخاء اللحم رضي الله عنهم فخرجوا أي يسيرون
الليل ويكمنون النهار حتى إذا كانوا بالرجيع
وهو ماء لهذيل لقيهم سفيان بن خالد الهذلي
الذي قتله عبد الله بن أنيس وجاء برأسه
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقومه
وهم بنو لحيان فإنهم ذكروا لهم فنفروا إليهم فيما
يقرب من مائتي رام أي ولا يخالف ما في الصحيح
قريبا من مائة رجل فاقتفوا آثارهم حتى وجدوا
نوى تمر أكلوه في منزل نزلوه أي فإن منهم امرأة
كانت ترعى غنما فرأت النوى فقالت هذا تمر
يثرب فصاحت في قومها أتيتم فتبعوهم إلى أن وجدوهم
في المحل المذكور فلما أحسوا بهم لجأوا إلى موضع من
جبل هناك أي صعدوا إليه فأحاطوا بهم وقالوا لهم
انزلوا ولكم العهد أن لا نقتل منكم أحدا فقال عاصم
رضي الله عنه أما أنا فلا أنزل على ذمة أي أمان وعهد
كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما أي وستة منهم وصار

عاصم يرميهم بالنبل وينشد أبياتا منها
الموت حق والحياة باطل ۞ وكل ما قضى الإله نازل
بالمرء والمرء إليه آيل ۞ ولا زال يرميهم حتى
فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسرت رمحه ثم
سل سيفه وقال اللهم إني حميت دينك صدر
النهار فاحم لحمي آخره ونزل إليهم ثلاثة على العهد
وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله
عنهم فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوا
خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا
أول الغدر أي وترك الوفاء بالعهد والله لا
أصحبكم إن لي بهؤلاء يعني القتلى أسوة فعالجوه
فأبى أن يصحبهم أي فقتلوه كما في الصحيح
وقيل صحبهم إلى أن كانوا بمر الظهران يريدون
مكة انتزع عبد الله يده منهم ثم أخذ سيف
واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه
وانطلقوا بخبيب وزيد أي ودخلوا بهما مكة
في شهر القعدة فباعوهما بأسيرين من هذيل
كانا بمكة أي وقيل بيع كل بخمسين من الإبل
أي وقيل بيع خبيب بأمة سوداء فابتاع بنو
الحارث بن عامر خبيبا قيل لأنه قتل الحارث
يوم بدر كما في البخاري وتعقب بأن الواقع عندهم

ان قاتل الحارث يوم بدر انما هو خبيب بن اساف
الخزرجي اي وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه
وخبيب بن عدي هذا اوسي لم يشهد بدرا عند
احد من ارباب المغازي اي وفي هذا تضعيف
الحديث الصحيح ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله
ذكر انه يلزم هذا رد الحديث الصحيح ولو لم
يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان
لاعتناء آل الحارث باسره فقتله به معنى الا ان
يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع
زيدا صفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك ليقتله بابيه فحبسوهما الى ان تنقضي الاشهر
الحرم واستعار خبيب رضي الله عنه وهو محبوس
موسى من بنت الحارث وفي الصحيح من بعض بنات
الحارث ليستحد بها اي يحلق بها فدرج ابن لها
صغير وهي غافلة عنه حتى اتى الى خبيب رضي الله
عنه فاجلسه خبيب رضي الله عنه على فخذه والموسى
بيده فلما رات ابنها على تلك الحالة فزعت فزعة
عرفها خبيب رضي الله عنه فقال اتخشين ان اقتله
ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وذلك بكسر
الكاف لانه خطاب للمؤنث وروي انه رضي الله عنه
اخذ بيد الغلام وقال هل امكن الله منكم فقالت

المراة

المراة ما كان هذا ظني بك فرمى لها بالموسى وقال
انما كنت مازحا ما كنت لاغدر وفي السيرة الهشامية
ان تلك المراة قالت قال لي تعني خبيبا رضي الله عنه
حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر
بها للقتل اي وقد كان رضي الله عنه قال لها
اذا ارادوا قتلي فآذنيني فلما ارادوا قتله
آذنته فطلب منها تلك الحديدة قالت فاعطيت
غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا
الرجل البيت قالت فوالله لما دخل عليه الغلام
قلت والله اصاب الرجل ثاره يقتل هذا الغلام
ويكون رجل برجل فلما ناوله الحديدة اخذها
من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري
حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلا سبيله
ويقال ان الغلام ابنها اي ويرشد اليه
قول خبيب رضي الله عنه ما خافتك امك وكانت
بنت الحارث تقول والله ما رايت اسيرا خيرا
من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما اي
وقد اطلعت عليه من شق الباب ياكل قطفا من
عنب في يده اي مثل راس الرجل وانه لموثق
بالحديد وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا اعلم في ارض
الله عنبا يؤكل اي واستدل ائمتنا بقصة

خبيب هذه على انه يستحب لمن اشرف على الموت ان
يتعهد نفسه بتقليم الاظفار واخذ شعر شاربه
وابطه وعانته وفعل ذلك كان بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم واقره فلما انقضت الاشهر الحرم
بانقضاء ذي الحجة خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه
في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دعوني اصلي
ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال لهم والله
لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت ثم قال اللهم
احصهم عددا واقتلهم بددا اي متفرقين
واحدا بعد واحد ولا تبق منهم احدا اي الكفار
منهم وقد قتلوا في الخندق متفرقين قال
ذكر انهم لما خرجوا به ليقتلوه خرج النسا والصبيان
والعبيد فلما انتهوا به الى التنعيم امروا بخشبة
طويلة فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد
صلاته للركعتين صلبوه على تلك الخشبة اي ليراه
الوارد والصادر فيذهب بخبره الى الاطراف ثم
قالوا له ارجع عن الاسلام نخلي سبيلك وان لم ترجع
لنقتلنك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم
انه ليس هنا احد يبلغ رسولك عني السلام فبلغه
انت عني السلام وبلغه ما يصنع بنا وعن اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان

كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما كان ياخذه عند نزول الوحي
فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلما
سري عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل يقريني
من خبيب السلام خبيب قتله قريش وجا ان المشركين
دعوا اربعين ولدا ممن قتل اباوهم يوم بدر فاعطوا
كل واحد رمحا وقالوا هذا الذي قتل اباكم فطعنوه
بتلك الرماح حتى قتلوه ووكلوا بتلك الخشبة
اربعين رجلا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المقداد والزبير رضي الله عنهما في انزال خبيب عن
خشبته وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم ايكم ينزل
خبيبا عن خشبته وله الجنة قال الزبير بن العوام
رضي الله عنه انا يا رسول الله وصاحبي المقداد
ابن الاسود فخرجا فوجدا عنده اربعين رجلا كلهم
سكارى نياما فانزلاه وذلك بعد اربعين يوما
من صلبه وموته وحمله الزبير رضي الله عنه على
فرسه وهو رطب لم يتغير منه شي فشعر بهما المشركون
اي وكانوا سبعين رجلا فتبعوهما فلما لحقوا بهما
قذف به الزبير رضي الله عنه فابتلعته الارض انتهى
ومن ثم قيل له بليع الارض اي وكشف الزبير
رضي الله عنه العمامة عن راسه وقال لهم انا الزبير
ابن العوام وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان

يد بان عن نسلهما فان شئتم ناضلناكم وان شئتم انصرفتم
فانصرفوا عنهما وقدما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وكان عنده صلى الله عليه وسلم جبريل
عليه السلام فقال له جبريل يا محمد ان الملائكة
تتباهى بهذين الرجلين من اصحابك فنزل فيهما
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية
وتقدم انه قيل انها نزلت في علي كرم الله وجهه
لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه
الى الغار وقيل انها نزلت في صهيب لما اراد الهجرة
ومنعوه منها قريش فجعل لهم ثلث ماله او كله كما
تقدم ورايت بعضهم هنا قال انها نزلت في صهيب
رضي الله عنه لما اخذه المشركون ليعذبوه فقال
لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم
فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا
وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله ان عمرو بن امية هو الذي
انزل خبيبا فعنه رضي الله عنه قال جئت الى خشبة
خبيب فرقيت فيها فحللته فوقع الى الارض ثم
التفت فلم ار خبيبا ابتلعته الارض وهذا هو الموافق
لما في السيرة الشامية وان ذلك كان حين ارسله صلى
الله عليه وسلم والانصاري لقتل ابي سفيان بن حرب لما
سيأتي اي وكان خبيب رضي الله عنه يتحرك على الخشبة

فانقلب

السابع والعشرين
من الجزء الثالث

فانقلب وجهه عن القبلة اي الكعبة فقال اللهم
ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك
فحول الله وجهه نحوها فقال الحمد لله الذي جعل
وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه عليه
الصلاة والسلام وللمؤمنين ودعا عليهم خبيب
رضي الله عنه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تغادر منهم احدا قال معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما فالقى ابو سفيان
بنفسه الى الارض على جنبه خوفا من دعوة خبيب
رضي الله عنه لانهم كانوا يقولون ان الرجل اذا
دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه اي لم تصبه
تلك الدعوة وقد ولى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه سعيد بن عامر رضي الله عنه على بعض
اجناد الشام فقيل له مصاب بالحقة غشي
فاستدعاه فلما قدم عليه وجد معه مزودا
وعكازا وقدحا فقال له عمر رضي الله عنه ليس
معك الا ما ارى فقال له وما اكثر من هذا يا
امير المؤمنين مزودي اضع فيه زادي وعكازي
احمل به ذلك وقدحي اكل فيه فقال له عمر رضي
الله عنه اتك لمم فقال لا فقال فما غشية بلغتني
انها تصيبك فقال والله يا امير المؤمنين ما بي

باس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين
قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي
وانا في مجلس قط الا غشي علي فزاده ذلك عند عمر رضي الله
عنهما خيرا او وعظم فقال له من يقدر على ذلك
فقال انت يا امير المؤمنين انما هو ابن يقال له
قنطاع فقال له عمر رضي الله عنه ارجع الى عملك
فابى وناشده الاعفا فاعفاه وكان خبيب
رضي الله عنه هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا
الصلاة اي لانه صلى الله عليه وسلم بلغه ذلك
عنه فاستحسنه فكانت سنة اي وهذا يدل
على ان واقعة زيد بن حارثة رضي الله عنهما متاخرة
عن قصة خبيب رضي الله عنه ولكن في النور والمعروف
ان زيد بن حارثة صلاهما قبل خبيب بزمن طويل
وفي الينبوع ان قصة زيد بن حارثة رضي الله
عنهما كانت قبل الهجرة اي وكان ابن سيرين
رحمهما الله اذا سئل عن الركعتين قبل القتل
قال صلاهما خبيب رضي الله عنه وحجر وهما فاضلان
ويعني بحجر حجر بن عدي رضي الله عنه فان زيادا
والي العراق من قبل معاوية رضي الله عنه وشى
به الى معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على
معاوية قال له السلام عليك يا امير المؤمنين فقال

معاوية

معاوية رضي الله عنه او امير المؤمنين انا اضربوا
عنقه فلما قدم للقتل قال دعوني اصلي ركعتين
فصلاهما خفيفتين ثم قال رضي الله عنه لولا ان
يظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما ثم قتل هو وخمسة
من اصحابه ولما حج معاوية رضي الله عنه وجاء
المدينة زائرا استاذن على عائشة رضي الله عنها
فاذنت له فلما قعد قالت له اما خشيت الله في قتل
حجر واصحابه قال انما قتلهم من شهد عليهم وقصة
زيد بن حارثة رضي الله عنهما رواها الليث بن سعد
قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى بغلا من
رجل بالطائف فمال به ذلك الرجل الى خربة وقال
له انزل فنزل زيد رضي الله عنه فاذا في الخربة
المذكورة قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له
دعني اصلي ركعتين اي لانه راى ان الصلاة خير
ما ختم به عمل العبد قال صل فقد صلى قبلك
هولاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا وهذا يدل
ان القتلى كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت
اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع
صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيئا
فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا
فاذا بفارس على فرس في يده حربة في راسها شعلة

نار فطعنه بها فانفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال
لي لما دعوت الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء
فلما دعوت الثانية اتيتك اقول وقد
وقع مثل ذلك لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الانصار يكنى ابا معلق وكان يتجر بمال
له ولغيره يسافر به في الافاق وكان ناسكا ورعا
فخرج مرة في بعض اسفاره فلقيه لص متقنعا
في السلاح فقال له ضع ما معك فاني قاتلك فقال
ما تريد من دمي فشانك والمال فقال اما المال
فلي ولست اريد الا دمك فقال ذرني اصلي
اربع ركعات فقال صل ما شئت فتوضا ثم صلى
اربع ركعات ثم دعا في اخر سجدة فقال يا ودود
يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اسالك بعزك
الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك
الذي ملا اركان عرشك ان تكفيني شر هذا
اللص يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات
فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة وضعها بين
اذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه
الفارس فقتله ثم اقبل الى ابي معلق فقال قم
فقال من انت بابي انت وامي فلقد اغاثني الله بك
اليوم قال انا ملك من اهل السماء الرابعة دعوت بدعائك

الاول فسمعت لابواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك
الثاني فسمعت لاهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك
الثالث فقيل لي دعاء مكروب فسالت الله تعالى
ان يوليني قتله قال انس رضي الله عنه من
فعل ذلك استجيب له مكروبا كان او غير مكروب اي
وقد وقع نظير هذه المسالة اي من حيث اقراره صلى
الله عليه وسلم على فعل غيره وهو انهم كانوا ياتون
الصلاة وقد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها
فكان الرجل يشير الى الرجل كم صلى فيقول واحدة
او اثنتين فيصليهما وحده ثم يدخل مع القوم في صلاتهم
فجاء معاذ رضي الله عنه فقال لا اجده صلى الله
عليه وسلم على حال ابدا الا كنت عليها ثم قضيت
ما سبقني فجاء وقد سبقه صلى الله عليه وسلم ببعضها
فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاته قام فقضى ما عليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا
اي وكان هذا قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما
ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا واخرج صفوان بن
امية رضي الله عنه زيدا رضي الله عنه الى الحل مولى له
ليقتله به واجتمع عنده رهط من قريش فيهم
ابو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له ابو سفيان

رضي الله عنه انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا
مكانك نضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله ما احب
ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
تؤذيه واني لجالس في اهلي فقال ابو سفيان
رضي الله عنه ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب
اصحاب محمد محمدا ونقل مثل ذلك عن خبيب رضي الله
عنه اي فانهم لما وضعوا السلاح في خبيب رضي الله
عنه وهو مصلوب نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا
مكانك قال لا والله ما احب ان يؤذى بشوكة في
قدمه ثم قتله ذلك المولى اي طعنه برمح في صدره حتى
انفذه من ظهره وقيل رمي بالنبل وارادوا فتنته عن
دينه فلم يزدد الا ايمانا ولما قتل عاصم رضي الله عنه
الذي هو امير هذه السرية على ما تقدم ارادت
هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة وهي ام
مسافع وجلاس ابني طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار
وكلام بعضهم يقتضي انها اسلمت وكان عاصما هذا
كما تقدم يوم احد ولديها كلاهما اشعره سهما وكان
ياتي اليها بعد اصابة السهم ويضع راسه في حجرها
فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين
رماني يقول خذها وانا ابن الاقلح فنذرت ان قدرت
على راسه لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن يجيء براسه

مائة ناقة

مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر بفتح الدال المهملة
وسكون الباء الموحدة وهي الزنابير بينهم وبين عاصم
رضي الله عنه كلما قدموا على قطعه طارت في وجوههم ولدغتهم
فقالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي
اي سال فاحتمل السيل عاصما فذهب به حيث اراد
الله فسمي حمي الدبر وبعثت قريش فارسا من قريش لما
بلغهم قتل عاصم في طلب جسده او شيء منه يعرفونه
ليمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمائهم قال
الحافظ ابن حجر لعله عقبة بن ابي معيط فان عاصما
قتله صبرا باذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان انصرفوا من بدر اي كما تقدم ولعل
وكان قريشا لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الزنابير
لهم من عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير
تركته اي ولم يشعروا بان السيل احتمله
اي وقد كان عاصما رضي الله عنه دعا الله ان لا يمس
مشركا ولا يمسه مشرك في حياته وتقدم انه دعا الله
ان يحمي لحمه فاستجاب الله له فلم يحصل له ذلك لا في
حياته ولا بعد موته اي وفي كلام بعضهم لما
نذر عاصم ان لا يمس مشركا ووفى بنذره عصمه الله
عن مماس المشركين اياه فصار عاصما معصوما
هذا وقيل ان هولاء العشرة لم يخرجوا الا ليأتوا بخبر

قريش انما خرجوا مع رهط من عضل والقارة وهما
بطنان من بني الهون قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث
معنا نفرا من اصحابك يفقهونا في الدين ويقرئونا
القران ويعلمونا شرائع الاسلام فبعث صلى الله
عليه وسلم اولئك فساروا حتى اذا كانوا على الرجيع
استصرخوا عليهم هذيلا فلم يشعروا الا والرجال
بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا
القوم فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم ولكننا نريد
ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله
وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا الحديث والحافظ
الدمياطي رحمه الله اقتصر على هذا الثاني وان
اميرهم كان مرثد الغنوي رضي الله عنه فقال
سرية مرثد الغنوي الى الرجيع قالوا قدم رهط من
عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما
الحديث لكنه في سياق القصة قال وامر عليهم عاصما
وقيل مرثدا رضي الله عنهما واخر هذه السرية عن
السرية بعدها التي هي سرية القراء الى بير معونة

سرية القراء رضي الله عنهم الى بير معونة

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عامر
ابن مالك ملاعب الاسنة اي ويقال له ايضا ابو براء

بالمد لاعب وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله
اي واهدى اليه صلى الله عليه وسلم فرسين
وراحلتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية نهيت عن عطايا
المشركين اقول وفي كلام السهيلي انه اهدى
اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع فابعث
الي بشيء اتداوى به فارسل اليه صلى الله عليه وسلم
بعكة عسل وامره ان يستشفي به وقال له نهيت
عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد
مشتق من الزبد لانه نهي عن مداهنتهم واللين
لهم كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فرجع المعنى
الى اللين كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم
ويحتمل ان يكون قبله وهو الاقرب والله اعلم فلما
قدم عليه ابو عامر عرض عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد
عن الاسلام اي وقال اني ارى امرك هذا امرا حسنا شريفا
اي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في
الصحابة ثم قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك
الى اهل نجد اي وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم الى
امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم

جاروهم في جواري وعهدي فابعثهم فليدعوا الناس
الى امرك وخرج ابو برا الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنذر بن عمرو رضي الله عنه في اربعين وقيل
في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي اي لانه
الصحيح الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا
من اصحابه من خيار المسلمين اي وذكر الحافظ بن
حجر ان هذا القيل وهم وانه يمكن الجمع بين كونهم
سبعين وكونهم اربعين بان الاربعين كانوا رؤسا
وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهؤلاء القرا
اي لملازمتهم قراءة القران فكانوا اذا امسوا اجتمعوا
في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القران
فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد
انهم في اهاليهم حتى اذا كان وجه الصبح استعذبوا
من الماء واحتطبوا وجاءوا به الى حجر النبي
صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم وكانوا يحتطبون
بالنهار ويتدارسون القران بالليل وكانوا يبيعون
الحطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد
يقال لا منافاة لجواز انهم كانوا يفعلون هذا مرة
وهذا اخرى او بعضهم يفعل احد الامرين وبعضهم
يفعل الاخر وكان فيهم عامر بن فهيرة رضي الله عنه

وكتب

وكتب صلى الله عليه وسلم معهم كتابا فساروا حتى نزلوا
بير معونة وهي بين بني عامر وحرة بني سليم والحرة ارض
فيها حجارة سود فلما نزلوها بعثوا حرام بالحاء المهملة
والراء ابن ملحان وهو خال انس بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل
لعنه الله اي وهو رأس بني سليم وفي لفظ سيد
بني عامر وابن اخي ابي برا عامر بن مالك كما تقدم
فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله
اي بعد ان قال يا اهل بير معونة اني رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فامنوا بالله
ورسوله فجاءه اليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في
جنبه حتى نفذ من جنبه الاخر فقال الله اكبر
فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه على
وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم اي استغاث
بني عامر فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا
انا لن نخفر ابا برا اي لا نزيل خفارته وننقض عهده
وعقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من
بني سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعلا
وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان قال بعضهم وليس
في محله اقول وكان قائله نظر الى ذلك من كونه صلى الله
عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعا عليهم مع من ذكر في قتله

و

وسياتي انه انما جمعهم لان خير اصحاب الرجيع فدعا عليهم
دعا واحدا والله اعلم فلما دعا تلك القبايل الثلاثة
التي هي عصية ورعل وذكوان اجابوه الي ذلك ثم خرجوا
حتي احاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم
فقاتلوهم حتي قتلوا الي اخرهم الا كعب بن زيد رضي
الله عنه فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد
ذلك حتي قتل يوم الخندق شهيدا واما عمرو بن امية
الضمري رضي الله عنه ورجلا اخر كانا في سرح القوم
ولما احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك
عنا السلام غيرك فاقرءه منا السلام فاخبره جبريل
عليه السلام بذلك وقال عليهم السلام اي وفي لفظ
انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا صلي الله عليه وسلم انا قد
لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاءه الخبر
من السما قام صلي الله عليه وسلم فحمد الله واثني عليه
ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم
وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد لقينا ربنا ورضينا
عنه ورضي عنا ربنا في لفظ فرضي عنا وارضانا فانا
رسولهم اليكم انهم قد رضوا عنه ورضي عنهم وذكر
انس رضي الله عنه ان ذلك اي قولهم المذكور كان يتلي
قرانا ثم نسخت تلاوته اي فصار ليس له حكم القران
من التعبد بتلاوته وان لا يمسه الا الطاهر ولا يقري

في صلاة

في صلاة الجمعة من ذلك من احكام القران فلما راي عمرو
ابن امية والرجل الذي معه الطير تحوم علي محل
اصحابهما اي وكانا في رعاية ابل القوم لا تعدم قال لا
والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا
القوم في دماهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة
فقال الرجل الذي مع عمرو وما ذا تري فقال اري ان
نلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم فنخبره الخبر
فقال له لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل
فيه المنذر بن عمرو فاقبلا فلقينا القوم فقتل ذلك
الرجل واسر عمرو فاخبرهم انه من مضر فاخذه عامر بن
الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت علي
امه فخرج عمرو حتي جا الي ظل جلس فيه فاقبل
رجلان حتي نزلا به معه فيه فسالهما فاخبراه انهما من بني
عامر وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من
رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فامهلهما
حتي ناما وعدا عليهما فقتلهما وهو يري اي يظن
انه قد اصاب بهما ثارا من بني عامر فلما قدم عمرو
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبره الخبر واخبره
بقتل الرجلين فقال له لقد قتلت قتيلين لاديتهما
اي لادفعن ديتهما ثم قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها متخوفا

فلما بلغ ابا براء ان عامر بن الطفيل ولد اخيه ازال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل اي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع من فرسه وقال ان انا مت فدمي لعمي يعني ابا براء وان اعش فسارى رأي اي وفي لفظ نظرت في امري وفي الاصابة ان ربيعة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه الغدرة ان اضرب عامر بن الطفيل ضربة او طعنة قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامر ضربة اشواه فيها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر بن الطفيل اقتص فقال قد عفوت اي وعقب ذلك مات ابو براء اسفا على ما صنع به ابن اخيه عامر بن الطفيل من ازالة خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعاية صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الوفود وفي عامر اي وقال بعضهم قد اخطأ المستغفري في عده صحابيا ولما قتل عامر بن فهيرة رضي الله عنه رفع الى السما فلما رأى قاتله ذلك اسلم اي وهو جبار بن سلمى لا عامر ابن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال

وقال صلى الله عليه وسلم اي لما بلغه قتل عامر بن فهيرة ان الملائكة وارت جثة عامر بن فهيرة اي في الارض اي ~~بعد ان رفع~~ الى السما وضع كما في البخاري فقد جاء ان عامر بن الطفيل لعنه الله قال لعمرو ابن امية رضي الله عنه واشار الى قتيل من هذا فقال له عمرو هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي بعض الروايات ان عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ اي فلم يوجد فيرون ان الملائكة رفعته وظاهرها ان الملائكة لم تضعه في الارض بل رفعته اي ويؤيده ان عامر ابن الطفيل لعنه الله دخل بعمرو بن امية في القتلى وصار يقول له ما اسم هذا ثم قال له هل فقدت من اصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رايت فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال له عامر اي رجل هو فيكم قال من افضلنا اي واولي اي ومن اولي المسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر لما قتل رايته رفع الى السما وعن انس ابن مالك رضي الله عنه انه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب بئر معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا اقول وفي رواية

للسبخين قنت شهرا اي ثلثا يعا يدعوا على قاتلي
اصحاب بير معونة اي في الركعة الاخيرة من صلاة
الخمس وحينئذ يكون المراد بالصباح اليوم وليلته
وذكر بعض اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع
يديه في الدعا المذكور وقاس عليه رفعهما في قنوت
الصبح واستدل اصحابنا على استحباب القنوت للنازلة
في ساير المكتوبات بقنوته ودعايه على قاتلي اصحاب بير
معونة وفي بعض السير فدعى النبي صلى الله عليه وسلم
شهرا عليهم في صلاة الغداة وفي لفظ يدعوا في الصبح
وذلك بدو القنوت وما كان يقنت رواه الشيخان
وقد سئل الجلال السيوطي هل دعاوه صلى الله عليه وسلم
على من قتل اصحابه كان عقب فراغه من القنوت المعروف
او كان الدعا هو قنوته فاجاب بانه لم يقف على شي من
الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت
والدعا قال بل ظاهر الاحاديث انه اقتصر على الدعا
اي فيكون قنوته هو الدعا وهو الموافق لقول اصحابنا
ويستحب القنوت في اعتدال اخرة صبح مطلقا واخر
ساير المكتوبات اي باقيها للنازلة وهو اللهم اهدني
الى اخره في ان ال في القنوت للعهد والله اعلم وفي
رواية انه يدعوا على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين
اي بير معونة والرجيع دعا واحدا لانه صلى الله عليه وسلم

جاءه

جاءه خبرهما في وقت واحد كما تقدم وادخل البخاري
رحمه الله تعالى بير معونة مع بعث الرجيع لقربهما
في الزمن اي فبعد مكث صلى الله عليه وسلم يدعوا على
احياء من العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان
اي وهو يقتضي انهما شي واحد وليس كذلك وقد
علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب الرجيع ومن قبلهم
قتلوا اصحاب بير معونة سرية محمد بن مسلمة
رضي الله عنه الى القرطا بالقاف مفتوحة
وبالطاء المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث
صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الى القرطا في
ثلاثين راكبا اي وامره ان يسير الليل ويكمن
النهار وامره ان يشن عليهم الغارة فسار الليل
وكمن النهار قال وصادف في طريقه ركبا نا
زلين فارسل رجلا من اصحابه يسال من هم فذهب
الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزل
قريبا منهم ثم امهلهم حتى عطنوا اي بركوا الابل
حول الما اغار عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب
سايرهم واستاق نعما وشا ولم يتعرض للظعن اي
للنسا انتهى ثم انطلق حتى اذا كان بموضع يطلعه
على بني بكر بعث عبادا ابن بشر اليهم وخرج محمد بن مسلمة
في اصحابه رضي الله عنهم فشن الغارة عليهم فقتل منهم

عشرة واستاقوا النعم والشاء ثم اخذوه رضي الله
الى المدينة لخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء
به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان النعم مائة وخمسين
بعيرا والغنم ثلاثة الاف شاة لاخذت تلك السرية
ثمامة بن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد اهل
اليمامة وهم لا يدرون وجيء به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم اتدرون من اخذتم هذا ثمامة
ابن اثال الحنفي فاحسنوا اساره اي قيده فربط
بسارية من سواري المسجد قال وقيل
ان هذه السرية لم تاخذه بل دخل المدينة وهو
يريد مكة للعمرة فتحير في المدينة وقد كان جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا من عند مسيلمة
واراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدعا ربه ان يمكنه
منه فاخذ وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فربط بسارية من سواري المسجد فدخل صلى الله
عليه وسلم على اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم
من طعام فابعثوا به اليه وامر له صلى الله عليه وسلم
بناقة ياتيه بلبنها مساء وصباحا وكان ذلك لا يقع عند
ثمامة موقعا من كفايته اي وجاء اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ثمام هل امكن الله
منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم ياتيه فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول
يا محمد عندي خيرا ان تقتل تقتل ذا كرم اي وفي
لفظ ذا دم وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد
المال فسل تعط منه ما شئت فمكث ذلك معه ثلاثة
ايام قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فجعلنا
ايها المساكين اي اصحاب الصفة نقول بيننا ما
يصنع بدم ثمامة والله لاكلة جزور سمينة من فدائه
احب الينا من دم ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى
الله عليه وسلم انصرفا عن ثمامة وهو يقول اللهم
اكلة من لحم جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر به
فاطلق اي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة فقد عفوت عنك
يا ثمام فاطلق فانطلق الى ماء جار فذهب المسجد فاغتسل
وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله اي وهذا يخالف
ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمامة على انه
يستحب لمن اسلم ان يغتسل لاسلامه ثم رايت
بعض متاخري اصحابنا اجاب بانه اسلم اولا ثم لما
اغتسل اظهر اسلامه وفي الاستيعاب فاسلم فامره
النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل كما في رواية
اخرى انه قال يا محمد والله يا محمد ما كان على وجه الارض

ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها
الي والله ما كان على الارض من دين ابغض الي من دينك
فقد اصبح دينك احب الدين كله الي ثم تشهد شهادة
الحق فلما امسى جي له بما كان ياتيه من الطعام فلم
ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا
فعجب المسلمون قال وقال يا رسول الله اني
خرجت معتمرا وفي لفظ في الصحيح وان خيلك اخذتني
واني اريد العمرة فماذا ترى فامره ان يعتمر فلما قدم
بطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة ملبيا فاخذته
قريش فقالوا لقد اجترات علينا انت صبوت يا
ثمامة قال اسلمت وتبعت خير دين محمد والله لا يصل
اليكم حبة حنطة اي من اليمامة من ارض اليمن وكانت
ريفا لاهل مكة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدموه ليضربوا عنقه فقال قائل
منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوا سبيله
فخرج ثمامة الى اليمن فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا
حتى اضر بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم
يخلط باوبار الابل يشوى على النار كما تقدم فكتب
قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الست
تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقد قتلت الاباء
بالسيف والابنا بالجوع انك تامر بصلة الرحم وانك قد

قطعت

قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ثمامة ان يخلي بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل
بين قومي وبين ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى
ولقد اخذناهم بالعذاب الاية هذا والذي في
الاستيعاب ان ثمامة لما دخل مكة وقد سمع المشركون
خبره فقالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين اباءك قال
لا ادري ما تقولون الا اني اقسمت برب هذه البنية
يعني الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شي مما تنتفعون
به حتى تتبعوا محمدا من اخركم وكانت ميرة قريش
ومنافعهم من اليمامة ثم خرج رضي الله عنه فمنع عنهم
ما كان ياتيهم منها فلما اضر بهم ذلك كتبوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عهدنا بك وانت تامر
بصلة الرحم وتحث عليها وان ثمامة قد قطع علينا
ميرتنا واضر بنا فان رايت ان تكتب اليه ان يخلي
بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم
ولما عجب المسلمون من اكله بعد اسلامه رضي الله عنه
لكونه دون اكله قبل اسلامه قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مم تعجبون من رجل اكل اول النهار
في معا كافر واكل اخر النهار في معا مسلم ان الكافر
لياكل في سبعة امعا وان المسلم لياكل في معا واحد انتهى

أي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جهجاه الغفاري رضي الله عنه فانه اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فاكثر الاكل معه وقد اسلم فاقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رايت في الجامع الصغير ان الكافر ليشرب في سبعة امعاء والمسلم ليشرب في معاء واحد والمراد انه ياكل ويشرب مثل الذي ياكل ويشرب في سبعة امعاء وكان رضي الله عنه مقيما باليمامة فلما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة لعنه الله اي ويقول لهم اياكم وامرا مظلما لا نور فيه وانه لشقاء كتبه الله على من اتبعه منكم

سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الغمر بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء ماء لبني اسد الى جمع من بني اسد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه في اربعين رجلا منهم ثابت بن اقرم رضي الله عنه وقيل ان ثابتا رضي الله عنه هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى ان وصل الماء المذكور فوجد القوم علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم احدا فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلب

خبرا

خبرا ويرى اثرا فاخبر انه راى اثر نعم فتهيئوا فخرجوا فوجدوا رجلا نايما فسالوه عن خبر الناس فقال واين الناس لقد لحقوا بعلياء بلادهم قالوا فالنعم قال معهم فضربه احدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي واطلعكم على نعم لبني عم لهم لم يعلموا بسيركم اليهم قالوا نعم فامنوه فانطلقوا معه فامعن اي بالغ في الطلب حتى خافوا ان يكون ذلك غدرا منه لهم فقالوا والله لتصدقنا او لنضربن عنقك فقال تطلعون عليهم من هذا المحل فلما طلعوا منه وجدوا نعما رواتع فاغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة بتلك الابل واطلقوا الرجل الذي امنوه

سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة فوردوا عليهم ليلا فكمن القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وامهلوهم حتى ناموا واحدقوا بهم اي فما شعروا او فما شعروا الا والقوم قد خالطهم فوثب محمد بن مسلمة فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا

قفوها

فتراموا ساعة ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم
ووقع محمد بن مسلمة رضي الله عنه جريحا فضرب كعبه
فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من الثياب وانطلقوا
ومر بمحمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما
سمعه محمد رضي الله عنه يسترجع تحرك له فاخذه
وحمله الى المدينة فعند ذلك بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا
الى مصارعهم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشاة
فانحدروا بها الى المدينة **سرية ابي عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه الى ذي القصة ايضا**
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه في اربعين رجلا الى من بذي
القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون
ان يغيروا على سرح المدينة وهو يرعى يومئذ
بمحل بينه وبين المدينة سبعة اميال فصلوا
المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع
عماية الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في
الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا نعما من
نعمهم ورثة اي ثيابا خلقة من متاعهم وقدموا
بذلك الى المدينة فخمسه صلى الله عليه وسلم واسلم
الرجل فتركه صلى الله عليه وسلم **سرية زيد**

ابن

ابن حارثة رضي الله عنهما الى بني سليم بالجموم**
بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى
بني سليم بالجموم فسار حتى ورد ذلك المحل
فاصابوا امراة من مزينة فدلتهم على محلة
من محال القوم فاصابوا في تلك المحلة ابلا وشاة واسروا
منها جماعة من جملتهم زوج تلك المراة وانحدروا
الى المدينة فوهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتلك المراة نفسها وزوجها **سرية
زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى العيص
وهو محل بينه وبين المدينة** اربع ليال
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا
لقريش قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة
في سبعين ومائة راكب ليعترضها اي وكان فيها
ابو العاص بن الربيع وقدم به وبتلك العير
المدينة فاستجار ابو العاص بزوجته زينب رضي
الله عنها فاجارته ونادت في الناس حين صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفجر اي دخل في الصلاة هو
واصحابه فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص
ابن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لما سلم واقبل على الناس وقال هل سمعتم ما

سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفسي بيده ما علمت
بشيء من هذا اي ثم انصرف صلى الله عليه وسلم
فدخل على ابنته رضي الله عنها وقال قد اجرنا من اجرت
قال وقال صلى الله عليه وسلم المومنون يد على
من سواهم يجير عليهم اي وفي الصحيحين ذمة
المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما
اي ازال خفارته اي نقض جواره وعهده فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم دخلت
عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها فسألته
ان يرد على ابي العاص ما اخذ منه فاجابها الى ذلك
وقال لها صلى الله عليه وسلم اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص
اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم نكاح المومنات
على المشركين لا تقدم في الحديبية وبعث
صلى الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان هذا الرجل
منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا
وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم
فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول
الله بل نرده عليه فردوا عليه ما اخذ منه وهذا
السياق يدل على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع
الهدنة لان بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقريش ولم يخالف قوله صلى الله عليه وسلم

لها

لها لا يخلص اليك لانه لا تحرم المومنات على المشركين
انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان
قبيل الفتح سنة ثمان ومن ذكر الزهري وتبعه ابن
عقبة ان الذين اخذوا هذه العير واسروا من فيها
ابو بصير وابو جندل واصحابهما لانهم كانوا في مدة
صلح الحديبية من شانهم ان كل عير مرت عليهم
لقريش اخذوها بغير معرفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم فلما اخذوا هذه العير خلوا
سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل اعجزهم هربا وجاء تحت الليل فدخل على
زوجته زينب رضي الله عنها فاستجار بها فاجارته ثم
كلمها في اصحابه الذين اسروا فكلمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا صاهرنا
ابا العاص فنعم الصهر وجدناه وانه قد اقبل من
الشام في اصحاب له من قريش فاخذهم ابو جندل
وابو بصير واسروهم واخذوا ما كان معهم وان زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني ان اجيرهم
فهل انتم مجيرون ابا العاص واصحابه فقال الناس
نعم فلما بلغ ابا جندل وابا بصير قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ردوا الاسارى وردوا عليهم كل شيء حتى
العقال وصوب في الهدي هذا الذي ذكره الزهري

اي لما علمت ان مما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم

لبنته زينب ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له لا لا

تحريم نكاح المؤمنات على المشركين انما كان بعد

الحديبية وذكروان المسلمين قالوا لابي العاص يا ابا

العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول

الله صلى الله عليه وسلم اي لانه يلتقي مع النبي صلى

الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم

فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بئس ما

امرتموني افتتح ديني بغدره اي بالغدر وعدم الوفاء

ذهب ابو العاص الى اهل مكة فادى كل ذي حق

حقه ثم قام فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد منكم

مال لم ياخذه هل وفيت ذمتي فقالوا اللهم نعم

فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال

فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله

والله ما منعني من الاسلام عنده الا خشيت ان

تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم ثم خرج حتى

قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فرد له

صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على النكاح

الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل

بعد سنة واحدة انتهى اقول وفي رواية بعد

سنتين والمتبادر ان الستة او السنتين من اسلامها

دونه

بيان ن

دونه وهو مخالف لما عليه اهل العلم من انه لا بد ان يجتمع

الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة

منهم الترمذي هذا حديث ليس باسناده باس

ولكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن ان

يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من اسلامها

دونه صيرته مجهول التاريخ فلا يصح الاستدلال به

وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم رد ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع

بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في اسناده

مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال اخر لا يثبت

والحديث الصحيح انما هو ان النبي صلى الله عليه وسلم

اقرهما على النكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث

انه صلى الله عليه وسلم اقرهما على النكاح الاول متروك

لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد صحيح

عندنا يعضده الاصول وان صح الاول اريد به على

الصداق الاول وهو حسن هذا كلامه قال بعضهم

تصحيح ابن عبد البر لحديث انه ردها بنكاح جديد

مخالف لكلام ائمة الحديث كالبخاري واحمد بن حنبل

ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي

وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله عنها

كانت مشركة واسلمت قبل زوجها المشعر به قوله

بعضهم ولم يقل في اسلامها نظر لانها رضي الله عنها
اتبعت ما بعث به ابوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم
شرك منها لا يقال فحيث كانت مسلمة كيف زوجها
لابي العاص وهو كافر لانا نقول على فرض انه صلى الله
عليه وسلم زوجها له بعد البعثة فتزوجها له قبل نزول
قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لان تلك الآية
نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر انه
صلى الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية اي قبل البعثة
والله اعلم **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما**
الى بني ثعلبة اي بالطرف ككتف اسم ما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني
ثعلبة في خمسة عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين
بعيرا وشاء واقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله على
النعم ولم يذكر الشاء ولم يجد احدا لانهم ظنوا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد رضي الله
عنه بالنعم والشاء المدينة اي وقد خرجوا في طلبه فاعجزهم
وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل امت
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى
جذام بمحل يقال له حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون
السين على وزن فعلى وهو موضع وراء وادي القرى يقال
ان الطوفان اقام بذلك المحل بعد نضوبه اي ذهابه

ثمانين

ثمانين سنة وسببها ان دحية الكلبي رضي الله عنه اقبل
من عند قيصر ملك الروم اي وكان صلى الله عليه وسلم
وجهه اليه كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة او
انه ارسله اليه بغير كتاب والا فارساله اليه بالكتاب
كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولما
وصل رضي الله عنه اليه اجازه بمال وكساه فاقبل
بذلك الى ان وصل ذلك المحل فلقيه الهنيد وابنه
في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما
معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك نفر من
جذام من بني الضبيب اي ممن اسلم منهم فنفروا اليهم
واستنقذوا لدحية رضي الله عنه ما اخذ منه وقدم
دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية
وكان زيد رضي الله عنه يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه
دليل من بني عذرة فاقبل حتى هجم على القوم اي على
الهنيد وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا الهنيد
وابنه ومن كان معهم واخذوا من النعم الف بعير ومن
الشاء خمسة آلاف ومن السبي مائة من النساء والصبيان
قال ولما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد رضي الله
عنه ركبوا وجاؤوا الى زيد وقال له رجل منهم انا قوم مسلمون
فقال له زيد رضي الله عنه اقرأ ام الكتاب فقرأها ثم قدم

منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه
الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا
تحل لنا حراما فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا اطلق لنا
من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا زيد
رضي الله عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله
وجهه يامر زيدا ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم
اي فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله ان زيدا لا
يطيعني فقال خذ سيفي هذا فاخذه وتوجه فلقي علي
كرم الله وجهه رجلا ارسله زيد رضي الله عنه مبشرا على
ناقة من ابل القوم فردها علي كرم الله وجهه على
القوم واردفه خلفه ولقي زيدا فابلغه امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وعنده ذلك قال له زيد
رضي الله عنه ما علامة ذلك فقال هذا سيفه فعرف
زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان
معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فردوا الناس كافة كلما اخذوه اقول
وهذا السياق يدل على ان جميع ما اخذ من الشاء
والنعم والسبي كان لمن اسلم من جذام من بني الضبيب
وان بعض من قتل مع الهنيد وابنه كان مسلما وفي
ذلك من البعد ما لا يخفى والله اعلم سرية امير

المومنين

المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه
لبني فزارة كما في صحيح مسلم بوادي القرى
عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه الى بني فزارة
وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا
الغارة فوردنا الما فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل
ورايت طائفة من الذراري فخشيت ان يسبقوني
الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل
فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة اي وهي ام قرفة
عليها قشع من ادم اي فروة خلقة معها ابنتها من احسن
العرب فجئت بهم اسوقهم الى ابي بكر فنفلني ابو بكر
رضي الله عنه ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة
فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة
هب المراة لله ابوك اي ابدل نعبه خالصا حيث انجب
بك واني لمثلك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب
اي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت
هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مكة ففدى بها اسرى من المسلمين
كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ فدى بها اسيرا
كان في قريش من المسلمين كذا ذكر الاصل ان امير هذه
السرية اي التي اصابت ام قرفة ابو بكر رضي الله عنه وانه

الذي في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن ابن
اسحاق وابن سعد رضي الله عنهما ان امير المؤمنين في هذه
السرية اي التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة رضي الله
عنهما وانه لقي بني فزارة واصيب بها ناس من اصحابه وانفلت
زيد من بين القتلى اي احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد
رضي الله عنه نذر ان لا يمس رأسه غسل من الجنابة حتى
يغزو بني فزارة فلما عوفي ارسله رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل حتى احاطوا بهم وكبروا
واخذوا ام قرفة في شرف من قومها كان يتعلق في بيتها خمسون
سيفا كلهم لها محرما وكان لها اثنا عشر ولدا ومن ثم
كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت
اعز من ام قرفة فامر زيد بن حارثة رضي الله عنهما
ان تقتل ام قرفة اي لانها كانت سبت النبي صلى الله
عليه وسلم وجا انها جهزت ثلاثين فارسا راكبا من
ولد ولدها وولد ولدها وقالت لهم اغزوا المدينة
واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر فربط
برجليها حبلين ثم ربطا الى بعيرين وجرهما اي
وقيل الى فرسين وركضا فشقاها نصفين
وقرفة ولدها هذا الذي تكنى به قتله النبي صلى
الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة
في خلافة الصديق رضي الله عنه فلا خير فيها ولا في

بينهما

بينهما ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة
ام قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم جمالها فقال صلى
الله عليه وسلم لابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها
قال يا رسول الله جارية رجوت ان افدي بها امراة منا
في بني فزارة فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكلام مرتين او ثلاثا فعرف سلمة انه صلى الله عليه
وسلم يريدها فوهبها له فوهبها النبي صلى الله عليه
وسلم لخاله حزن ابن ابي حزن وانما قيل لحزن خاله
خاله لان فاطمة ام ابي النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت
عابد كما تقدم وعابد جد حزن لابيه وفي لفظ بنت
عمرو بن عابد وفي كلام السهيلي ان رواية الفدا لمن كان
اسيرا بمكة اصح في رواية انه صلى الله عليه وسلم وهبها
لخاله وجمع الشمس الشامي رحمه الله بين الروايتين
حيث قال يحتمل انهما سريتان اتفقتا لسلمة بن الاكوع
رضي الله عنه فيهما ذلك اي احدهما لابي بكر والاخرى لزيد
ابن حارثة ووقع ذلك اي في سرية ابي بكر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بنت ام قرفة الى مكة
ففدى بها اسرى كانوا في ايدي المشركين اي
في سرية وهبها لخاله حزن بمكة قال ولم ار من تعرض
لتحرير ذلك انتهى اقول في هذا الجمع نظر لانه يقتضي
ان ام قرفة تعددت وان كلا ولحزن كان لها بنت جميلة

وان سلمة بن الاكوع اسرهما وانه صلى الله عليه وسلم اخذها
منه وفي ذلك بعد المراد بقال لا تعدد لام قرفة وتسمية
المراة في سرية ابي بكر ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل
عليه ان بعضهم اوردها ولم يسم المراة ام قرفة بل
قال فيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها من
احسن العرب فنفلني ابو بكر ابنتها فقدمنا المدينة وما
كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المراة
فقلت هي لك فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
ففدا بها ناسا كانوا اسرى بمكة ثم لا يخفى ان ما ذكره الاصل
عن ابن اسحاق وابن سعد من انه صلى الله عليه وسلم ارسل
زيد بن حارثة الى وادي القرى اي غازيا لبني فزارة
وانهم لقيهم واصيب بها ناس من اصحابه وافلت زيد
من بين القتلى جريحا الى اخره يخالفه ما ذكره عن
ابن سعد مما يقتضي ان زيد بن حارثة في هذه لم يكن
غازيا بل كان متجرا وانه لم يرسل لبني فزارة وانما
اجتاز بهم فقاتلوه والمذكور عن ابن سعد ما نصه
قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة الى الشام ومعه
بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون
وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا
اصحابه اي وظنوا انهم قد قتلوا واخذوا ما كان

معهم

معهم فقدموا المدينة ونذر زيد ان لا يمس راسه غسل
من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما تخلص من جراحته بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم اكمنوا
النهار وسيروا الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة
وقد نذرهم القوم وكانوا يجعلون له ناطورا حين
يصبحون فينظر على جبل مشرف على وجه الطريق الذي
يرون ان المسلمين ياتون منه فينظر قدر مسيرة يوم
فيقول اسرحوا فلا باس عليكم فاذا امسوا اشرف
ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول
ناموا فلا باس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد
ابن حارثة واصحابه على نحو مسيرة ليلة اخطا بهم
الدليل الفزاري طريقهم فاخذ بهم طريقا اخرى حتى
امسوا وهم على خطا فعاينوا الحاضر من بني فزارة
فحمد واخطاهم فكمن لهم في الليل حتى اصبحوا فاحاطوا
بهم ثم كبر زيد وكبر اصحابه الى اخر ما تقدم فلما قدم
زيد بن حارثة المدينة جاء اليه صلى الله عليه وسلم وقرع
عليه الباب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عريانا يجر ثوبه واعتنقه وقبله وساله فاخبره بما
ظفره الله تعالى به و حينئذ يشكل قوله في الاصل
ثم عن ابن سعد ان لزيد بن حارثة سريتين بوادي
القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان فانه يعطي انه

بتقييضه انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى
وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على ان زيد بن حارثة
في المرة الاولى انما كان تاجرا اجتاز ببني فزارة بوادي
القرى فقاتلوه هو واصحابه واخذوا ما معهم ثم
رايت الامتاع تبع في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث
قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب قالوا
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا رضي الله عنه اميرا
ثم قال سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية وادي
القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفى ان في هذا اطلاق
السرية على الطائفة التي خرجت للتجارة ولا يختص ذلك
بمن خرج للقتال ولتجسس الاخبار وقد تقدم سرية
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة
الجندل بضم الدال المهملة وبفتحها وانكر بعضهم ابن دريد
لبني كلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه فاقعده بين يديه وعممه بيده ثم
قال اي بعد ان قال له تجهز فاني باعثك في سرية
من يومك هذا او من الغد ان شا الله تعالى ثم امره ان
يسير من الليل الى دومة الجندل في سبعماية وعسكر
خارج المدينة فلما كان وقت السحر جا عبد الرحمن بن عوف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله
ان يكون اخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرابيس اي غليظة

فدلها

فدلها على راسه فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ثم عممه بعمامة سودا وارخى بين كتفيه منها اربع
اصابع او نحو من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه
احسن واعرف ثم امر صلى الله عليه وسلم بلالا ان يدفع اليه
اللوا فدفعه اليه ثم قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى
على نفسه ثم قال له خذه يا ابن عوف انتهى ثم قال اغزوا بسم الله
وفي سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا اي لا تخونوا في
المغنم ولا تغدروا اي لا تتركوا الوفا ولا تقتلوا وليدا
وفي رواية ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تنكثوا ولا تمثلوا
ولا تقتلوا وليدا اي صبيا فهذا عهد الله وميثاق نبيكم
صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له ان
استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن
عوف حتى قدم الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام
وهم يابون ويقولون لا نعطي الا السيف وفي اليوم الثالث
اسلم راسهم وملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا
قال في النور لم اجد احدا ترجمه والظاهر انه ما
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي واسلم معه
ناس كثير من قومه واقر من اقام على كفره باعطاء الجزية
اي وارسل رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تزوج بنت الاصبغ اي فتزوجها

رضي الله عنه وبني بها عندهم وقدم بها المدينة وهي ام
ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اي وهي اول
كلبية نكحها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه في مرض موته ثلاثا ومنعها جارية
سوداء ومات وهي في العدة وقيل قبل انقضاء العدة
فورثها عثمان رضي الله عنه قال وعن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما انه قال صدقت لاسمع وصيته
صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
فاذا فتى من الانصار اقبل يسلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين
افضل قال احسنهم خلقا ثم قال فاي المومنين اكيس
قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل
ان ينزل بهم اولئك الاكياس ثم سكت الفتى واقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين
خمس خصال اذا نزلت بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه
لن تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر
فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين
مضوا وما نقص المكيال والميزان في قوم الا اخذهم الله
بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المونة وجور السلطان
لعلهم يذكرون وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم
قطر السماء ولولا البهايم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله

ورسوله

ما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان وغيرهم فاجمعهم
لحربه قالوا نعم ما رايت وكان ذلك قبل فتح خيبر انتهى
فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر
سرا يسال عن خبر اسير وغرته فاخبر بذلك فقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره فندب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون رجلا
وامر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقيل عبد
الله بن عتيك فقدموا على اسير فقالوا نحن آمنون
حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا
نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك
لتخرج اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في
ذلك اي واستشار يهود في ذلك فاشاروا عليه بعدم
الخروج وقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من بني اسرائيل قال
بلى قد مل الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب
ان يقال قبل فتح خيبر فالذي يظهر انه بعد فتح خيبر
اقول ويجوز ان يكون المراد باستعماله على خيبر المصالحة
وترك القتال ومن ثم اجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم
قد مل الحرب والله اعلم فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود
مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله بن انيس كنت رديفا

لاسير فكان اسير ندم على خروجه معنا فاهوى بيده الى سيفي
تعطفت بفتح الطاء وقلت اعذر عدو الله اعذر عدو الله اعذر
عدو الله ثلاثا فضربته بالسيف فاطحت عانته فخذه فسقط
وكان بيده مخرش من شوحط فضربني به على راسي فشجني مامومة
وملنا على اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا اعجزنا ناجيا ثم اقبلنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال صلى الله عليه
وسلم قد نجاكم الله من القوم الظالمين ويصنو في شجتي
فلم تقح علي ولم تؤذني قال وفي رواية زيادة
على ذلك وقطع لي قطعة من عصاه فقال امسك معه
هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة اعرفك
بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا قليل وقع عبد الله
ابن انيس جعلته معه على جلده دون ثيابه اقول
تقدم نظير ذلك لعبد الله بن انيس هذا لما ارسله
صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجاء براسه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان هذا وهم من
بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة اي اعطاه صلى الله
عليه وسلم اولا عصاة في تلك واعطاه في اخرى ثانيا في
هذه وجعل العصاتين بين جلده وكفنه ولا مانع منه لكن
ربما تتشوف النفس للسؤال عن حكمة تكرير ذلك لعبد الله
ابن انيس وتخصيصه بهذه المنقبة بقية الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين والله اعلم سرية عمرو بن امية

الضمري

الضمري رضي الله عنه وسلمة بن اسلم بن حريش
رضي الله عنه بالحاء المهملة وكسر الراء وسين مهملة
وكل ما في الانصار حريس بالسين المهملة الا الحريش فانه
بالشين المعجمة وقيل بدله جبار بن صخر الى ابي سفيان
ابن حرب بمكة ليقتلاه وسببها ان ابا سفيان رضي الله
عنه قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا فانه يمشي
في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب وقال له
يعني نفسه قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشدهم
بطشا واسرعهم عدوا ان انت قويتني خرجت
اليه حتى اغتاله فان معي خنجرا بفتح الخاء المعجمة
كجناح النسر وانا عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا
فاعطاه بعيرا ونفقة وقال له اطو امرك وخرج ليلا
الى ان دخل المدينة ثم اقبل يسال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدل عليه وكان صلى الله عليه وسلم
في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته واقبل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه صلى الله
عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا والله حائل بينه
وبين ما يريد فجاء ليحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجذبه اسيد بن حضير رضي الله عنه بداخلة ازاره اي
بحاشيته من داخل فاذا بالخنجر فاخذ اسيد رضي الله عنه
يخنقه خنقا شديدا فقال له رسول الله صلى الله عليه

وسلم اصدقني وانا امن قال نعم فاخبره بامره فخلى عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اي وقال يا رسول
الله ما كنت اخاف الرجال فلما رايتك ذهب عقلي وضعف
نفسي ثم اطلعت على ما هممت به فعلمت انك على الحق فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتبسم فعند ذلك بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومن تقدم معه الى
ابي سفيان بمكة اي وذلك بعد قتل خبيب بن عدي
وصلبه على الخشبة ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت
ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه فاخبر قريشا
بمكانه فخافوه لانه كان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات
عمرو بخير واشتدوا في طلبه قال وفي رواية لما
قدم مكة حبسا جمليهما ببعض الشعاب ثم دخلا ليلا فقال
له صاحبه يا عمرو لو طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم
طلبنا ابا سفيان فقال له عمرو اني اعرف بمكة من الفرس
الابلق اي وان القوم اذا تعشوا جلسوا على افنيتهم
فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا
ثم خرجنا نريد ابا سفيان فلقيني رجل من قريش فعرفني
وقال عمرو بن امية فاخبر قريشا اي فهربت انا وصاحبي
انتهى اي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا ودخلنا
كهفا في الجبل ولقي عمرو رجلا من قريش فقتله اي
فقتل ذلك عمرو فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود

قريشا

فرسا ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان رآنا صاح
بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فقتلته
على يده فصاح صيحة اسمعها اهل مكة فجاء الناس
يشتدون فوجدوه باخر رمق فقالوا له من ضربك
قال عمرو بن امية وغلبه الموت فاحتملوه فقلت
لصاحبي لما امسينا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد
المدينة فمررنا بالحرس الذين يحرسون خشبة خبيب
ابن عدي رضي الله عنه فقال بعضهم لولا ان عمرو
ابن امية بالمدينة لقلت انه هذا الماشي فلما حاذيت
الخشبة شددت عليها فحملتها فاشتددت انا وصاحبي
فخرجوا ورائنا فالقيت الخشبة فغيبه الله عنهم كذا
في السيرة الهشامية وتقدم انه صلى الله عليه وسلم
ارسل الزبير والمقداد رضي الله عنهما لانزاله وان
الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم عن ابن الجوزي
مثل ما هنا من ان الذي انزله عمرو بن امية رضي الله عنه
فيحتاج الى الجمع على تقدير صحة الروايتين ويقال
ان عمرو قتل رجلا اخر سمعه يقول
ولست بمسلم ما دمت حيا ولست ادين دين المسلمينا
ولقي رجلين بعثهما قريش الى المدينة يتحسسان
لهم الخبر فقتل احدهما واسر الاخر ثم قدم رضي الله
عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك
سرية سعيد بن زيد رضي الله عنه
وقيل كرز بن جابر رضي الله عنه وعليه
الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي
اي وقيل جرير بن عبد الله البجلي ورد بان
اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية
بنحو اربع سنين الى العرنيين وسببها انه قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من
عرينة وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل
والثامن من غيرهما مسلمين نطقوا بالشهادتين
كانوا مجهودين قد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم
وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول الله
اوينا واطعمنا فانزلهم صلى الله عليه وسلم عنده اي
بالصفة ثم قال لهم اي بعد ان ذكروا له صلى
الله عليه وسلم ان المدينة وبية وخمة وانهم
اهل ضرع ولم يكونوا اهل ريف لو خرجتم الى ذودلنا
اي لقاح وكانت خمسة عشر فشربتم من البانها وابوالها
اي لان في لبن اللقاح جلا وتليينا وادرارا وتفتيحا
للسدد فان الاستسقا وعظم البطن انما ينشا عن السدة
واقة في الكبد ومن اعظم منافع الكبد لبن اللقاح
لا سيما ان استعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع

يول الفصيل مع حرارته التي يخرج بها ففعلوا ثم لما
صحت اجسامهم كفروا اي كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيا
وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومثلوا به اي قطعوا
يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى
مات واستاقوا اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضها واتبا
فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلوهم وقطعوا يده ورجله
الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم عشرين فارسا واستعمل
عليهم من تقدم وارسل معهم من يقص اثارهم فادركوهم
فاحاطوا فاسروهم ودخلوا بهم المدينة فامر بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم
وسملت اعينهم اي عورت بمسامير محماة بالنار والقوا
بالحرة اي وهي ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار
يستسقون فلا يسقون قال انس رضي الله عنه
ولقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه من العطش ليجد
بردها لما يجد من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم
وانزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الاية
ولم يقع بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم سمل عينا
وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوا بطونهم وارادفوهم
على الخيل حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلحقوه فجيء بهم الى رسول
فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا
هناك وانه صلى الله عليه وسلم فقد من اللقاح لقحة يدعى
الحنا فسال عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ
الدمياطي وقدم فيها هذه السرية على سرية عمرو بن امية
الضمري رضي الله عنه سرية امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى طايفة من
هوازن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلا الى عجز بفتح العين
المهملة وبضم الجيم والزاي محل بينه وبين مكة
اربع ليال بطريق صنعاء يقال له تربة بضم المثناة فوق
وفتح الراء موحدة مفتوحة ثم تا التانيث وارسل
معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكانت
يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر لهوازن فهربوا
فجاء عمر رضي الله عنه محالهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا الى
المدينة فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة
اميال قال الدليل هل لك في جمع آخر من خثعم فقال له
عمر رضي الله عنه لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم
انما امرني بقتال هوازن سرية امير المومنين
ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب عن
سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابا بكر

ابا بكر رضي الله عنه وامره علينا فسبى ناسا من المشركين
فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين
ومما زاده الاصل على هذا من قوله ان سلمة بن الاكوع قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه الى فزارة
الى اخر نسب فيهم للوهم لان ذلك كان في سرية لبني فزارة
بوادي القرى وقد تقدمت فهما قضيتان مختلفتان
جمع بينهما اي وهذا في الاصل الذي تبع فيه شيخه الحافظ
الدمياطي وفيه ما علمت سرية بشير بن سعد
الانصاري رضي الله عنه الى بني مرة بفدك
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في
ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك وتقدم انها قرية
بينها وبين المدينة ست ليال فخرج فلقي رعاة الشا
فسال عن الناس فقال بواديهم فاستاق النعم والشا
وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركهم منهم
العدد الكثير عند الليل فباتوا يترامون بالنبل حتى
فني نبل اصحاب بشير اي فلما اصبحوا حملوا على بشير واصحابه
فقتلوا من قتلوا وولى منهم من ولى وقاتل بشير رضي الله عنه قتالا
شديدا حتى ارتث اي جرح وصار ما به رمق وضربت كعبه اختبارا
لحياته فلم يتحرك فقيل مات فرجعوا بنعمهم وشاتهم وجا الخبر
صلى الله عليه وسلم فاخبرهم ثم جا بشير رضي الله عنه الى المدينة بعد
ذلك اي فانه استتر بين القتلى الى الليل فلما امسى تحامل حتى اتى

إلى فدك فاقام بفدك عنده يهود اياما حتى قوي على
المشي وجا الى المدينة اقول وهذا يدل على ان
بني مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل
بالقرب منها فيكون قوله اولا لبني مرة بفدك فيه تسامح
وان بشيرا رضي الله عنه حصلت له هذه الحالة مرتين
فليتامل سرية غالب بن عبد الله الليثي
رضي الله عنه الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة
بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه
في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة
بالميفعة ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا
جمعا من اشرافهم واستاقوا نعما وشاء ولم ياسروا احدا
وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما
الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نهيك وفي
سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن مرداس والاول هو الذي
في الكشاف وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت
عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب فعن اسامة رضي الله عنه
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم
ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله
الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا

على رسول

على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقتلته بعد ما
قال لا اله الا الله قلت انما قالها متعوذا فما زال يكررها حتى
تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم اي تمنيت ان اكون
اسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا في الاصل
ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه
السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية
اسامة بن زيد رضي الله عنهما للحرقات بضم المهملة وفتح الرا
وبالقاف ثم تا التانيث بطن من جهينة وسيأتي عن اسامة
رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة
من جهينة فصبحناها وكان رجل يدعى مرداس بن نهيك
اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واذا ادبروا كان
حاميتهم فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت
عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد رسول
الله فكف الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته ثم وجدت
في نفسي من ذلك موجدة عظيمة حتى ما اقدر على اكل الطعام
حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني
واعتنقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم
اذا بعث اسامة رضي الله عنه يسال عنه اصحابه ويحب
ان يثنى عليه خيرا فلما رجعوا لم يسالهم صلى الله عليه وسلم
عنه فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون
يا رسول الله لو رايت ما فعل اسامة ولقيه رجل فقال الرجل

اذا

أي لا اله الا الله فشد عليه اسامة فقتله وهو صلى الله
عليه وسلم يعرض عنهم فلما اكثروا عليه صلى الله عليه وسلم رفع
رأسه الشريف لاسامة فقال يا اسامة اقتلته بعدما قال
لا اله الا الله كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة
فقال اسامة رضي الله عنه انما قالها خوفا من السلاح وفي
رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة رضي الله عنه
ولا زال صلى الله عليه وسلم يكرر علي حتى تمنيت اني لم اسلم
الا يومئذ انتهى والذي في الكشاف في تفسير قوله
تعالى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ان اصلها ان
مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره
فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها
غالب بن فضالة الليثي رضي الله عنه فهربوا وبقي مرداس
لثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل
وصعد فلاحقوا وكبر وكبروا ونزل وقال لا اله الا الله محمد
رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق
غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا
شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على
اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله
الا الله فما زال يكررها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا
يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وسيأتي نحو ذلك
في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير بن

سعد

سعد وبعد هذه الواقعة سيما في مواطن ثلاثة او اربعة
وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلا
في هذه السرية يقتضي انها متقدمة على سرية العرنيين
فقد تقدم انهم قتلوه ثم رأيته في النور قال ولعل
هذا غيره لكن لم ار له ذكرا في الموالي الا ان يكون لاحد
موالي اقاربه عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن
ثم لم تشهد اسامة رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه قتالا
وقال له لو ادخلت يدك في فم تنين لادخلت يدي معها
ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد ان لا اله الا
الله وقلت له اعطي الله عهدا الا اقتل رجلا يقول
لا اله الا الله والله اعلم **سرية بشير بن سعد
الانصاري رضي الله عنه الى يمن** بفتح اليا
اخر الحروف وقيل بضمها ويقال امن بالهمزة مفتوحة
وسكون الميم وجبار بفتح الجيم واد قريب من خيبر
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان
قد واعدهم عيينة بن حصن اي قبل ان يسلم رضي الله
عنه ليكون معهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد رضي الله عنه
فعقد له لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا
النهار حتى اتوا المحل المذكور فاصابوا نعما كثيرا وتفرق

الرعا بكسر الرا والمد وذهبوا الي القوم واخبروهم فتفرقوا ولحقوا بعلياء بلادهم وعليا بضم العين وسكون اللام مقصور نقيض السفلا فلم يظفر باحد منهم الا برجلين اسروهما فرجع بالنعم والرجلين الي المدينة فاسلم الرجلان فارسلهما صلي الله عليه وسلم **قال** والرجلان من جمع عيينة فان المسلمين لما لقوا جمع عيينة انهزموا امامهم وتبعوهم اخذوا منهم ذلك الرجلين انتهي **اي** وعيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة وقيل له عيينة **قال** في الاصل لان عينيه جحظت اي عظمت وكثرت فلقب بذلك رضي الله عنه

سرية ابن ابي العوجا السلمي رضي الله عنه الي بني سليم

بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابن ابي العوجا السلمي رضي الله عنه في خمسين رجلا الي بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وسبق القوم وحذرهم فجمعوا لهم جمعا كثيرا فجاوهم وهم معدون لهم فدعوهم الي الاسلام فقالوا لا حاجة بنا فيما تدعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة و[illegible] الامدادات تاتيهم واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتي قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجا رضي الله عنه جريحا مع القتلي ثم تحامل حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم

سرية غالب بن عبد الله

الليثي

الليثي رضي الله عنه الي بني الملوح بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو ومكسورة ثم حاء مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة **بعث** رسول الله صلي الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا **قال** وما نقل عن الواقدي رضي الله عنه انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذاك في سرية لغالب غير هذه انتهي **اقول** وهي المتقدمة التي توجهت لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة والله اعلم **وامر** صلي الله عليه وسلم غالب بن عبد الله واصحابه ان يشنوا الغارة علي القوم فخرجوا حتي اذا كانوا بقديد لحقوا الحارث الليثي فاسروه فقال انما خرجت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اريد الاسلام فقالوا له ان كنت مسلما لم يضرك رباطنا لك يوما وليلة وان كنت غير ذلك استوثقنا منك فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد ابن صخر **اي** وفي لفظ خلفوا عليه رجلا اسود منهم وقالوا له ان نازعك فاحتز راسه [illegible] وسار حتي اتوا محل القوم عند غروب الشمس [illegible] في ناحية الوادي قال جندب الجهني وارسلني القوم [illegible] طلعت حتي اتيت تلا مشرفا علي الحاضر اي القوم المقيمون بمحلهم فلما استويت علي راسه انبطحت عليه لانظر اذ خرج رجل منهم فقال لامراته اني لارى علي هذا الجبل سوادا ما رايته قبل انظري الي اوعيتك لا

يكون الكلام جرت بينا منها فنظرت فقالت والله ما
فقدت من أوعيتي شيئا فقال انا ولبيني قوس ونبلي
فتناولته قوسه وسهمين فارسل سهما فوالله ما اخطأ
بين عيني فانتزعته وثبت مكاني ثم ارسل آخر فوضعه
في منكبي فانتزعته وثبت مكاني فقال لامرأته والله
لو كان جاسوسا لتحرك لقد خالطه سهمان لا ابا لك اي
بكسر الكاف اي لا كافل لك غير نفسك وهو بهذا المعنى
يذكر في معرض المدح وربما يذكر في معرض الذم وفي
معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا اصبحت فانظرهما
لا تمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمأنوا وناموا شننا
عليهم الغارة واستقنا النعم والشاء بعد ان قتلنا
المقاتلة وسبينا الذراري اي ومروا على الحارث
الليثي فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذي تركوه عنده
فخرج صريخ القوم في قومهم فجاءنا ما لا قبل لنا به
فصار بيننا وبينهم الوادي فارسل الله سبحانه
امطرت الوادي ما رأينا مثله فسال الوادي بحيث
لا يستطيع احد ان يجوزه فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون
الينا ونحن متوجهون الى [illegible] المدينة اي
وفي لفظ آخر فجعلنا القوم ينظرون الينا اذ جاء الله
بالوادي من حيث شاء يملأ جنبيه ماء والله ما رأينا
يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع احد ان

يجوزه

ورسوله الا سلط عليهم عدوا من غيرهم فاخذ ما كان
في ايديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالى
بأسهم بينهم وفي رواية الا البسهم الله تعالى شيعا
واذاق بعضهم بأس بعض وفي الاصل ذكر ابن اسحاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح
لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة الشامية
على ذلك قوله كما سيأتي سرية زيد بن حارثة
رضي الله عنهما الى مدين قرية سيدنا
شعيب صلوات الله وسلامه عليه وهي
تجاه تبوك فاصاب سبيا وفرقوا في بيعهم بين
الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق
بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا قال وفي
الاصل وكان مع زيد رضي الله عنه في هذه السرية
ضميرة مولى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذا اخوه
واخ له وهو تابع في ذلك لابن هشام ومراده بان مولى علي
هذا هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة ولا اخوه

سرية امير المؤمنين علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه الى بني سعد بن بكر بفدك وهي قرية
بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي لفظ ثلاث

مراحل وهي حراب الان وفي الصحاح وذلك قرية بخيبر وسببها
انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني سعد جمعا يريدون
ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم تمر خيبر اي ما يوجد
من غلتها فبعث عليهم عليا كرم الله وجهه في مائة رجل
فسار الليل وكمن النهار الى ان نزل محلا بين خيبر وفدك
فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم اي فقال لا علم لي
فشدوا عليه فاقر انه عين اي جاسوس لهم وقال اخبركم
على ان تؤمنوني فامنوه فدلهم فاغاروا عليهم واخذوا
خمسماية بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن فعزل
علي كرم الله وجهه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقوحا اي حلوبا فريبة عمد تسمى تدعى الحفدة بفتح
الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه
في الدعا اليك نسعى ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي
على اصحابه اقول قوله يريدون ان يمدوا يهود خيبر
ينبغي بظاهره ان ذلك كان عند محاصرة خيبر او عند ارادة
ذلك وفيه ما لا يخفى لما تقدم والله تعالى اعلم سرية
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى اسير
بضم الهمزة وفتح السين وبعد الف اسير بن رزام اليهودي
بخيبر لما قتل الله ابا رافع بن سلام بن ابي الحقيق غطفان يهود
كما تقدم امروا عليهم اسير بن رزام فقال ولما امروه
عليهم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنع اصحابي فقالوا له
ماعيب

بجوتره فوقفوا ينتظرون الينا فقد وقع نظير ذلك
اي مثل الوادي لقطبة بن عامر رضي الله عنه حين
توجه الى بني خثعم بناحية تبالة كما سياتي سرية
عبد الله الليثي رضي الله عنه الى مصاب
اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنهم اي
في بني مرة بفدك لما قدم غالب رضي الله عنه من
الكديد مويدا منصورا بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مايتي رجل الى حيث اصيب اصحاب بشير
ابن سعد وذلك في بني مرة بفدك وكان صلى
الله عليه وسلم قبل قدوم غالب هيا الزبير رضي
الله عنه لذلك وعقد له لواء فلما قدم غالب رضي
الله عنه قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس
فسار غالب رضي الله عنه الى ان اصبح القوم فاغار
عليهم وكان غالب رضي الله عنه قد اوصاهم بعدم
مخالفتهم له واخا بين القوم فسا قوا نعما وقتلوا
منهم لما دنى غالب منهم ليلا قام فحمد الله واثنى عليه
بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى
الله تعالى لا شريك له وان تطيعوني ولا تخالفوني
امرا فانه لا راي لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع اميري
فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما

تعصوني فانكم تعصوا نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الف رضي
الله عنه بين القوم فقال يا فلان انت وفلان ويا فلان
انت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع
الرجل منكم فاقول له اين صاحبك فيقول لا ادري
فاذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب رضي
الله عنه وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال
فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان
شعار المسلمين امت امت وكان في القوم اسامة بن زيد
رضي الله عنهما وتفقده غالب رضي الله عنه فلم يره
وبعد ساعة اي من الليل اقبل فلامه غالب رضي الله
عنه وقال الم تر الى ما عهدت اليك فقال خرجت في اثر
رجل منهم جعل يتهكم بي حتى اذا دنوت منه وضربته
بالسيف قال لا اله الا الله فقال له الامير بيس ما فعلت
وما جئت به تقتل امرا يقول لا اله الا الله فندم اسامة
رضي الله وساق المسلمون النعم والشا والذرية فكان سهم
كل رجل عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم
انتهى وتقدمت الحوالة على هذه وتقدم ما فيها وقوله
هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا
الله يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف
الا ان يحمل على الارادة وتقدم انه طعنه برمحه فليتامل

سرية شجاع بن وهب الاسدي

رضي الله

رضي الله عنه الى بني عامر بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله عنه في اربعة وعشرين
رجلا الى جمع من هوازن اي يقال لهم بنو عامر وامره صلى
الله عليه وسلم ان يغير عليهم فكان يسير بالليل ويكمن
بالنهار حتى صبحهم وهم غافلون اي وقد نهى اصحابه
رضي الله عنهم ان يمعنوا في الطلب فاصابوا نعما وشاء
واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل
خمسة عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم

سرية كعب بن عمير الغفاري رضي

الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح من ارض
الشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا
جمعا كثيرا اي لانه جيء لما دنى كعب بن عمير رضي
الله عنه من القوم ذهب عين لهم فاخبرهم بقلة المسلمين
فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل
فقاتلهم المسلمون اشد القتال حتى قتلوا عن اخرهم
الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما امسى تحامل حتى
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه
فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى محل اخر فتركهم
اقول لم اقف على السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك
المحل والله اعلم سرية عمرو بن العاص

رضي الله عنه الى ذات السلاسل ارض بها ما يقال له السلاسل
بضم السين الاولى وكسر الثانية اي وقال الحافظ
ابن حجر رحمه الله المشهور انها بفتح الاولى قيل سمي المكان
بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال
لما السلاسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في
الحلق لعذوبته وصفائه وتلك الارض وراء وادي القرى
وقيل ان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة
ان يفروا اقول ولخالد بن الوليد رضي الله
عنه في زمن الصديق غزاة مع اهل فارس يقال لها ذات
السلاسل من كثرة من تسلسل فيها من الشجعان
خوف الفرار فقتلوا عن اخرهم لان السلاسل منعتهم من الهزيمة
وبعث رضي الله عنه بالسلاسل الى الصديق رضي الله عنه
والله اعلم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من
قضاعة قد تجمعوا يريدون المدينة فدعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله اي وذلك بعد اسلامه
بسنة وعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه
في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون
فرسا وامره صلى الله عليه وسلم ان يستعين بمن مر عليهم
فسار الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان
لهم جمعا كثيرا فبعث رافعا بن كعب الجهني رضي الله عنه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح

في ما بين

في مائتين من سراة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر
وعمر رضي الله عنهم وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو
وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو ابو عبيدة
واراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو وانما قدمت
علي مددا وانا الامير قال وعند ذلك قال جمع من
المهاجرين الذين مع ابي عبيدة يا عمرو وانت امير
اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا انتم مدد لنا
فلما راى ابو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا عمرو ان
اخر شيء عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
قال اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا
وانك والله ان عصيتني لاطيعنك قال فاني الامير
عليك قال فدونك انتهى اي لان ابا عبيدة رضي الله
عنه كان حسن الخلق لين العريكة فكان عمرو يصلي بالناس
اي وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الي النبي
صلى الله عليه وسلم فامرني ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال
يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك
قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح
للرجل الصالح وراوا جمعا كثيرا فحمل المسلمون عليهم
فتفرقوا قال واراد المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم
عمرو رضي الله عنه وارادوا ان يوقدوا نارا ليصطلوا
عليها من البرد فمنعهم عمرو اي وقال كل من اوقد نارا لاقذفنه

فيها فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد فكلم بعض
سراة المهاجرين في ذلك فما لطف عمرو في القول وقال
لم قد امرت ان تسمع لي وتطيع قال فافعل ولما بلغ
ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب وهم ان يأتيه فمنعه
ابو بكر رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يستعمله الا لعلمه بالحرب فسكت **واحتلم** عمرو رضي الله
عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لاصحابه
ما ترون قد والله احتلمت وان اغتسلت فدعا بما فغسل
وجهه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس انتهى **ثم**
بعث عمرو رضي الله عنه عوف بن مالك مبشرا النبي صلى
الله عليه وسلم بقدومهم وسلامتهم **قال** قال
عوف بن مالك رضي الله عنه جئته صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بابي وامي
يا رسول الله قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا
وما كان بين ابي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاوعة
ابي عبيدة لعمرو فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابا
عبيدة بن الجراح واخبرته بمنع عمرو للمسلمين من اتباع
العدو ومن ايقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب
فلما قدم عليه عمرو كلمه صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال
كرهت ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان

يتبعوهم

يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم امره **وقال** عمرو وسأله النبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صلاتي اي فقال يا عمرو صليت
باصحابك وانت جنب فقلت والذي بعثك بالحق
اني لو اغتسلت لمت لم اجد بردا قط مثله وقد قال
الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فضحك صلى
الله عليه وسلم انتهى اي ويحتاج لامتناع الجواب عن
صلاة الصحابة خلفه فاني لم اقف على انه صلى الله عليه وسلم
امرهما بالقضا **سرية الخبط وهو ورق**
الشجر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا عبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين والانصار
فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حي من جهينة في ساحل
البحر وقيل ليرصد واعير قريش اي وعليه فتكون
هذه السرية قبل الهدنة ومرة يعدها **ومن ثم**
حكم على هذا القول بانه وهم **فاقاموا** رضي الله عنهم
بالساحل نصف شهر فاصابهم جوع شديد حتى اكلوا
الخبط اي كانوا يبلونه بالما ويأكلونه حتى تقرحت اشداقهم
فان ابا عبيدة رضي الله عنه كان يعطي الواحد منهم في اليوم
والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه **اي** وعن
الزبير رضي الله عنه انه قيل له كيف كنتم تصنعون بالتمرة
قال نمصها كما يمص الصبي ثدي امه ثم نشرب عليها من الماء

فتكلفنا يوما الى البلاد انه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا
من تمر فجعل ابو عبيدة رضي الله عنه يقوتهم اياه حتى صار يعدّه
لهم عدا حتى صار الواحد كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد
التمر اكلوا الخبط ولما اي قيس بن سعد بن عبادة رضي
الله عنه ما بالمسلمين من جهد الجوع اي مشقته اي وقال قايلهم
والله لو لقينا عدوا ما كان بنا حركة اليه لما بالناس من الجهد
قال من يشتري مني تمرا وفيه لي بالمدينة بجزور يوفيها
الى ها هنا فقال له رجل من اهل الساحل انا افعل لكن والله
ما اعرفك فمن انت فقال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال
الرجل ما اعرفني بسعد ان بيني وبين سعد خلة سيد
اهل يثرب فاشترى خمسة جزاير كل جزور بوسق من تمر
والوسق بفتح الواو وكسر السين ستون صاعا وجمع الاول وسوق
والثاني اوساق فقال له الرجل اشهد لي فقال اشهد من
تحب فاشهد نفرا من المهاجرين والانصار من جملتهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقيل ان عمر رضي الله عنه امتنع من ان يشهد
وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لابيه فقال الرجل والله
ما كان سعد ليخني لابيه اي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان
بين قيس وعمر كلام حتى اغلظ قيس الكلام واخذ قيس رضي
الله عنه الجزر فنحر لهم منها ثلاثة في ثلاثة ايام واراد ان ينحر
لهم في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال له عزمت عليك
ان لا تنحر اتريد ان تخفر ذمتك اي لا يوفي لك بما التزمت ولا

مال لك

مال لك فقال له قيس رضي الله عنه اترى ابا ثابت يعني والده
سعدا يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا
استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله وفي البخاري ان
قيسا رضي الله عنه نحر لهم تسع جزاير كل يوم ثلاثا ثم نهاه
ابو عبيدة اي ومما يؤيد ما ذكر من ان الجزر كانت خمسة جزاير
وانه نحر لهم ثلاثة ايام كل يوم جزورا ما جاء في بعض الروايات
انه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة يتعاقبون عليهما
فبلغ الخبر ثم ان البحر القى لهم دابة هايلة يقال لها
العنبر بحيث ان ابا عبيدة رضي الله عنه نصب ضلعا من
اضلاعها وفي لفظ من اضلاعه ومر تحته اطول رجل من القوم اي
وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما راكبا على اطول
بعير له يطاطي راسه وعن جابر رضي الله عنه انه قال دخلت
انا وفلان وفلان وعد خمسة نفر في عينها ما رانا احد اي
وفي لفظ ولقد اجلسنا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم
في وقب عينها فاكلوا منها ايا ما اي نحو شهر وكانوا ثلثماية
وعن بعضهم لما اصابنا اشد ما اصابنا من الخبط انطلقنا
على ساحل البحر فوقع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا
هي دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة رضي الله عنه ميتة
اضطررتم اليها فكلوا فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلثماية حتى
سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه الدهن بالقلال
وفي رواية فاخرجنا من عينه كذا كذا قلة ودك وصحبوا من

لحمها الي المدينة اي وقيل لها العنبر لانها تبتلع العنبر
فعن امامنا الشافعي رضي الله عنه قال سمعت من يقول
رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي
البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج
العنبر من جوفها وقيل العنبر اسم لسمكة مخصوصة في
البحر هايلة الخلقة طولا وعرضا وقد اخبرني بعض
السفار ان جملا مات علي شاطي البحر فالقي في البحر فابتلعته
سمكة فوقفت اخفاف يديه في حلقها فجات سمكة فابتلعت
تلك السمكة وفي زمن الحاكم بامر الله وجدت سمكة
بدمياط طولها ماية ذراع وعرضها ماية وستون ذراعا
وكان يقف في تجويفها خمس رجال بالمجاريف يجرفون
الشحم واقام اهل دمياط ياكلون من لحمها نحو خمسة
اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة رضي الله عنه ما حصل
للمسلمين من المجاعة قبل قدومهم قال ان يكن قيسا
ابني ولده كما اعهد فينحر للقوم فلما قدم قيس قال له سعد
ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت لهم قال اصبت ثم قال
ماذا قال ثم نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة
قال ولم قال زعم انه لا مال لي انما المال لابيك فقلت له ابي
يقضي عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع
هذا بي فلان لموافقتي فابى عليه عمر بن الخطاب الا التصميم
علي المنع فقال سعد لولده قيس ذلك اربع حوايط او بساتين

ادناها

ادناها ما يتحصل منها خمسون وسقا ثمرات قيس رضي
الله عنه وفي الرجل صاحب الجنة وحمله اي اعطاه مما
يركبه وكساه فبلغ النبي صلي الله عليه وسلم ما فعل قيس
فقال انه بيت جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت
اي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس والخزرج مطعمون
بنو الدون في بيت واحد الا قيس وابوه سعد وابوه
عبادة وابوه دليم وكان في كل يوم يقف شخص ينادي
من يريد اللحم والشحم فعليه بدار ابي دليم اي وكان
اصحاب الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل
بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد فينطلق
بالثمانين وعن سعد بن عبادة زارنا النبي صلي
الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم
ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
علي ال سعد بن عبادة قال ويذكر ان سعد
جا الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال من عذيري من
ابن الخطاب يبخل علي ابني اي ويذكر عن سعد بن
عبادة رضي الله عنه انه كان شديد الغيرة لم يتزوج الا بكرا
وما طلق امراة وقدر احد ان يتزوجها وعن جابر رضي
الله عنه قال لما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلي الله
عليه وسلم امر العنبر فقال رزق اخرجه الله تعالي
اليكم هل معكم من لحمه شي فتطعمونا فارسلنا الي رسول

الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله اي ولم يكن لروح بدليل انه صلى الله عليه وسلم قال لو نعلم انا ندركه لم يروح احببنا لو كان عندنا منه قال ذلك اذ دنا دنا منه

سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى غطفان ارض محارب

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا قتادة في خمسة عشر رجلا الى غطفان وامره ان يشن عليهم الغارة فصار رضي الله عنه يسير الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم واحاط بهم وقتلوا من اشرف لهم واستاقوا الابل والغنم فكانت الابل مائة بعير والغنم الفي شاة وسبوا سبيا كثيرا فاصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثنا عشر بعيرا وعدل البعير بعشر من الغنم ووقع في سهم ابي قتادة رضي الله عنه جارية حسنا وضيئة فاستوهبها منه صلى الله عليه وسلم لشخص اي كان وعده بجارية من اول في يفيء الله به فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها الحديث

سرية عبد الله بن حدرد الاسلمي رضي الله عنه الى الغابة وهي الشجر

الشجر الملتف قال عبد الله المذكور تزوجت امراة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم اصدقت قلت مائتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم

من بطن

من بطن واديكم هذا اي وفي لفظ لو كنتم تغرفونها من ناحية بطحان ما زدتم والله ما عندي ما اعينك فلبثت اياما فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوني منه بخبر ودفع لنا شارفا عجفا اي ناقة مسنة وقال تبلغوا عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى ضربت فخرجنا ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من القوم عند غروب الشمس فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى فقلت لهما اذا سمعتما بي قد كبرت فكبرا فوالله انا كذلك ننتظر غرة القوم اذ رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة المجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابطا عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر من قومه نحن نكفيك ولا تذهب انت فقال والله لا يذهب الا انا قالوا نحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته اي رميته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فهرب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه

احمله معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا في
صداقي قال وبعضهم جعل هذه السرية وسرية
ابي قتادة الى غطفان بارض محارب الى نجد قبل هذه
والحق ومن ثم ذكرتها عقبها كما فعل في الاصل قال
ويدل لكونهما واحدة ما نقل عن عبد الله بن ابي حدرد
وقال لما طلبت منه صلى الله عليه وسلم الاعانة في مهر
زوجتي قال لي ما وافقت عندنا شيئا اعينك به ولكن
قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا
في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو ان
يغنمك الله مهر امراتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا
الحاضر وهم القوم النزول على ماء يقيمون به ولا
يرحلون عنه اي كنا نقدم فلما ذهبت فحمة العشا
اي اقباله واول سواده خطبنا ابو قتادة واوصانا
بتقوى الله تعالى والف بين كل رجلين وقال لا يفارق
كل رجل زميله حتى يقتل اي يرجع ولا يجي الى الرجل
فاسئله عن صاحبه فيقول لا علم لي به واذا كبرت فكبروا
واذا حملت فاحملوا ولا تمعنوا في الطلب فاحطنا بالحاضر
فجرد ابو قتادة سيفه وكبر وجردنا سيوفنا وكبرنا
معه وقاتل رجالا من القوم واذا فيهم رجل طويل
فاقبل علي وقال لي يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم بي فقلت

عليه

عليه فذهب امامي اي وصار يقبل علي بوجهه مرة
ويدير عني بوجهه مرة اخرى فتبعته فقال لي صاحبي
لا تبعد فقد نهانا اميرنا ان نمعن في الطلب ولا زال
كذلك وقال ان صاحبكم لذو مكيدة وان امره هو الامر
فادركته فرميته بسهم فقتلته واخذت سيفه وجئت
صاحبي فاخبرني انهم جمعوا الغنايم وان ابا قتادة
تغيظ علي وعليك فجئت ابا قتادة فلامني فاخبرته الخبر
ثم سقنا النعم وحملنا النسا وجفون السيوف معلقة
بالاقتاب ثم اصبحت ابن في السبي امراة ظبي تكثر
الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها اي شي تنظرين قالت
انظر والله الى رجل لين كان حيا ليستنقذنا منكم فوقع في
نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله قد قتلته وهذا
والله سيفه معلق بالقتب فقالت فالق الي غمده فقلت
هذا غمد سيفه فلما راته بكت وليئست ولا يخفى ان البنا
في كل يبعد كونهما واحدة سرية ابي
قتادة رضي الله تعالى عنه الى بطن اضم
اسم موضع او جبل لما هم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغزو اهل مكة بعث ابا قتادة رضي
الله عنه في ثمانية نفر من جملتهم محلم بن جثامة الليثي
الى بطن اضم ليظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توجه الى تلك الناحية ولتنتشر بذلك الاخبار

عليهم عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم عليهم بتحية
الإسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه محلم فقتله أي
لشيء كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبعيره وعند
وعند
وصولهم إلى المحل رجعوا فبلغهم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد توجه إلى مكة فمالوا إليه حتى لقوه
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحلم أقتلته
بعدما قال آمنت بالله وفي رواية بعدما قال
وفي
إني مسلم أي إني ما لا يأتي به إلا مؤمن آمن بالله وكان
مسلما قال يا رسول الله إنما قالها أي تحية الإسلام
متعوذا قال أفلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله
قال لتعلم أصادق هو أم كاذب أي وفي رواية
فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه كنت أعلم ما في
قلبه فقال له فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم
ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال لا غفر
الله لك فقام يتلقى دمعه ببردته انتهى وأنزل الله
وأنزل
فيه يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة إلى آخر الآية
وذكر ابن إسحاق في خبر محلم أن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى بحنين ثم عمد إلى ظل الشجرة فجلس تحتها فقام
إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر

ابن الأضبط عيينة بن حصن يطلب دمه أي ويقول
والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحزن
مثل ما أذاق نسائي والأقرع يدافع عن محلم وارتفعت
الأصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أي لعيينة ومن معه بل تأخذون الدية
خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا وهو يأبى فلم
يزل به حتى انقطعوا على الدية ثم قالوا ائتوا بمحلم يستغفر له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء محلم وهو رجل آدم طويل
أي عليه حلة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال له
ما اسمك قال أنا محلم قد فعلت الذي بلغك وإني أتوب
إلى الله تعالى واستغفر لي يا رسول الله فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا
بصوت عال فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه فما مكث
إلا سبعا حتى مات فلفظته الأرض مرات حتى ضموا عليه الحجارة
وواروه أي ولما أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك قال لهم إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن
الله يعظكم أي وفي رواية إن الله يحكم أحب أن يريكم
تعظيم حرمة لا إله إلا الله أي حرمة من يأتي بها ولفظ الأرض
له يرد ما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له
بعد دعائه عليه إلا أن يكون المراد استغفر له بعد موته

ويوافقه ما في بعض الروايات ان اراد الله ان يجعله موعظة
لكم لكيلا يتقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله او
يقول اني مسلم ثم قال اذهبوا به الى شعب بني فلان فادفنوه
فان الله سيقبله فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر
له حينئذ وقيل ان الذي لفظته غير محلم لان محلما مات
بحمص ايام ابن الزبير رضي الله عنهما والذي لفظته الارض
اسمه قليب **سرية خالد بن الوليد رضي الله
عنه الى العزى** ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي حين فتح مكة خالد بن الوليد ثلاثين فارسا من اصحابه
الى العزى وهو صنم كان لقريش وكان معظما جدا وفي لفظ
العزى نخلات اي سمرات مجتمعة اي لانه كان يهدي اليها كما
يهدي للكعبة لان عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي
بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى فلما وصلوا الى
محلها اي وكان بها ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك
البيت ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فقال هل رايت شيئا قال لا فارجع اليها فرجع خالد وهو
متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سوداء
ثائرة الراس اي شعر راسها منتشر تحثو التراب على راسها
فجعل السادن يصيح بها اي يقول يا عزى عوريه يا عزى
خبليه فضربها خالد رضي الله عنه فقطعها نصفين اي
وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد

اهانك

اهانك ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
بذلك فقال صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى
**سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع
بالعين المهملة** اي سمي باسم سواع بن نوح
عليه الصلاة والسلام ثم صار لهذيل بل كانوا يحجون اليه اي
قبل فتح مكة وبعد ذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الى سواع ليكسره
ويهدم محله قال عمرو رضي الله عنه فانتهيت الى ذلك
الصنم وعنده سادنه اي خادمه فقال لي ما تريد
فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الان
انت على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت
منه فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته
فلم نجد فيه شيئا فقلت للسادن كيف رايت
قال اسلمت لله **سرية سعد بن زيد الاشهلي
رضي الله عنه الى مناة** صنم كان للاوس
والخزرج ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد
ابن زيد الاشهلي في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله
فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما
تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الى
ذلك الصنم فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس

تدعوا بالويل وتضرب وجهها فقال لها السادن مناة
دونك بعض عصاتك فضربها سعد رضي الله عنه فقتلها
وهدم محلها سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه
الى بني خزيمة ساجية يعلم يدعوهم الى الاسلام
اي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يامره
بقتالهم اي اذا لم يسلموا بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في ثلاثمائة
وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم اي
وهو صلى الله عليه وسلم مقيم الى بني خزيمة وكانوا في
الجاهلية قد قتلوا الفاكهة عم خالد وقتلوا اخاه الفاكهة
ايضا في الجاهلية وكانوا من اشد حي في الجاهلية وكانوا
يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف
فلما علموا به وعلموا ان معه بني سليم وكانوا قتلوا منهم
مالك بن الشريد واخويه في موطن واحد خافوه فلبسوا
السلاح فلما انتهى خالد رضي الله عنه اليهم تلقوه فقال
لهم خالد اسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال فالقوا
سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما بعد وضع السلاح
الا القتل ما نحن بامنين لك ولا بمن معك قال خالد
فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم
وتفرقت بقية القوم وفي رواية لما انتهى خالد الى
القوم تلقوه فقال لهم ما انتم اي امسلمون ام كفار

قالوا

قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبنينا المساجد في ساحاتنا واذنا فيها وفي لفظ
لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا صبانا قال
فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من
العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم فاخذنا السلاح
قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال استاسروا فامر
بعضهم فكتف بعضا وفرقهم في اصحابه
فلما كان في السحر نادى منادي خالد رضي الله عنه من
كان معه اسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان
معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضي الله عنهم وارسلوا
اسراهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد
اي فان رجلا من القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره بما فعل خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
فهل انكر عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل
طويل احمر فقال عمر رضي الله عنه والله يا رسول الله اعرفهما
اما الاول فهو ابني فهذه صفته واما الاخر فهو سالم مولى
ابي حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد اي قال ذلك مرتين
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه نودي اليهم قتلاهم قال قال صلى الله عليه
وسلم يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم ودفع اليه
صلى الله عليه وسلم مالا اي ابلا ورقا به قتلاهم ويعطيهم

منه بدل ما تلف عليهم من اموالهم فودى قتلاهم واعطاهم
عوض ما تلف عليهم حتى ميلغة الكلب اي الاناء الذي يشرب
فيه حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم او
مال قالوا لا قال اعطيتكم ما بقي معي من المال احتياطا
بدل ما لا تعلمون اي مما تلف من اموالكم ثم رجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصبت واحسنت اي وزاد في رواية والذي
انا عبده لهي احب الي من حمر النعم يخبرنا ثم قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه
يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث
مرات انتهى ووقع بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما شر بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن انما
قتلتهم بقاتل ابي اي وفي رواية كيف تاخذ مسلمين
بقتل رجل في الجاهلية فقال خالد ومن اخبركم انهم اسلموا
فقال اهل السرية كلهم يخبرون بانك قد وجدتهم بنوا
المساجد واقروا بالاسلام فقال جاءني امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اغير عليهم فقال له عبد الرحمن بن عوف
كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخذت
بثار عمك الفاكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا
يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته
في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته اي والغدوة

السير

السير في اول النهار الى الزوال والروحة السير من
الزوال الى اخر النهار والمراد باصحابه هنا السابقون
للاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بل
هو المراد كما تصرح به الرواية الاتية فقد نزل صلى الله
عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع منهم الرد
على الصحابة السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير
الصحابة قال ولما عاب عبد الرحمن على خالد الفعل
المذكور اعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا خالد
ذر اصحابي وفي رواية لا تسب اصحابي لو كان لك احد ذهبا
فتنفقه قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة او روحة
من غدوات او روحات عبد الرحمن انتهى اي ولا
يخفى انه يبعد ان خالد بن الوليد رضي الله عنه انما قتلهم
لقولهم صبانا ولم يقولوا اسلمنا الا ان يقال يجوز ان يكون
خالد رضي الله عنه فهم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم
الانقياد الى الاسلام وانه صلى الله عليه وسلم انما انكر عليه
العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من
قولهم صبانا ثم لا يخفى ان خبر لا تسبوا اصحابي فلو
انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
ونقل الامام السبكي رحمه الله تعالى عن سيدي الشيخ تاج
الدين بن عطاء الله فانه كان يحضر مجلس وعظه ان قوله صلى

الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي كان خطابا لمن ياتي بعده
من امته صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان لتجليه
فراى في بعضها سائرا منه الاتيه من بعده فقال خطابا
لا تسبوا اصحابي لغير الصحابة تنزيلا للغايب الذي لم
يوجد منزلة الموجود الحاضر وفيه ان هذا الايساعد
عليه المقام وفي الحديث من التنويه برفعه الصحابة
وعلو منزلتهم ما يقطع الاطماع عن ميدانا تهم فان كون ثواب
انفاق مثل جبل احد ذهبا في وجه الخير لا يبلغ ثواب
المتصدق بنصف المد الذي اذا طحن وعجن لا يبلغ الرغيف
المعتاد امر عظيم **اقول** ووقع لخالد رضي الله عنه نظير ذلك
في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه فان العرب لما ارتدت
بعد موته صلى الله عليه وسلم بعث خالد لقتال اهل الردة وكان
وكان من كلهم مالك بن نويرة فاسره خالد هو واصحابه وكان
الزمن شديد البرد فنادى منادي خالد رضي الله عنه
ان ادفئوا اسراكم فظن القوم انه اراد ادفئوا اسراكم
اي اقتلوهم فقتلوهم وقتل مالك بن نويره **فلما** سمع
خالد ذلك قال اذا اراد الله امرا اصابه **وتزوج** خالد رضي
الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من اجمل النسا **ويقال** ان
خالدا استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف توقفت عن الاسلام
وتمنع الزكاة الم تعلم ان الزكاة قرينة الزكاة للصلاة فقال
كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له اهو صاحبنا وليس بصاحبك

باضرار

باضرار اضرب عنقه وامر براسه فجعل ثالث حجر بين
جمل عليها قدرا يطبخ فيه لحم فجعل ذلك ارجافا لاهل
الردة **فلما** بلغ سيدنا عمر رضي الله عنه ذلك قال
للصديق رضي الله عنهما اعزله فان في سيفه رهقا كيف
يقتل مالكا ويأخذ زوجته فقال الصديق رضي الله
عنه لا اشيم سيفا سله الله على الكفار والمنافقين **وقال**
الصديق رضي الله عنه في حق خالد عجزت النسا ان يلدن
مثل خالد بن الوليد **قيل** واصل العداوة بين خالد
وسيدنا عمر رضي الله عنهما على ما حكاه الشعبي رحمه الله
انهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد بن خال عمر
فكسر خالد ساق عمر فعولجت وجبرت **ولما** ولي سيدنا
عمر رضي الله عنه الخلافة اول شي بدأ به عزل خالد ثم تقدم
وقال لا يلي لي عملا ابدا **وقيل** لكلام يبلغه عنه
ومن ثم ارسل الى ابي عبيدة رضي الله عنه ان اكذب
خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان لم يكن يكذب
نفسه فهو معزول فانزع عمامته وقاسمه ماله نصفين
فلم يكذب نفسه فقاسمه ابو عبيدة رضي الله عنه ماله
حتى احدى نعليه وترك له الاخرى وخالد رضي الله عنه
يقول سمعا وطاعة لامير المومنين وبلغه ان خالدا اعطى
الاشعث بن قيس عشرة الاف وقد قصده ابتغا الثنا
فارسل لابي عبيدة ان يصعد المنبر ويوقف خالدا بين

يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته لان العشرة
آلاف ان كان دفعها من ماله فهو سرف وان كان من مال المسلمين
فهي خيانة فلما قدم خالد رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه
قال من اين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف فقال
من الانفال والسهمان قال ما زاد على الستين الفا فقوم
امواله وعروضه واخذ منه عشرين الفا قال له والله انك
علي لكريم وانك لحبيب ولن تعمل لي اليوم بعد على شيء
وكتب رضي الله عنه الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة
ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت ان تعلموا ان الله
هو الصانع اي وان نصر خالدا على من قاتله من المشركين
ليس بقوته وشجاعته بل بفضل الله قال الصديق رضي
الله عنه لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله لما كرهه صلى الله
عليه وسلم حيث رفع يديه الى السما وقال اللهم اني ابرا اليك
مما فعل خالد لكونه شديدا على الكفار لرجحان المصلحة
على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله عنه عزله خوف افتتان
الناس به فعزله وولى ابا عبيدة بن الجراح قال بعضهم
كان الصديق رضي الله عنه لينا وخالد بن الوليد شديدا
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان شديدا وابو عبيدة لينا
فكان الاصلح ان يولي من ولاه ليحصل التعادل والله اعلم
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل وقال
لهم انا لست من هؤلاء ولكني عشقت امراة فلحقتها فدعوني
انظر

انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ثم اشار الى نسوة مجتمعات
غير بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلبت
فاخذناه حتى اوقفناه عليهن فانشدهن ابياتا ثم جيء به
فقدموه فضربت عنقه فقامت امراة من بينهن
فجاءت حتى وقفت عليه فشهقت بفتح الهاء شهقة او
شهقتين ثم ماتت اي وفي رواية فاكبت عليه
تقبله حتى ماتت عليه انتهى اي وفي رواية فانحدرت
اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت فعند ذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم

بعث سرية ابي عامر الاشعري رضي الله
عنه الى اوطاس لما انصرف صلى الله عليه وسلم
من حنين وانهزم المشركون عسكر منهم طائفة باوطاس
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري
عم ابي موسى الاشعري في جماعة فيهم ابو موسى الاشعري
ووقع في الاصل ان ابا عامر رضي الله عنه ابن عم ابي موسى
الاشعري قال في النور وهو غلط وانما ابو موسى
ابن اخي عامر فلحقوا بالقوم وتناوشوا القتال
اي تكافؤوا فيه وبارز ابو عامر رضي الله عنه تسعة
ويقال انهم اخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد
اي وصار كل من برز له منهم يدعوه الى الاسلام
فيابى فيقول اللهم اشهد فيحمل عليه فيقتله ثم برز له

له اخوهم العاشر فقتله ابا عامر اي فانه رضي الله عنه
قال له اسلم فابى فقال اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد
وفرش يديه فظن ابو عامر انه اسلم فكف عنه فعاد الى
ابي عامر رضي الله عنه فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه
رضي الله عنه وكان اذا راه صلى الله عليه وسلم يقول
هذا شديد ابي عامر قال وعن ابي موسى رضي الله
عنه قال هبت لابي عامر ويه رهطا فقلت يا عم من رماك
فقال ذلك واشار الى شخص من القوم فقصدته
فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا
تستحيي الا تثبت فثبت فاختلفنا ضربتين فقتلته
ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا
السهم فنزعته فقال يا ابن اخي بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع فرسي
وسلاحي له انتهى فليتامل الجمع بين هذا وما قبله وقيل
ان يموت ابو عامر رضي الله عنه استخلف ابن عمه ابا موسى
ودفع له الراية وفي لفظ ان ابا عامر رماه واحد فاصاب
قلبه ورماه اخر فاصاب ركبته فقتلاه وولى الناس
ابا موسى فحمل عليهم فقتلهما اي وفتح الله عليهم وانهزم
المشركون وظفر المسلمون بالغنائم والسبي ولما رجع ابو موسى
رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره
بموت ابي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من
الناس ودعا صلى الله عليه وسلم لابي موسى رضي الله
عنه اي فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله يوم القيامة
مدخلا كريما

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله تعالى عنه الى ذي الكفين

صنم عمرو بن حممة الدوسي ليهدمه لما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسير الى الطائف بعث الطفيل
رضي الله عنه يهدم ذي الكفين وامره ان يستمد
قومه ويوافيه صلى الله عليه وسلم فخرج سريعا
الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار في
وجهه وانحدر معه من قومه اربعمائة سراعا فوافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه
باربعة ايام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الازد من يحمل رايتكم فقالوا الطفيل من كان
يحملها في الجاهلية النعمان بن الرازية قال اصبتم

سرية عيينة بن حصن رضي الله عنه الفزاري الى بني تميم اي

وسببها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان
الى بني كعب لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ماء
فاخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد
استكثروا ذلك لم تعطوهم اموالكم فاجتمعوا واشهروا السلاح

ومنعوا بشرا من اخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب
نحن اسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو
تميم والله لا ندع يخرج بعيرا واحدا ولما راى بشر
رضي الله عنه ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا
من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير الليل
ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احدى عشر رجلا واحدى
وعشرين امراة وفي لفظ احد عشر امراة وثلاثين صبيا فجاء بهم
الى المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في
دار رملة بنت الحارث فجاء في اثرهم جماعة رؤساهم منهم عطارد بن
حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث
ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورياح بكسر الراء وبالمثناة تحت
ابن الحارث فلما راهم بكى اليهم النساء والذراري فجاءوا الى باب
النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا
بلالا باذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستبطؤه فجاءوا من وراء الحجرات فنادوا اي
بصوت جاف اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا
زين وذمنا شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي وقد تاذى من صياحهم واقام بلال رضي الله عنه
الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف

معهم اي قالوا له نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا
نشاعرك ونفاخرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
ما بالشعر بعثنا ولا بالفخر امرنا ثم مضى صلى الله عليه
وسلم فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد اي فتقدموا اليه
قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا لزين وان شتمنا لشين
نحن اكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين واكرم
منكم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ثم
قالوا له فاذن لخطيبنا وشاعرنا قال اذنت فليقم وفي لفظ
اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالشعر ولكن هاتوا فقدموا
عطارد بن حاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشاب
منهم قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك فتكلم وخطب اي فقال
الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا
ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا
اعز اهل المشرق واكثرهم عددا فمن مثلنا في الناس
الستا رؤس الناس واولوا فضلهم فمن فاخر فليعدد مثل
ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا ولكنا نستحي من الاكثار اقول قولي هذا لان
تاتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس اي
وفي رواية انه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واعطانا
اموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير اهل الارض اكثرهم عددا
واكثرهم سلاحا فمن انكر علينا قولنا فلياتي بقول احسن

من قولنا او يتعالى بو افضل من فعالنا تامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس ان يجيبه اي قال
له قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله عنه فقال
الحمد لله الذي جعل السموات والارض خلقه فقضى فيهن
امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيئا قط الا من فضله ثم كان
كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا
اكرمه نسبا واصدقه قيلا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه
وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس
الى الايمان فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من
قومه وذوو رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس
وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة
لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن
ايضا والله ورسوله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله ورسوله
فمن امن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في
الله وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر
الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم اي وفي
رواية انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونومن به ونتوكل
عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من عمه احسن الناس وجوها
واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره
ووزراء رسوله وعزا لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا

ان لا اله

ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله ومن اباها
قاتلناه وكان رغمه في الله علينا هينا اقول قولي هذا
واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات ثم قال الزبرقان
لرجل منهم قم يا فلان قل ابياتا تذكر فضلك وفضل قومك
فقال ابياتا منها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ٭ نحن الروس وفينا تقسم الربع

اذا ابينا فلا يابى لنا احد ٭ انا كذلك عند الفخر نرتفع

رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت
فحضر فقال له صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقال يسمعني ما قال
فاسمعه فقال حسان رضي الله عنه ابياتا منها ٭

نصرنا رسول الله والدين عنوة ٭ على رغم عات من بعيد وحاضر
واحياونا من خير من وطئ الحصا ٭ وامواتنا من خير اهل المقابر

بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم افتقده صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم
لي علمه فقال رجل انا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله
جالسا منكسا راسه فقال له ما شانك قال اخشى ان اكون
من اهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه
فقال اذهب اليه فقل له لست من اهل النار ولكنك من
اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن
قيس بن شماس فقتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة
فمر به رجل من اليمامة فاخذها فبينما رجل من المسلمين نائم

أتاه آتٍ في منامه فقال له إني أوصيك بوصية فإياك
أن تقول هذا حلم فتضيعه إني لما قتلت مر بي رجل من
المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعنده جنايبه
فرس وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالداً
فأمره فليأخذها فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر رضي الله عنه فقل له إن
علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ
الرجل فأتى خالد فأخبره فبعث إلى الدرع فأتي بها بعد
أن وجدها على ما وصف وحدث أبا بكر رضي الله عنه
برؤياه فأجاز وصيته قال بعضهم ولا يعلم أحد أجيزت
وصيته بعد موته سواه ووقعت مفاخرة بين الزبرقان
ابن بدر وبين حسان بن ثابت رضي الله عنه كل منهما
بذكر قصيدة يذكر فيها فخراً فمن قصيدة الزبرقان
ابن بدر وهو مطلعها ~~نحن الكرام~~

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ۞ منا الملوك وفينا تنصب البيع

ومن قصيدة حسان رضي الله عنه وهو مطلعها

أتانا أبيتا ولم يأبى لنا أحد ۞ أنا كذلك عند الفخر نرتفع

وفيه أن هذا البيت من بعض قول بني تميم وقد
أسمعه لحسان كما تقدم فليتأمل ووقعت مفاخرة بين
الأقرع بن حابس وبين حسان رضي الله عنه فقال الأقرع
ابن حابس إني والله يا محمد قد قلت شعراً فاسمعه فقال

له صلى الله عليه وسلم هات فانشد

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ۞ إذا خالفونا عند ذكر المكارم
وأنا رؤوس الناس من كل معشر ۞ وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان أجبه

بني دارم لا تفخروا إن فخركم ۞ يعود وبالاً عند ذكر المكارم

بني دارم لا تفخروا إن فخركم ۞ لنا خول من بين ظير وخادم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأقرع لقد كنت
غنياً يا أخا بني دارم أن تذكر ما كنت ترى أن الناس
قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أشد عليهم من قول حسان وحينئذ قال الأقرع
لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم أخطب من خطيبنا
ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلا من أصواتنا
أي ثم دنى من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد
أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا ورأى النبي صلى
الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال يا رسول الله لي من الولد
عشرة ما قبلت واحداً منهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن دريد رحمه الله تعالى
اسم الأقرع نواس وإنما لقب الأقرع لقرع كان في رأسه
والقرع انحصاص الشعر وكان رضي الله عنه شريفاً في الجاهلية
والإسلام ونزل فيهم أن الذين ينادونك من وراء الحجرات
أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً

فقال

طهر والله غفور رحيم ووقع ان عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في اذنيه سيد في
قومه وعشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله
لشرفي وقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه لزمن المروة ضيق
العطن لئيم الخال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله
انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم اخذ لهم بحقوقهم وامنعهم
من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه
لشديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في ادنيه مانع لما وراء
ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه
ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك
للئيم الخال حديث المال احمق الولد مبغض العشيرة فعرف
فعرفهم والانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية
رضيت فقلت احسن ما علمت وسخط فقلت اقبح ما علمت
وفي رواية والله يا رسول الله لقد صدقت فيهما ارضاني
فقلت احسن ما علمت واسخطني فقلت اسوء ما علمت
فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
وجاء ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر
حكما وان من القول عيا قال بعضهم اما قوله صلى الله
عليه وسلم اما من سحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن
بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما
قوله

قوله اما من العلم جهلا فان العالم يتكلف ما لا يعلم
فيجهله ذلك واما قوله اما من العلم جهلا فان العالم
يتكلف ما لا يعلم فيجهله ذلك واما قوله اما من الشعر حكما
فهو هذه المواعظ والامثال واما قوله اما من القول عيا
فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شانه هذا كلامه
وفيه ان هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد هنا
وانما هو من السحر الحلال ومن ثم اقر صلى الله عليه وسلم
عمرو بن الاهتم عليه ولم يسخطه منه فالسحر المذموم ان
يصور الباطل في صورة الحق ببيانه ويخدع السامع
بتمويهه وهو المراد عند الاطلاق والسحر غير المذموم ما
كان من البيان على الحق لان البيان بعبارة مقبولة عذبة
لا استكراه فيها يستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب
الحاضرين الى ما موه به ثم انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم
الاسارى والسبي واحسن جوائزهم قال ابن
سعد ان اسلموا واعطى كل واحد اثني عشر اوقية ونشا الا
عمرو بن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان اصغرهم
سنا فاعطاه خمس اواق وقد اختلف في عدد هذا الوفد
فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين
انتهى اي والذي في الاستيعاب ثم اسلم القوم وبقوا في
المدينة مدة يتعلمون الدين والقرآن ثم ارادوا الخروج الى
قومهم فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم اسراهم ونساءهم

وقال اما يبقى منهم احد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم
فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق منا الا غلام
في ركابنا وازرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما اعطاهم وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فانشد
ابياتا تتضمن لومه على ذلك وكان ماهرا وخطيبا بليغا شاعرا
محسنا يقال ان شعره كان حللا منشورة وكان رضي الله عنه
جميلا يدعى المكحل لجماله وهو القائل
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق
هذا كلامه وانزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء
بعضكم بعضا فتوخروا اجابته بالاعذار التي يوخر بها بعضكم
اجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة

سرية قطبة بن عامر رضي الله عنه الى حي من خثعم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى حي من خثعم وامره ان يشن
الغارة عليهم فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا
رجلا فسألوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم الامر
فجعل يصيح بالحاضر اي وهم القوم النزول على ماء ينبهون
به ولا يبرحون عنه كما تقدم ويحذرهم فضربوا عنقه ثم
امهلوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا
شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين وساقوا النعم والشياه

الى

الى المدينة وجاء سيل فحال بينهم وبين القوم فلم يجدوا
اليهم سبيلا وتقدمت احواله على هذا

سرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه في جمع الى بني كلاب

فلقوهم فدعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم
وكان من جملة المسلمين شخص لقي اباه من جملة القوم فدعاه
الى الاسلام فسبه وسب الاسلام فضرب عرقوب فرسه فوقع
فامسكه اياه الى ان اتى بعض المسلمين فقتله اي
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب
اليهم في رق فلم ينقادوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق
وخاطوه تحت دلائهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما لهم اذهب الله عقولهم فصاروا لا يوجد احد منهم الا مختل
العقل مختل الكلام بحيث لا يفهم كلامه

سرية علقمة بن مجزز رضي الله عنهما

بضم الميم وفتح الجيم وزاءين الاولى مكسورة مشددة
المدلجي ايضا وهو والد القائف الذي قاف في حق زيد بن حارثة
واسامة رضي الله عنهم وقال ان بعض هذه الاقدام من بعض
فهو صحابي ابن صحابي الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ناسا تراءاهم اهل جدة اي في مراكب وجدة
بضم الجيم وتشديد الدال المهملة قرية سميت بذلك لبنائها
على ساحل البحر لان الجدة شاطئ البحر فبعث اليهم علقمة بن
مجزز رضي الله عنهما في ثلاثمائة فخاض بهم البحر حتى اتوا على جزيرة في

البحر فهربوا اي رجعوا ولم يلق كيدا ثم لما كان في اثناء
الطريق اذن علقمة رضي الله عنه لجماعة ان يتعجلوا وامر
عليهم احدهم فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون
عليها فقال لهم اميرهم عزمت عليكم الا تواثبتم اي
وقعتم في هذه النار فقام بعض القوم فتحجز واحتى ظن انهم
واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم
فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
امركم بمعصية الله فلا تطيعوه قال وعن علي كرم الله
وجهه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية
واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يسمعوا له
ويطيعوا فاغضبوه في شئ فقال اجمعوا لي حطبا
فجمعوا له ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوها ثم
قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي
ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها
فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انا فررنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من النار فكان كذلك حتى سكن غضبه وطفئت
النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له
ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال صلى الله عليه
وسلم لا طاعة في معصية الله وانما الطاعة في المعروف انتهى
اي والضمير في دخلوها للنار التي اوقدت والضمير في منها
لنار الاخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار

فالمقصود

فالمقصود من ذلك الزجر وفي رواية من امركم منهم
اي من الامرا بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا
طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرر هذه الواقعة

سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ورضي عنه الى هدم الفلس صنم طي والغارة

عليهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه في خمسين ومائة رجل من الانصار على مائة
بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء ابيض
الى هدم الفلس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم
مع الفجر فهدموا الفلس واحرقوه واستاقوا النعم
والشاء والسبي وكان في السبي اخت عدي بن حاتم الطائي
اي واسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء
وبعد الالف نون مفتوحة ثم تاء التانيث والسفانة
في الاصل هي الدرة وهذه اسلمت رضي الله عنها قال
بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الا هي ووجدوا في خزانة الصنم
ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي رسوب والمخذم واليماني
وثلاثة ادرع وجعل الرسوب والمخذم صفيا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني قال
ومر النبي صلى الله عليه وسلم باخت عدي فقامت اليه وكانت
امراة جزلة اي ذات وقار وعقل وكلمته صلى الله عليه وسلم
ان يمن عليها فمن عليها فاسلمت رضي الله عنها وخرجت الى اخيها

عدي فاشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم عليه كما سياتي في الوفود ويذكر انها قالت
له صلى الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تخلي عنا ولا تشمت
بنا احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي
الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسو العاري ويقري
الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام لم يرد طالب حاجة
قط انا ابنة حاتم طي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية
هذه صفة المومنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه
خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق اي وفي
لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تمن
علي ولا تفضحني في قومي فاني بنت سيدهم ان ابي كان
يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويفك
العاني ويشبع الجايع ويكسو العريان ولم يرد طالب حاجة
قط انا بنت حاتم الطاي فقال لها صلى الله عليه وسلم
هذه مكارم الاخلاق حقا ولو كان ابوك مسلما لترحمت
عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب
مكارم الاخلاق وفي رواية انها قالت يا رسول الله هلك
الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال
ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله
اي لانه هرب لما راى الجيش كما سياتي في الوفود قالت ثم
مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان من الغد

قلت

قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك وفي اليوم الثالث اشار
الي رجل خلفه بان كلميه فكلمته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي حتى يجي من قومك من يكون
لك ثقة يبلغك الى بلادك فاذنيني اي اعلميني وسالت عن
الرجل الذي اشار علي بكلامه فقيل لي انه علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه قالت فصبرت حتى قدم علي من اثق به
فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد قدم رهط
من قومي لي فيهم ثقة قالت فكساني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحملني واعطاني نفقة فخرجت حتى
قدمت الشام على اخي سرية علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ورضي عنه الى بلاد مذحج بفتح
الميم واسكان الذال المعجمة ثم حا مهملة مكسورة ثم
جيم كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد مذحج من ارض
اليمن في ثلثماية فارس وعقد له لواء وعممه بيده وقال
امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم
حتى يقاتلوك فكانت اول خيل دخلت الى تلك البلاد
ففرق اصحابه رضي الله عنهم فاتوا بنهب تغنم النوق
وغنايم واطفال ونسا ونعم وشا وغير ذلك وجعل على
الغنايم بريدة بن الحصيب بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ثم
لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فصف

اصحابه ودفع لواه الي مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل
منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم
دعاهم الي الاسلام فاسرع الي اجابته ومتابعته نفر من
روسايهم وقالوا نحن علي من ورانا من قومنا وهذه
صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالي وجمع علي كرم الله وجهه
الغنايم فجزاها علي خمسة اجزا فكتب في سهم منها لله واقرع
عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم الباقي علي اصحابه
ثم رجع علي كرم الله وجهه فوافا النبي صلي الله عليه وسلم
بمكة قدمها للحج اي حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلي الله
عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه في سرية الي اليمن
فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلما قرا الكتاب خر ساجدا ثم جلس
فقال السلام علي همدان وتتابع اهل اليمن الي الاسلام
قال في الاصل ان هذه السرية هي الاولي وما قبلها

السرية الثانية سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الي اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل

وكان نصرانيا بعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب
سنة تسع الي اكيدر بدومة الجندل وقال له انك
ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه
بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صاحية وهو علي سطح له ومعه
امراته

امراته فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له
امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت
فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج
فركب وركب معه نفر من اهله فيهم اخ له يقال له
حسان فتلقتهم خيل خالد فاستاسر اكيدر وقاتل
اخوه حتى قتل واجار خالد اكيدر من القتل حتى
ياتي رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ان يفتح له
دومة الجندل وكان علي اكيدر قبا من ديباج مخوص
اي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل
فاستلبه خالد اياها وارسلها لرسول الله صلي الله
عليه وسلم فتعجبت الصحابة منها فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن
من هذا اي وقد تقدم وصالح علي اهل دومة
الجندل بالفي بعير وثمانمائة راس واربعمائة درع
واربعمائة رمح ثم خرج خالد باكيدر واخيه مصاد قافلا
الي المدينة فقدم بالاكيدر علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فصالحه علي الجزية وحقن دمه ودم اخيه وخلي
سبيلهما وكتب له كتابا فيه امانة وختمه يومئذ بظفره
اي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الي الاسلام وخلع الانداد
والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها

إلى آخره وهذا كما لا يخفى يدل على أن أكيدر أسلم أي وهو الموافق لقول أبي نعيم وابن منده بإسلامه وأنه معدود من الصحابة وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فوهبها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر ابن الأثير أي في أسد الغابة أن القول بإسلامه غلط فاحش فإنه لم يسلم بلا اختلاف بين أهل السير أي وحينئذ يكون قوله في الكتاب حين أجاب إلى الإسلام أي انقاد إليه وبعده قوله وخلع الأنداد والأصنام فليتأمل وأنه صلى الله عليه وسلم صالحه إلى حصنه وبقي فيه على نصرانيته ثم إن خالدا رضي الله عنه حاصره في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله لنقضه العهد قال ابن الأثير وذكر البلاذري أن الأكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد فقتله خالد أي بعد أن عاد من العراق إلى الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي أن يذكر في الصحابة وإلا كان كل من أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد أي مات مرتدا يذكر في الصحابة أي ولا قائل بذلك ثم رأيت الذهبي قال في عمارة بن قيس بن الحارث الشيباني ارتد وقتل مرتدا في خلافة أبي بكر بهذا خرج عن أن يكون صحابيا بكل حال

سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله

عنهما

عنهما إلى أبنى بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند مؤتة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله عنهما لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير لتسبق الأخبار فإن ظفرك الله عليهم فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الأربعاء بدأ به صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله عنه بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب لذلك منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين والأنصار أي لأن سن أسامة رضي الله عنه كان ثمانية عشر وقيل

تسعة عشر سنة وقيل سبعة عشر سنة وروي ذلك
ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية
الذي يضرب به المثل في الذكا وهو صبي وخلفه اربعماية
من العلما واصحاب الطيالسة فقال المهدي اف لهذه
العثانين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث
ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال
سني اطال الله بقا امير المومنين سن اسامة بن زيد
ابن حارثة رضي الله عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم جيشا فيه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال تقدم
بارك الله فيك وكان عمره سبع عشرة سنة ومما يوثر
عنه من لم يعرف عيبه فهو احمق فقيل له ما عيبك يا ابا
واثلة قال كثرة الكلام وقيل كان عمر اسامة رضي الله عنه
سبعة عشر سنة ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه
غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب
على راسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة
بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ولين طعنتم
في تاميري اسامة لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله
وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق
للامارة وان كان لمن احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير
فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم وتقدم انه رضي الله عنه
كان

كان يقال له الحب بن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح خشمه وهو صغير بثوبه ثم نزل صلى الله عليه
وسلم ودخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من
ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين
يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويخرجون الى العسكر بالجرف ثم ثقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرض فجعل يقول ارسلوا بعث
اسامة اي وامتنع صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامره
بالصلاة بالناس اي فلا منافاة بين القول بان ابا بكر
رضي الله عنه كان من جملة الجيش او لا فتخلف لما امره صلى
الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول
الرافضة طعنا في ابي بكر رضي الله عنه انه تخلف عن جيش
اسامة رضي الله عنه لما علمت ان تخلفه عنه كان بامر
منه صلى الله عليه وسلم لاجل صلاته بالناس وقول
هذا الرافضي مع انه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن
جيش اسامة مردود لانه لم يرد اللعن في حديث اصلا
فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعه فدخل اسامة من عسكره والنبي صلى الله عليه وسلم
مغمور فطاطا على راسه فقبله وهو صلى الله عليه وسلم
لا يتكلم فصار يرفع يديه الى السما ثم يضعهما على اسامة رضي الله عنه
قال اسامة فعرفت انه صلى الله عليه وسلم يدعو لي ويرجع

اسامة رضي الله عنه الى عسكره ثم دخل عليه صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين فقال له صلى الله عليه وسلم اغد على
بركة الله فودعه اسامة وخرج الى عسكره وامر الناس بالرحيل
فبينما هو يريد الركوب الى رسول الله ام ايمن رضي الله عنها
قد جاءه بقولك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت
وفي لفظ فسار حتى بلغ الجرف فارسلت اليه امراته
فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثقيل فاقبل معه عمر وابو عبيدة بن الجراح
رضي الله عنهم فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يموت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
زاغت الشمس اي وفي لفظ انه رضي الله عنه لما نزل بذي
خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا
بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء اسامة حتى اتى به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع
لابي بكر رضي الله عنه بالخلافة امر بريدة ان يذهب باللوا
الى بيت اسامة وان يمضي اسامة الى ما امر به فلما مات
صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب اي فانه لما اشتهرت
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس
اهل النصرانية واليهود وصارت المسلمون كالغنم المطيرة
في الليلة الشاتية وارتدت طوايف من العرب وقالوا نصلي
ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم ابو بكر رضي الله عنه في مسح

اسامة

اسامة من السفر اي قالوا له كيف تتوجه هذا الجيش
الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فابى اي
فقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردجيش وجهه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده وفي لفظ
والله لان تخطفني الطير احب الي من ابدا بشي قبل
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول ذكر بعضهم
ان اسامة رضي الله عنه وقف بالناس الى الخندق وقال
لسيدنا عمر ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستاذنه باذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه
الناس ولا امن على خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وثقله واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون
وقالت له الانصار رضي الله عنهم بلغه منا السلام واطلب
اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فقدم عمر
على ابي بكر رضي الله عنهما واخبره بما قال اسامة فقال
ابو بكر والله لو تخطفتني الذياب والكلاب لم ارد قضا
قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه
فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون رجلا اقدم
سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية
عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني ان انزعه فخرج

عمر بن الخطاب الى الناس فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما
لقيت اليوم بسببكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرا احد اكلامه وفيه ان هذا مخالف لما
تقدم من صعوده صلى الله عليه وسلم المنبر وانكاره
على من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك
للانصار رضي الله عنهم الا ان يقال لعل من قال لسيدنا
عمر هذه المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك ولا
بلغهم او جوز وان الصديق رضي الله عنه يوافق على
ذلك حيث راى فيه المصلحة وسيدنا عمر رضي الله عنه جوز
ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم
انكر على من طعن في ولاية اسامة رضي الله عنه قبلنا مثل
والله اعلم وكلم ابو بكر رضي الله عنه اسامة في عمر رضي الله
عنه ان ياذن له في التخلف ففعل ولعل ذلك تطييبا
لخاطر اسامة ومن ثم كان عمر رضي الله عنه لا يلقى اسامة
الا قال السلام عليك ايها الامير كما يانى فلما كان هلال
شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة خرج اسامة رضي الله
عنه اي في ثلاثة الاف فيهم الف فرس وودعه سيدنا ابو بكر
رضي الله عنه بعد ان سار الى جانبه ساعة ماشيا واسامة
راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق فقال
اسامة يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان انزل
فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق

رضي الله

رضي الله عنه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك
وقد وقع نظير ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بعث معاذ رضي الله عنه الى اليمن يشيعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو
يوصيه ثم ان اسامة رضي الله عنه سار الى اهل ابنى
فشن عليهم الغارة اي فرق الناس عليهم وكانت
شعارهم يا منصور امت فقتل من قتل واسر من
اسر وحرق منازلهم وحرق ارضهم فازال نخلها والجال
الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين احد وكان
اسامة رضي الله عنه على فرس ابيه وقتل قاتل ابيه
رضي الله عنهما واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما
واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى امر الناس
بالرحيل واسرع السير وبعث مبشرا الى المدينة
بسلامتهم وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار
ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه
وسروا بسلامتهم ودخل اسامة رضي الله عنه واللوا
بين يديه حتى انتهى الى باب المسجد ثم انصرف الى
بيته اي وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة
فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوايف العرب ارادوا
ذلك وقالوا لولا قوة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج
مثل هولا من عندهم فثبتوا على الاسلام اي وكان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى تحدانا ولي الخلافة اذا
راى اسامة رضي الله عنه قال السلام عليك ايها الامير
فيقول اسامة غفر الله لك يا امير المومنين تقول لي
هذا فيقول لا ازال ادعوك ما عشت الامير مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانت علي امير وفي السيرة الشامية
سرايا اخر تركنا ذكرها تبعا للاصل وفي السنة
الثامنة امر صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد ان يحج
بالناس وهو بمكة وقد كان صلى الله عليه وسلم
استعمله عليها لما اراد الخروج الى حنين وقيل لما
رجع من حنين واستمر اميرا على مكة حتى توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقره الصديق رضي الله عنه
الى ان توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي
الله عنهما اي لانه اطعم سم سنة في اليوم الذي اطعم فيه
الصديق ذلك وكان ذلك الحج على ما كانت عليه العرب
في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون
بمعزل عنهم في الموقف ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى
الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج
في ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه
وسلم بعشرين بدنة قلدها صلى الله عليه وسلم واشعرها
بيده الشريفة وساق ابو بكر رضي الله عنه خمس بدنات
ثم تبعه علي كرم الله وجهه على ناقة رسول الله القصوى اي

بفتح

بفتح القاف والمد وقيل بالضم والقصر ونسب للخطا
فقال له ابو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن يعثني اقرا براة
على الناس وانبذ الى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاما وخاصا
فالعام ان لا يصد احد عن البيت جاه ولا يخاف احد في
الاشهر الحرم كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين قبائل العرب الى اجال مسماه وفي كلام السهيلي
رحمه الله لما اذن ابو بكر لعلي رضي الله عنهما رجع ابو بكر
رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
هل انزل في قران قال لا ولكن اردت ان يبلغ عني من
هو من اهل بيتي فمضى ابو بكر رضي الله عنه فحج بالناس اي
في ذي الحجة لا في ذي القعدة كما قيل بناء على النسي الذي
كان في الجاهلية يوخرون له الاشهر الحرم اي فان براة نزلت
الى صدرها والافقد نزل منها قبل ذلك في غزوة
تبوك انفروا خفافا وثقالا الايات وكان نزول صدرها
بعد سفر ابي بكر رضي الله عنه فقيل له صلى الله
عليه وسلم لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا
رجل من اهل بيتي ثم دعا صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله
وجهه فقال اخرج بصدر براة واذن في الناس يوم النحر
اذا اجتمعوا بمنى فقرا علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه براة يوم
النحر اي الذي هو يوم الحج الاكبر عند الجمرة الاولى وقال لا

حج بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال امرني علي كرم الله وجهه ان
اطوف في المساجد لما نزلت من مبتدا براءة فكنت اصيح حتى
صحل حلقي فقيل له بما كنت تنادي فقال باربع ان لا يدخل
الجنة الا مومن وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف
بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجله اربعة اشهر لا عهد
له واول تلك الاربعة يوم النحر من ذلك العام ومن لا عهد
له واول تلك الاربعة يوم النحر من ذلك العام ومن لا عهد
له فعهده الى انقضاء المحرم وكان المشركون اذا سمعوا النداء
ببراءة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الاربعة
اشهر فانه لا عهد بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب
وانما امر صلى الله عليه وسلم بما ذكر لانهم كانوا يحجون
مع المسلمين ويرفعون اصواتهم بقولهم لا شريك لك الا
شريكا هو لك تملكه وما ملك اي وتقدم سبب الاتيان
بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل
يقول الواحد منهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس علي شيء
من الدنيا خالطه الظلم اي وفي لفظ التي فارقتها الذنوب
وكان لا يطوف الواحد منهم بثوب الا بثوب من ثياب الحمس
وهو قريش يستعيره او يكتريه واذا طاف بثوب من ثيابه
القاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا احد غيره ابدا فكانوا
يسمون تلك الثياب اللقى وفي الكشاف كان احدهم يطوف
عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب

وانتزعت

وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها
وقيل تفاؤلا بان يتعروا من الذنوب كما يتعرون من الثياب
وكانت النساء يطفن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس
درعا مفرجا وقد طافت امراة عريانة ويدها على قبلها
وهي تقول

اليوم يبدو بعضه او كله … فما بدا منه فلا احله

وانزل الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فانزلت
ذلك سورة براءة في تلك السنة اي وقيل الزينة المشط
وقيل الطيب وكانت بنو عامر في ايام الحج لا ياكلون
الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم
فقال المسلمون فانا احق ان نفعل ذلك فقيل لهم كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وحكي ان بعض الاطباء الحذاق
من النصارى قال لبعض العلماء ليس في كتابكم من
علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال
له قد جمع الله تعالى الطب كله في بعض اية من كتابه
قال وما هي قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم صلى الله عليه
وسلم شيء من الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله
المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما

عودته فقال ذلك الطبيب ما نزل كتابكم ولا نبيكم الا لينوس
شيئا وبينت براءة ان من كان له عهد فعهده الى مدته
ومن لم يكن له عهد فاجله الى اربعة اشهر وفي لفظ ما لحق
علي كرم الله وجهه ابا بكر رضي الله عنه لما قال له ابو بكر
اميرا او مامور قال بل مامور وزعمت الرافضة انه
صلى الله عليه وسلم عزل ابا بكر عن امارة الحج بعلي وعبارة
بعض الرافضة ولما تقدم ابو بكر بسورة براءة رده
صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث ايام بوحي من الله وكيف
يرضى العاقل امامة من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه
وسلم بوحي من الله لاداء عشر آيات من براءة هذا كلامه
قال الامام ابن تيمية رحمه الله وهذا ابين من
الكذب فان من المعلوم المتواتر ان ابا بكر رضي الله عنه
لم يعزله فانه حج بالناس وكان علي كرم الله وجهه من جملة
رعيته في تلك السفرة يصلي خلفه كسائر المسلمين
ولم يرجع الى المدينة حتى مضى الحج في ذلك العام وانما
اردف صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بعلي كرم
الله وجهه لينبذ العهود وكان من عادة العرب لا ينبذ
العهد الا المطاع او رجل من اهل بيته اي فلو تلاها ابو بكر
رضي الله عنه بنفسه نقض عهد عاهدهم عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نقض لقالوا هذا خلاف
ما نعرف فاراد الله عليهم ان يكون ذلك على يد رجل من بني

اني

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنى اليه ممن له
ذرية وهو عبد المطلب قال وهذا اغرب بعد من
افتراء الرافضة وبهتانهم اي وعلى عادة العرب ما ذكرنا
قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي
كما تقدم وفي لفظ الا رجل مني اي لا يبلغ عني نقض العقود
ولا حلها الا رجل مني اي من بني ابي الادنى ولا اب
له ذرية ادنى اليه صلى الله عليه وسلم من عبد
المطلب ولا يجوز حمل ذلك على تبليغ الاحكام والقرآن
اذ كل احد من المسلمين مأذون له في تبليغ ذلك عنه
صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة
تسع تتابعت الوفود على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قيل لها سنة الوفود

باب

يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه
صلى الله عليه وسلم اي غير من تقدم فقد تقدم
انه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن بالجعرانة
وكذا وفد عليه بها مالك بن عوف النصري وذلك في سنة
ثمان اي ووفد نصارى نجران اي قبل الهجرة
ووفد بني تميم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن
سعد ان ذلك كان في المحرم سنة تسع ووفد عليه وفد
نصارى نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا ودخلوا
المسجد النبوي اي وعليهم ثياب الحبرة واردية الحرير

مختتمين بخواتم الذهب اي ومعهم هدية وهي بسط فيها
تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال
صلى الله عليه وسلم اما هذه البسط فلا حاجة لي فيها واما
هذه المسوح فان تعطونيها آخذها فقالوا نعم نعطيكها
ولما راى فقراء المسلمين ما على هولاء من الزينة والزي
الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فانزل الله تعالى
قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار الايات وارادوا ان
يصلوا بالمسجد بعد ان حان وقت صلاتهم وذلك بعد
العصر فاراد الناس منعهم فقال صلى الله عليه وسلم
دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم فعرض عليهم
صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلى عليهم القران فامتنعوا
وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم
الصليب واكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا اي
لان احدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح عليه السلام
ابن الله لانه لا اب له وقال اخر هو الله لانه احيى الموتى واخبر
عن الغيوب وابرا من الادواء كلها وخلق من الطين طيرا
وقال له صلى الله عليه وسلم افضلهم فعلام تشتمه
وتزعم انه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته
القاها الى مريم فغضبوا وقالوا الم ترضينا ان تقول انه

اله

اله وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فارنا
عبد الله يحيى الموتى ويشفي الاكمه والابرص ويخلق
من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت صلى الله
عليه وسلم عنهم فنزل الوحي بقوله تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالى ان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
لهم صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان لم تنقادوا للاسلام
ان اباهلكم اي ندعوا ونجتهد في الدعاء باللعنة على
الكاذب فقالوا يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا ثم
ناتيك فخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم والله لقد
علمتم ان الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم قط نبيا الا
استوصلوا اي اخذوا عن اخرهم وان انتم ابيتم الا
دينكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم
وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة اي من بقي منهم
والنضير وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم
ان يصالحوه ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدوه
على الغد فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه
حسن وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال اللهم
هولاء اهلي اي وعند ذلك قال لهم الاسقف اني لارى
وجوها لو سالوا الله ان يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا لا نباهلك

وعن عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لولاعنتهم يا رسول الله بيد من كنت تاخذ قال صلى
الله عليه وسلم اخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين
وعايشة وحفصة وهذا اي زيادة عايشة وحفصة
في هذه الرواية دل عليه قوله تعالى ونساءنا ونساءكم
وصالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية وصالحوه على
الفي حلة في صفر والف في رجب ومع كل حلة اوقية من
الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل معنا امينا
فارسل معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه
وقال لهم هذا امين هذه الامة اي وفي رواية
هذا هو القوي الامين وكان كذلك يدعى في الصحابة
بذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب
على اهل نجران ولولاعنوني لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله تعالى نجران
واهله حتى الطير على الشجر ولاحال الحول على النصارى
حتى تهلكوا ووفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل
الهجرة الداريون ابو هند الداري واخوه تميم واربعة
اخرون وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هند فنهضنا

من عنده

من عنده نتشاور في اي ارض ناخذ فقال تميم الداري
رضي الله عنه نساله بيت المقدس وكورتها فقال ابو هند
هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف
ان لا يتم لنا قال تميم رضي الله عنه نساله بيت
حيرون وكورتها فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرنا له فساله قدعا بقطعة من ادم وكتب
لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
للداريين اذا اعطاه الله وهب لهم بيت عينون وحيرون
والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى ابد
الابد شهد بذلك عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن
قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب مما اعطانا كتابنا
وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال
ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا
اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما انطى محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني
انطيتكم بيت عينون وحيرون والمرطوم وبيت ابراهيم
عليه الصلاة والسلام برمتهم وجميع ما فيهم نطية
بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم
ابدا الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة

وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية
ابن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب واقره وخطب
صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثني تميم وذكر خبر
الجساسة اي فان تميم رضي الله عنه اخبر صلى الله
عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا
الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر
شعره فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا
قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا
رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من يثرب قال
ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد امن به
الناس واتبعوه وصدقوه قال فان ذلك خير لهم
قال افلا تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه
عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم
بعد فاخبرناه انه قد اطعم فوثب مثلها فقال اما
لو اذن لي في الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال
هذه طيبة وذاك الدجال قال ابن عبد البر وهذا
اولى ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار اي
كما تقدم ووفد عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر
الاشعريون صحبة ابي موسى الاشعري وصحبوا جعفر بن
ابي طالب من الحبشة وقال صلى الله عليه وسلم فيهم كما تقدم

اتاكم

اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان
يماني والحكمة يمانية وقال في حق اهل اليمن يريد
اقوام ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم والا[شعري]
نسبة الى اشعر واسمه نبت ابن اد بن يشجب
وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه
قال ولما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه
وسلم قريش عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته لان قريشا
كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله افواجا قال
في النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد
واحدهم وافد انتهى والوفد رسول القوم
يتقدمهم وقد يراد به ما هو اعم من ذلك فيشمل
من قدم غير الرسول وحينئذ يكون من ذلك كعب
ابن زهير رضي الله عنه فانه قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسبب ذلك ان اخاه بجير ابن زهير
خرج يوما هو وكعب في غنم لهما فقال لاخيه كعب
اثبت في الغنم حتى اتي هذا الرجل يعني النبي
صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده فا
فاقام كعب ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمع كلامه وامن به وذلك ان اباهما زهيرا
كان يجالس اهل الكتاب ويسمع منهم انه قد ان مبعثه

صلى الله عليه وسلم ورأى زهير والده رضي الله عنهما
أنه قد مد بسبب من السما وأنه مد يده ليتناوله
ففاته فأوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث
في آخر الزمان وأنه لا يدركه وأخبر بنيه بذلك وأوصاهم
إن أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلموا ولما
اتصل خبر إسلام بجير أخاه كعب أغضبه ذلك فلما
كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف كتب بجير
رضي الله عنه لأخيه كعب بن زهير وكان ممن يهجو رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبره بفتح مكة وأنه صلى الله عليه
وسلم قتل بها رجالا ممن كان يهجوه من شعراء قريش
وهرب بعضهم في كل وجه كابن الزبعرا وهبيرة بن أبي
وهب وأنه صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم كعب بن
زهير فليقتله فإن كان لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحدا جاء تائبا ولا
يطالبه بما تقدم الإسلام وإن أنت لم تفعل فانج إلى
نجاتك وفي تصحيح الأنساب لابن أبي الفوارس أن زهير
ابن أبي سلمى قال لأولاده إني رأيت في المنام سببا أرخي من
السما فمددت يدي لأتناوله ففاتني فأولته أنه النبي
الذي يبعث في هذا الزمان وأنا لا أدركه فمن أدركه منكم
فليصدقه وليتبعه ليهتدي به فلما بعث محمد صلى
الله عليه وسلم آمن به ابنه بجير وأقام ابنه كعب على

الشرك

الشرك والتشبيب بأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله
عنها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال
لئن وقع كعب في يدي لأقطعن لسانه الحديث أي
ولا مانع أن يكون ضم إلى هذا هجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض
وأرجف به أعداؤه وصاروا يقولون هو مقتول لا
محالة فلم يجد بدا من مجيئه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعمل القصيدة التي مدح بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر فيها إرجاف أعاديه رضي
الله تعالى عنه التي مطلعها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ؞ ثم خرج رضي الله عنه
حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان بينه وبينه
معرفة فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى
الصبح فأشار له ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال هذا رسول الله فقم إليه واستأمنه فقام
إلى أن جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده
في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير
قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل
منه إن أنا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم فقال يا رسول الله أنا كعب بن زهير فوثب رجل

من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جا تائبا نازعا فلما انشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قيل حمله على ذلك على ما سمعه من ذلك الانصاري مما اغاظه ولم يسمع من المهاجرين شيئا يغيظه وفيه ان هذا واضح اذا كان انشاد ذلك في ذلك الوقت واما اذا كان عمله قبل مجيئه كما هو ظاهر مما تقدم انه عمل تلك القصيدة التي من جملتها

قوله

من سره كرم الحياة فلا يزل ٭ في مقنب من صالحي الانصار

اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي حضه على مدحهم وقال له لما انشد بانت سعاد ورآها صلى الله عليه وسلم مشتملة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا اي هلا ذكرت الانصار بخير فان الانصار اهلا لذلك ولما انشده صلى الله عليه وسلم بانت سعاد وقال

ان الرسول لنور يستضاء به ٭ مهند من سيوف الله مسلول

القى عليه صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما من آل كعب بمال كثير اي بعد ان دفع لكعب فيها عشرة آلاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب رضي الله عنه اخذها

من ورثته بعشرين الفا وتوارثها خلفاء بني امية ثم خلفاء بني العباس اشتراها السفاح اول خلفاء بني العباس بثلاثمائة دينار اي بعد انقراض دولة بني امية وكانوا يطرحونها على اكتافهم جلوسا وركوبا وكانت عند المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم ويقال ان التي كانت عند بني العباس بردة صلى الله عليه وسلم التي اعطاها لاهل ايلة مع كتابه الذي كتبه لهم امانا وذلك في غزوة تبوك وحينئذ تكون بردة كعب رضي الله عنه فقدت عند زوال دولة بني امية واما هذه البردة فلعل فقدها كان في فتنة التتار ثم رأيت ابن كثير رحمه الله قال ان معاوية رضي الله عنه اشترى البردة التي كانت عند الخلفا من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفا الاموييون والعباسيون حتى اخذها منهم ستة احد بعد ان وقال هذا من الامور المشهورة جدا ولكني لم ار ذلك في شي من الكتب باسناد ارتضيه وصار كعب رضي الله عنه من شعرائه صلى الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاريين رضي الله عنهما ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من خبرهم انه

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محاصرتهم
تبع اثرهم عروة بن مسعود رضي الله عنه حتى ادرك
صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى المدينة فاسلم
وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال له عروة يا رسول الله
انا احب اليهم من ابكارهم اي اول اولادهم وفي رواية
من ابصارهم فخرج رضي الله عنه يدعو قومه الى الاسلام
رجا ان لا يخالفوه لمرتبته فيهم اي لانه رضي الله عنه
كان فيهم محببا مطاعا فلما اشرف لهم على علية وقد دعاهم
الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب
فاصابه سهم فقتله وفي لفظ انه رضي الله عنه قدم
الطائف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام
ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الاذى ما لم يكن يخشاه
منهم فخرجوا من عنده حتى كان السحر وطلع الفجر قام
على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل بسهم من ثقيف
فقتله فقيل له قبل ان يموت ما ترى في دمك فقال
كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في
الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم
وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه لمثل
صاحب يس انه قال لقومه اتبعوا المرسلين الاية فقتله قومه

اي المذكورة

اي المذكورة في سورة يس وهو حبيب بن مري وقال
السهيلي رحمه الله يحتمل ان المراد به صاحب الياس فان
الياس يقال في اسمه يس ايضا وقد قال صلى الله
عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص اخر يقال له
قرة بن حصين او ابن الحارث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
الى بني هلال بن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال
صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان ثقيفا
قامت بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم
ورأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد
اسلموا فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا فكلموا عبد يا ليل بن عمرو وكان في
سن عروة بن مسعود رضي الله عنه في ذلك فابى
ان يفعل لانه خشي ان يفعل به كما فعل بعروة وقيل
كلموا مسعود بن عبد يا ليل ونسب قائله الى الغلط
فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه
خمسة انفار منهم شرحبيل بن غيلان احد اشراف
ثقيف فاسلم غيلان بالغين المعجمة على عشرة نسوة
وممن اسلم على عشرة نسوة ايضا عروة بن مسعود
وكذلك مسعود بن معتب ومسعود بن عمرو سفيان
ابن عبد الله وابو عقيل مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف
ويقال وقدم عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر

رجالاهم اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو
راسهم يوميذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم
فلما قربوا بالمدينة لقوا المغيرة بن شعبة والثقفي
فذهب مسرعا ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقدومهم عليه فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فاخبره
فقال له ابو بكر رضي الله عنه اقسمت عليك لا تسبقني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احدثه
ففعل فدخل ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة
اي وعلمهم رضي الله عنه كيف يحيون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فابوا الا التحية الجاهلية وهي عم صباحا
ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب
لهم قبة في ناحية المسجد اي ليسمعوا القران ويروا الناس
اذا صلوا وكانوا يغدون الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاص عند اشبابهم
فكان عثمان اذا رجعوا ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله عن الدين ويستقريه القران واذا وجد النبي
صلى الله عليه وسلم نايما ذهب الى ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وكان يكتم ذلك عن اصحابه فاعجب ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحبه وكان فيهم رجل مجذوم فارسل
صلى الله عليه وسلم يقول له انا بايعناك فارجع وفي المرفوع لا
تديموا

تديموا النظر الى المجذومين وجا كلم المجذوم وبينكم وبينه
قدر رمح او رمحين وهذا معارض لقوله صلى الله عليه
وسلم لا عدوى ولا طيرة وبما جاء في احاديث اخر انه صلى
الله عليه وسلم اكل مع المجذوم طعاما واخذ بيده وجعلها
معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا
عليه واجيب بان الامر باجتناب المجذوم وارشادي
ومواكلته لبيان الجواز او جواز المخالطة محمول على من
قوي ايمانه وعدم جوازها على من ضعف ايمانه ومن
ثم باشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتدي به
فياخذ القوي الايمان بطريق التوكل والضعيف
الايمان بطريق الحفظ والاحتياط وعند انصرافهم
قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يامنا فامر عليهم
عثمان بن ابي العاص لما راى لما راى من حرصه على الاسلام
وقراة القران وتعلم الدين لقول الصديق له صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني رايت هذا الغلام من احرصهم
على التفقه في الاسلام وتعلم القران وفي رواية ان
عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله اجعلني
امام قومي قال انت امامهم وقال لي اذا اممت فاخفهم
الصلاة واتخذ موذنا لا ياخذ على اذانه اجرا وكان
خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبينه صلى
الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا وكان الكاتب له خالدا
المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده
حرام لا يعضد شجره من وجد يفعل شيا من ذلك فانه يجلد
وتنزع ثيابه ووج واد بالطائف وقيل هو الطائف والعضاه
كل شجر له شوك واحدها عضة كشفة وشفاه وروى ابو
داود والترمذي الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم
وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا وسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم الصلاة فقال
لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان يترك
لهم الزنا والربا وشرب الخمر فابى ذلك سالوه ان تترك
لهم الطاغية التي هي صنمهم وهي اللات اي وكانوا
يقولون لها الربة لا تهدمها الا بعد ثلاث سنين من
مقدمهم له فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك فلا زالوا يسالونه سنة سنة وهو يابى عليهم حتى سالوه
شهرا واحدا بعد قدومهم وارادوا بذلك ليدخل
الاسلام في قلوبهم ولا يرتاع سفهاؤهم ونساؤهم
بهدمها فابى عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة
انا اعلمكم بثقيف اكتموا اسلامكم وخوفوهم الحرب
والقتال واخبروهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم سالنا
امورا اعظمناها ابيناها عليه سالنا ان نهدم الطاغية
وان نترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما جاءتهم ثقيف

وسالوهم

وسالوهم قالوا جئنا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف
ودان له الناس فعرض علينا امورا شدادا وذكروا ما
تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا ابدا
فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتهيؤوا للقتال ورموا
حصنهم فمكث ثقيف كذلك يومين او ثلاثة ثم القى
الله الرعب في قلوبهم وقالوا والله ما لنا به طاقة
فارجعوا اليه واعطوه ما سال فعند ذلك قالوا
لهم قد قاضيناه واسلمنا فقالوا لم كتمتمونا قالوا
اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا
ومكثوا اياما فقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنهما لهدم الطاغية وفي رواية لما فرغوا
من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث صلى
الله عليه وسلم معهم ابا سفيان والمغيرة بن شعبة
لهدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف
اراد المغيرة رضي الله عنه ان يقدم ابا سفيان فابى
ذلك ابو سفيان عليه وقال ادخل انت على قومك
فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول اي الفاس
العظيمة التي تقطع بها الصخر وقام قومه دونه خشية
ان يرمى كما رمي عروة وخرج نساء ثقيف حسرا اي مكشوفات
الرؤوس حتى العواتق من الحجال يبكين على الطاغية قال

وفي رواية يظنون انه لا يمكن هدمها لانها لا تمتنع من ذلك
وأراد المغيرة رضي الله عنه ان يسخر بثقيف فقال
لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فالقى نفسه لما علا على
الطاغية ليهدمها وفي لفظ برتكض فصاحوا صيحة ولحقه
فقالوا ابعد الله المغيرة فقتلته الربة وقالوا والله
لا يستطيع هدمها وفي رواية لما اخذ المعول ضرب
به اللات ضربة صاح وخر لوجهه فارتج الطايف بالصياح
سرورا وان اللات قد صرعت المغيرة واقبلوا يقولون
كيف رايت يا مغيرة دونكها ان استطعت ان تعلم انها
تهلك من عاداها فقام المغيرة يضحك منهم ويقول
لهم يا خبثا والله ما قصدت الا الهزو بكم وفي رواية
فوثب وقال لهم قبحكم الله انما هي لكاع حجارة ومدر
فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم اخذ في هدمها انتهى
فهدمها ثم اخذ ان يدا بكسر بالهاجين هدم اساسها
واخرج ترابها لما سمع سادنها يقول ليغضبن الاساس
فليخسفن بهم واخذ مالها وحليها فلما قدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي دين عروة والاسود اخوه
من مال الطاغية فقضاه فان ابا مليح بن عروة بن مسعود
وقارب ابن عمه بن الاسود اخو عروة بن مسعود سالا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قد ما على رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم مسلمين لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود
قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم قد اجاب
ابا المليح فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب بن الاسود وعن الاسود
يا رسول الله فان عروة والاسود اخوان لاب وام فقال
صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب
يا رسول الله انما الدين علي وانا الذي اطلب به ومن الوفود
وفد بني تميم وقد تقدم ذكره اي في الكلام
على سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني
تميم وفي ذلك الوفد عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم
والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وذكر في الاستيعاب
انه كان مع وفد تميم قيس بن عاصم فاسلم وذلك في سنة
تسع فلما راه صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل
الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم قيل للاحنف
ابن قيس وكان احلم الناس ممن تعلمت الحلم قال من
قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا بفناء داره محتبيا
بحمائل سيفه يحدث قومه فاتي برجل مكتوف واخر
مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قد قتل ابنك قال
فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الى
ابن اخيه فقال يا ابن اخي بئس ما فعلت اثمت بربك وقطعت
رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له اخر
قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مائة ناقة

دية ابنتها فانها عوبتنه وكان قيس بن عاصم رضي الله عنه ممن
حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية وسبب ذلك انه سكر يوما
يوما فغمز عكنة ابنته وسب ابويها وراي القمر فقال كلاما
واعطي الخمار مالا كثيرا فلما افاق اخبر بذلك فحرمها
علي نفسه وقال في ذمها ابياتا كثيرة ولما حضرته
الوفاة دعا بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد
انصح لكم مني اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا اصغاركم
فيسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح
المال فانه منبهة للكريم ويستغني به عن اللئيم واياكم
ومسالة الناس فانها اخر كسب الرجل فلا تنوحوا علي فان
رسول الله صلي الله عليه وسلم لم ينح وقد
قيل فيه من جملة ابيات عند موته

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وتقدم انهم نادوه صلي الله عليه وسلم من وراء الحجرات
يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات فخرج اليهم الي اخر ما تقدم
منها وقد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل
واربد بن قيس وجبار بن سلمي بن السبين
وفيهما وكانوا اي هولاء الثلاثة روسا القوم وكان
عامر بن الطفيل عدو الله سيدهم كان منادبه ينادي
بسوق عكاظ هل من راجل فنحمله او جايع فنطعمه او خايف
فنومنه وكان من اجمل الناس كان مضمرا لغدر رسول الله

صلي الله

صلي الله عليه وسلم فقال لاربد هو اخو لبيد الشاعر
اذا قدمنا علي هذا الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا
فعلت ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان
الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت اليت اي
حلفت ان لا انتهي حتي تتبع العرب عقبي هذا الفتي
من قريش فلما قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني اي اجعلني خليلا
وصديقا لك قال لا والله حتي تومن بالله وحده لا
شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلي
الله عليه وسلم وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل
اربد لا يحير شيا وفي رواية انه لما اتاه صلي الله
عليه وسلم عامر وثنيه اي القي له وسادة ليجلس
عليها ثم قال له صلي الله عليه وسلم اسلم يا عامر فقال
عامر ان لي اليك حاجة قال اقترب مني فقرب منه حتي
جثا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا يدل
علي ان قوله خالني اي اجعل لي منك خلوة وهو
المناسب لقول عامر لاربد اني شاغل عنك وجهه قال
وذكر ان عامر بن الطفيل قال لرسول الله صلي الله عليه
وسلم وقد قال له اسلم يا عامر فقال اتجعل لي الامر
بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليس ذلك لك ولا لقومك اي انما ذلك الي الله يجعله

حيث يشاء اي وقال له يا محمد اسلم على ان لي الوبر ولك
المدر فقال لا فقال ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين
وعليك ما عليهم فقال اما والله لاملأنها عليك خيلا
ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن
بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمنعك الله عز وجل قال السهيلي وجعل اسيد بن
حضير رضي الله عنه يضرب في رءوسهما ويقول اخرجا ايها
الهجرسان اي القردان فقال له عامر ومن انت فقال
اسيد بن حضير فقال لحضير بن سماك قال نعم قال ابوك
كان خيرا منك قال بل انا خير منك ومن ابي لان ابي كان
مشركا وانت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم اياما
يدعو اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له
داء يقتله انتهى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو اسلم واسلمت بنو عامر لزاحمت
قريشا على منابرها ثم دعا صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم
امنوا ثم قال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل
كيف شئت وانى شئت وفي البخاري انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل
السهل ولي اهل الوبر او اكون خليفتك من بعدك او
اغزوك من غطفان بالف اشقر والف صفراء فلما
خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد

ويلك

ويلك يا اربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان على وجه الارض
من رجل اخافه على نفسي منك ابدا وايم الله لا اخافك بعد
اليوم ابدا فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت
بالذي امرتني به الا ودخلت بيني وبين الرجل حتى ما
ارى غيرك افاضربك بالسيف اي وفي رواية الا رايت
بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما وضعت
يدي على قائم السيف يبست يدي فلم استطع ان احركها
وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل
من الابل فاغر فاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته
لخفت ان يبتلع راسي ويمكن الجمع بان ما في الرواية
الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم وما في الرواية الثانية
كان بعد ان حصل منه هم اخر وكذا يقال في الثالثة
وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض
الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في
عنقه اي وفي لفظ حلقه اي واوى لبيت امراة
سلولية من بني سلول وكانوا موصوفين باللؤم وفي
كلام السهيلي انما اختصها بالذكر لقرب نسبها منه
لانها منسوبة الى سلول بن صعصعة والطفيل بن عامر
من صعصعة اي فهي تناسبه عليه وصار يناسق
الذي مونة بينهما وصار يمس الطاعون ويقول يا بني
عامر غدة اي اغدة كغدة البعير وموتا في بيت امراة

من بني سلول ايتوني بفرسي ثم ركب فرسه واخذ رمحه وصار
يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي اي
لا قاتلك وهذا اي كلامه يدل على ان موت عامر تاخر
شيئا وقد جاء في رواية فخرج حتى اذا كان بظاهر المدينة
صادف امراة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن
فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على
فرسه واخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول غدة كغدة
البكر وموت في بيت سلولية فلم يزل على تلك الحالة
حتى سقط عن فرسه ميتا وتحتاج للجمع بينه وبين
قول الاوزاعي قال يحيى فمكث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا
وقدم صاحباه على قومهما فقالوا الاربد ما وراك يا اربد
قال لا شي والله لقد دعانا الى عبادة شي لوددت اني عنده
الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج عند مقالته هذه
بيوم او بيومين معه جمل يتبعه فارسل الله عليه وعلى
جمله صاعقة احرقتهما اي وذلك في يوم صحو قائظ
وانزل الله تعالى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشا واما جبار بن سلمى الذي هو ثالثهم فقد اسلم
مع من اسلم من بني عامر ومنها وفود ضمام بن ثعلبة
اي وقيل وفد في سنة خمس بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه متكئا جاءه رجل من اهل البادية

قال

قال فيه طلحة بن عبيد الله جانا اعرابي من اهل نجد
ثاير الراس فسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول
الحديث اي جاء على جمل واناخه في المسجد ثم عقله وقال
ايكم ابن عبد المطلب اي وفي رواية ايكم محمد فقالوا هذا
الامغر المرتفق اي الابيض المشرب بحمرة المتكي على مرفقه
فدنا منه صلى الله عليه وسلم فقال اني سايلك ومشدد
عليك في المسلة قال سل عما بدا لك اي وفي رواية
لا تغلظ عليك في المسلة فلا تجد علي في نفسك قال لا
اجد في نفسي فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جانا
رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق
فقال انشدك بفتح الهمزة بربك من قبلك ورب من
بعدك وفي رواية بالذي خلق السموات والارض
ونصب هذه الجبال قال اللهم نعم قال وفي رواية
انه قال له قبل ذلك ما الله امرك ان تامرنا ان نعبده
وحده لا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد التي
كان اباونا يعبدون فقال اللهم نعم وانتهي قال انشدك
بالله امرك ان تصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة
قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان
تاخذ من اموال اغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم
نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان نصوم هذا
الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وانشدك

بالله الله امرك ان نحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا
قال اللهم نعم قال فاني قد امنت وصدقت وانا ضمام بن
ثعلبة اقول وهذا السياق يدل على ان وفوده
كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق انه كان في سنة خمس
ومن ثم استبعده ابن القيم قال والظاهر ان
هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه
ان الذي جزم به ابن اسحاق وابو عبيدة انه وفد في
سنة تسع وصوبه الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى ومن
ثم جاء ذكر الحج في مسلم ويؤيد ذلك قول ابن عباس رضي
الله عنهما بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم علينا الحديث
لان ابن عباس رضي الله عنهما انما قدم للمدينة بعد الفتح
فلما ان ولى ضمام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقه الرجل اي بضم القاف صار فقيها وبكسرها
فهم وفي لفظ لئن صدق ليدخلن الجنة وكان عمر رضي
الله عنه يقول ما رايت احدا احسن مسئلة ولا اوجز
من ضمام بن ثعلبة اي وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله
عنهما فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام ولما
رجع ضمام رضي الله عنه الى قومه قال لهم ان الله تعالى
قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما
كنتم فيه قال وفي رواية ان اول شيء تكلم به ان

سبت

سب اللات والعزى فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص
اتق الجذام اتق الجنون فقال ويلكم انهما لا يضران ولا
ينفعان ان الله قد بعث رسولا الى اخرها تقدم واني
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه
فلم يبق من القوم رجل ولا امراة الا واسلم ومنها
وفد عبد القيس وفيهم الجارود وكان
نصرانيا اي قد قرا الكتب فقال ابياتا مخاطبا
للنبي صلى الله عليه وسلم منها
يا نبي الهدى اتاك رجال ❊ قطعت فدفدا والا فالا
تتقي وقع يوم عبوس ❊ اوجل القلب ذكره ثم هالا
والفدافد المفازة والال ما يرفع الشخوص في
اول النهار وفي اخره وقيل السراب قيل وكانوا اثنى عشر
فعرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني
كنت على دين واني تارك ديني لدينك فتضمن لي ديني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن لك ان قد
هداك الله الى ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه ثم سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم فقال
والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله ان
بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال المسلمين اي من الابل
والبقر مما يحمي نفسه افنتبلغ عليها ان نركبها الى بلادنا قال

لا اراك وايا لها فانما تلك حرق النار اي لهبها كذا في الاصل
وفي السيرة الشامية ان الجارود دائما وقد مع حلف له يقال
له سلمة بن عياض وان الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج
بتهامة يزعم انه نبي فهل لك ان نخرج اليه فان رأينا خيرا دخلنا
فيه وانا ارجو ان يكون هو النبي الذي بشر به عيسى بن
مريم ولكن يضمر كل واحد منا له ثلاث مسائل يسئله عنها
لا يخبر بها صاحبه فلعمري انه ان اخبرنا بها انه لنبي يوحى اليه
فلما قدمنا عليه صلى الله عليه وسلم قال له الجارود بم
بعثك ربك يا محمد قال بشهادة ان لا اله الا الله واني عبد
الله ورسوله والبراءة من كل دين يعبد من دون الله واقام
الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها وصوم رمضان وحج البيت
بغير الحاد من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما
ربك بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت نبيا
فاخبرنا عما اضمرنا عليه فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
خفقة كانها سنة فرفع راسه الشريف والعرق يتحدر عنه [هامش: جبهته]
فقال اما انت يا جارود فانك اضمرت ان تسألني عن دماء الجاهلية
وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة الا وان دم الجاهلية موضوع
موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام الا وان افضل
الصدقة ان تمنح اخاك ظهر دابة او لبن شاة فانها تغدو برفده
وتروح بمثله واما انت يا سلمة فانك اضمرت على ان تسألني
عن عبادة الاوثان وعن عبادة السباسب وعن عقل

الهجين

الهجين فاما عبادة الاوثان فان الله تعالى يقول
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
واما يوم السباسب فقد اعقب الله ليلة خير من الف
شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من شهر رمضان
فانها ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها
لا شعاع لها واما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة
تتكافأ دماؤهم يجير اقصاهم على ادناهم اكرمهم
عند الله اتقاهم فقالا نشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك عبده ورسوله انتهى وذكر في
السيرة الشامية وفد عبد القيس انه كان قبل
فتح مكة وذكر ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم
بينما هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليهم
من هولاء ركب هم خير اهل المشرق وفي رواية
ليأتين ركب من المشرق ولم يكرهوا على الاسلام
قد انضوا اي هزلوا الركائب وافنوا الزاد اللهم
اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه فتوجه نحو
مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين
راكبا وقيل كانوا اربعين رجلا فقال من
القوم قالوا من بني عبد القيس فقال النبي صلى
الله عليه وسلم فقد ذكركم آنفا فقال خيرا ثم مشى
معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم

هذا اصحابكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن

ركابهم بباب المسجد بثياب سفرهم ويبادرون

يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان فيهم

عبد الله بن عوف الاشج وهو راسهم وكان اصغرهم

سنا فتخلف عند الركايب حتى اناخها وجمع المتاع

وذلك عن امر النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ثوبين

ابيضين لبسهما ثم جا يمشي حتى اخذ بيد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فقطن

لنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمامته فقال

يا رسول الله انه لا يستقى اي يشرب من مسوك اي جلود

الرجال انما يحتاج من الرجل اصغريه لسانه وقلبه فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما

الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اتخلقتهما

ام الله جبلني عليهما قال بل الله تعالى جبلك عليهما فقال

الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله

عليه وسلم والاناة على وزن قناة التؤده وقد جا التؤده

والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من

النبوة وفي رواية انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لهم من القوم قالوا من ربيعة اي وهو المراد بما في

بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن البعض بالكل

وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحي من ربيعة اي ان هذا

الحي

الحي من ربيعة وهو في الاصل اسم لمنزل القبيلة سميت

به القبيلة لان بعضهم يحيى لبعض قال خير ربيعة عبد

قيس مرحبا بالقوم اي صادفتم رحبا بضم الراء اي سعة

واول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت

هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم قالها لابنة عمه

ام هاني رضي الله عنها وقال لعكرمة بن ابي جهل رضي

الله عنه مرحبا بالراكب المهاجر وقال لابنته فاطمة رضي

الله عنها وقال لعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه مرحبا

بالراكب المهاجر وقال لابنته فاطمة رضي الله عنها

مرحبا يا بنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعليك

السلام ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم غير خزايا ولا

ندامى اي حالة كونهم سالمين من الخزي ومن الندم

وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاوا غير خزايا ولا

ندامى ان حجيج من ظلم عبد القيس فقالوا يا رسول

الله انا نأتيك من شقة بعيدة اي من سفر بعيد

لان مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق

وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا

لا نصل اليك الا في شهر حرام اي وفي لفظ الا في هذا

الشهر الحرام وهو كمسجد الجامع وصلاة المومنات وهو

رجب للتصريح به في بعض الروايات وقال بعضهم

وفي هذا دليل على ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة

اذا قبلت ونبوه لها يعني برحمة الله لان مضر كانت تبالغ في شهر
رجب زيادة على بقية الاشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فامرنا
بامر فصل اي اربع او جمل اربع ففي بعض الروايات قالوا
حدثنا بجمل من الامر فقال امركم باربع وانهاكم عن اربع امركم
بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله اي وفيه ان القوم
كانوا مؤمنين مقرين بكلمة الشهادة ووقع في البخاري
في الزكاة بزيادة واو قبل شهادة وهي شهادة لم
يتابع عليها راويها واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس اي لانهم
كانوا بصدد محاربة كفار مضر وهذا زايد على الاربع
ومن ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله باربع
اي امركم باربع وبان تعطوا ومن ثم غاير في الاسلوب
وفي مسلم امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان
واعطوا الخمس من المغانم ولم يذكر الحج لانه فرض على
الصحيح كما قال الدمياطي رحمه الله وهو بناء على
الاصح انه فرض سنة ست وقول الواقدي
ان قدوم وفد عبد قيس كان في سنة ثمان ليس
بصحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد القيس وفدتين
واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة بعد ومن ثم

جاء

جاء ذكر الحج في مسند الامام احمد وهي وان تحجوا البيت
وانه لم يتعرض في هذه الرواية لعده اي لعد الاربع
ثم قال صلى الله عليه وسلم لهم وانهاكم عن اربع عن
الدبا اي القرع اي عما ينبذ فيها والحنتم وهو
جرار كانت تعمل من طين واشعر وادم والنقير اصل
النخلة ينقر وينبذ فيه المقير اي ما ينبذ في ذلك
والمزفت ما طلي بالزفت اي عما ينبذ فيه وفي رواية
زيادة على ذلك والقير ما طلي بالقار وهو نبت
يحرق اذا ايبس وطلي به السفن كما تطلى بالزفت
زاد في رواية واخبروا بهن من وراكم اي من جيتم
من عندهم ومن يحدث من الاولاد قالوا فيم نشرب
يا رسول الله قال في اسقية الادم اي الجلود التي
يلاث اي يربط على افواهها قالوا يا رسول الله ان
ارضنا كثيرة الجرذان اي الفيران اي لا يبقى فيها
اسقية الادم قال وان اكلها الجرذان قال ذلك مرتين
او ثلاثا مقالة فقال له الاشج يا رسول الله ان
ارضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه الاشربة
عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه فاومى صلى
الله عليه وسلم بكفيه وقال يا اشج ان رخصت لك في مثل
هذه شربته في مثل هذه وفرج بين يديه وبسطها يعني
اعظم منها حتى اذا ثمل اي سكر احدكم من شرابه قام الى ابن

عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل وقع له
ذلك اي وهو جهم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعلت استدل ثوبي لاغطي
الضربة وقد ابداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
اي وفي كلام السهيلي فعجبوا من علم النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك واشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه
اي وفي رواية انهم سالوه عن النبيذ فقالوا يا رسول
الله ان ارضنا ارض رخمة لا يصلحها الا النبيذ قال
فلا تشربوا في النقير وكاني بكم اذا شربتم في النقير
قام بعضكم الى بعض بالسيوف فضرب رجلا منكم
ضربة لا يزال يعرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال
صلى الله عليه وسلم ما يضحككم فقالوا والله لقد
شربنا في النقير فقام بعضنا الى بعض بالسيوف
فضرب هذا ضربة بالسيف فهو اعرج كما ترى ثم ذكر
لهم صلى الله عليه وسلم انواع تمر بلدهم فقال لكم
تمرة تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال
له رجل من القوم بابي انت وامي يا رسول الله لو كنت
ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد
انك رسول الله فقال لهم صلى الله عليه وسلم ان ارضكم
رفعت الي منذ قعدتم اي فنظرت من ادناها الى
اقصاها وقال لهم خير تمركم البرني يذهب بالداء ولا

داء

داء معه اي وانما اقتصر صلى الله عليه وسلم في المناهي على
شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع ان المناهي
ما هو اشد من التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله ومعنى النهي عن الانتباذ في
هذه الاوعية بخصوصها انه يسرع فيها الاسكار فربما
يشرب منها من لا يشعر بذلك وكان في عبد القيس
ابو الوازع بن عامر وابن اخته مطر بن هلال ولما ذكروا
للنبي صلى الله عليه وسلم انه ابن اختهم قال ابن اخت
القوم منهم وكان فيهم ابن اخي الوازع وكان شيخا
كبيرا مجنونا جاء به الوازع معه ليدعو له صلى الله
عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له فبرا لحينه وكسي شبابا
وجمالا حتى كان وجهه وجه العذرا اي وجاء انه صلى الله عليه
وسلم زودهم الاراك يستاكون به وذكر انه كان فيهم
غلام ظاهر الوضاءة فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم
خلف ظهره وقال انما خطيئة داود عليه الصلاة والسلام النظر
ومنها وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب
قيل جاءت بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه بالثياب وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه رضي
الله عنهم معه عسيب من عسب النخل في راسه خوصات
فلما انتهى مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم

يسترونه بالثياب كلمه وسأله ان يشركه معه في النبوة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني
هذا العسيب ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة
جعلوه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا
يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا يحفظها
فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لواحد من
القوم وهو خمس اواق من فضة وقال انه ليس
بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروا بما قال عنه
فقال انما قال ذلك لانه يعرف ان لي الامر من بعده
فلما رجعوا وانتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبا
وتكذب وادعى انه اشرك معه صلى الله عليه وسلم
في النبوة وقال لمن وفد معه الم يقل لكم حين ذكرتموني
له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني
اشركت معه في الامر اي وهو صلى الله عليه وسلم انما
اراد بذلك انه حفظ ضيعة اصحابه هذا وفي الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس
رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من
جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال ان سألتني
هذه القطعة ما اعطيتكها اي فانه صلى الله عليه وسلم
بلغه عنه انه قال ان جعل لي محمد من بعده اتبعته واني
لاراك الذي منه رأيت وهذا قيس يجيبك عني ثم انصرف

والذي

والذي راه منه صلى الله عليه وسلم انه رأى في المنام
ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شانهما
فاوحى الله الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما
كذابين يخرجان من بعدي اي وهما طليحة العبسي
صاحب صنعا ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة فان
كلا منهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان
طليحة العبسي يقول ان ملكا يقال له ذو النون
ياتيني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم
ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السما يقال له ذا النون
وجمع بعضهم بين هذا الذي في الصحيحين وما هنا بانه
يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا
ومن ثم قام في حفظ الرحال والثانية كان متبوعا ولم
يحضر انفة منه واستكبارا وعامله صلى الله عليه
وسلم معاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في التلاق
فانهم الى قومه وهو فيهم كذا قيل ولا يخفى ان قوله
ولم يحضر يقتضي انه لم يجي الى النبي صلى الله عليه وسلم
في المرتين وتقدم انتهى اليه صلى الله عليه وسلم وهم
يسترون بالثياب وهذا اي ستره بالثياب هو المناسب
لكونه متبوعا ثم صار مسيلمة لعنه الله يتكلم بالهذيانات
ويضاهي به القرآن فمن ذلك قبحه الله تعالى لقد انعم
الله على الحبلى واخرج منها نسمة تسعى من بين شغاف وحشى
قال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا واللاقمات

ثردًا واللاقمات لقمًا ووضع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر وقيل
انه لعنه الله استطلب منه ان يتفل في بير تبركًا به فتفل فملح
ماؤها ومسح راس صبي فصار اقرع قرعًا فاحشًا
ودعى لرجل في ابنين له بالبركة فيهما فرجع الرجل الى
منزله فوجد احدهما قد سقط في بير والاخر اكله الذيب
ومسح على عيني رجل للاستشفا بمسحه فابيضت عيناه
فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا
السياق يرشد الى انه كان براس ذلك الصبي قرع بسببه
فمسح عليه للاستشفا ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل
بيضة في قارورة وافتضح بان البيضة بنت يومها
اذا القيت في الخل والنشادر يومًا وليلة فانها تمتد
كالخيط فتجعل في القارورة ويصب عليها ما تجمد
ولهذا يرد على من رثاه من بني حنيفة بقوله
لهفي عليك ابا ثمامة كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه
فيقال له كذبت بل كانت ابانة معلومة قال وكتب
مسيلمة قبحه الله الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابًا
فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر
وليس قريش قوم يعدلون وبعث رجلين فكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع

الهدى

الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانتما تقولان مثل ما
يقول قالا نعم قال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت
اعناقكما انتهى ومنها وفد طي فيهم زيد الخيل رضي
الله عنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم
قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك
لخمسة افراس كانت له اي ولو كان وجه التسمية يلزم
اطراده لقيل للزبرقان بن بدر زبرقان الخيل فقد
قيل انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة
وعشرين فرسًا ونسب كل واحد من تلك الافراس الى ابائها
وامهاتها وحلف على كل فرس يمينًا غير اليمين التي حلف بها
على غيرها فقال لعبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد
من عجبي من معرفته بانساب الخيل وكان زيد الخيل
شاعرًا خطيبًا بليغًا جوادًا فعرض عليهم صلى الله عليه
وسلم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله
عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من العرب
بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل
فانه لم يبلغ اي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه
وسلم زيد الخير اي فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه
الحمد لله الذي اتى بك من سهلك وحزنك وسهل قلبك
للايمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده فقال من

انت فقال انا زيد الخيل بن مهلهل اشهد ان لا اله الا
الله وانك عبده ورسوله فقال له صلى الله عليه
وسلم بل انت زيد الخير ثم قال يا زيد ما اخبرت عن رجل قط
شيئا الا رايته دون ما اخبرت عنه غيرك اي واجاز صلى
الله عليه وسلم كل واحد منهم خمس اواق واعطى زيد
الخيل اثني عشر اوقية ونشا اي واقطعه محلين
من ارضه وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ينج زيد من الحمى ما ينجو منها
ففي اثناء الطريق اصابته الحمى اي وفي لفظ انه صلى
الله عليه وسلم قال له يا زيد تقتلك ام ملدم يعني الحمى وفي
رواية ان زيد الخيل لما قام من عنده صلى الله عليه وسلم متوجها
الى بلاده قال صلى الله عليه وسلم اي فتى ان لم تدركه ام كلبة
يعني الحمى والكلبة الرعدة وفي رواية ما قدم على رجل
من العرب يفضله قومه الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان
من زيد فان ينجو زيد من الحمى فلامر ما هو قال ولما
مات اقام قبيصة بن الاسود المناحة عليه سنة ثم وجه براحلته
ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اقطعه
فيه محلين بارضه فلما رات امراته الراحلة ضربتها
بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى وفي كلام
السهيلي وكتب له كتابا على ما اراد واطعمه قرى كثيرة منها

فدك هذا كلامه وقبل مجيئه الى خلافة عمر رضي الله
تعالى عنه ومنها وفود عدي بن حاتم الطائي حدث
عدي رضي الله عنه قال كنت امرا شريفا
في قومي اخذ الربع من الغنائم كما هو عادة سادات
العرب في الجاهلية اي وهو ربع الغنيمة كما تقدم فلما
سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما من
رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا لابلي
لا اباك اعزل من ابلي جمالا ذللا سمانا فاحبسها قريبا
مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني
ففعل ثم انه اتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت
صانعا اذا غشيتك محمد فاصنعه الان فاني قد رايت
رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقلت
له قرب لي اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي والتحقت
باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في
الحاضر فاصيبت اي سبيت فيمن اصيب من الحاضر فلما
قدمت في السبايا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام من عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وحملها واعطاها
نفقة وخرجت الى ان قدمت الى الشام فوالله اني لقاعد
في اهلي اذ نظرت الى ظعينة تؤمنا فقلت ابنة حاتم
فاذا هي هي فلما وقفت علي قالت القاطع الظالم احتملت

باهلك وولدك وقطعت بقيته والديك وعورتك
فقلت اي اخية لا تقولي الا خيرا فوالله ما لي من عذر
ولقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت واقامت عندي فقلت
لها وكانت امراة حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل
قالت اري والله ان تلحق به سريعا فان يكن نبيا فالسابق
اليه فضله وان يكن ملكا فانت انت فقلت والله ان
هذا الراي اي ولعلها لم تظهر له اسلامها لئلا
ينقطع طمعه من قولها ان لم يكن نبيا اي على الفرض
والتنزل تحريضا له على اللحوق به صلى الله عليه
وسلم فخرجت حتى جئته صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى
بيته فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امراة كبيرة
ضعيفة فاستوقفته صلى الله عليه وسلم فوقف لها
طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هو بملك ثم مضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول
وسادة بيده من ادم محشوة ليفا فقذفها الي وقال
اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها قال بل انت
فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض
فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال لي ما معناه يا عدي
ابن حاتم اسلم تسلم قالها ثلاثا فقلت اني على دين قال

انا اعلم

انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بديني فقال
نعم الست من الركوسية الست من القوم الذين لهم
دين لا نتقدم انه كان نصرانيا فقلت بلى فقال
الم تكن تسير في قومك بالمرباع اي تاخذ ربع الغنيمة
كما هو شان الاشراف من اخذهم في الجاهلية ربع الغنيمة
قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك فقلت
اجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم
قال صلى الله عليه وسلم لعلك يا عدي انما يمنعك
من الدخول في هذا الدين ما ترى تقول انما اتبعه
ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع
حاجتهم فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا
يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه
ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم اتعرف الحيرة
قلت اراها وقد سمعت بها قال فوالله وفي لفظ فو
الذي نفسي بيده ليتمن هذا الامر حتى تخرج الظعينة
من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار احد وفي رواية
ليوشكن ان تسمع بالمراة تخرج من القادسية اي
وهي قرية بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها
حتى تزور البيت اي الكعبة لا تخاف ولعلك انما
يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان
في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض

من ارض بابل قد فتحت عليهم قال عدي وقد رايت
المراة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت
وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد
من ياخذه ومنها وفود فروة بن مسيك المرادي
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة
مفارقا لملوك كندة وكان بين قومه مراد وبين
همدان قبل الاسلام وقعة اصابت فيها همدان من
مراد ما ارادوا في يوم يقال له الردم وقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصاب قومك يوم الردم فقال
يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومي
يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله
صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد وبعث معه
خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وقال فروة
عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رايت ملوك كندة اعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي اؤم محمدا * ارجو فواضلها وحسن ثرائها
ومنها وفد بني زبيد بضم الزاي وفتح الموحدة
وفد بنو زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان فارس العرب
مشهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن اخيه قيس المرادي

انك

انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له
محمد قد خرج بالحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى
نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه
اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فابى عليه قيس
ذلك وسفه رايه فركب عمرو رضي الله عنه حتى قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك
قيسا قال خالفني وترك امري ورايي وتواعده عمرو
فقال عمرو في قيس ابياتا منها
فمن ذا عاذري من ذي سفاه * يريد بنفسه شر المرادي
اريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مرادي
اي وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو وهذا
مع الاسود العنسي ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد
فتوحات كثيرة في ايام الصديق وايام عمر رضي الله
عنهما وعن ابن اسحاق قيل ان عمرو بن معدي كرب
لم يات النبي صلى الله عليه وسلم واسلم قيس بعد
ذلك وقيل له صحبة وقيل لا ومنها وفد كندة
اي وله صلى الله عليه وسلم حين منهم وهي
ام حي كلاب وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون
اي وقيل ستون من كندة فيهم الاشعث بن قيس
وكان وجيها مطاعا في قومه وفي الاسلام وهو اصغرهم
فلما ارادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم رجلوا اي

سرحوا جممهم اي شعورهم وسهم اي الساقطة على
مناكبهم ولبسوا عليهم جبب الحبرة اي بوهن عبته
برود اليمن المخططة قد كففوها اي سجفوها بالحرير
فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعنده
ذلك قالوا ابيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لست ملكا اي محدثا عبد الله قالوا لا نسميك باسمك
قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا خبانا لك
خبا فما هو وكانوا خبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عين جرادة في ظرف سمن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان
الكاهن والكاهنة والتكهن في النار فقالوا كيف
نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفا من حصبا فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصا
في يده فقالوا نشهد انك رسول الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل على كتابا
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا
منه فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصافات
صفا حتى بلغ رب المشارق والمغارب ثم سكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يتحرك منه شي ودموعه
تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي افمن مخافة من
ارسلك تبكي قال صلى الله عليه وسلم ان خشيتي منه

ابكتني

ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان
زغت عنه هلكت ثم تلا صلى الله عليه وسلم ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية ثم قال لهم
صلى الله عليه وسلم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا
الحرير في اعناقكم تعتد ذلك شققوه منها والقوه
وقد ان هذا يخالف ما قاله فقهاؤنا معاشر الشافعية
من جواز التسجيف بالحرير الا ان يقال الجواز مخصوص
بان لا يجاوز الحد اللائق بالشخص ولعل سجفهم
جاوزت الحد اللائق بهم وقد قال الاشعث له صلى
الله عليه وسلم نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار يعني
جدته ام كلاب فقد تقدم انها من كندة وقيل انما
قال ذلك الاشعث لان عم العباس بن عبد المطلب
كان اذا دخل حيا من احياء العرب لانه كان تاجرا
فاذا سئل ممن قال انا ابن اكل المرار ليعظم يعني
انتسب الى كندة كانوا ملوكا فاعتقدت كندة ان قريشا
منهم لقول العباس المذكور فقال له صلى الله عليه
وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي
من ابينا اي لا ننتسب الى الامهات ونترك النسب
الى الاباء والاشعث هذا ممن ارتد بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه اي فانه حوصر ثم جي به اسيرا فقال للصديق

حين اراد قتله استبقني لحربك وزوجني اختك
فزوجه اخته ام فروة فدخل سوق الابل بالمدينة
واخترط سيفه فجعل لا يرى جملا الا عرقبه فصاح الناس
كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت
الا ان الرجل يعني ابا بكر رضي الله عنه زوجني اخته ولو
كنا ببلادنا كانت لنا وليمة غير هذه وقال يا اهل
المدينة انحروا وكلوا واعطوا اصحاب الابل اثمانها
فائدة وقال صلى الله عليه وسلم للاشعث هل
لك من ولد فقال له غلام عند مخرجي اليك ولوددت
ان له سبعة فقال انهم لمجبنة مبخلة محزنة وانهم لقرة
العين وثمرة الفؤاد انتهى ومنها وفد ازد شنوءة وقدم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد فيهم
صرد بن عبد الله الازدي اي وكان افضلهم فامره صلى
الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد
بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن
فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة
وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن وحاصرها المسلمون
قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له
شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين وقيل باسكان
الكاف فلما وصلوا لذلك المحل ظن ذلك اهل جرش ان المسلمين
رضي الله عنهم انما رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا في طلبهم حتى

اذا ادركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا
وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان اي ينظران الخبر
فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقام
الرجلان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له
كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر فقالا فما شانه يا رسول
الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الان ولحفظ الخبر
فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
الى قومهما فوجدا قومهما قد اصيبوا في اليوم والساعة
التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وعند
اخبارهما لقومهما بذلك وفد وفد جرش على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحبا بكم احسن الناس وجوها واصدقهم واطيبهم
واعظمهم بهم الجميع كما في صدر الاسلام انتم مني وانا منكم
وحمى لهم حمى حول بلدهم ومنها وفود رسول ملوك
حمير حاملا كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول ملوك حمير وحامل
كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم باسلام الحارث بن عبد
كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة
فهو صحابي اولا والمتهان ومعافر بالفا مكسورة وهمدان

أي بإسكان الميم وفتح الدال المهملة وهي قبيلة وأما
همدان بفتح الميم والذال المعجمة فقبيلة بالعجم فكتب إليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال وإلى النعمان ومعافر
وهمدان أما بعد فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو
أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم
أي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا بالمدينة فبلغ ما
أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم
المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم
الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم
من الغنائم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب
على المؤمنين من الصدقة أما بعد فإن محمدا النبي
أرسل إلى زرعة ذي يزن وفي الاستيعاب زرعة بن
سيف ذي يزن أن إذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذ
الله وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن
نمر ومالك بن مرارة وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من
الصدقة والجزية من مخالفيكم بالخاء المعجمة جمع مخلاف
وأبلغوها رسلي وأن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن
إلا راضيا أما بعد فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله
وأنه عبده ورسوله ثم إن مالك بن كعب بن مرارة قد حدثني
أنك قد أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير

وآمرك بخير

بخير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا بضم التاء الفوقية المثناة
وكسر الذال ويجوز أن يكون بفتح المثناة وفتح الذال أي
محذوف إحدى التاءين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته
إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل
وأن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا
والسلام عليكم ورحمة الله ومنها وفد رسول
فروة بن عمرو الجذامي وفد رسول فروة إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بإسلامه وأهدى
له صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء أي يقال لها فضة
وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال له الظرب وثيابا
وقباء مرصعا بالذهب وكان فروة رضي الله عنه عاملا
للروم على ما يليهم من العرب فلما بلغ الروم إسلامه
أخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه أي بعد
أن قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك إلى ملكك
قال لا أفارق دين محمد صلى الله عليه وسلم فإنك تعلم أن عيسى
عليه السلام بشر به ولكنك تضن بملكك ومنها وفد
بني الحارث بن كعب بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني
الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل
أن يقاتلهم وقال له إن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم

تلهم

فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون
في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا
تسلموا فاسلموا فقام فيهم خالد بن الوليد رضي الله عنه
يعلمهم الاسلام اي شرايعه وكتب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يقبل ويقبل معه وفدهم فاقبل رضي الله عنه ومعه
وفدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصة بالغين
المعجمة اي لانه في حلقه غصة لا يكاد يبين الكلام منها وهي
صفة لابيه الحصين وربما وصف بها قيس قال
في النور يحتمل ان يقال له ذا الغصة وابن ذي الغصة لانه
واباه كانت بهما الغصة وفيه بعد وحين اجتمعوا به صلى
الله عليه وسلم قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية
قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم
وامر صلى الله عليه وسلم زيد بن الحصين عليهم ولم يمكثوا
بعد رجوعهم الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنها انه وفد عليه صلى الله
عليه وسلم رفاعة بن زيد الخزامي وفد رفاعة
ابن زيد الخزامي بالخاء المعجمة والزاي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
فاسلم وحسن اسلامه وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا
الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن
دخل فيهم يدعوهم الى الله ورسوله فمن اقبل منهم ففي
حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما
قدم رفاعة رضي الله عنه على قومه اجابوا واسلموا ومنها
وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان
شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الحبرات بكسر
الحاء المهملة ثياب قصار وقيل مخطط من برود اليمن
والعمايم العدنية نسبة الى عدن مدينة باليمن سميت
بذلك لان تبعا كان يحبس فيها ارباب الجرائم وفدوا اليه
صلى الله عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحبية والمهرية
نسبة الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحبية نسبة الى
ارحب وصار مالك بن نمط يرتجز اي يقول الرجز بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اليك جاو قوا
سواد الريف في هبوات الصيف والخريف مخطمات بحبال الليف

ومن شعره

حلفت برب الراقصات الى منى ۞ صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق ۞ رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ۞ اشد على اعدائه من محمد
وفد امره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره

بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه كذا في
الاصل وفي الهدى وروى البيهقي باسناد صحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد
رضي الله عنه الى من ذكر يدعوهم الى الاسلام فاقام
ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فاقام ستة اشهر يدعوهم
الى الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلى الله عليه وسلم
بعث عليا كرم الله وجهه وامر خالدا بالرجوع اليه
وان من كان مع خالد ان شا بقي مع علي كرم الله وجهه
وان شا رجع مع خالد فلما دنى من القوم خرجوا اليه
فصفهم علي كرم الله وجهه اصحابه صفا واحدا ثم
تقدم بين ايديهم وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
خر ساجدا ثم رفع راسه ثم قال السلام على همدان السلام
على همدان وهذا اصح لان همدان لم تكن تقاتل ثقيفا
فان همدان باليمن وثقيف بالطائف اي وجا انه صلى
الله عليه وسلم قال نعم الحي همدان ما اسرعها الى النصر
واصبرها على الجهد وفيهم ابدال واوتاد ومنها وفد
تجيب اي بضم المثناة فوق وتحت ويجوز الفتح
وهي قبيلة من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفد تجيب وكانوا ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات

اموالهم

اموالهم التي فرض الله عليهم فسر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم واكرم مثواهم وقالوا يا رسول الله انا
سقنا اليك حق الله في اموالنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا
يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا
اي وفضل بفتح الضاد وكسرها قال ابو بكر
يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل هولاء
الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح
صدره للايمان وجعلوا يسالونه عن القران والسنن
فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة
وارادوا الرجوع الى اهليهم فقيل لهم ما يعجلكم
قالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتلاقينا اياه وما رد علينا ثم جاءوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فارسل
اليهم بلالا فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود ثم قال
لهم صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم احد قالوا غلام
خلفناه على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه
الينا فارسلوه فاقبل الغلام حتى اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انا من الرهط الذين
اتوك انفا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي قال وما

حاجتك قال تسأل الله عز وجل ان يغفر لي ويرحمني
وتجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه
ثم امر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لرجل منهم
ثم انهم تعهدوا ذلك وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنى في الموسم لا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا
يا رسول الله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه
الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت
اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
اني لارجوا ان يموت جميعا فقال رجل منهم اوليس
يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتشعب اهواه وهمومه في اودية الدنيا فلعل
الاجل يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل
في ايها هلك ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام ذلك الغلام
في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل
ابو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام ويسال
عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الوليد اي
وكان واليا على حضرموت يوصيه به خيرا ومنها وفد
بني ثعلبة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرجعه من الجعرانة اربعة نفر من بني ثعلبة اي مقرين
بالاسلام فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من
بيته وراسه يقطر ماء قال بعضهم فرمى ببصره
الينا فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا
يا رسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون
بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم اي ثم
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم انصرف
الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدعانا فقال كيف بلادكم
فقلنا مخصبون فقال الحمد لله فاقمنا اياما وضيافته
صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم لما جاءوا ليودعوه
صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزهم فاعطى كل واحد منهم خمس
اواق فضة اي والاوقية اربعون درهما ومنها وفد
بني سعد هذيم من قضاعة عن النعمان
رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وافدا مع نفر من ابناء قومي وقد اوطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم البلاد اي جعلها موطاة قهرا
وغلبة واناخ العرب اي استولى عليها والناس صنفان
اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا
ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه

فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في
المسجد أي وهو سهيل بن البيضاء لأنه صلى الله عليه وسلم
لم يصل في مسجده على جنازة إلا عليه رضي الله عنه وما
وقع في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه على سهيل
وأخيه نظر فيه مع أن فقهاءنا ذكروه وأقروه فقمنا
خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا نجيء
يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبايعه ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلينا فدعا
بنا فقال ممن أنتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال
أمسلمون أنتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على أخيكم
قلنا يا رسول الله ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينما أسلمتم فأنتم
مسلمون قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الإسلام ثم انصرفنا إلى رحالنا وقد
كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طلبنا فأتي بنا إليه فتقدم صاحبنا فبايعه
صلى الله عليه وسلم على الإسلام فقلنا يا رسول الله إنه أصغرنا
وإنه خادمنا فقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم بارك
الله عليه قال النعمان رضي الله عنه فكان والله خيرنا وأقرأنا
للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره صلى الله عليه
وسلم علينا فكان يؤمنا فلما أردنا الانصراف أمر صلى الله عليه
وسلم

وسلم بلالا فأجازنا بأواقي من فضة لكل رجل منا فرجعنا إلى
قومنا ومنها وفد بني فزارة وفد عليه صلى
الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني
فزارة فيهم خارجة بن حصن أخو عيينة بن حصن وابن أخيه
الحر بن قيس بن حصن وهو أصغرهم مقرين بالإسلام وهم
مسنتون أي توالى عليهم الجدب على ركاب عجاف أي هزال
فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال
رجل منهم أي وهو خارجة أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا
وأجدب جناتنا أي ما حولنا وغرثت أي جاعت عيالنا فادع لنا
ربك يغيثنا واشفع لنا إلى ربك وليشفع لنا ربك إليك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع إلى
ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه لا إله إلا هو العلي العظيم
وسع كرسيه أي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات
والأرض أي أحاط بالسموات والأرض وهو دون العرش كما جاء به
الآثار فهي تئط أي تصوت من عظمته وجلاله كما يئط الرحل بالحاء
المهملة الجديد أي من ثقل المحمل وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله يضحك من شفقكم وأزلكم أي شدة
ضيقكم وجدبكم وقرب غياثكم فقال الأعرابي لن نعدم
من رب يضحك خيرا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قوله وصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فتكلم بكلمات
وكان لا يرفع يديه أي الرفع البالغ في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء

فانه متضمن المحصول وقد ذكر في التوراة ما كان الدعا فيه لطلب
شي كان بطون الكفين الى السما والظاهر ان مستند ذلك استقرا
حاله صلى الله عليه وسلم في الدعا في الاستسقا وغيره فليتامل
والله اعلم ومما حفظ من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم
اسق بقطع الهمزة ووصلها بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي
بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا اي مطرا مغيثا مريعا بضم
الميم واسكان الرا وبالموحدة مكسورة وبالعين المهملة
مسرعا لاخراج الربيع مرتعا بالتاء المثناة فوق من
رتعت الدابة اذا اكلت ما شاءت طبقا اي مستوعبا للارض
مطبقا واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا
رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم
اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا فقام ابو لبابة رضي الله
عنه فقال يا رسول الله التمر في المربد اي وتكرر ذلك منه صلى
الله عليه وسلم ومن ابي لبابة ثلاث مرات فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا
يسد ثعلب مربده اي المحل الذي يخرج منه ما المطر بازاره
فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما
انتشرت ثم امطرت فوالله ما راينا الشمس ستا اي من السبت
الى السبت الاخر وقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب
مربده بازاره لئلا يخرج التمر فيه وفي بعض الروايات فامطرت
السما وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار

بابي لبابة رضي الله عنهم يقولون له يا ابا لبابة ان السما والله
لن تقلع حتى تقوم عريانا تسد ثعلب مربدك بازارك كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو لبابة رضي الله عنه
عريانا يسد ثعلب مربده بازاره فاقلعت السما وحينئذ
يكون قول الراوي لئلا يخرج منه التمر بحسب ما فهم ويكون
قول الصحابة فوالله ما راينا الشمس ستا كان في قصة غير
هذا اختلاط بعض الرواة فيما ذكر الرجل وغيره والذي
في الصحيح انه الرجل الاول وذكر بعض الحفاظ انه خارجة بن
حصن فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر
فدعى ورفع يديه حتى روي بياض ابطيه وهو اي بياض
الابط معدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم ثم
قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بكسر الهمزة
جمع اكمة وهي التل المرتفع والظراب بكسر الظاء المشالة جمع
ظرب وبفتحها الروابي الصغار وبطون الاودية ومنابت
الشجر فانجابت السحابة اي اقلعت عن المدينة انجياب
الثوب اقول لعل هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها
حتى وصل المحل لهؤلاء الوفد الا انهم انما طلبوا حصول
المطر لمحلهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده لمحلهم
الا اذا كان قريبا بالمدينة بحيث اذا وجد المطر بها وجد
بمحلهم غالبا وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله الى هذه

القصة بقوله

ودعا للانام اذ دهمتهم ٭ سنة من محولها شهباء

فاستهلت بالغيث سبعة ايا ٭ م عليهم سحابة وطفاء

تتحرى مواضع الرعي والسقي ٭ وحيث العطاش فواهي السقاء

وجا الناس يشتكون اذاها ٭ ورخا يوذي الانام ثم بلاء

فدعا فانجلا الغمام فقل ٭ في وصف بحيث افلاعه استسقاء

ثم اثر الثرى وقرت عيون ٭ بقراها وحيت احياء

فترى الارض غب ترة كسماء ٭ اشرقت من جرمها الظلماء

تخجل الدر واليواقيت من نو ٭ ر رباها البيضا والحمراء

ثم رايت في الحدائق لابن الجوزي رحمه الله عن انس رضي الله عنه قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله ان يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السماء قزعة سحاب فثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى راينا المطر يتحادر على لحيته الشريفة قال فمطرنا يومئذ ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال

فجعل يشير بيده الى ناحية من السما الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجونة حتى سال الوادي شهرا فلم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود ثم رايت بعضهم قال احاديث الاستسقا ثابتة في الصحيحين وظاهرها انه تعدد وفي بعضها انه وقع وهو في خطبة الجمعة وفي بعضها انه صعد المنبر حتى شكي اليه فخطب ودعا وفي بعضها انه خرج الى المصلى بعد ان وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبر واستسقى واجيبت دعوته ونزل المطر وجا اليه صلى الله عليه وسلم اعرابي وقال يا رسول الله اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صغير يغط ثم انشد شعرا يقول فيه

وليس لنا الا اليك فرارنا ٭ واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فدعا فسقي ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كان ابو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل

الابيات فقال صلى الله عليه وسلم اجل وفي رواية لما جاءه صلى الله عليه وسلم المسلمون وقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي وايس الناس فاستسق لنا ربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه

يمشون بالسكينة والوقار حتى اتوا المصلى فتقدم صلى
الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان
يقرا في العيدين والاستسقا في الركعة الاولى بفاتحة
الكتاب وبسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة
الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته
استقبل الناس بوجهه وقلب رداه لكي ينقلب القحط
الى الخصب جثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ورفع
يديه وكبر تكبيرة ثم قال اللهم اسقنا واغثنا غيثا مغيثا
رحيما واسعا وجدا طبقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مريعا
مرتعا وابلا سابلا مسبلا مجللا دايما درارا نافعا غير ضار عاجلا
غير رايث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد
وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل في ارضنا زينتها
وانزل علينا سكنها اللهم انزل علينا من السما ما طهورا تحيي
به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا فما
برح حتى اقبل قزع من السحاب فالتام بعضه الى بعض
ثم امطرت سبعة ايام لا تقلع عن المدينة فاتاه صلى الله عليه
وسلم المسلمون فقالوا قد غرقت الارض وتهدمت البيوت
وانقطعت السبل فادعوا الله يصرفها عنا فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه
تعجبا لسرعة ملالة ابن ادم ثم رفع يديه ثم قال اللهم
حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس الظراب ومنابت الشجر وبطون

الاودية

الاودية وظهور الاكام فتقشعت عن المدينة ثم قال صلى
الله عليه وسلم لله در ابي طالب لو كان حيا قرت عيناه من
الذي ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال
يا رسول الله كانك اردت قوله فقال الابيات . :

ومنها وفد بني اسد وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رهط من بني اسد منهم
ضرار بن الازور ووابصة بن معبد وطليحة بن عبد الله
الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه
ومنهم نقادة بن عبد الله بن خلف وفدا تهدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه ناقة تكون جيدة للركوب
والحلب من غير ان يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها
الا عند ابن عم له فجا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلبها فشرب منها ثم سقاه ثم قال اللهم بارك فيها
وفيمن منحها فقال يا رسول الله وفيمن جا بها فقال وفيمن
جا بها ومنهم حضرمي بن عامر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا عليه وقال متحدث
منهم يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجينا
يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا اي
وفي لفظ ان حضرمي بن عامر قال اتيناك نتدرع الليل
البهيم في سنة شهبا اي ذات قحط ولم تبعث الينا وفي رواية

يا رسول الله اسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب فانزل الله تعالى
على رسوله صلى الله عليه وسلم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
وسالوه صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلونه في الجاهلية
من العيافة وهي زجر الطير والتخرص على الغيب والكهانة
وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل وضرب الحصا
فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله
خصلة بقيت فقال وما هي قالوا الخط اي خط الرمل
ومعرفة ما يدل عليه قال صلى الله عليه وسلم علمه
نبي فمن صادف مثل علمه علم اي وفي رواية لمسلم فمن
وافق خطه اي علم موافق خطه فذاك اي يباح له والا فلا
يباح الا بتيقن الموافقة اي وفي شرح مسلم ان المحصل
بمجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه اي لانه لا طريق
لنا الى العلم اليقيني بالموافقة وكانه صلى الله عليه وسلم
قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها واقاموا اياما يتعلمون
الفرائض ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه
وامر لهم بجوائز ثم انصرفوا الى اهليهم ومنهم وفد
بني عذرة قبيلة باليمن وقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة اي وسلموا سلام
الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم
فقال قائلهم من بني عذرة اخوة قصي لامه نحن الذين عضدوا

فقضيا

قصيا وازاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر فلنا قرابات
وارحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا
بكم واهلا اي لقيتم رحبا واتيتم اهلا فاستانسوا ولا
تستوحشوا ما اعرفني بكم ثم قال صلى الله عليه وسلم
لهم فما منعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان
اباؤنا فقدمنا لمرتاد بن لانفسنا ولقومنا وقالوا الى
ما تدعونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا
الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا اني
رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
الخمس تحسن طهورهن وتصليهن لمواقيتهن فانه
افضل العمل ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم باقي الفرائض
من الصيام والزكاة والحج انتهى فاسلموا وبشرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل
الى ممتنع بلاده ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن سؤال
الكاهنة اي فقد قالوا يا رسول الله ان فينا
امراة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون اليها نسالها عن
امور فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالوها عن شيء
ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن الذبائح التي كانوا يذبحون
الى اصنامهم وقالوا نحن اعوانك وانصارك ثم انصرفوا
وقد اجيزوا اي وكسى صلى الله عليه وسلم احدهم بردا وثم

وقد بلي على وزن علي مكبّر وهي حي من قضاعة
وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من بني بلي
وهو شيخهم ابو الضبيب تصغير الضب الداية المعروفة
نزلوا على رويفع بن رافع البلوي وقدم بهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم هؤلاء قومي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وبقومك
فاسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي هداكم للاسلام فمن مات منكم على غير
الاسلام فهو في النار قال وفي رواية عن رويفع رضي
الله عنه قال قدم وفد قومي فانزلتهم علي ثم خرجت بهم
حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في اصحابه فسلمنا عليه فقال صلى الله عليه وسلم رويفع
فقلت لبيك قال من هؤلاء القوم قلت قومي يا رسول
الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا
وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم على من وراءهم من قومهم
فقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهده للاسلام
فتقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يديه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا وفدنا اليك لنصدقك
ونشهد انك نبي حق ونخلع ما كنا نعبد اي ما كان يعبد اباؤنا
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل
من مات على غير الاسلام فهو في النار انتهى وقال له ابو الضبيب
يا رسول الله اني رجل لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال نعم

وكل

وكل معروف صنعته الى غني او فقير فهو صدقة ولا يحل
للضيف ان يقيم عندك فيحرجك اي يضيق عليك اي وفي
لفظ فيؤثمك اي يعرضك للاثم اي بتكلم بسيئ القول قال
يا رسول الله ارأيت الضالة من الغنم اجدها في الفلاة
من الارض قال هي لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير
قال ما لك وله دعه حتى يجده صاحبه قال رويفع ثم
قاموا فرجعوا الى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياتي منزلي يحمل تمرا فقال استعينوا بهذا التمر فكانوا
ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثة ايام ثم ودعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجازهم ورجعوا الى بلادهم
ومنها وفد بني مرة وقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة رأسهم الحارث
ابن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن
قوم من بني لوي بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال للحارث اين تركت اهلك فقال بسلاح
وما والاها فقال فكيف البلاد فقال والله انا المسنتون
وما في المال مخ اي صوت يردده فادع الله لنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث
فاقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف الى بلادهم فجاؤوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا
ان يجيزهم فاجازهم بعشر اواق من فضة وفضل الحارث

ابن عوف فاعطاه اثنتي عشرة اوقية اي وهذا يفيد
ان كل واحد اعطي عشر اواق ورجعوا الى بلادهم فوجدوا
البلاد مطيرة فسألوا قومهم متى مطرتم فاذا هو ذلك
اليوم الذي دعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واخصبت بعد ذلك بلادهم ومنها وفد خولان
وهي قبيلة من اليمن وقد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يا
رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون
بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك اباط
الابل وركبنا حزون الارض وسهولها وحزون الارض
كفلوس وهو ما غلظ منها والمنة لله ولرسوله علينا
وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما ما ذكرتم الي فان لكم بكل خطوة خطاها
بعير احدكم حسنة واما قولكم زائرين لك فانه من
زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة فقالوا
يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه اي والتوى
بفتح المثناة فوق وفتح الواو مقصورا وهو هلاك المال
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عم انس وهو صنم خولان
الذي كانوا يعبدونه قالوا ابشر بدلنا الله تعالى بما جئت به
وقد بقيت منا بعض بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون
به ولو قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى فقد كنا في

غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته قالوا لقد رايتنا
بضم المثناة فوق واسنتنا حتى اكلنا الرمة فجمعنا ما
قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها لعم انس وذكروا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا
الصنم من اموالهم من انعامهم وحرثهم فقالوا كنا
نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا
اخر حجرة اي ناحية لله فاذا مالت الريح بالذي سميناه
لعم انس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى انزل علي في ذلك وجعلوا لله مما
ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا
نتحاكم اليه فتتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسألوه صلى الله عليه
وسلم عن فرائض الله فاخبرهم بها صلى الله عليه وسلم
وامرهم بالوفاء بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار لمن
جاوروا وان لا يظلموا احدا فان الظلم ظلمات يوم القيامة
ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد ايام واجازهم
اي اعطى كل واحد اثنتي عشرة اوقية ونشا ورجعوا الى
قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم انس ومنها
وفد بني محارب وقد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيمة بن سواد

وكانوا اغلظ العرب واشدهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايام عرضه نفسه على القبايل في المواسم
يدعوهم الى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظهر الى
العصر وادام صلى الله عليه وسلم النظر لرجل منهم
وقال له قد رايتك فقال له ذلك الرجل اي والله لقد
رايتني وكلمتك باقبح الكلام ورددتك باقبح الرد بعكاظ
وانت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول الله ما كان في اصحابي
اشد عليك يومئذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد
الله الذي جيتني حتى صدقت بك ولقد مات اولئك
النفر الذي كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال
يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاسلام يجب
ما قبله يعني الكفر اي ومسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجه خزيمة بن سواط فصارت له غرة بيضا واجازهم
كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الى اهليهم ومنها وفد صدا
من عرب اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسة عشر رجلا من صدا وسبب ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جهز بعثا اربعمائة من المسلمين
استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ودفع

له لوا

له لوا ابيض ودفع اليه راية سودا وامره ان يطا ناحية
من اليمن كان فيها صدا فقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جيتك وافدا
على من ورايي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضي
الله عنهما وخرج الصدايي الى قومه فقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم باولئك القوم فقال سعد بن
عبادة يا رسول الله دعهم ينزلوا علي فنزلوا عليه
فحباهم بالموحدة اعطاهم واكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا
نحن لك على من ورايتنا من قومنا فرجعوا الى قومهم ففشي
فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
مايه رجل في حجة الوداع وسمي ذلك الرجل الذي كان سببا
في رد الجيش ومجي الوفد زياد بن الحارث الصدايي وذكر
زياد انه صلى الله عليه وسلم قال له يا اخا صدا انك لمطاع
في قومك قال فقلت بل من الله عز وجل ومن
رسوله قال وفي رواية بل الله هداهم للاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا امرك عليهم فقلت بلى
يا رسول الله فكتب لي كتابا بذلك فقلت يا رسول الله مر
لي بشي من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا اخر ثم قال

زياد رضي الله عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض
اصحابه اسفاره وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه اي ركابه
وجعل اصحابه يتفرقون عنه فلما كان السحر قال صلى
الله عليه وسلم اذن يا اخا صداء فاذنت على راحلتي ثم سرنا
حتى نزلنا فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع فقال
يا اخا صداء هل معك ماء قلت معي شيء في اداوتي اي وهي
اناء من جلد صغير وفي رواية لا الا شيء لا يكفيك قال
هاته فجئت به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب
اي وهو القدح الكبير وجعل اصحابه صلى الله عليه وسلم
يتلاحقون ثم وضع صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء فرايت بين
كل اصبعين من اصابعه عينا تفور ثم قال يا اخا صداء لولا
اني استحيي من ربي عز وجل لسقينا واسقينا اي من غير اصل
ثم توضا وقال اذن في اصحابي من كانت له حاجة بالوضوء
بفتح الواو فليرد قال فورد الناس من اخرهم ثم جاء بلال
يقيم فقال صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء اذن ومن اذن
فهو يقيم فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى بنا فلما سلم يعني من صلاته قام رجل يشكو من عامله
فقال يا رسول الله انه اخذنا بذحول كان بيننا وبين قومه
في الجاهلية اي وفي رواية اخذنا بكل شيء كان بيننا وبين
قومه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه لا خير في
الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل اخر فقال يا رسول الله اعطني

من

من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها
ثمانية اجزاء فان كنت جزءا منها اعطيتك وان كنت غنيا
عنها فانما هو صداع في الراس وداء في البطن فقلت
يا رسول الله هذان كتابان فقال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير
في الامارة لرجل مسلم وسمعتك تقول من سال الصدقة
وهو عنها غني فانما هو صداع في الراس وداء في البطن
وانا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان
الذي قلت لك قلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دلني على رجل من قومك استعمله فدللته صلى الله
عليه وسلم على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله
ان لنا بئرا اذا كان الشتاء كفانا ماؤها وان كان الصيف
قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام فينا قليل
ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات
فناولته فعركهن في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال
اذا انتهيت اليها فالق اليها حصاة وسم الله قال ففعلته
فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة ومنها وفد غسان
اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا
اليه ومنهم بنو جفنة وقيل غسان قبيلة وقد على

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فأسلموا
وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء
ملكهم وقربهم من قيصر فأجازهم صلى الله عليه وسلم
بجوائز وانصرفوا راجعين إلى قومهم فلما قدموا
عليهم ولم يستجيبوا لهم كتموا إسلامهم ومنها
وفد سلامان بفتح السين وتخفيف اللام وفي
العرب بطون ثلاثة منسوبون إليه بطن من الأزد وبطن
من طي وبطن من قضاعة وهم هؤلاء وقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم حبيب
ابن عمر السلاماني فأسلموا قال وعن حبيب رضي الله
الله عنه صادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا
من المسجد إلى جنازة دعي إليها فقلنا السلام عليك
يا رسول الله فقال وعليكم السلام من أنتم قلنا نحن
من سلامان قدمنا إليك لنبايعك على الإسلام ونحن
على من وراءنا من قومنا فالتفت صلى الله عليه وسلم
إلى ثوبان غلامه فقال أنزل هؤلاء وسألنا عن أشياء
انتهى قال حبيب رضي الله عنه قلت يا رسول الله
ما أفضل الأعمال قال الصلاة في وقتها وصلوا معه يومئذ
الظهر والعصر ثم شكوا له صلى الله عليه وسلم جدب بلادهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث
في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فإنه أطيب وأكثر

فتبسم

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت
بياض إبطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم وقمنا معه
وأقمنا ثلاثة أيام وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا
ثم ودعناه وأمر لنا بجوائز فأعطينا خمس أواق فضة
لكل واحد واعتذر إلينا بلال رضي الله عنه وقال ليس عندنا
اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه ثم رحلنا إلى بلادنا
فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنها وفد بني عبس وفد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من عبس
فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا
إسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواشي هي معاشنا
فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا
من آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا
وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن
سنان هل له عقب فأخبروه أنه لا عقب له كانت له ابنة
فانقرضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
أصحابه عن خالد بن سنان وقال إنه نبي ضيعه قومه
وجاء ليس بيني وبين عيسى عليه الصلاة والسلام
نبي أي وإذا صح شيء من الأحاديث التي فيها ذكر خالد بن
سنان أو غيره فيكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين

عيسى عليه السلام نبي مرسل اي وتقدم ما في ذلك
ومنها وفد النخع اي بفتح النون والخاء المعجمة
قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة
احدى عشر في النصف من المحرم وقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مائتا رجل من النخع مقرين بالاسلام وقد
كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال رجل منهم
يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري
هذا عجبا اي وفي رواية رايت رؤيا هالتني قال
وما رايت قال رايت اتانا تركتها في الحي ولدت جديا اي
وهو ولد المعز اسفع احوى اي والاسفع الذي سواده مشرب
بحمرة والاحوى الذي ليس شديد السواد ومن ثم فسر
بالاخضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت
امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك
قال يا رسول الله فما له اسفع احوى قال ادن مني
فدنا منه فقال هل بك والذي بعثك بالحق
ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول
الله ورايت النعمان بن المنذر اي وهو ملك العرب وعليه قرطان
والقرط ما يكون في شحمة الاذن ودملجان بضم المهملة وضم
اللام وفتحها ومسكتان بفتح الميم وسكون المهملة قال ذاك
ملك العرب رجع الى احسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورايت
عجوزة شمطاء اي يخالط شعرها الابيض شعر اسود خرجت

من الارض

من الارض فقالت تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت
من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول
لظى لظى بصير واعمى اطعموني اكلكم اهلكم ومالكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان
قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم
ويشتجرون اشتجار اطباق الراس ويشتجرون بالشين
المعجمة وبالجيم اي تشتبكون في الفتنة اشتباك اطباق
الراس وتشتجرون بالشين المعجمة وبالجيم اي تشتبكون
في الفتنة اشتباك اطباق الراس وخالف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسيء فيها انه
محسن ويكون دم المومنين عند المومن اسهل اي وفي
لفظ احلى من شرب الما وان مات ابنك ادركت الفتنة
وان مت انت ادركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله
اني لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تدركها فمات وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه
وسلم فهو تابعي وكان ممن خلع عثمان رضي الله عنه قال
رواية ان النخع بعثت رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم باسلامهم ارطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم
من بني بكر فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض
عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما واعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم شانهما وحسن هيئتهما وقال لهما هل خلفتما

وراكا فدخلنا من ورائنا بجيش رجالا كلهم
افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشيا ثم يشا فدعا
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال
اللهم بارك في النخع وعقد صلى الله عليه وسلم لارطاة لوا
على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية
وقتل يومئذ رضي الله عنه انتهى وقوله وكان في يده يوم
الفتح لا يناسب ما تقدم ان وفد النخع كان قدومه
في سنة احدى عشرة الا ان يقال ان هذا تجوز وقد افيد
وفود ذلك الجمع وقد ترك الاصل التعرض لجملة من الوفود
ذكرت في السيرة العراقية والسيرة الشامية نذكرها
تبعا للاصل منها ان عمرو بن مالك وفد على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم رجع الى قومه فدعاهم الى الاسلام فقالوا
حتى نصيب من بني عقيل مثل ما اصابوا منا فكان بينهم
وبين بني عقيل مقتلة وكان عمرو بن مالك هذا من
جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل قال
عمرو وشددت يدي في غل واتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبلغه ما صنعت فقال صلى الله عليه وسلم ان اتاني
لاضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي
السلام واعرض عني فاتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول
الله ان الرب عز وجل ليسترضى فيرضى فارض عني رضي الله
عنك قال رضيت وتقدم انه قد جاء في الصحيح لا احد احب اليه

العذر

العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين
ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه
ولا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والله تعالى اعلم

باب

بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي ارسلها
الى الملوك يدعوهم الى الاسلام اي في الغالب والا فمنها
ليس كذلك وهذه غير كتبه صلى الله عليه وسلم التي
كتبها بالامان التي تقدم ذكرها اي ولما اراد صلى الله
عليه وسلم ان يكتب للملوك قيل له يا رسول الله انهم لا
يقرؤون كتابا الا اذا كان مختوما اي ليكون في ذلك
اشعار بان الاحوال المعرضة عليهم ينبغي ان تكون مما
لا يطلع عليها غيرهم وفيه ان هذا واضح اذا كان الختم
عليها بعد طيها وجعل عليها نحو شمع ونختم فوق ذلك
والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ يكون الغرض من
ذلك امن التزوير لبعده مع الختم فاتخذ صلى الله
عليه وسلم خاتما من فضة اي بعد ان اتخذ خاتما
من ذهب فاقتدى به ذو اليسار من اصحابه فصنعوا
خواتيم من ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبس اصحابه رضي الله عنهم خواتيمهم فجاء جبريل
عليه السلام من الغد بان لبس الذهب حرام على ذكور
امتك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم

وطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة
اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفي حديث
موضوع كان نقش خاتمه صدق الله وفي رواية شاذة لبسم
الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرا من اسفل الى
فوق فمحمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا
قال بعض ائمتنا قال في النور والذي يظهر لي ان
هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها يختم على الاستوا
كما في خواتم الكبرا اليوم وختم بذلك الخاتم الكتب فكان في
يده الشريفة ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان
رضي الله عنهم حتى وقع في بير اريس في السنة التي توفي فيها
عثمان رضي الله عنه فالتمسوه ثلاثة ايام فلم يجدوه وذكر
ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في
يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم كان الخاتم
الذي كان ملويا عليه الفضة وانه الذي كان في يد خالد بن سعيد
فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال
محمد رسول الله قال اطرحه الي فاخذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلبسه فكان في يده ثم كان في يد ابي بكر الحديث
وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتم
فضة فصه حبشي اي من جزع لانه يوتى به من بلاد الحبشة
وفي لفظ فصه منه وفي لفظ فصه من عقيق اي ولا تنافي
ذلك وصفه بانه حبشي لان العقيق يوتى به من بلاد الحبشة

ولم

ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتما كله عقيق وفي
الحديث تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر قيل كان في
خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس رضي
الله عنهما وطائفة ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وقبض والخاتم
في يمينه قال بعضهم وهذا رواه عبيد بن القاسم
ابن القاسم وهو كذاب اي وهو يخالف ما جمع به البغوي
بانه تختم اولا في يمينه ثم تختم به في يساره وكان ذلك
آخر الامرين وروى اشعب الطامع عن عبد الله بن جعفر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمين قال
الامام النووي رحمه الله التختم في اليمنى واليسار كلاهما
صح فعله النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمين افضل
لانه زينة واليمنى بها اولى هذا كلامه اي وكان
ابن ابي حاتم نقل عن ابي زرعة انه كان في يمينه صلى
الله عليه وسلم اكثر منه في يساره وكان يجعل فصه مما
يلي كفه وتقدم ان الخاتم الذي لبسه صلى الله عليه وسلم
يوما والقاه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من
حديد وقد قال صلى الله عليه وسلم للابس خاتم الحديد
مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه ولعله لكونه
سلاسل اهل النار واغلالهم وقيودهم من حديد اي
ثم جاءه وعليه خاتم من صفر اي نحاس فقال مالي اجد فيك

وعبدة الاصنام ولعل الاصنام كانت تتخذ من اصنام نحاس غالبا
ثم اتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي اري عليك حلية
اهل الجنة اي المختص اباحتها باهل الجنة في الجنة قال يا رسول
الله اي شي اتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا اي وزن
مثقال لكن في رواية ابي داود لا تتمه مثقالا ولا تتمه
مثقال وهي تفيد ان الخاتم اذا كان دون مثقال وزنا
لكن بلغ بالصنعة قيمة مثقال كان منهيا عنه وفي الحديث
ما طهر الله كفا فيه خاتم من حديد فهو يفيد كراهة لبس
الخاتم الحديد وفي كلام الشمس العلقمي ولا يكره كون من نحو
حديد ونحاس لحديث الشيخين التمس ولو خاتما من حديد
فليتامل وعند عزمه صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب
وتكلم مع الصحابة في ذلك خرج على اصحابه يوما فقال ايها الناس
ان الله بعثني رحمة وكافة فاطيعوني رحمكم الله ولا تختلفوا
علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام فقال اصحابه رضي الله عنهم وكيف اختلف الحواريون
على عيسى عليه السلام يا رسول الله قال دعاهم لمثل ما
دعوتكم له فاما من بعثه بعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه
مبعثا بعيدا فكره وابا فشكى ذلك عيسى الى ربه فاصبحوا
وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم والله اعلم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر المدعو
هرقل ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله عنه والدحية بلسان

اليمن

اليمن الرئيس وقيصر معناه في اللغة البقير لانه شق
عنه لان امه قيصر ماتت في المخاض فشق عنه واخرج فسمي
قيصر وكان يفتخر بذلك ويقول لم اخرج من فرج اي
لانه كل من ملك الروم يقال له قيصر كتب صلى الله
عليه وسلم كتابا لقيصر يدعوه الى الاسلام وبعث
به دحية الكلبي رضي الله عنه وامره ان يدفعه الى قيصر
ففعل كذلك اي نحو ان قال صلى الله عليه وسلم
من ينطلق بكتابي هذا الى قيصر الى هرقل وله الجنة
وقيل امره صلى الله عليه وسلم دحية ان يدفعه الى
عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر
ولما انتهى دحية رضي الله عنه الى الحارث ارسل معه
عدي بن حاتم رضي الله عنه ليوصله الى قيصر فذهب
به اليه فقال قومه لدحية رضي الله عنه اذا رايت الملك
فاسجد له ثم لا ترفع راسك ابدا حتى ياذن لك قال
دحية لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير الله قالوا اذا لا
ياخذ كتابك فقال له رجل منهم انا ادلك على امر ياخذ فيه
كتابه ولا تسجد له فقال دحية رضي الله عنه وما هو فقال
ان له على كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه
المنبر فان احدا لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها
ففعل فلما اخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب
العرب فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربية ثم قال انظروا

لنا من قومه احد نسبًا اليه وكان ابو سفيان بن حرب رضي الله
عنه بالشام اي بغزة مع رجال من قريش تجارة زمن هدنة الحديبية
اي وكان اولها في ذي القعدة سنة ست وقيل كتب
اليه صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة التاسعة
وجمع بينهما فانه صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر مرتين
والاول هو ما في الصحيحين والثاني قاله السهيلي واستدل
له بخبر في مسند الامام احمد اي واغرب من قال ان الكتابة
له كانت سنة خمس قال ابو سفيان فاتى رسول الله قيصر
اي ولي شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا عليه اي في بيت
المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال
لترجمانه اي وهو المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل اسم
عربي سلهم ايهم اقرب نسبًا لهذا الذي يزعم انه نبي اي وفي
لفظ لهذا الرجل الذي خرج بارض العرب يزعم انه نبي فقال
ابو سفيان انا اقربهم نسبًا اليه لانه لم يكن في الركب يومئذ من
بني عبد مناف غيري اي لان عبد مناف هو الاب الرابع له صلى
الله عليه وسلم وكذا لابي سفيان اي وزاد في لفظ ما قرابتك منه
قلت هو ابن عمي فقال له ادنوه مني ثم امر باصحابه فجعلوا خلف
ظهري ثم قال لترجمانه قل لاصحابه انما قدمت هذا امامكم لاساله
عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خلف كتفيه
لتردوا عليه كذبًا ان قاله اي حتى لا تستحيوا ان تشافهوه بالتكذيب
ان كذب قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء يومئذ ان يردوا
علي كذبا لكذبته ولكني استحييت فصدقت وانا كاره اي وفي رواية

كذبا

لولا

لولا مخافة ان يؤثر عني الكذب لكذبته اي لولا خفت ان
ينقلوا عني الكذب الى قومي ويتحدثوا به في بلادي لكذبت
عليه لبغضي اياه ومحبتي نقصه وبه يعلم ان الكذب
من القبائح جاهلية واسلامًا ثم قال لترجمانه قل له كيف
نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منا ذو نسب قال قل له
هل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال قل
له هل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس قبل ان يقول ما قال
قلت لا اي وفي رواية هل كان حلافا كذابا مخادعا في امره
لعله يطلب ملكا وشرفا كان لاحد من اهل بيته قبله قال
هل كان من ابائه ملك قلت لا اي وزاد في رواية كيف
عقله ورايه قال لم نعب عليه عقلا ولا رايا قط قال
فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم اي والمراد باشراف
الناس اهل النخوة واهل التكبر فلا يرد مثل ابي بكر وعمر
وحمزة رضي الله عنهم ممن اسلم قبل هذا السؤال وعند ابن
اسحاق رحمه الله تبعه منا الضعفاء والمساكين والاحداث
والاماء وذوو الاحساب والشرف فما تبعه منهم احد وهو محمول
على الاكثر الاغلب اي الاكثر والاغلب ان اتباعه صلى
الله عليه وسلم ضعفاء قال فهل يزيدون او ينقصون
قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه
اي كراهية له وعدم رضاه به بعد ان يدخل فيه قلت لا
ولا يقال هذا منقوض بما وقع لعبيد الله بن جحش حيث

ارتد ببلاد الحبشة لانه لم يرتد كراهية الاسلام بل لغرض
نفساني كما تقدم قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ولا
يقال هذا منقوض بما وقع لعبيد الله بن جحش حيث ارتد
ببلاد الحبشة لانه لم يرتد كراهية للاسلام بل لغرض نفساني
كما تقدم قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن
الان منه في ذمة ما ندري ما هو فاعل فيها قال فهل قاتلتموه
قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال
ندال عليه مرة اي كما في احد ويدال علينا اخرى اي كما في بدر
وقد تقدم في احداث ان ابا سفيان رضي الله عنه قال
يوم احد يوم بيوم بدر والحرب سجال اي نوب وفي لفظ قال
ابو سفيان انتقض علينا مرة يوم بدر وانا غائب ثم غزوتهم في
بيوتهم ببقر البطون وبجدع الاذان والانوف والفروج
واشار بذلك الى يوم احد قال فما يامركم به قلت يامرنا
ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا اي والذي في
البخاري يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا
وينهانا عما كان يعبد اباؤنا ويامرنا بالصلاة والصدقة
وفي لفظ والزكاة وفي لفظ جمع بين الصدق والصدقة
والعفاف اي ترك المحارم وخوارم المروءة ويامرنا بالوفا
بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سالتك عن
نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها
وسالتك هل هذا القول قاله منكم احد قبله فزعمت ان لا فقلت

لو عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله
تعالى وسالتك هل كان في ابائه ملك فقلت لا لو كان
من ابائه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك اشراف
الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم
اتباع الرسل اي لان الغالب ان اتباع الرسل اهل الاستكانة
لا اهل الاستكبار وسالتك هل يزيدون او ينقصون
فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى تخالط بشاشته
القلوب اي اذا حصل به انشراح الصدور والفرح به لا
يسخطه احد وسالتك هل قاتلتموه فقلت نعم وان
حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتدالون
عليه اخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة وسالتك
ماذا يامركم به فزعمت انه يامركم بالصلاة والصدق والعفاف
والوفا بالعهد واداء الامانة اي وفي البخاري وسالتك
هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر اي لانها
لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يبالي لطالبه الا بالغدر فعلمت
انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اظن انه فيكم وان
كان ما حدثتني به حقا فيوشك اي يقرب ان يملك موضع
قدمي هاتين اي وذكر بعضهم ان هذا يدل على ان هذه
الاشيا التي سال عنها هرقل كانت عنده في الكتب القديمة من
علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا لا يانى مع
قوله ما تقدم اذ هو يقتضي ان ذلك علامة على رسالة كل رسول

ثم قال قيصر ولو اعلم اني اخلص اي اصل اليه لتجشمت
اي تكلفت مع المشقة لقيته اي وفي لفظ اخر لا استطيع
ان افعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلتني الروم قال
الامام النووي رحمه الله ولا عذر له في هذا لانه قد عرف
صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك وطلب
الرياسة واثرها على الاسلام ولو اراد الله هدايته
لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله لو تفطن هرقل لقوله صلى الله
عليه وسلم في الكتاب اليه اسلم تسلم وحمل الجزاء على
عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل ما يخافه
ولكن التوفيق بيد الله ثم قال ولو كنت عنده لغسلت
عن قدميه اي مبالغة في خدمته والتعبد له ولا طلب
منه ولاية ولا منصبا قال ابو سفيان ثم دعي بكتابه
النبي صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اي ومن لم يتبع الهدى فلا سلام عليه فليس من هذا ابداية الكافر
بالسلام اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اي بالكلمة
الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد اي اليها فالباء موضع الى
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي لايمانك بعيسى ثم بمحمد
صلى الله عليه وسلم او لايمان اتباعك بسبب ايمانك فان توليت
فانما عليك اثم الاريسيين اي فلاحين الفرع اي ومن ثم

جاء في رواية

جاء في رواية اثم الفلاحين وفي رواية اثم الاكارين والاكار
الفلاح لان اهل السواد ومأواهم اهل فلاحة المراد اثم
رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لامرك وخص
هؤلاء بالذكر لانهم اسرع انقيادا من غيرهم لان الغالب
عليهم الجهل والجفا وقلة الدين المراد عليك مع
اثمك اثم رعاياك لانه اذا اسلم اسلموا واذا امتنع
امتنعوا فهو متسبب في عدم اسلامهم والفاعل المعين
المتسبب لا، فكان غيره لها عليه الاثم من جهتين
جهة فعله وجهة تسببه ويا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والواو في
قوله صلى الله عليه وسلم ويا اهل الكتاب عاطفة على مقدر
معطوف على قوله ادعوك والتقدير ادعوك بدعاية
الاسلام واقول لك ولاتباعك يا اهل الكتاب قيل
وهذه الاية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل نزولها
لانها انما نزلت في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه
القصة كانت في سنة ست وقيل بعد نزولها لان نزولها
كان في اول الهجرة في شان اليهود قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال فليتامل
قال ابو سفيان رضي الله عنه فلما قضى مقالته وفرغ

من الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم اي
اصواتهم التي لا تفهم وفي البخاري كثر عندهم الصخب
وارتفعت الاصوات والصخب اختلاط الاصوات عند المخاصمة
زاد البخاري فلا ادري ما قالوا وامر بنا فاخرجنا اي انا
واصحابي وخلصنا ثم قلت لهم لقد امر ابن ابي كبشة
اي اعظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا
ان سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام اي فاظهرت ذلك
اليقين لانه ارتفع وفي لفظ فما زلت مرعوبا من محمد
حتى اسلمت وقد تقدم الكلام على كبشة وهو ان جد
وهب لامه ابو امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم
كان يكنى ابا كبشة قال في شرح مسلم وهو الذي
كان يعبد الشعرى وابو سلمة ام جد عبد المطلب
كان يكنى ابا كبشة وزوج مرضعته صلى الله عليه وسلم
كان يكنى ابا كبشة وتقدم الكلام ايضا على بني الاصفر وروي
ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لقيصر لما ساله هل كنتم
تتهمونه بالكذب فقال لكن اخبرك عنه ايها الملك خبرا تعرف
به انه قد كذب قال وما هو قلت انه يزعم لنا انه خرج من
ارضنا ارض الحرم في ليلة فجا مسجدكم هذا ورجع الينا
في تلك الليلة قبل الصباح فقال بطريق اي قايد
من قواد الملك كان واقفا عند راس قيصر صدق ايها
الملك فنظر اليه قيصر فقال ما اعلمك بهذا قال اني كنت

لا انام

لا انام ليلة ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة قبل
الصباح فقال بطريق اي قايد من قواد الملك كان واقفا عند
راس قيصر صدق ايها الملك فنظر اليه قيصر فقال ما اعلمك بهذا
قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت
تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت
عليه بعمالي ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه كانما نزاول
جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع
ان نحركه حتى نصبح فلما اصبحت جئت اليه فاذا الحجر الذي
في زاوية المسجد منقوب قال في النور الذي يظهر
ان الصخرة اي المراد بالصخرة في بعض الروايات كما قدمنا
واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا
الباب الليلة الا لامر فقال قيصر لقومه يا قوم الستم
تعلمون ان بين يدي الساعة نبيا بشر به عيسى بن مريم
ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد
جعله في غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث شاء اي
وامر بانزال دحية والكرامة وذكر ان ابن اخي قيصر اظهر
الغيظ الشديد وقال لعمه قد ابتدا بنفسه وسماك
صاحب الروم الذي يعني الكتاب فقال له والله انك لضعيف
الراي اترى ان اكتب الى رجل ياتيه الناموس الاكبر هو احق ان
يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي
ومالكه اي وفي لفظ ان اخا قيصر لما سمع الترجمان يقرا

من محمد رسول الله الى قيصر وضرب في صدر الترجمان ضربة
شديدة ونزع الكتاب من يده واراد ان يقطعه فقال
له قيصر ما شانك فقال تنظر في كتاب رجل بدا بنفسه
قبلك وسماك قيصر صاحب الروم وما ذكر لك ملكا فقال
له قيصر انك احمق صغيرا ومجنون كبيرا اتريد ان تمزق
كتاب رجل قبل ان انظر فيه ولعمري ان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما يقول لنفسه احق ان يبدا بها مني
ولين سماني صاحب الروم صدق فما انا الا صاحبهم وما
املكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شا لسلطهم علي كما
سلط فارس على كسرى فقتلوه فلما جاءه صلى الله عليه
وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه وفي لفظ سيكون
لهم بقية ولقد صدق الله ورسوله فقد ذكر الحافظ
ابن حجر رحمه الله ان الملك المنصور قلاوون ارسل بعض
امرايه الى ملك الغرب بهدية فارسله ملك الغرب الى ملك
الفرنج في شفاعة فقبله واكرمه وقال له لاتحفنك
بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بالذهب واخرج
منه مقلمة وفي لفظ قصبة من الذهب فعن السهيلي
رحمه الله قال بلغني ان هرقل وضع الكتاب في قصبة
من الذهب قصة السهيلي رحمه الله تعالى بلغني ان
هرقل وضع الكتاب في قصبة من الذهب تعظيما له
فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد الصق عليه
خرقه

خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه
الى الان واوصانا اباونا عن ابائهم انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزول
الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى
ليدوم الملك فينا انتهى ولا ينافيه انه اذا هلك قيصر فلا قيصر
بعده لان المراد انه زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد
وكان كذلك لم يبق الا ببلاد الروم انتهى ويروى ان
قيصر لما رجع من بيت المقدس ماشيا شكرا لله فلما
اراد الذهاب الى بيت المقدس ماشيا بسط البسط
وطرح له عليها الرياحين ولا زال يمشي على ذلك الى ان وصل
الى بيت المقدس كما سياتي فلما رجع الى حمص كان له فيها
قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر مناديا ينادي الا ان هرقل
قد امن بمحمد واتبعه قد دخلت الاجناد في سلاحها وطافت
بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت اختبار
صلابتكم في دينكم فقد رضيت فرضوا عنه والذي
في البخاري ان قيصر لما سار الى حمص اذن لعظماء الروم
في دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال
يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت
ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش
الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راى قيصر نفرتهم
وايس من الايمان منهم انتهى وقالوا له اتدعونا ان نترك
النصرانية ونصير عبيدا لاعرابي فقال ردوهم علي
وقال اني قلت مقالتي اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت

فسيجد واله ورضواعته وعند ذلك كتب كتابا وارسله
مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه
اني مسلم ولكني مغلوب وارسل بهدية فلما قرئ
عليه صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس
بمسلم وقبل صلى الله عليه وسلم هديته وقسمها
بين المسلمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان
قيصر بعد هذه القصة بدون سنتين قاتل المسلمين
في غزوة موتة وفي صحيح ابن حبان عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا في تبوك
يدعوه وانه قارب الاجابة ولم يجب وفي مسند الامام
احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم
اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على
نصرانيته وفي لفظ كذب عدو الله ليس بمسلم قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب
انه امن اي اضمر التصديق لكنه لم يستمر عليه ولم يعمل بمقتضاه
بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية لعنه الله عليه اي لانه
تحقق كفره اي وقد ذكر حامل كتابه اليه صلى الله عليه وسلم قال جئت
بتبوك فاذا هو جالس بين ظهراني اصحابه محتبيا فقلت اين صاحبكم
قيل هو هذا فاقبلت امشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه
في حجره ثم قال من انت قلت انا احد تنوخ قال هل لك في الاسلام
دين الحنيفية ملة ابراهيم قال اني رسول قوم وعلى دين لا ارجع
عنه حتى ارجع اليهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انك لا تهدي

من احببت

من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين فلما
فرغ من قراءة كتابي قال ان لك حقا وانك رسول فلو وجدت
عندنا جائزة جوزناك بها انا قوم سفر فقال رجل انا
اجوزه فاتى بحلة فوضعها في حجري فسألت عنه فقيل لي
انه عثمان بن عفان رضي الله عنه ذكر كتابه صلى الله عليه
وسلم الى كسرى ملك فارس على يد عبد الله
ابن حذافة اي لانه كان يتردد عليه كثيرا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي وقيل اخاه
خنيس وقيل اخاه خارجة وقيل شجاع بن وهب وقيل
عمر بن الخطاب رضي الله عنهم الى كسرى وبعث معه كتابا
مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى
عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الى الناس
كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم
تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس اي الذين هم اتباعك قال
عبد الله بن حذافة رضي الله عنه فانتهيت الى بابه وطلبت الاذن
عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقرئ عليه فاخذه ومزقه اي وفي رواية
ان كسرى لما اعلم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن
لحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما وصل الى امر كسرى ان يقبض

منه الكتاب فقال لا حتى ادفعه اليك كما امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كسرى ادنه فدنا فناوله الكتاب
فدعا من يقراه فقراه فاذا فيه من محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى كسرى عظيم فارس فاغضبه حين بدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح ومزق الكتاب قبل
ان يعلم ما فيه وامر باخراج حامل ذلك اي هذا الكتاب
فاخرج فلما راى ذلك قعد على راحلته وسار فلما ذهب
عن كسرى سورة غضبه بعث فطلب حامل الكتاب فلم يجده
فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر قال
صلى الله عليه وسلم مزق كسرى ملكه وكتب كسرى
الى بعض امرائه باليمن يقال له باذان انه بلغني ان رجلا
من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان
تاب والا فابعث الي براسه يكتب الي هذا الكتاب اي
الذي بدا فيه بنفسه وهو عبدي اي وفي رواية
ان تكفيني رجلا خرج بارضك يدعوني الى دينه والا فعلت
فيك كذا ابنو عدو فابعث اليه برجلين جلدين فليأتياني به
فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه
وبعث معه رجلا اخر من الفرس وبعث معهما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما الى كسرى فخرجا وقدما
الطائف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطائف فسالاه
عنه فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم

المدينة

المدينة قالا شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان
يامره ان يبعث اليك من ياتي بك وقد بعثنا اليك فان ابيت
هلكت واهلكت قومك وخربت بلادك وكانا على زي الفرس
من حلق لحاهم واعفاء شواربهم فكره صلى الله عليه وسلم النظر
اليهما ثم قال لهما ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان
كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن امرني ربي
باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بان الله
قد سلط على كسرى ابنه فقتله في شهر كذا في ليلة كذا فلما
كان الغد دعاهما واخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى باذان ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى يوم
كذا من شهر كذا فلما اتى الكتاب باذان توقف وقال ان
كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ولده شيرويه
قيل قتله ليلا بعد ما مضى من الليل سبع ساعات فيكون
المراد باليوم في تلك الرواية مجرد الوقت اي وفي رواية
قال صلى الله عليه وسلم لرسول باذان اذهب الى صاحبك وقل
له ان ربي قتل ربه الليلة ثم جا الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة
فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فلما جاءه صلى الله عليه وسلم هلاك
كسرى قال لعن الله كسرى اول الناس هلاكا فارس ثم العرب وعن
جابر بن سمرة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لتفتحن عصابة

من المسلمين والمومنين او رهط من ابنا كنوز كسري الي
الي في الفضه الابيض فكنت انا واني فيهم واصبنا منها ذلك
الف درهم وقدم علي باذان كتاب ولو كسري شيرويه فيه
اما بعد فقد قتلت كسري ولم اقتله الا غضبا لفارس فانه
قتل اشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي
الطاعة ممن قبلك وانظر الذي كان كسري يكتب اليك
فيه فلا تزعجه حتي ياتيك امري فيه فبعث باذان باسلامه
واسلام من معه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا وفي
رواية انه قيل له صلي الله عليه وسلم ان كسري قد استخلف
ابنته فقال لا يفلح قوم ملكتهم امراة ذكر كتابه صلي
الله عليه وسلم للنجاشي رضي الله عنه ملك الحبشة علي يد
عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه بعث رسول الله صلي الله
عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الي النجاشي وبعث
معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي النجاشي
ملك الحبشة سلم انت اي انت سالم لان المسلم يا الحي بمعني السلامة
فاني احمد الله اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المومن المهيمن واشهد ان عيسي بن مريم روح الله وكلمته
القاها الي مريم البتول الطيبة الحصينة العفيفة اي المنقطعة
عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم او المنقطعة عن الدنيا وزينتها
ومن ثم قيل لفاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم البتول
فحملت بعيسي حملته من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني

ادعوك

ادعوك الي الله وحده لا شريك له والموالاة علي طاعته
وان تتبعني وتومن بالذي جاءني فاني رسول الله واني
ادعوك وجنودك الي الله عز وجل وقد بلغت ونصحت
فاقبلوا نصيحتي والسلام علي من اتبع الهدي فلما
وصل اليه الكتاب وضعه علي عينيه ونزل عن
سريره فجلس علي الارض ثم اسلم ودعا بحق من عاج
اي وهو عظم الفيل وجعل فيه كتاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان
هذا الكتاب بين اظهرهم اي وفي كلام بعضهم
وبعث صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي
الله عنه الي النجاشي فكان اول رسول وكتب اليه
كتابين يدعوه في احدهما الي الاسلام وفي الاخر يامره
ان يزوجه صلي الله عليه وسلم ام حبيبة فاخذ الكتابين
وقبلهما ووضعهما علي راسه وعينيه ونزل عن
سريره تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق وكتب
اليه صلي الله عليه وسلم النجاشي اي جواب الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم الي محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم
من النجاشي اصحمه السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة
الله وبركاته الذي لا اله الا هو زاد في لفظ الذي هداني
للاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله
فيما ذكرت من امر عيسي عليه السلام فورب السماء والارض

ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت وقد
عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه
يعني جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين رضي
الله عنهم فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد
بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر بن ابي طالب
واسلمت على يديه لله رب العالمين اي وعند ذلك
قال صلى الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم وذكر
ان عمرو بن امية رضي الله عنه قال للنجاشي اي عند
اعطايه الكتاب يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع
انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك
لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شيء قط
الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من قبل والانجيل
بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك
موقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي
صلى الله عليه وسلم كاليهود في عيسى بن مريم عليه السلام وقد
فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم
له وامنك على ما خافهم عليه لخير سالف واجر منتظر فقال
النجاشي اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره اهل الكتاب
وان بشارة موسى عليه الصلاة والسلام براكب الحمار كبشارة
عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الجمل وان العيان ليس
باشفى من الخبر زاد بعضهم ولكن اعواني من الحبشة قليل

فانظر

فانظرني حتى اكثر الاعوان والين القلوب اقول كذا
في الاصل وهو صريح في ان هذا المكتوب اليه هو الذي
هاجر اليه المسلمون سنة خمس من النبوة ونعاه النبي
صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة
منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة
التاسعة والذي قاله غيره كابن حزم ان هذا النجاشي
الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم الكتاب وبعث به
عمرو بن امية الضمري لم يسلم وانه غير النجاشي الذي صلى
عليه النبي صلى الله عليه وسلم الذي امن به واكرم اصحابه
وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك ففيه عن انس رضي
الله عنه ان النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي
الذي صلى عليه ويرد بانه يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم كتب للنجاشي الذي صلى عليه وللنجاشي
الذي تولى بعده على يد عمرو بن امية الضمري فلا
مخالفة ومن ثم قال في النور والظاهر ان هذا الثاني
متاخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل الصالح الذي امن به
صلى الله عليه وسلم واكرم اصحابه هذا كلامه وفيه
ان رد الجواب على النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب
المذكور ورده على عمرو بن امية بقوله اشهد بالله انه
النبي الذي ينتظره اهل الكتاب الى اخره انما يناسب
الاول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الثاني لم

نه

يعلم وقد تقدم عن ابن حزم انه لم يسلم وقال بعضهم
انه الظاهر وحينئذ يكون الراوي خلط فوهم ان
المكتوب اليه ثانيا هو المكتوب اليه اولا كما اشار
اليه في الهدي والله اعلم ذكر كتابه صلى الله
عليه وسلم للمقوقس ملك القبط وهم اهل
مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل
على يد حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس اي فانه
صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديبية قال
ايها الناس ايكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر
واجره على الله فوثب اليه حاطب رضي الله عنه وقال
انا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال حاطب
رضي الله عنه فاخذت الكتاب وودعته صلى الله
عليه وسلم وسرت الى منزلي وشددت على راحلتي
وودعت اهلي وسرت زاد السهيلي رحمه الله وانه صلى
الله عليه وسلم ارسل مع حاطب جبيرا مولى ابي رهم الغفاري
فان جبيرا هو الذي جاء بمارية من عند المقوقس واعترض
بان هذا لا يلزمه ان يكون صلى الله عليه وسلم ارسل
جبيرا مع حاطب والمقوقس لقب وهو لغة المطول للبناء
واسمه جريج بن مينا وبعث معه صلى الله عليه وسلم كتابا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس
عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك

بدعاية

بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك
مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط
اي الذين هم رعاياك ويا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا
نشرك به احدا شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون وختم الكتاب وجاء به حاطب رضي الله عنه
حتى دخل على المقوقس بالاسكندرية اي بعد ان
ذهب الى مصر فلم يجده فذهب الى الاسكندرية
فاخبر انه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب
رضي الله عنه سفينته وحاذى مجلسه واشار
بالكتاب اليه فلما رآه امر باحضاره بين يديه
فلما جيء به نظر الى الكتاب وفضه وقراه وقال
لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي من خالفه
اي من قومه واخرجوه من بلده الى غيرها ان
يسلط عليه فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت
فقال له حاطب الست تشهد ان عيسى بن مريم
رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان
يقتلوه ان لا يكون دعى عليهم ان يهلكهم الله
تعالى حتى رفعه اليه قال احسنت انت حكيم جاء
من حكيم ثم قال له حاطب رضي الله عنه انه كان قبلك

جل يزعم انه الرب الاعلى يعني فرعون فاخذه الله نكال
الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك
ولا يعتبر غيرك بك ان هذا النبي صلى الله عليه
وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم
له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى
بعيسى عليهما الصلاة والسلام الا كبشارة عيسى بمحمد
صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا
كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك
قوما فهم امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن
ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه
السلام ولكنا نامرك به فقال اني نظرت في امر
هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن
مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن
الكذاب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء بفتح
الخاء المعجمة وهمز في آخره اي الشيء الغائب المستور
والاخبار بالنجوى اي يخبر بالمغيبات وسانظر
واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق
عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا
له يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس
عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك

وفهمت

وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا
قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت
رسولك اي فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة اثواب
وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم اي
وهما مارية وسيرين بالسين المهملة مكسورة وبثياب
وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم
وبقيت تلك الثياب حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها
وفي كلام هذا البعض وارسل له صلى الله عليه وسلم
عمائم وقباطي وطيبا وعودا اوندا ومسكا مع الف
مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير فكان صلى
الله عليه وسلم يشرب فيه اي لانه سال حاطبا رضي الله عنه
فقال اي طعام احب الى صاحبكم قال الدباء يعني القرع
ثم قال في اي شيء يشرب قال في قعب من خشب ثم قال
واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم
يزد على ذلك ولم يسلم ولا يخفى انه سياتي انه اهدى
اليه صلى الله عليه وسلم زيادة على الجاريتين جارية
اخرى اسمها قيسر وهي اخت مارية ولعله انما
اقتصر على ذكر الجاريتين دون هذه الثالثة مع
انها اخت مارية لانهما دونهما في الحسن وذكر بعضهم ان
سيرين ايضا اخت مارية فالثلاثة اخوات وفي ينبوع
الحياة لابن ظفر فاهدى اليه صلى الله عليه وسلم المقوقس

جواري اربعًا اي ويوافقه قول بعضهم وارسل
اليه صلى الله عليه وسلم جارية سوداء اسمها بريدة وفي
كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدى لحدى
الجاريتين لابي جهم بن قيس العبدري فهي ام زكريا
ابن جهم كان له خليفة عمرو بن العاص على مصر واخرى
اهداها لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان
كما تقدم في قصة الافك واهدى اليه المقوقس
زيادة على ذلك خصيًا اي مجبوبًا اي غلامًا اسود يقال
له مابور باثبات الواو وقيل بحذفها وقيل هابر اي
بالهاء بدل الميم واسقاط الواو ابن عم مارية وكونه
كان مجبوبًا عند ارساله وان المهدي له المقوقس
على المشهور وفي كلام بعضهم ان المهدي له جريج بن مينا
القبطي الذي كان على مصر من قبل هرقل وانه لم يكن حال
ارساله مجبوبًا وانه قدم على مارية فاسلم وحسن اسلامه
وكان يدخل عليها وانه رضي من مكانه من دخوله على سرية
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجب نفسه فقطع ما
بين رجليه حتى لم يبق منه شيء قليلًا مثل وسبايح ما
وقع له واهدى زيادة على البغلة وهي الدلدل
وكانت شهباء والدلدل في اللغة اسم للقنفذ العظيم وكانت
انثى ويستدل بلحوق التاء فيها لانها للوحدة وفي
كلام بعضهم اجمع اهل الحديث على بغلة النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم كانت ذكرا لا انثى اول من استنتج البغال قارون
قالوا والبغل اشبه بامه منه بابيه قيل ولم يكن يومئذ
في العرب بغلة غيرها وقد قال له سيدنا علي رضي
الله عنه لو حملنا الحمر على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا
يعلمون قال ابن حبان اي الذين لا يعلمون النهي عنه
وقيل ان الله امتن بها كالخيل والحمير ولا يقع الامتنان
بالمكروه وحمارًا اشهب يقال له يعفور او عفير بالعين
المهملة مصغرة وضبط القاضي عياض بالمعجمة وغلط في
ذلك ماخوذ من العفرة وهي لون التراب وفرسًا وهو
اللزاز اي فان المقوقس سال حاطبًا رضي الله عنه ما الذي
يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الاشقر وقد
ترك فرسًا يقال له المرتجز فانتخب له صلى الله عليه وسلم
فرسًا من خيل مصر الموصوفة فاسرج والجم وهو فرسه
صلى الله عليه وسلم الميمون واهدى له صلى الله عليه وسلم
عسلًا من عسل بنها بكسر الباء الموحدة قرية من قرى مصر واعجب
به صلى الله عليه وسلم ودعا في عسل بنها بالبركة لانه جنى اكل
منه فقال ان كان عسلكم اشرف فهذا احلى ثم دعا فيه بالبركة
واهدى اليه صلى الله عليه وسلم من بقية بضع فيها المكحلة
وقارورة الدهن والمشط والمقص والسواك ومكحلة من
عيدان شامية ومراة ومشطا اي فان المقوقس سال حاطبًا

عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يكتحل فقال له نعم
وينظر في المراة ويرجل شعره ولا يفارقه خمسا في سفر كان
او حضر وهي المراة والمكحلة والمشط والمدرى والسواك
والمدرى شيء كالمسلة يفرق بين شعر الراس ويحك به
لانه لحكه بالاصبع يشوش الشعر ويلوى بها
قرون شعر الراس وعن عايشة رضي الله عنها سبع لم تفارق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر القارورة
التي يكون فيها الدهن والمشط والمكحلة والمقراض اي
المقص والسواك والمراة زاد بعضهم والابرة والخيط
ولعل عدم ذكر ذلك في الكتاب انه لم يره شيئا ينبغي ذكره
اي وقد قال بعضهم ان المقوقس ارسل مع الهدية
طبيبا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى اهلك
نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع واعترض
كون الحمار الذي ارسله المقوقس يسمى يعفورا بان
الحمار الذي يسمى يعفورا اهداه فروة بن عمرو الجذامي
عامل قيصر واهدى اليه ايضا بغلة شهباء يقال لها فضة
وفرسا يقال له الظرب كما تقدم ثم رايت بعضهم سمى
الحمار الذي اهداه عامل قيصر عفيرا ايضا وعليه
فتسمية حمار المقوقس عفيرا ايضا كما في الاصل ان الحمار الذي
اهداه المقوقس يقال له يعفور وعفير من خلط بعض
الرواة فلا منافاة وفي هذا جواز قبول هدية المشركين
وقد

وقد تقدم رده صلى الله عليه وسلم لهدايا بعضهم
وقال لا اقبل زبد المشركين ومما يشكل عليه
ايضا انه صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية اهدى
صلى الله عليه وسلم لابي سفيان عجوة واستهداه ادما
فاهداه اليه ابو سفيان وهو على شركه وذكر ان المقوقس
قال لحاطب رضي الله عنه القبط لا يطاوعوني في اتباعه
ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن اي ابخل بملكي
ان افارقه وسيظهر على البلاد وتنزل بساحتنا هذه
اصحابه من بعده اي وكان كذلك فان المسلمين فتحوا
مصر سنة ثمان عشرة ونزلها الصحابة فارجع الى صاحبك
وارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا قال
حاطب رضي الله عنه فرحلت من عنده اي وبعث معه
جيشا الى ان دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من الشام
تريد المدينة فرد الجيش وارتفق بالقافلة قال حاطب
وذكرت قوله للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث
بملكه ولا بقاء لملكه ومن ثم ذكر بعضهم ان هرقل لما علم ميل
المقوقس الى الاسلام عزله ويخالفه قول بعضهم وبعث
ابو بكر رضي الله عنه حاطبا هذا الى المقوقس بمصر فصالح القبط
الا ان يقال يجوز ان يكون المقوقس عاد لولايته بعد عزله
وذكر بعضهم ان بانى اسكندرية لما اراد بناها قال ابني
مدينة فقيرة الى الله غنية عن الناس فدامت وبنى اخرى مدينة

قال عند ارادة بنائها ابني مدينة تقربه الى الناس
غنية عن الله فسلط الله عليها الخراب في اسرع وقت ولما
فتح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه مصر وقف على بعض
ما بقي من اثار تلك المدينة فسال عن ذلك فاخبر بهذا الخبر

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوي العبدي بالبحرين على يد العلا الحضرمي

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي
وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى المنذر بن ساوي سلام الله عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك
الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع
رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي
وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك
فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل
منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته
او مجوسيته فعليه الجزية اي وهذا جواب كتاب ارسله
المنذر جوابا لكتاب ارسله له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يدعوه
الى الاسلام فاسلم وحسن اسلامه اقول ولم اقف على ذلك
الكتاب ولا على حامله والظاهر انه العلا المذكور فقد ذكر السهيلي
رحمه الله ان العلا قدم على المنذر بن ساوي فقال له يا منذر انك عظيم
العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية شر دين
ينكح

ينكح فيها ما يستحيي من نكاحه وتاكلون ما تتكرم عن اكله
وتعبدون في الدنيا نارا تاكلكم يوم القيامة ولست
بعديم عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا
ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به
فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع
ذو عقل كيف ما امر به نهي عنه او ما نهي عنه امر به قال المنذر
قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دين فيه
امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله
وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام من جاء به ان يعظم
رسوله وسانظر والله اعلم ومن جملة كتاب المنذر الذي
هذا الكتاب جوابه اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك
على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم
من كرهه وبارضي مجوس ويهود فاحدث الي في ذلك امرك وذكر
ابن قانع ان المنذر المذكور وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
فهو من الصحابة قال ابو الربيع ولا يصح ذلك

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان

ابي بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة
من بلاد اليمن على يد عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه الى
جيفر وعبد ابني الجلندي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن عبد الله وعبده ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى

اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول
الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام
وليتكما وان فان ملككما زايل عنكما وخيلي تحل اي تنزل
بساحتكم وتظهر نبوتي على ملككما وختم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكتاب قال عمرو ثم خرجنا حتى انتهيت
الى عمان فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا
فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى
اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك به
حتى يقرا الكتاب ثم قال وما تدعو اليه قال ادعو الى الله
وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله
قال يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك يعني
العاص بن وايل فان لنا به قدوة قلت مات ولم يؤمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان امن وصدق به
وقد كنت قبل على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال
فمتى تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامي فقلت
عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال فكيف
صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه والاساقفة اي
روسا النصرانية والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو
ما تقول انه ليس من خصلة في رجل افضح له اي اكثر فضيحة
من كذب قلت وما كذبته وما نستحله في ديننا ثم قال ما

اري

ارى هرقل علم باسلام النجاشي قلت نعم قال باي شي علمت
ذلك يا عمرو قلت كان النجاشي رضي الله عنه يخرج له خرجا فلما
اسلم النجاشي وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو
درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له اخوه
اتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين دينا محدثا فقال
هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله
لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو
قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يامر
به وينهى عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى
عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم
والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن
والصليب فقال ما احسن هذا الذي يدعوا اليه لو كان
اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن
اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا اي
تابعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قومه ياخذ الصدقة من غنيهم فيردها على فقيرهم
قال ان هذا الخلق الحسن وما الصدقة فاخبرته بما
فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات
في الاموال اي ولما ذكرت المواشي فقال يا عمرو ويؤخذ
من سوايم مواشينا التي ترعى من الشجر وترد المياه فقلت
نعم فقال والله ما ارى قومي في بعد دارهم وكثرة

عددهم يطيعون هذا قال عمرو فمكثت اياما ببابه
جيفر وقد اوصل اليه اخوه خبري ثم انه دعاني
فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي اي عضدي
قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني
اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه
كتابا مختوما ففض خاتمه فقراه حتى انتهى الى اخره ثم
دفعه الى اخيه فقراه ثم قال الا تخبرني عن قريش
كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين واما
راهبا مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس
قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا
بعقولهم مع هدى الله اياهم انهم كانوا في ضلال فما اعلم
احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم
وتتبعه يطؤك الخيل ويبيد خضراءك اي جماعتك
فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا يدخل عليك
الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي
غدا فلما كان الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لي
فرجعت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني
اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني عليه فاذا انا اضعف
العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله هاهنا
وان بلغت خيله الفت اي وجدت قتالا ليس كقتال من
لاقيت قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه

فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا
وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا
لي على من خالفني وارسلت الى اعلم وذكرت انه صلى الله
الى هوذة بالذال المعجمة وقال بالدال المهملة
قال ـــــ في النوم ولا اظنه الا سبق قلمه
صاحب اليمامة اي وزاد بعضهم والى ثمامة بن اثال الحنفيين
ملكي اليمامة وفيه نظر لان ثمامة رضي الله عنه كان مسلما
حينئذ على يد سليط بفتح السين المهملة بن عمرو
العامري اي لانه كان يختلف الى اليمامة وبعث معه
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى
واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر اي حيث ينقطع
الابل والخيل فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم
عليه سليط بكتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما
انزله وحياه وقرا عليه الكتاب فرد ردا دون رد فكتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعوا اليه واجمله
وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل الي
بعض الامر اتبعك واجاز سليطا رضي الله عنه بجائزة
وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره وقرا على النبي صلى الله عليه وسلم كتابه
وقال صلى الله عليه وسلم لو سالني سيابة اي بفتح السين المهملة

وتخفيف المثناة مما تحتا وموحدة مفتوحة اي قطعة من
الارض ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه السلام
فاخبره بان هوذة قد مات فقال صلى الله عليه وسلم اما
ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبا يقتل بعدي اي فقال
قائل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انت واصحابك فكان كذلك اقول هذا يدل
على ان القائل له صلى الله عليه وسلم ذلك هو خالد بن الوليد رضي
الله عنه فان ابا بكر رضي الله عنه وجهه اميرا على الجيش الذي
ارسله لمقاتلة مسيلمة لعنه الله وتقدم الخلاف في قاتله
المشهور انه وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وكانت سن هوذة
مائة وخمسين سنة وذكر ان هوذة هذا كان عنده عظيم من
عظماء النصارى حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال
فقال له لم لا تجيبه قال انا ملك قومي ولئن اتبعته لم
املك فقال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخيرة
لك في اتباعه وانه النبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام وانه المكتوب عندنا في الانجيل محمد
رسول الله اي وذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان سليطا
قال له يا هوذة انه سودتك اعظم حابلة اي بالية وارواح في
النار يعني كسرى لانه الذي كان توجه وانما السيد من منع الايمان
ثم تزود بالتقوى وان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به واني

امرك بخير

امرك مامور به وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله
وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي
عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت
ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهو
المطلع فقال هوذة يا سليط سودني من لو سودك شرفت
به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فاجعل لي فسحة
ليرجع الي رايي فاجيبك به ان شاء تعالى ذكر كتابه صلى الله
عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر الغساني اي وكان
بدمشق اي بغوطتها اي وهو محل معروف كثير
المياه والشجر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
شجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر الغساني وبعث
معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى الحارث بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وامن به
وصدق واني ادعوك ان تؤمن بالله وحده لا شريك له
يبقى لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع رضي الله عنه
فخرجت حتى انتهيت الى بابه فاقمت يومين او ثلاثة فقلت
لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال لا
تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وجعل حاجبه يسالني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه
فيرق حتى يغلبه البكا ويقول اني قرات في الانجيل واجد
صفة هذا النبي بعينه فكنت اراه اي اظنه يخرج بالشام
فاراه قد خرج بارض القرظ اي وهو ورق او ثمر السلم فانا مؤمن
به ومصدقه وانا اخاف من الحارث بن ابي شمر ان يقتلني وكان
هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث

بالناس منه ويقول هو يخاف قيصر فخرج الحارث يوما
وجلس على راسه التاج واذن لي عليه فدفعت اليه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه ثم رمى به
ثم قال من ينزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن
جئته علي بالناس فلم يزل جالسا حتى يعرض عليه حتى الليل
وامر بالخيل ان تنعل ثم قال لي اخبر صاحبك بما ترى
وكتب الى قيصر يخبره الخبر وصادف ان كان عند قيصر
دحية الكلبي رضي الله عنه بعثه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا
تسر اليه والهه اي لا تذكره واشتغل بايليا اي بيت
المقدس ومعنى ايليا بالعبرانية بيت الله والمراد
باشتغاله بذلك ان يهيئا لقيصر الانزال ببيت المقدس
فانه نذر المشي من حمص وقيل من قسطنطينية الى بيت
المقدس شاكرا شكرا لله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس
واظهر الله تعالى الروم على فارس ففرشوا اليه بسطا ونثروا
عليها الرياحين وهي يمشي عليها حتى بلغ بيت المقدس فجا
اليه كتاب قيصر اي الذي فيه انه يلهيه عنه ولا يذكره وانا
مقيم فدعاني وقال متى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت
غدا فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني حاجبه بنفقة
وكسوة وقال لي ذلك الحاجب اقرا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مني السلام واخبره اني متبع دينه قال شجاع
فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من
الحارث قال باد اي هلك ملكه واقراته السلام من الحاجب واخبرته

ثما قال

ثما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وفي
كلام بعضهم وبعض اهل السير على ان الحارث اسلم ولكن قال
اخاف ان اظهر اسلامي يقتلني قيصر وذكر ابن هشام
وغيره ان شجاع بن وهب انما توجه الى جبلة بن الايهم ويقال
ان شجاع بن وهب ارسل الى الحارث والى جبلة بن
الايهم وان شجاعا قال له يا جبلة ان قومك نقلوا هذا
النبي الامي من داره الى دارهم يعني الانصار فاووه
ومنعوه ونصروه وان هذا الدين الذي انت عليه
ليس بدين ابائك وللملك ملكت الشام وجاورت
الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس فان اسلمت
اطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت
لك الاخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والاذان
بالنواقيس والجمع بالشعانين وكان ما عند الله خير
وابقى قال جبلة اني والله لوددت ان الناس
اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على من خلق
السموات والارض وقد سرني اجتماع قومي له وقد
دعاني قيصر الى قتال اصحابه يوم مؤتة فابيت عليه
ولكني لست ارى حقا ولا باطلا وسانظر وفي كلام
بعضهم انه اسلم ورد جواب كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعلمه باسلامه وارسل الهدية وكان ثابتا
على اسلامه لزمن عمر رضي الله عنه فانه خرج في خلافته اي

وفي كلام بعضهم لما اسلم جبلة بن الايهم في ايام عمر رضي
الله عنه كتب اليه يخبره باسلامه ويستاذنه في القدوم
عليه فسر عمر بذلك واذن له فخرج في خمسين ومايتين
من اهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمد الى اصحابه
فحملهم على الخيل وقلدها قلايد الفضة والذهب
والبسهم الديباج وسرق الحرير ووضع تاجه على راسه
فلم تبق بكر ولا عانس الا خرجنا تنظر اليه والى زيه
وزينته فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحب به وادنى
مجلسه واقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضي الله عنه
حاجا فخرج معه وحين نطوف بالبيت وطي رجل من فزارة
ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر
ثناياه اي ويقال فقا عينه فشكى الفزاري ذلك
عمر رضي الله عنه فاستدعاه وقال له لم هشمت انفه
او قال لم فقات عينه فقال يا امير المومنين تعمد
حل ازاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف
فقال له عمر اما انت فقد اقررت اما ان ترضيه والا
اقدته منك وفي رواية وحكم اما بالعفو او بالقصاص
فقال له جبلة فتصنع بي ماذا قال مثل ما صنعت
به وفي رواية انقتص له مني سواء وانا ملك وهذا
سوقي فقال له عمر رضي الله عنه الاسلام سوى بينكما
ولا فضل لك عليه الا بالتقوى فقال ان كنت انا وهذا

الرجل

الرجل في الدين فانا انتصر فاني كنت اظن يا امير المومنين
اني في الاسلام اكون اعز مني في الجاهلية فقال له عمر رضي الله
عنه اذا اضرب عنقك فقال امهلني الليلة حتى انظر في امري
قال ذلك الى خصمك فقال الرجل امهلته يا امير المومنين فاذن
له عمر رضي الله عنه في الانصراف ثم ركب في بني عمه وهرب الى
القسطنطينية اي ودخل على هرقل وتنصر هناك ومات
على ذلك وقيل عاد الى الاسلام ومات مسلما وكان جبلة
رجلا طوالا طوله اثنى عشر شبرا وكان يمسح الارض برجليه
وهو راكب فسر به هرقل وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله
من سماره وبنى له مدينة بين طرابلس واللاذقية
سماها جبلة باسمه ويقال ان فيها قبر ابراهيم بن ادهم
وقيل اللطمة كانت عند ابي عبيدة بن الجراح رضي
الله عنه اي فقد ذكر بعضهم ان جبلة لم يزل مسلما الى ان كان
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في سوق
دمشق اذ وطي رجلا من مزينة فوثب المزني فلطم خد
جبلة فارسله مع جماعة من قومه الى ابي عبيدة بن الجراح
فقالوا هذا لطم خد جبلة قال فليلطمه قالوا ما يقتل
قال لا قالوا فما تقطع يده قال لا انما امر الله بالقود
فلما بلغ جبلة ذلك قال اترونني اجعل وجهي ندا لوجه
بيس الدين هذا ثم ارتد متنصرا ثانيا وترحل بقومه حتى دخل
ارض الروم على هرقل والله اعلم حجة الوداع ويقال

لها حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه صلى الله عليه
وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه ذكر لهم ما
يحل وما يحرم وقال هل بلغت ولانه صلى الله عليه وسلم لم
يحج من المدينة غيرها قيل لاخراج الكفار الحج عن وقته لان
اهل الجاهلية كانوا يوخرون الحج في كل عام احد عشر يوما حتى
يدور الدور الى ثلاثة وثلاثين سنة فيعود الى وقته
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في هذه الحجة ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فان هذه
الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الحج الى وقته وكانت سنة
عشر قال الجمهور فرض الحج كان سنة ست من الهجرة اي
وصححه الرافعي في باب السير وتبعه النووي وقيل
فرض سنة تسع وقيل سنة عشر انتهى وبه قال ابو حنيفة
ومن ثم قال انه على الفور وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الحج واعلم الناس
بذلك ولم يحج منذ هاجر الى المدينة غير هذه الحجة قال
واما بعد النبوة قبل الهجرة فحج ثلاث حجات اي وقيل
حجتين اي وبما الثانية بايع فيها الانصار عند العقبة وفي
كلام ابن الاثير كان صلى الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل ان يهاجر
اي وفي كلام ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
وبعدها حججا لا يعلم عددها اي وكان صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض منها الى مزدلفة مخالفا

لقريش

لقريش توفيقا من الله فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم
فانهم قالوا نحن بنو ابراهيم عليه الصلاة والسلام واهل
الحرم وولاة البيت وقاطنوا مكة فليس لاحد من العرب
منزلتنا فلا نعظموا شيئا من الحل كما نعظمون الحرم فانكم ان
فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا قد عظموا من
الحل مثل ما عظموا من الحرم فلا ينبغي لنا ان نخرج من الحرم نحن
الحمس فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها الى المزدلفة
ويرون ذلك لسائر العرب قال بعض الصحابة لقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل
عليه الوحي وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس
من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا له من الله عز
وجل وعند خروجه صلى الله عليه وسلم للحج اصاب
الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال
وبفتحهما او حصبة منعت كثيرا من الناس من
الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان معه جموع
لا يعلمها الا الله تعالى قيل كانوا اربعين الفا
وقيل كانوا تسعين وقيل كانوا مائة الف واربعة
عشر الفا وقيل وعشرين الفا وقيل اكثر من ذلك
وقد قال صلى الله عليه وسلم اي عند ذهابه عمرة في
رمضان تعدل حجة معي اي قال ذلك تطييبا لخواطر
من تخلف وصوب بعضهم ان هذا انما قاله صلى الله عليه

وسلم بعد رجوعه الى المدينة قال لام سنان الانصارية
لما قال لها ما منعك ان تكوني حججت معنا قالت لنا ناضحان
اي ابو فلان تعني زوجها وولدها على احدهما وكان الاخر نسقي
عليه ارضا لنا وقال ذلك ايضا لغيرها من النسوة قاله لام
سليم ولام طلق ولام الهيثم ولامانع ان يكون قال ذلك مرتين
مرة عند ذهابه لما ذكر ومرة عند رجوعه لما ذكر وكان
خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة
اي وقيل يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ورجحه
بعضهم واطال في الاستدلال له وذلك سنة عشر نهارا بعد
ان ترجل وادهن وبعد ان صلى الظهر بالمدينة وصلى عصر
ذلك اليوم بذي الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة على
نسائه اي فانهن كن معه صلى الله عليه وسلم في الهوادج وكن
تسعة ثم اغتسل ثم صلى الصبح اي والظهر ثم طيبته
عائشة رضي الله عنها بذريرة هي نوع من الطيب مجموع من
اخلاط الطيب وبطيب فيه مسك ثم احرم صلى الله
عليه وسلم اي وذلك بعد ان اغتسل لاحرامه غير غسله
الاول وتجرد في ازاره وردائه اي فقد روى الشيخان
انه صلى الله عليه وسلم احرم في رداء وازار ولم يغسل الطيب
بل كان يرى وبيص المسك في مفارقه ولحيته الشريفة اي
فانه صلى الله عليه وسلم لبد شعر راسه بما يلزق بعضه
ببعض فلا يشعث وعن عائشة رضي الله عنها طيبته صلى الله

عليه وسلم لحرمه وحله وعنها رضي الله عنها قالت كنت اطيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولحله
قبل ان يطوف بالبيت رواه الشيخان وعنها رضي الله
عنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا وفيه رد
على ابن عمر رضي الله عنهما قوله لان اصبح مطليا بقطران
احب الي من ان اصبح محرما انضح طيبا ويؤيد ما قاله ابن
عمر رضي الله عنهما ما تقدم في الحديبية من امره صلى الله عليه
وسلم من تطيب قبل احرامه بغسل الطيب وتقدم ما فيه
اي وصلى كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما
ركعتين اي قبل ان يحرم وبه يرد قول ابن القيم رحمه
الله لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى للاحرام ركعتين
غير فرض الظهر واهل حيث انبعثت به راحلته اي
وهي القصوى اي وهو يرد ما روي عن ابن سعد رحمه
الله حج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة
قد ربطوا اوساطهم ومشى ثم قال ابن كثير رحمه الله انه
حديث منكر اي ضعيف الاسناد وانما كان صلى الله عليه
وسلم راكبا وبعض اصحابه مشاة ولم يعتمر صلى الله عليه
وسلم في عمره ماشيا ولو انه صلى الله عليه وسلم اشهر
من ان تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت
مثله وكان على راحلته صلى الله عليه وسلم رحل رث

يساوي اربعة دراهم وفي رواية حج صلى الله عليه وسلم
على رحل وقطيفة تساوي او لا تساوي اربعة دراهم وقال
اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وذلك عند
مسجد ذي الحليفة واحرم بالحج والعمرة معا فكان قارنا قال
وقيل احرم بالحج فقط اي فكان مفردا او قيل بالعمرة فقط
اي ثم احرم بالحج بعد فراغه من اعمال العمرة فكان متمتعا
اخذا من قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم احرم
متمتعا وقيل اطلق احرامه وفي كلام السهيلي رحمه الله
اختلفت الرواة في احرامه صلى الله عليه وسلم هل كان
مفردا او قارنا او متمتعا وكلها صحاح الا من قال كان
متمتعا واراد انه اهل بعمرة قال الامام النووي وطريق
الجمع اي بين من يقول انه احرم قارنا ومن يقول انه
احرم مفردا او من يقول انه احرم متمتعا انه احرم اولا مفردا
اي بالحج ثم ادخل العمرة اي وذلك اي دخول الاضعف وهي
العمرة على الاقوى الذي هو الحج من خصائصه صلى الله عليه
وسلم فصار قارنا ويدل لذلك حديث البخاري انه صلى
الله عليه وسلم اهل بالحج فلما كان بالعقيق اتاه آت من ربه
فقال له صل بهذا الوادي المبارك وقل لبيك بحجة وعمرة
معا فصار قارنا بعد ان كان مفردا اقول روى القران اعتمد
اخرا لامر اي ومنه قول سيدنا انس رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك حجا وعمرة ومن

روى

روى التمتع اراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق
بالقران انتهى اي بالقران المذكور الذي هو ادخال العمرة
على الحج لانه يكتفي فيه الاقتصار على عمل واحد في النسكين اي
فلا ياتي بطوافين ولا بسعيين اي وليس مراده التمتع
الحقيقي بان احرم بعمرة فقط ثم بعد فراغه من اعمالها
احرم بالحج كما هو حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم
اكثر السلف يطلقون المتعة على القران ومن روى
الافراد اعتمد اول الامر ثم ومنه قول ابن عمر رضي الله
عنهما وقد سئل عن ذلك اي بالحج وحده وان ابن عمر سمعه
يقول لبيك بحج ولم يسمع قوله وعمرة فلم يحك الا ما سمع
وانس رضي الله عنه سمع ذلك اي سمع الحج والعمرة اي
فان ابن عمر رضي الله عنهما قيل له عن انس بن مالك انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة فقال ابن عمر
لبى بالحج وحده فقيل لانس عن ابن عمر ذلك فقال
انس رضي الله عنه ما يعدونا الا صبيانا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا اي يصرح
بهما جميعا وقال اني لرديف لابي طلحة وان ركبتي لتمس
ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة
وذكر بعضهم لما قاله ابن عمر وزاد عليه فليس منا فصاله
اي ودليل من قال انه احرم مطلقا ما رواه امامنا الشافعي
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج هو واصحابه رضي الله

عنهم مهلين اي محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضا اي
نزول الوحي لتعيين ما يصرفون احرامهم المطلق اليه اي
بافراد وتمتع وقران اي فجاء صلى الله عليه وسلم الوحي ان
يامر من لا هدي معه ان يجعل احرامه عمرة فيكون
متمتعا ومن معه هدي ان يجعله حجا اي فيكون مفردا
لا من من معه هدي افضل ممن لا هدي معه والحج
افضل من العمرة ويدل لكون الصحابة اطلقوا احرامهم
ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها خرجنا نلبي
لا نذكر حجا ولا عمرة لكن اجيب عن ذلك بانهم لا يذكرون
ذلك مع التلبية وان كانوا نووه حال الاحرام هذا وفي
مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل
ومن اراد ان يهل بعمرة فليفعل فلينظر الجمع بين هذا
وما قبله وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لهم من لم
يكن معه هدي واحب ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان
معه هدي فلا اي فلا يجعلها عمرة بل يجعل احرامه حجا
ولم يذكر القران وجا في بعض الطرق انه امر من كان معه
هدي ان يحرم بالحج والعمرة معا وفي بعض الروايات خرج
صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمي حجا ولا عمرة ينتظر القضا
فنزل عليه القضا وهو بين الصفا والمروة فامر اصحابه من كان
منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة وفي الهدي

الصواب

الصواب انه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج والعمرة معا من
حين انشا الاحرام فهو قارن ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطوف
لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا كما دلت عليه النصوص
المستفيضة التي تواترت تواترا يعلمه اهل الحديث وما ورد
انه صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سعيين لم يصح
قال وغلط من قال لبى بالحج وحده ثم ادخل عليه
العمرة اي الذي تقدم من الجمع بين الروايات عن النووي
ومن قال لبى بالعمرة ثم ادخل عليها الحج وهذا السمر
يتقدم ومن قال احرم احراما مطلقا لم يعين فيه
نسكا ثم عينه بعد احرامه اي وهو ما تقدم عن امامنا
الشافعي ومن قال افرد الحج اراد به انه اتى باعمال
الحج ولم يفرد العمرة اعمالا وهذا محمل على ما في بعض الروايات
وافرد صلى الله عليه وسلم ولم يعتمر على ان بعض الحفاظ
قال انه حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة ثم
لبى صلى الله عليه وسلم اي بعد ان استقبل القبلة فقال
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك وروى انه زاد على ذلك لبيك
اله الحق لبيك اي وروي انه زاد لبيك حقا تعبدا
ورقا على تلبيته المذكورة والناس معه يزيدون فيها
وينقصون لم ينكر عليهم وبه استدل ايمتنا على عدم
كراهة الزيادة في التلبية المشهورة المتقدمة فكان اي

عمر رضي الله عنهما يزيد فيها لبيك لبيك لبيك سعديك والخير
في يديك لبيك والرغباء اليك والعمل واتاه جبريل
عليه السلام وامره ان يامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم
بالتلبية فطاف زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام
قال مر اصحابك فليرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من
شعار الحج واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة ابا دجانة
رضي الله عنه وقيل سباع بن عرفطة رضي الله عنه وولدت
اسما بنت عميس زوج ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
ولدها محمد بن ابي بكر في ذي الحليفة وارسلت اليه صلى
الله عليه وسلم فامرها ان تغتسل وتستثفر اي بخرقة
عريضة بعد ان تحشوا بنحو قطن وتربط طرفا تلك الخرقة
في شيء تشده في وسطها لتمتنع بذلك سيلان الدم كما تفعل
الحائض وتحرم ثم حاضت سيدتنا عائشة رضي الله عنها
في اثناء الطريق بمحل يقال له سرف بكسر الرا وكانت قد
احرمت بعمرة ففي البخاري انها قالت وكنت فيمن اهل
بعمرة فامرها صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتدخل الحج
على العمرة اقول وقد جاء انها قالت دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك يا عائشة
وفي لفظ ما يبكيك يا هنتاه لعلك نفست اي حضت قلت
نعم والله لوددت اني لم اخرج معكم عامي هذا في هذا السفر

قال

قال لا تقولي ذلك فهذا شيء كتبه الله على بنات ادم
وانكر به على من قال ان الحيض اول ما وقع في بني اسرائيل
وفي لفظ قال ما شانك قلت لا اصلي قال لا يضيرك
انما انت امراة من بنات ادم كتب الله عليك ما كتب عليهن
اهلي بالحج وفي رواية ارفضي عمرتك اي لا تستمري في شيء
من اعمالها واحرمي بالحج فانك تقضين كل ما يقضي الحاج اي
تفعلين كل ما يفعل الحاج ولكن حائض الا انك لا تطوفين
بالبيت ففعلت ذلك اي ادخلت الحج على العمرة ووقفت
المواقف فوقفت بعرفة وبي حائض حتى اذا طهرت اي وذلك
يوم النحر وقيل عشية عرفة طافت بالبيت وبالصفا
والمروة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حللت
من حجك وعمرتك جميعا وذكر بعضهم ان في هذه الحجة كان
جمل عائشة رضي الله عنها سريع المشي مع خفة حمل عائشة
وكان جمل صفية بطي المشي مع ثقل حملها فصار يتاخر الركب
بسبب ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل حمل
صفية على جمل عائشة وان يجعل حمل عائشة على جمل صفية
فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة يستعطف خاطرها
فقال لها يا ام عبد الله جملك خفيف وجملك سريع المشي وجمل
صفية ثقيل وحملها بطي فابطا ذلك بالركب فنقلنا حملك
على جملها وحملها على جملك ليسير الركب فقالت له انك تزعم انك
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افي شك انت يا ام عبد الله انا رسول

الله انت يا ام عبد الله قالت فما بالك لا تعدل قالت
وكان ابو بكر رضي الله عنه فيه حدة فلطمني على وجهي
فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما سمعت
ما قالت فقال دعها فان المراة الغيرا لا تعرف اعلا الوادي
من اسفله قال ولما نزلوا المحل بقال له العرج فقد البعير
الذي عليه زاملة صلى الله عليه وسلم وزاملة ابي بكر اي
زادهما وكان ذلك البعير مع غلام لابي بكر فقال
ابو بكر رضي الله عنه للغلام اين بعيرك قال ضللته
البارحة فقال ابو بكر وقد اعترته حدة بعير واحد تضله
ولحق يضربه بالسوط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انظروا الى هذا المحرم ما يصنع ويتبسم لا يزيد على ذلك فلما
بلغ الصحابة رضي الله عنهم ان زاملة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضلت جاوا بحيس ووضعه بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وهو
يتغاظ على الغلام هون عليك يا ابا بكر فان الامر ليس لك
ولا الينا وقد كان الغلام حريصا على ان يضل بعيره
وهذا غدا اطيب قد جا الله به وهو خلف مما كان معه فاكل
صلى الله عليه وسلم وابو بكر ومن كان ياكل معهما حتى شبعوا
فاقبل صفوان بن المعطل رضي الله عنه وكان على
ساقة القوم اي لان هذا كان شانه كما تقدم في قصة الافك
والبعير معه وعليه الزاملة حتى اناخه على باب منزل

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر انظر هل تفقد شيئا من متاعك فقال ما فقدت
شيئا الا قعبا كنا نشرب فيه فقال الغلام هذا القعب
معي ولما بلغ سعد بن عبادة وابنه قيس رضي الله
عنهما ان زاملة صلى الله عليه وسلم قد ضلت جاا بزاملة وقيل
اي كل واحد منهما يا رسول الله بلغنا ان زاملتك ضلت
الغداة وهذه زاملة مكانها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد جا الله بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله
لكما انتهى ثم انزل صلى الله عليه وسلم بذي طوى فبات
بها تلك الليلة وصلى بها الصبح بعد ان اغتسل بها
اي ثم سار صلى الله عليه وسلم وترك بالمسلمين ظاهر مكة
نهارا اي وقت الضحى من الثنية العليا التي هي ثنية
كدا بفتح الكاف والمد قال ابو عبيدة لا تنصرف
وهي التي ينزل منها الى المعلاة مقبرة مكة وهي التي
يقال لها الآن الحجون التي دخل منها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام ضحى
من باب عبد مناف وهو باب بني شيبة المعروف الآن
بباب السلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا ابصر البيت
قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا
وزد من شرفه وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما
وتعظيما وبرا وفي مسند الامام الشافعي رضي الله عنه اخبرنا

سعيد بن سالم عن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا راى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الى
اخره وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة
فراى البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك
السلام فحينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت الى اخره وعند
دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد طاف بالبيت اي سبعا ماشيا
فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال دخلنا مكة عند
ارتفاع الشمس فاتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد
فاناخ راحلته ودخل المسجد فبدا بالحجر فاستلمه وفاضت
عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى اربعا فلما فرغ صلى الله
عليه وسلم قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه رواه
البيهقي في السنن الكبرى باسناد جيد وقيل طاف صلى الله
عليه وسلم على راحلته الجزعا اي لانه صلى الله عليه وسلم قدم
مكة وهو يشتكي فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته
فلما اتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه اناخ فصلى
ركعتين رواه ابو داود وورد بان هذا الحديث تفرد به
يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف على ان ابن عباس رضي الله عنهما
لم يذكر ان ذلك كان في حجة الوداع ولا في الطواف الاول من
طوفاتها الثلاثة التي هي طواف القدوم وطواف الافاضة
وطواف الوداع فلا ينافي ما تقدم عن جابر رضي الله عنه ولا

ما في

ما في مسلم عنه انه قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع على راحلته بالبيت ليراه الناس فيسالوه
وقوله ورمل في ثلاث منها اي يسرع المشي مع تقارب
الخطا ومشى اي على هينته في اربع يستلم الركن اليماني والحجر
الاسود في كل طوفة وابتدا الرمل كان في عمرة القضاء لما
قال المشركون غدا يقدم عليكم قوم وهنتهم حمى يثرب
فامرهم صلى الله عليه وسلم بذلك ليري المشركين جلدهم ومن
ثم قال بعضهم لبعض هولاء الذين تزعمون ان الحمى قد وهنتهم
هولاء اجلد من كذا وكذا انما نقدم فلما كانت هذه
الحجة فعلوا ذلك فصار سنة قال وثبت انه صلى الله عليه
وسلم قبل الحجر الاسود وثبت انه استلمه بيده ثم قبلها
وثبت انه استلمه بمحجنه فقبل المحجن ولم يثبت انه صلى
الله عليه وسلم قبل الركن اليماني ولا قبل يده حين استلمه
انتهى وعند امامنا الشافعي رضي الله عنه يستحب ان
يقبل ما استلم به وروى امامنا الشافعي رضي الله عنه
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا
وكان صلى الله عليه وسلم اذا استلم الحجر قال بسم الله والله اكبر
وقال بينهما اي بين الركن اليماني والحجر ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولم يثبت عنه
صلى الله عليه وسلم شيء من الاذكار في غير هذا المحل حول الكعبة

الكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر أي لأنهما ليسا على قواعد
سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه
وسلم لعمر رضي الله عنه انك رجل قوي لا تزاحم على الحجر أي الأسود فتؤذي
الضعيف ان وجدت خلوة فاستلم وإلا فاستقبله وهلل وكبر
وأخذ منه بعض فقهائنا ان من شق عليه استلام الحجر الأسود
يسن له ان يهلل ويكبر ثم بعد الطواف صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعتين عند مقام سيدنا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام جعل المقام بينه وبين الكعبة أي استقبل
جهة باب المحل الذي به المقام الآن وهو مراد بخلف المقام
قرأ فيهما بأم القرآن وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد
ودخل صلى الله عليه وسلم زمزم فنزع له دلو فشرب
منه ثم مج فيه ثم أفرغها في زمزم ثم قال لولا ان الناس يتخذونه
نسكا لنزعت أي وتقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لانتزعت منها دلوا وانتزع
له العباس ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى الحجر الأسود فاستلمه
ثم خرج إلى الصفا وقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله
ابدأ بما بدأ الله فسعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا
على بعيره وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان سعيه
الذي طاف لقدومه كان على قدميه لا على بعير أي فذكر
البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة ثم رأيت
بعضهم قال بعض الروايات عن جابر وغيره يدل على انه
صلى

صلى الله عليه وسلم كان ماشيا بين الصفا والمروة ولعل
بين الصفا والمروة مدرجة وانه عليه الصلاة والسلام
سعى بين الصفا والمروة بعض المرات على قدميه فلما
ازدحم الناس عليه ركب في الباقي ويدل لذلك انه قيل
لابن عباس رضي الله عنهما ان قومك يزعمون ان السعي بين
الصفا والمروة راكبا سنة فقال صدقوا وكذبوا فقيل
كيف صدقوا وكذبوا فقال صدقوا في ان السعي سنة
وكذبوا في ان الركوب سنة فان السنة المشي فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشى في السعي فلما كثر عليه الناس يقولون
هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه
فلما كثر عليه الناس ركب وبهذا يحصل الجمع بين
الأحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم مشى بين الصفا
والمروة والأحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم ركب
فيه وصار صلى الله عليه وسلم في السعي يخب ثلاثا ويمشي أربعا
ويرقى الصفا ويستقبل الكعبة ويوحد الله ويكبره ويقول
لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر
عبده وهزم الأحزاب وحده أي من غير قتال ثم يفعل على
المروة مثل ذلك واعترض بان كونه كان يخب ثلاثا ويمشي
اربعا كان في الطواف بالبيت لا في السعي بين الصفا والمروة
وهذا السياق يقتضي انه صلى الله عليه وسلم سعى بعد

طواف القدوم **وقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم حج فاول شيء
بدا به حين قدوم مكة انه توضأ ثلاثا **ثم** طاف بالبيت
ولم يذكر السعي **اي وفي** مسلم في سبب نزول قوله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله ان المهاجرين في الجاهلية
كانوا يهلون بصنمين على شط البحر يقال لهما اساف ونائلة
ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون **فلما**
جاء الاسلام كرهوا ان يطوفوا بين الصفا والمروة يرون
ان ذلك من امر الجاهلية فانزل الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله **وقيل** ان سبب نزولها ان
الانصار كانوا في الجاهلية يهلون لمناة وكان من احرم لمناة
لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك حين اسلموا فانزل الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية **ثم** امر صلى الله
عليه وسلم من لا هدي معه بالاحلال اي وان يكون احرم
بالعمرة بان لم يكن سمع امره صلى الله عليه وسلم بان من لا
هدي معه يحرم بالعمرة فاحرم الحج قارنا او مفردا **قال**
السهيلي رحمه الله ولم يكن ساق الهدي معه من اصحابه رضي الله
عنهم الا طلحة بن عبيد الله وكذا علي كرم الله وجهه من اليمن وقد
ساق الهدي وبقي من بقي فيه **اي** وامره صلى الله عليه وسلم
من ذكر بالاحلال كان بعد الحلق والتقصير لانه اتي بعمل العمرة
فحل له كل ما حرم على المحرم من وطي النساء والطيب والمخيط وان

يبقى

يبقى كذلك الى يوم التروية الذي هو الثامن من ذي
الحجة فيهل اي يحرم بالحج **وقيل** له يوم التروية لانهم
كانوا يتروون فيه الماء ويحملونه معهم في ذهابهم من
مكة الى عرفات لعدم وجود الماء بها في ذلك الزمن **وامر**
صلى الله عليه وسلم من معه من الهدي ان يبقى على
احرام اي بالحج قارنا او مفردا حتى قال بعضهم لو
استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت **قال** ويرو
ان قايل ذلك هو صلى الله عليه وسلم **فعن** جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما تم سعيه قال لو اني استقبلت
من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة
قال ذلك جوابا لقول بلغه عن جمع من الصحابة ننطلق
الى منى وذكر احدنا يقطر **وفي** لفظ وفرجه يقطر منيا
اي قد جامع النساء **اي** وفيه انهم لا ينطلقون الا بعد
الاحرام بالحج لانهم يحرمون من مكة الا ان يقال مرادهم
انا كيف نجامع النساء بعد احرامنا بالحج لانهم يحرمون من
مكة الا ان يقال مرادهم انا كيف نجامع النساء بعد
احرامنا بالحج وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج كما سياتي
في بعض الروايات **وعن** عايشة رضي الله عنها قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من
اغضبك يا رسول الله ادخله الله النار فقال او ما شعرت
اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون **وقوله** صلى

الله عليه وسلم لو استقبلت إلى آخره تأسف على فوات أمر
من أمور الدين ومصالح الشرع كذا قال الإمام أحمد رضي
الله عنه لأنه يرى أن التمتع أفضل ورد بأنه لم يتأسف
على التمتع لكونه أفضل وإنما تأسف لأنه أشق على أصحابه
في بقائه محرما على إحرامه وأمره لهم بالإحلال وقوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث تفتح عمل الشيطان محمول
على التأسف على فوات حظ من حظوظ الدنيا فلا
تخالف ويروى أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغه تلك
المقالة قام خطيبا فحمد الله تعالى فقال أما بعد
فتعلموا أيها الناس لأنا والله أعلمكم بالله وأتقاكم
له ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت
هديا ولأحللت وفي رواية قالوا كيف نجعلها
عمرة وقد سمينا الحج فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا
ما أمرتكم به واجعلوا إهلالكم بالحج عمرة فلولا أني
سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم فعلوا
وأحلوا ففسخوا الحج إلى العمرة وكان من جملة من ساق
الهدي أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم
فإن عليا كرم الله وجهه قدم إلى مكة من اليمن ومعه
هدي وعن جابر رضي الله عنه لم يكن لأحد معه هدي غير
النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة وفي رواية أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه انطلق فطف بالبيت

وحل

وحل كما حل أصحابك قال يا رسول الله إني قلت أهللت
كما أهللت فقال له ارجع فأحل كما حل أصحابك قال يا
رسول الله إني قلت حين أحرمت اللهم إني أهل بما أهل
به نبيك وعبدك ورسولك محمد فقال معك
من هدي قال فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هديه وثبت على إحرامه وهذا صريح في أن إحرامه
صلى الله عليه وسلم كان بالحج ويمكن الجمع بين رواية عليا
قدم من اليمن ومعه هدي وفي رواية أنه لم يكن معه
هدي بأن الهدي تأخر بحيث بعده لأنه تعجل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على الجيش
رجلا من أصحابه ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدي
الذي قدم به علي كرم الله وجهه من اليمن والذي أتى به
النبي صلى الله عليه وسلم مائة إلا أن الذي أتى به النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين بدنة والذي
قدم به من اليمن لعلي كان سبعة وثلاثين بدنة لا
يخالف ذلك إشراكه له في الهدي لأنه يجوز أن يكون صلى
الله عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك من الهدي
وعدم مجيئه والذي في البخاري لما قدم علي كرم الله
وجهه من اليمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم بما أهللت
يا علي قال بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاهد
وامكث حراما كما أنت أي فإنه تقدم أنه صلى الله عليه وسلم

كان ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اليمن لهمدان يدعوهم
الى الاسلام قال البراء رضي الله عنه فكنت ممن خرج مع خالد
فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فامره ان يقفل خالد بن الوليد ويكون مكانه وقال
مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب
ومن شا فليقفل فكنت ممن اعقب علي كرم الله وجهه
فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلى بنا علي كرم
الله وجهه ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا
عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت
همدان جميعا فكتب علي كرم الله وجهه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا
ثم رفع راسه فقال السلام على همدان وكان من جملة
من لم يسق الهدي ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فانه لما قدم
من اليمن قال له بم اهللت كاهلال النبي صلى الله عليه
وسلم قال له هل معك من هدي قال لا قلت لا فامرني
فطفت بالبيت والصفا والمروة وفي رواية الشيخين
عن ابي موسى رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له بم
اهللت قلت باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم
قال فقد احسنت طف بالبيت وبالصفا والمروة واحل اي

بعد

بعد الحلق او التقصير وفيه انه صلى الله عليه وسلم
كان مهلا بالحج فقط او مع العمرة لما ان يفعل لجعله ابي
موسى الفسخ من الحج الى العمرة كما فعل ذلك مع غيره من
الصحابة الذين احرموا بالحج ولا هدي معهم ومن لم يسق
الهدي امهات المؤمنين رضي الله عنهن فاحللن اي لانهن
احرمن احراما مطلقا ثم صرفنه للعمرة او احرمن من
متمتعات اي بالعمرة الا عائشة رضي الله عنها فانها لم تحل
اي لانها ادخلت الحج على العمرة كما تقدم وممن احل سيدتنا
فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم اي لانه لم يكن
معها هدي واسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله
عنهما وشكى علي كرم الله وجهه فاطمة رضي الله عنها للنبي
صلى الله عليه وسلم اذا احلت اي فانه وجدها لبست
صبيغا واكتحلت فانكر عليها فقالت رضي الله عنها امرني
ابي بذلك فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم محرشا ساله
عليها رضي الله عنها فصدقها عليه الصلاة والسلام
في انه امرها بذلك اي فانه صلى الله عليه وسلم قال
له صدقت صدقت انا امرتها بذلك يا علي وسال صلى
الله عليه وسلم سراقة بن مالك رضي الله عنه فقال يا رسول
الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فشبك صلى الله
عليه وسلم اصابعه فقال بل للابد الابد دخلت العمرة في
الحج هكذا الى يوم القيامة وفي رواية فشبك بين اصابعه

ولحرة في اخرى وقال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين بل لابد ابد
بالاضافة اي الى اخر الدهر وهذا الجواب بقوله دخلت العمرة
في الحج يدل على ان مراد السايل بالتمتع القران لا حقيقته الذي
هو الاحرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما
كان اخر سعيه صلى الله عليه وسلم على المروة قال لو اني استقبلت
من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان
منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة
فقال يا رسول الله العامنا هذا ام للابد يدل على ان مراده
بالتمتع حقيقته لكن لا يحسن الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج
الا ان يقال المراد حصلت العمرة مع الاحرام بالحج لقلب الاحرام
بالحج الى العمرة لان هذا كله يدل على انه امر من احرم بالحج ممن لا
هدي معه ان يقلب احرامه عمرة واجاب عنه ائمتنا
بان ذلك اي فسخ الحج للعمرة كان من خصائص الصحابة في
تلك السنة ليخالفوا ما كان عليه الجاهلية من تحريم العمرة في
اشهر الحج ويقولون انه من افجر الفجور وبهذا قال ابو حنيفة ومالك
والامام الشافعي وجماهير العلماء من السلف والخلف وفي
مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة الا لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وخالف احمد رضي الله عنه وطائفة
من اهل الظاهر فقالوا ليس هذا خاصا بالصحابة في
تلك السنة بل باق لكل احد الى يوم القيامة فيجوز لكل من
احرم بالحج وليس معه اي هدي ان يقلب احرامه عمرة

ويتحلل

ويتحلل باعمالها وبعضهم قال ان قول سراقة رضي الله عنه
معناه ان جواز العمرة في اشهر الحج خاصة بهذه السنة او جارية
الى يوم القيامة وفيه انه لا يحسن الجواب عنه بما تقدم من
قوله دخلت العمرة في الحج ثم نهض صلى الله عليه ونهض
معه الناس يوم التروية الذي هو الثامن الى منى واحرم
بالحج كل من كان احل فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظهر بمنى والعصر والمغرب والعشاء وبات بها
تلك الليلة اي وكانت ليلة الجمعة وصلى بها الصبح
ثم نهض بعد طلوع الشمس الى عرفة وامر صلى الله عليه
وسلم ان تضرب له قبة من شعر بنمرة فاتى عليه الصلاة
والسلام عرفة ونزل في تلك القبة حتى اذا زالت
الشمس امر بناقته القصوى بفتح القاف والمد وقيل
بضم القاف والقصر وهو خطا كما تقدم وفي كلام
الاصل ان القصوا والعضبا والجدعا اسم الناقة واحدة
وفيه ما لا يخفى فرحلت ثم اتى بطن الوادي فخطب
على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدما والاموال والاعراض
ووضع ربا الجاهلية واول ربا وضعه ربا عمه العباس رضي
الله عنه ووضع الدما في الجاهلية واول دم وضعه دم ابن عمه
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فقتلته هذيل فقال هو اول
دم ابدا به من دما الجاهلية موضوع فلا يطالب به في الاسلام
واوصى صلى الله عليه وسلم بالنسا خيرا واباح ضربهن غير

المبرح اذا اتين بما لا يحل وفيض لهن بالرزق والكسوة بالمعروف
على ازواجهن وامر صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بكتاب الله عز
وجل اي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واخبر انه لا يضل
من اعتصم به واشهد الله عز وجل على الناس انه قد بلغهم
ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وامر ان يبلغ ذلك
الشاهد الغايب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان
دماكم واموالكم حرام عليكم لحرمة يومكم هذا في شهركم هذا
في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع
وربا الجاهلية موضوع واول ربا وضع ربا العباس بن
عبد المطلب فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم
رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانتم تسالون عني فما
انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت
فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى
الناس اللهم فاشهد ثلاث مرات وجا انه صلى الله عليه وسلم
امر منادياً صارخاً ينادي بكل ما قاله من ذلك اي وهو ربيعة
ابن امية بن خلف اخو صفوان بن امية وكان صيتا وصار
صلى الله عليه وسلم يقول يا ربيعة قل يا ايها الناس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا فما تقدم فيصرخ به
وهو واقف تحت صدر ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وربيعة هذا ارتد في زمن عمر رضي الله عنه فانه شرب الخمر
فهرب

فهرب منه الى الشام ثم هرب الى قيصر فتنصر ومات عنده
وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه طاف ليلة هو
وعمر رضي الله عنهما للحرس بالمدينة فراوا نوراً في بيت فانطلقوا
يومونه فاذا باب مجاف على قوم لهم فيه اصوات مرتفعة وفي
لغط فقال عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن اتدري بيت من
هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن امية وهم الآن شرب
فما ترى فقال ارى انا قد اتينا ما نهى الله عنه فقال لا
تجسسوا ثم ان عمر رضي الله عنه غرب ربيعة الى خيبر
وكان لما تقدم وقد راى ربيعة في ليلة تلك في المنام
كانه في ارض معيشة مخصبة وخرج منها الى ارض مجدبة
كالحة وراى ابا بكر رضي الله عنه في جامعة من حديد
عند سرير ابي الحسن فقص ذلك على ابي بكر رضي الله
فقال له ان صدقت رؤياك تخرج من الايمان الى الكفر
واما انا فان ذلك دين جمع لي في اشد الناس الى يوم
الحشر وبعث اليه صلى الله عليه وسلم ام الفضل
زوجة العباس ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم لبنا
في قدح شربه امام الناس فعلموا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن صايما ذلك اليوم الذي هو يوم التاسع اي لانهم
تماروا عندها في صيامه صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي
هو يوم عرفة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه نهى عن صوم عرفة بعرفة اي وهذا

استدل ائمتنا على انه لا يستحب للحاج صوم يوم عرفة الذي هو
التاسع من ذي الحجة فلما تم صلى الله عليه وسلم خطبته امر
بلالا فاذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم
يصلي بينهما شيئا فصلاتهما مجموعتين في وقت الظهر باذان
واحد واقامتين اي لانه صلى الله عليه وسلم لم ينو بمكة
اقامة تقطع السفر لانه دخلها في اليوم الرابع وخرج يوم
الثامن فقد صلى بها احدى وعشرين صلاة من اول الظهر
يوم الرابع الى عصر الثامن يقصر تلك الصلوات فالجمع
للسفر كما يقول امامنا الشافعي رضي الله عنه كالجمهور لا للنسك
كما يقوله غيرهم اقول وفيه ان فقهائنا ذكروا انه صلى الله
عليه وسلم لم يصل الجمعة في حجة الوداع مع عزمه على الاقامة
اياما اي تقطع السفر لعدم استيطانه ورد بانه من
اين انه صلى الله عليه وسلم عزم على الاقامة بمكة المدة التي
تقطع السفر هذه دعوى تحتاج الى دليل وايضا عزمه على
ذلك انما هو بعد عوده الى مكة بعد فراغه من الوقوف والرمي
ولا ينقطع سفره الا بوصول مكة والاولى استدلال فقهائنا
على وجوب الاستيطان في اقامة الجمعة بعدم امره صلى الله عليه
وسلم اهل مكة باقامة الجمعة مع انهم غير مسافرين لعدم
استيطانهم للمحل فما ذهب اليه امامنا رضي الله عنه من ان الجمع
للسفر لا للنسك في محله وقد رايت ان مالكا رضي الله عنه
سال ابا يوسف وقد كان حج مع هارون الرشيد وذلك بحضرة

الرشيد

الرشيد فقال له ما تقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
بعرفات يوم الجمعة اصلى جمعة ام صلى ظهرا مقصورة فقال
ابو يوسف صلى جمعة لانه خطب لها قبل الصلاة فقال مالك
اخطات لانه لو وقف يوم السبت لخطب قبل الصلاة فقال
مالك اخطات لانه لو وقف السبت لخطب قبل الصلاة فقال
ابو يوسف ما الذي صلى فقال مالك صلى الظهر مقصورة
لانه اسر بالقراءة فصوبه هارون في احتجاجه على ابي يوسف
والله اعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته الى ان اتى الموقف
فاستقبل القبلة ولم يزل واقفا للدعاء من الزوال الى
الغروب وفي الحديث افضل الدعاء يوم عرفة وافضل
ما قلت انا والنبيون من قبلي اي في يوم عرفة كما في
بعض الروايات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير وجاء من جملة دعائه صلى الله
عليه وسلم في ذلك اليوم اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر
ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن شر كل ذي شر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما دعا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم انك تسمع كلامي وترى
مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري
انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق
المقر المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك
ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت

لك رفيقه وقاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه
اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير
المسؤولين ويا خير المعطين واخذ صلى الله عليه وسلم كذلك
حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة اي وخطب صلى
الله عليه وسلم على ناقته فعن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة
رضي الله عنه قال بعثني عتاب بن اسيد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان لعابها ليقع على راسي فسمعته يقول
ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا تجوز
وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير
ابيه او مولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وجاءه
صلى الله عليه وسلم جماعة من نجد فسألوه كيف الحج فامر مناديا
ينادي الحج عرفة من جاء ليلة جمع اي المزدلفة قبل طلوع الفجر
فقد ادرك الحج وجمع بفتح الجيم وسكون الميم ايام منى ثلاثة
ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا
اثم عليه اي وقال صلى الله عليه وسلم وقفت هنا وكل عرفة
كلها موقف زاد مالك في الموطا وارتفعوا عن بطن عرنة وفي كلام
بعضهم نزلت اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة بعد العصر والنبي
صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكاد عضد

الناقة

الناقة يندق من ثقل الوحي قال ابن عباس رضي الله
عنهما اتفق في ذلك اليوم اربعة اعياد للمسلمين وهو
يوم الجمعة وعيد لليهود وعيد للنصارى وعيد
للمجوس ولم تجتمع اعياد لاهل الملل في يوم قبله ولا
بعده ولما نزلت بكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال رضي الله
عنه ابكاني انا كنا في زيادة اما ان كمل فانه لم يكمل شيء
الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة اشهر
وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شيء من الاحكام ثم اردف
صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضي الله عنه
خلفه ودفع الى مزدلفة وقد ضم زمام راحلته القصواء
التي خطب عليها من نمرة حتى ان راسها ليصيب طرف
رحله يسير العنق فاذا وجد فجوة سار النص وهو فوق
العنق وهو يامر الناس بالسكينة في السير فلما كان
في الطريق عند الشعب الايسر نزل فيه فبال وتوضا
وضوءا خفيفا ثم ركب حتى اتى المزدلفة اي التي هي جمع
اي وتقدم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفات
واقاضته الى مزدلفة قبل ان يبعث كان مخالفا فيه
ذلك لقومه وصلى المغرب والعشاء مجموعتين في وقت العشا
اي مقصورتين باذان واحد واقامتين ثم اضطجع واذن

للنساء والضعفة اي الصبيان ان يرموا ليلاً اي ان
يذهبوا من مزدلفة الى منى بعد نصف الليل بساعة
ليرموا جمرة العقبة قبل الزحمة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما فجعل صلى الله عليه وسلم يوصيهم ان لا يرموا جمرة
العقبة حتى تطلع الشمس قلنا مثل ذلك وعن عائشة
رضي الله عنها ان سودة رضي الله عنها افاضت في النصف
الاخير من مزدلفة باذن النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يامرها بالرمي ولا النفر الذين كانوا معها وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انا ممن قدم النبي صلى الله عليه وسلم في
ضعفة اهله وروى ذلك الشيخان ولم ياذن صلى الله
عليه وسلم للرجال في ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم
اي فالمراد بالضعفة الصبيان كما تقدم وبهذا استدل
ائمتنا على انه يستحب تقديم النساء والضعفة بعد نصف
الليل الى منى اي وان يبقى غيرهم حتى يصلوا الصبح
مغلسين وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت فلان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما استاذنت سودة احب الي من مفروح به اي لا رمي الجمرة
قبل ان ياتي الناس وفي لفظ قبل حطمة الناس لان
سودة رضي الله عنها كانت امراة ضخمة ثبطة فاستاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة مع
النساء والضعفة وفي مسلم مضت ام حبيبة من جمع بليل

اي

اي في نصف الليل وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضعفة فصلينا
الصبح ورمينا الجمرة فلما كان وقت الفجر قام صلى الله عليه
وسلم وصلى بالناس اي بمزدلفة الصبح مغلسا ثم اتى
المشعر الحرام فوقف به اي وهو راكب ناقته واستقبل
القبلة ودعا الله وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفا
حتى اسفر جدا وجاء انه صلى الله عليه وسلم دعا بالمغفرة
لامته يوم عرفة فاجيب بانه يغفر لها ما عدا المظالم ثم
دعا بذلك اي بالمغفرة لامته بالمزدلفة فاجيب الى ذلك
اي الى غفران المظالم فجعل ابليس لعنه الله يحثو التراب
على راسه فضحك صلى الله عليه وسلم من فعله وجاء ما يبين
ان المراد بالامة من وقف بعرفة ثم انه صلى الله عليه وسلم
دفع اي من المشعر الحرام قبل ان تطلع الشمس واردف
خلفه الفضل بن العباس وجاءته امراة تسأله فقالت
له يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت
ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة فاحج
عنه قال نعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه
فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى
الشق الاخر وفي لفظ اخر فوضع صلى الله عليه وسلم
يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر
وفي
لفظ اخر فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل

فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر وفي لفظ انه صلى
الله عليه وسلم لوى عنق الفضل فقال ابو العباس
رضي الله عنهما يا رسول الله لويت عنق ابن عمك قال رأيت
شابا وشابة فلم آمن عليهما الشيطان ولما وصل صلى
الله عليه وسلم الى محسر حرك ناقته قليلا وسلك الطريق
التي تسلك على جمرة العقبة فرمى بها من اسفلها سبع
حصيات التقطها له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
من موقفه الذي رمى فيه مثل حصى الخذف بفتح الخاء
واسكان الذال المعجمة وهذا لا يخالف ما عليه ائمتنا من
ان الاولى ان يلتقط حصى الرمي من مزدلفة ويكره لقطه
من المرمى لجواز ان يكون التقط له ذلك من مزدلفة ثم
سقط من عند جمرة العقبة فامر ابن عباس بالتقاطه
لكن الذي في مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل محسرا اي الوادي
المعروف وهو اول منى قال عليكم بحصى الخذف الذي ترمى به
الجمرة وهو يدل على ان اخذ الحصى من ذلك اولى لان ذلك
يجوز ان يكون قال ذلك لجماعة تركوا اخذ ذلك من مزدلفة
وامر صلى الله عليه وسلم بمثلها ونهى عن اكبر منها وقطع
صلى الله عليه وسلم التلبية عند الرمي وصار يكبر عند
رمي كل حصاة وهو راكب ناقته وفي رواية على بغلة
قال بعضهم وهو غريب جدا وبلال واسامة احدهما اخذ
بخطامها والآخر يظلله بثوبه لا ضرب ولا طرد ولا اليك

اليك

اليك وفي رواية فرأيت بلالا رضي الله عنه يقود براحلته
واسامة بن زيد رضي الله عنهما رافع عليه ثوبه يظلله من
الحر حتى رمى جمرة العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم
على بغلة شهباء وقيل على بعير يمنى خطبته فذكر فيها تحريم
الزنا والاموال والاعراض وذكر حرمة يوم النحر وحرمة
مكة على جميع البلاد فقال ايها الناس اي يوم هذا
قالوا يوم حرام قال فاي بلد هذا قالوا بلد حرام قال
فاي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماءكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا
في شهركم هذا اعادها مرارا ثم رفع صلى الله عليه
وسلم رأسه وقال اللهم هل بلغت اللهم هل
بلغت فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وامرهم صلى
الله عليه وسلم بأخذ مناسكهم عنه لعله لا يحج بعد
عامه ذلك وكان فوقه صلى الله عليه وسلم بين
الجمرات والناس بين قائم وقاعد وجاء انه صلى الله عليه
وسلم خطب في اليوم الاول واليوم الثاني من ايام التشريق
وهو اوسطها ويقال له يوم النفر الاول لجواز التفرقة فيه كما يقال
لليوم الثالث من ايام التشريق وهو اوسطها ويقال
له يوم النفر الاول لجواز التفرقة فيه كما يقال لليوم الثالث
من ايام التشريق يوم النفر الآخر ثم انصرف صلى الله عليه

وسلم يوم النحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة وذلك بيده الشريفة قال بعضهم وفي ذلك اشارة الى منتهى عمره صلى الله عليه وسلم لان عمره صلى الله عليه وسلم كان في ذلك اليوم ثلاثا وستين سنة فنحر صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لكل بدنة سنة وطبخ له اللحم من لحمها واكل منه اي اخذ من كل بدنة بضعة فجعل ذلك في قدر وطبخ فاكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه ثم امر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه وينحر ما بقي وهو تمام المائة اي والذي اتى به علي كرم الله وجهه من اليمن هذا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة ثم امر صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عليا كرم الله وجهه فنحر ما بقي منها وقال له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا يعطي جزارا منها شيئا وخذ لنا من كل بعير جذبة من لحم واجعلها في قدر واحدة حتى ناكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل واخبر صلى الله عليه وسلم ان منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الشريفة اي حلقه معمر بن عبد الله وقال له ها واشار بيده الى الجانب الايمن فبدا بشقه الايمن فحلقه ثم بشقه الايسر واقسم شعره فاعطى نصفه لابي طلحة الانصاري

اي شعر نصف راسه الايسر بعد ان قال ها هنا ابو طلحة وقيل اعطاه لام سليم زوج ابو طلحة رضي الله عنهما وقيل لابي كريب واعطى من نصفه الثاني اي الذي هو الايمن له الشعرة والشعرتين للناس وفي رواية ناول صلى الله عليه وسلم الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة الانصاري فاعطاه اياه ثم ناول الحلاق الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة وقال اقسمه بين الناس قال في النور والحاصل ان الروايات اختلفت في مسلم ففي بعضها انه اعطاه الايسر وفي بعضها انه اعطاه الايمن ورجح ابن القيم ان الذي اختص به ابو طلحة الشق الايسر انتهى الذي في مسلم قال للحلاق ها واشار بيده الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه وفي رواية فوزع الشعرة والشعرتين ثم اشار الى الحلاق والى جانبه الايسر فحلقه فاعطاه لام سليم وفي رواية قال ها هنا ابو طلحة وفي لفظ ان ابو طلحة قد دفعه الى ابي طلحة وفي رواية ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة فاعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اقسمه بين الناس والجمع ممكن بين هذه الروايات والله اعلم وعن بعضهم قال شق قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك وهو في الحرب فسقطت فطلبها طلبا حثيثا فعوتب في ذلك فقال ان فيها شيئا من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها ما كانت

معي في موقف الانصراف بها وعن انس رضي الله عنه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
وقد طاف به اصحابه ما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل
ثم تطيب صلى الله عليه وسلم طيبته عائشة رضي الله عنها
بطيب فيه مسك قبل ان يطوف طواف الافاضة ويقال
له طواف الركن ويقال له طواف الصدر والاشهر ان طواف
الصدر طواف الوداع وحلق بعض اصحابه وقصر بعض اخر
وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا
والمقصرين فاعاده صلى الله عليه وسلم واعادوا ثلاثا
وقال في الرابعة والمقصرين والصحيح المشهور انه قال ذلك
في هذه الحجة التي هي حجة الوداع كما قال ذلك في الحديبية
كما تقدم وقيل لم يقله الا في الحديبية كما تقدم
وبه جزم امام الحرمين في النهاية وقال النووي ولا يبعد
ان يكون وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في الموضعين قال
في فتح الباري بل هو المتعين لتظافر الروايات بذلك في الموضعين
اي فان مسلم في حجة الوداع عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر
للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين ثم نهض صلى الله
عليه وسلم راكبا الى مكة فطاف في يومه ذلك طواف الافاضة
وشرب من نبيذ السقاية فعن ابن عباس رضي الله عنهما
مر النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة رضي الله

عنه

عنه فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ اي من سقاية
العباس رضي الله عنه فانهم كانوا يضعون في السقاية
التمر والزبيب كما تقدم فشرب صلى الله عليه وسلم وسقى فضله
لاسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب
صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم بالدلو قيل وهو قائم
وقيل وهو على بعيره والذي نزع له الدلو عمه العباس
ابن عبد المطلب اي وفعل ذلك عند فتح مكة ايضا
كما تقدم قيل لما شرب صلى الله عليه وسلم صب منه
على راسه الشريف وعن ابن جريج انه صلى الله عليه وسلم
نزع الدلو لنفسه وقيل ان هذا يخالف ما تقدم من قوله
لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت معهم ثم رجع صلى
الله عليه وسلم الى منى فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان
وقيل صلاه بمكة وبه انفرد مسلم ورجح بامور وجمع
بينهما بانه يجوز ان يكون صلى الله الظهر بمكة اول
الوقت ثم رجع الى منى فصلاه مرة اخرى باصحابه اي
الذين تخلفوا عنه بمنى فانه صلى الله عليه وسلم وجدهم
ينتظرونه فهي له صلى الله عليه وسلم معادة قال بعضهم
وهذا مشكل على من يجوز الاعادة وعورض هذا بانه
صلى الله عليه وسلم في ذلك رمى جمرة العقبة ونحر ثلاثا
وستين بدنة ونحر علي كرم الله وجهه بقية المائة واخذ من
كل بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فاكل من ذلك

المحرم وشرب من مرقه وحلق راسه وتطيب ولبس وخطب فكيف يمكن ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة اول الوقت ويعود الى منى فى وقت الظهر على ان عائشة رضي الله عنها قالت افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى رواه ابو داود **واجيب** بان النهار كان طويلا فلا يضر تعدد ما وقع من افعاله صلى الله عليه وسلم كثيرة في صدور ذلك اليوم على ان ابن كثير رحمه الله قال لست ادري ان خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم اكانت قبل ذلك او بعد رجوعه الى منى **واما** رواية عائشة رضي الله عنها المقتضية لكونه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمنى قبل ان يذهب الى البيت **فاجاب** بعضهم عنه بانه ليس نصا في ذلك بل يحتمل فليتامل **فان قيل** روى البخاري واهل السنن الاربعة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الزيارة الى الليل وفي لفظ زار ليلا **قلنا** المراد بالزيارة زيارة مخصوصة لا طواف الزيارة الذي هو طواف الافاضة **فقد** روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى **وقول** عروة بن الزبير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الطواف يوم النحر الى الليل قد اخذه من قول عائشة المتقدم وقد علمت ما فيه **وفيه** قال بعضهم الصحيح من الروايات وعليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم

وسلم طاف يوم النحر بالنهار والاشبه انه كان قبل الزوال هذا كلامه **وطافت** ام سلمة رضي الله عنها في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس **قالت** وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جانب البيت وهو يقرا بالطور وكتاب مسطور **اي** وعورض ذلك بانه صلى الله عليه وسلم ارسل ام سلمة رضي الله عنها ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافه قبل الظهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك الوقت بمكة **واجيب** بان كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي الطواف بالطور شهادة نفي على من يثبت وام سلمة رضي الله عنها لم تدع انها سمعت قراءته صلى الله عليه وسلم **ثم** رايت ابن كثير رحمه الله قال والظاهر انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يومئذ **اي** عند قدومه مكة لطواف الوداع عند الكعبة واصحابه وقرا في صلاته والطور بكمالها **قال** ويؤيد ذلك ما روي عن ام سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي فقال طوفي من وراء الناس وانت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت وهو يقرا والطور وكتاب مسطور **اي** وحينئذ يكون ما تقدم من قول الراوي وطافت ام سلمة في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر **وقوله** في الرواية الاخرى ارسل ام سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة

قبل الفجر ثم مضت فافاضت اي طافت طواف الافاضة وما جا عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة قال بعضهم ذكر يوم النحر غلط من الراوي او من الناسخ وانما هو يوم النفر ويقال بمثل ذلك فيما قبله قلنا تامل فانه سيأتي في بعض الروايات انه طاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح الا ان يقال انه صلى الله عليه وسلم مكث بعد الطواف لصلاة الصبح حتى صلاها فيه ان بعضهم ذكر انه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت اي طواف الوداع بعد صلاة الصبح والله اعلم وطافت في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر عايشة رضي الله عنها بعد ان طهرت من حيضها وكانت حائضا كما تقدم وطافت ايضا صفية رضي الله عنها في ذلك اليوم وقيل سئل صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم كما تقدم عن تقديم بعضه على بعض من الرمي والحلق والنحر والطواف فقال لا حرج اي لا اثم ففيه عن مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى على راحلته للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله لم اشعر ان النحر قبل الحلق فحلقت قبل ان انحر فقال انحر ولا حرج ثم جاء رجل اخر فقال يا رسول الله لم اشعر ان الرمي قبل النحر فنحرت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج وجاء اخر فقال اني افضت الى البيت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج

قال

قال فما سئل عن شيء قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج وكذلك قال صلى الله عليه وسلم ايضا في تقديم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالبيت اي لمن شاء قدم السعي عقب طواف القدوم ومن شاء اخره عن طواف الافاضة وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم اتى بالسعي قبل طواف القدوم واقام صلى الله عليه وسلم بمنى ثلاثة ايام يرمي الجمار اي ماشيا في ذهابه وايابه وامر صلى الله عليه وسلم شخصا اي ينادي في الناس على انها ايام اكل وشرب وباه ورمى لكل جمرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال اي قبل الصلاة للظهر سبع حصيات بدا بالتي تلي مسجد منى اي الخيف ويقف عندها للدعا ثم التي تليها وهي الوسطى ثم يقف للدعا ثم جمرة العقبة ولم يقف عندها للدعا اي وكان ازواجه صلى الله عليه وسلم يرمين بالليل وخطبهم اي الناس في اليوم من ايام منى كما تقدم ويقال لذلك اليوم يوم القر لانهم يقرون فيه في منى وهو يوم الروس لاكلهم الروس في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني من ايام منى وهو يوم النفر الاول اي ويقال له يوم الاكارع اي لاكلهم الاكارع في ذلك اليوم واوصى بذوي الارحام خيرا فقد خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب الاولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر بمنى والرابعة يوم النفر الاول بمنى

والخامسة يوم النفر الاول يعني ايضا ثم نهض صلى الله
عليه وسلم من منى في اليوم الثالث الذي هو يوم النفر
الاخر ونفر معه المسلمون بعد الزوال اي وبعد الرمي
استاذنه عمه العباس رضي الله عنه في عدم المبيت بمنى في
الليالي الثلاث من اجل السقاية فرخص له في ذلك وضربت
له صلى الله عليه وسلم قبة بالمحصب وهو الابطح ضربها
له ابو رافع رضي الله عنه وكان على ثقله ولم يامر صلى
الله عليه وسلم بذلك فعن ابي رافع رضي الله عنه لم يامرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انزل بالابطح ولكني
جئت فضربت قبته فنزل وكان صلى الله عليه وسلم
قال لاسامة رضي الله عنه غدا ننزل بالمحصب وهو المحل
الذي تحالف فيه قريش وكنانة على ما بني هاشم
وبني عبد المطلب حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتلوه اي وكان النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سببا لكتابة
الصحيفة وفيه انه تقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه
وسلم نزل بالحجون عند شعب ابي طالب المكان الذي حصر
فيه بنو هاشم وبنو المطلب وانه خيف بني كنانة الذي
تقاسمت قريش فيه حلفهم وفي مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا ان شاء الله
تعالى اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر ولما نزل
صلى الله عليه وسلم بالمحصب صلى به الظهر والعصر والمغرب
والعشا

والعشا ورقد رقدة ثم ان عائشة رضي الله عنها قالت
له يا رسول الله ارجع بحجة ليس معها عمرة فدعا عبد
الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما فقال اخرج باختك
من الحرم ثم افرغا من طوافكما حتى تاتياني هاهنا بالمحصب
قالت فقضى الله العمرة وفي لفظ فاعتمرنا من التنعيم
مكان عمرتي التي فاتتني وفرغنا من طوافها في جوف
الليل فاتيناه صلى الله عليه وسلم بالمحصب فقال فرغتما
من طوافكما قلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل وفي
رواية فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مصعد من مكة وانا منهبطة عليها وانا
مصعدة وهو منهبط منها واعترض كيف ياتي قولها
عمرتي التي فاتتني مع قوله صلى الله عليه وسلم قد حللت
من حجك وعمرتك وكيف اقرها صلى الله عليه وسلم على
ذلك واجيب بانها لما رات صواحبها اتين بعمرة ثم
بحج وهي لم تات الا بحج احبت ان تاتي بعمرة اخرى زائدة
على الحج وان كانت العمرة مندرجة فيه واقرها صلى الله عليه
وسلم تطييبا لخاطرها لانه صلى الله عليه وسلم كان معها
اذا هويت الشي الذي لا مخالفة فيه للشرع تابعها عليه
وبهذا استدل ائمتنا على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف
الوداع وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان لا ينصرفوا اي
الى بلادهم حتى يكون اخر عهدهم الطواف بالبيت اي هو

طواف الوداع ورخص صلى الله عليه وسلم في ترك ذلك
للحائض التي قد طافت طواف الافاضة قبل حيضها كصفية
ام المؤمنين رضي الله عنها فانها حاضت بعد طواف الافاضة
ليلة النفر من منى اي وقالت ما اراني الا حابستكم لانتظار
طهري وطواف الوداع فقال لها صلى الله عليه وسلم اوما كنت
طفت يوم النحر وفي لفظ ما كنت طفت طواف الافاضة
يوم النحر قالت بلى قال لا باس انفري معنا وفي رواية
قال يكفيك ذلك اي لانه طواف الركن الذي لا بد لكل احد
منه بخلاف طواف الوداع لا يجب على الحائض ولا
يلزمها الصبر ان تطهر وتاتي بها ولا دم عليها في تركه
قال الامام النووي رحمه الله وهذا مذهبنا
ومذهب العلما كافة الا ما حكي عن بعض السلف
وهو شاذ مردود ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة
في تلك الليلة وطاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح
ثم خرج من الثنية السفلى ثنية كدي بضم الكاف والقصر
وهو عند باب شبيكة متوجها الى المدينة اي التي يخرج
منها لما فتح مكة كما تقدم وكان خروجه صلى الله عليه
وسلم من المسجد من باب الحزورة ويقال له باب
الحناطين وجا عن جابر رضي الله عنه ان خروجه صلى الله
عليه وسلم من مكة كان عند غروب الشمس فلم يصل حتى
سرف قال بعضهم لعل هذا كان في غير حجة الوداع

فانه

فانه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت بعد صلاة الصبح
فما ذا اخره الى وقت الغروب هذا غريب جدا هذا كلامه
وما روي انه صلى الله عليه وسلم بعد طواف الوداع
اتى المحصب غير محفوظ اقول هذا اجمع به الامام
النووي رحمه الله بين الروايات المتقدمة عن
عائشة حيث قال ووجه الجمع انه صلى الله عليه وسلم
بعث عائشة مع اخيها بعد نزوله المحصب واوعدها
ان تلحقه بعد اعتمارها ثم خرج بعد فراغه
من طواف الوداع فلقيها وهو صادر وهي داخلة لطواف
عمرتها ثم لما فرغت لحقته وهو في المحصب قال
واما قولها فاذن في اصحابه فخرج ومر بالبيت وطاف
فيتناول بان في الكلام تقديما وتاخيرا والا فطوافه صلى الله
عليه وسلم كان بعد خروجها الى العمرة وقبل رجوعها وانه
فرغ قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليتامل فكانت مدة
دخوله صلى الله عليه وسلم الى مكة وخروجه منها عشرة ايام وهذا
السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يات بعمرة بعد حجته
وهو لا يناسب القول بانه احرم مفردا بالحج بل يدل للقول
بانه احرم قارنا او نواها بعد اطلاق الاحرام او ادخل الحج
على العمرة وفي كلام بعضهم لم يعتمر صلى الله عليه وسلم تلك
السنة عمرة منفردة لا قبل الحج ولا بعده ولو جعل حجته مفردا
لكان خلاف الافضل اي لانه لم ينقل احد ان الحج وحده

من يعتمر اعتمارين في سنة افضل من القران وفي كلام بعضهم آخر
اجمعوا على انه لم يعتمر بعد الحج فتعين ان يكون متمتعا تمتع قران
وقد يطلق الافراد على الاتيان باعمال الحج فقط وان كان احرم
بهما معا كما ان القران قد يطلق على الاتيان باعمال الحج فقط
وان كان احرم بهما معا كما ان القران قد يطلق على الاعلى للاتيان
بطوافين وسعيين فمن روى عنه صلى الله عليه وسلم
انه افرد الحج اراد به انه اتى باعمال الحج ولم يفرد اعمالا للعمرة ولم
اتفق على انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة في هذه الحجة
التي هي حجة الوداع ولما طاف صلى الله عليه وسلم سبعا
ووقف في الملتزم بين ركن الحجر وبين باب الكعبة فدعا الله
والزق جسده اي صدره الشريف ووجهه بالملتزم اي
ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى محل بين مكة والمدينة يقال
له غدير خم قرب رابغ جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها
فضل علي كرم الله وجهه وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض
من كان معه بارض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم
من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وبخلا والصواب كان
معه كرم الله وجهه في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ايها
الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول الله فاجيب
اي وفي لفظ في الطبراني قال يا ايها الناس انه قد نبأني
اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من
قبله واني لاظن ان يوشك ان ادعى فاجيب واني مسئول

وانكم

وانكم مسئولون فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت وجهدت
ونصحت فجزاك الله خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد
الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد الحديث
ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته اي
فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل
بيتي ولن يتفرقا حتى تردا على الحوض وقال في حق علي
كرم الله وجهه لما كرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم
ثلاثا وهم يجيبونه صلى الله عليه وسلم بالتصديق
والاعتراف ورفع صلى الله عليه وسلم يد علي كرم الله
وجهه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وادر
الحق معه حيث دار وهذا اقوى ما تمسكت به
الشيعة والامامية والرافضة على ان عليا كرم الله وجهه
اولى بالامامة من كل احد وقالوا هذا نص صريح على
خلافته سمعه ثلاثون صحابيا وشهدوا به قالوا فعلي
عليهم من الولاء ما كان له صلى الله عليه وسلم عليهم بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم الست اولى بكم وهذا حديث صحيح
ورد باسانيد صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته

كابي داود وابي حاتم الرازي وقول بعضهم ان زيادة
اللهم وال من والاه الى اخره موضوع مردود فقد ورد
ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وقد جاء ان عليا
كرم الله وجهه قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
انشد الله من يشهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل
يقول نبئت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه
فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون صحابيا وفي
المعجم الكبير ستة عشر وفي رواية اثنا عشر فقال
هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث ومن جملته من كنت مولاه
فعلي مولاه وفي رواية فهذا مولاه وعن زيد بن ارقم
رضي الله عنه وكنت ممن كتم فذهب الله ببصري وكان
علي كرم الله وجهه دعا على من كتم قال بعضهم ولما شاع
قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه في سائر
الامصار وطار في جميع الاقطار بلغ الحارث بن النعمان
الفهري فقدم المدينة فاناخ راحلته عند باب المسجد
فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله اصحابه
فجاء حتى جثا بين يديه ثم قال يا محمد انك امرتنا ان
نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك
وانك امرتنا ان نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات
ونصوم شهر رمضان ونزكي اموالنا ونحج البيت فقبلنا
ذلك منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته

وقلت

وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء من الله او
منك فاحمرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني
قالها ثلاثا فقام الحارث وهو يقول اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك وفي رواية اللهم ان كان
ما يقول محمد حقا فارسل علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى
رماه الله بحجر من السماء فوقع على راسه فخرج من دبره
فمات فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع
للكافرين ليس له دافع الاية وكان ذلك اليوم الثامن
عشر من ذي الحجة وقد اتخذت الروافض هذا اليوم
عيدا فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد في حدود
الاربعمائة في دولة بني بويه وما جاء من صام يوم ثماني
عشرة من ذي الحجة كتب الله تعالى له صيام ستين شهرا
قال بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا حديث منكر
جدا اي بل كذب فقد ثبت في الصحيح ما معناه ان صيام
شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل
ستين شهرا هذا باطل وقد رد عليهم في ذلك بما بسطته
في كتابي المسمى بالقول المطاع في الرد على اهل الابتداع
لخصت فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيتمي وذكرت ان
الرد عليهم في ذلك من وجوه احدها ان هؤلاء الشيعة والرافضة

اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الإمامة
من الأحاديث وهذا الحديث مع كونه آحادا طعن في صحته
جماعة من أئمة الحديث كأبي داود وأبي حاتم الرازي كما
تقدم فهذا منهم مناقضة ومن ثم قال بعض أهل
السنة يا سبحان الله ما أمر الشيعة والرافضة إذا استدللنا
عليهم بشيء من الأحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد
لا يقبل وإذا أرادوا أن يستدلوا على ما زعموا أتوا على
ما زعموا أتوا بأخبار باطلة كاذبة لا تصل إلى درجة
الأحاديث الضعيفة التي هي أدنى مراتب الآحاد التي
منها أنه قال لعلي أخي ووصيي وخليفتي في ديني بكسر
الدال وخبر أنت سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد
الغر المحجلين وخبر سلموا على علي بإمرة الناس فإنها
أحاديث كاذبة موضوعة مفتراة عليه الصلاة والسلام
ثالثها أن اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها
أنه السيد الذي ينبغي محبته ويجتنب بغضه ويؤيد
إيراده ذلك ما تقدم أن سبب إيراد ذلك أن عليا كرم
الله وجهه تكلم فيه بعض من كان معه باليمن من
الصحابة وهو أبو بريدة فقدم وهو إياه عليه الصلاة
والسلام في تلك الحجة التي هي حجة الوداع وجعل يشكوا
له صلى الله عليه وسلم منه لأنه حصل له منه جفوة فجعل يتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا بريدة لا تقع في علي

فإن عليا

فإن عليا مني وأنا منه ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم
قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه فقال ذلك لبريدة خاصة ثم
لما وصل صلى الله عليه وسلم إلى غدير خم أحب أن يكون ذلك للصحابة
عموما أي فكما عليهم أن يحبوني فكذلك ينبغي أن يحبوا
عليا وعلى تسليم أن المراد أنه بالإمامة فالمراد به في المآل
لا في الحال قطعا وإلا لكان هو الإمام مع وجوده صلى
الله عليه وسلم والمآل لم يعين له وقت فمن أين أنه عقب
وفاته صلى الله عليه وسلم جاز أن يكون بعد أن يعقد
له البيعة ويصير خليفة ويدل لذلك أنه كرم الله
وجهه لم يحتج بذلك إلا بعد أن آلت إليه الخلافة ردا
على من نازعه فيها كما تقدم فسكوته كرم الله وجهه عن
الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته قاض على كل من له أدنى
عقل فضلا عن فهم بأنه لا نص في ذلك على إمامته عقب
وفاته صلى الله عليه وسلم رابعها أنه تواتر النقل عن علي
كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على
خلافة أحد لا هو ولا غيره فقبل فقد نقل له كرم الله
وجهه كما يأتي حديثا قال الموثوق به والمأمون على ما سمعت
فقال لا والله لئن كنت أول من صدق به لا أكون أول من
كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك

ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا بردي هذين وفي
رواية ما تركت اخا بني تيم وعدي يعني ابا بكر وعمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما يثوبان على منبره صلى الله عليه
وسلم ولقاتلتهما بيدي رابعها انه لو كان هذا الحديث منصوصا
على امامته لم يسعه الامتناع من متابعة عمه العباس
رضي الله عنه لما قال له العباس اذهب بنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا علمناه وايضا
لو كان الحديث لما قالت الانصار منا امير ومنكم امير
واحتج عليهم ابو بكر رضي الله عنه بان الائمة من قريش
فقالوا له قد ورد النص بخلافة علي كرم الله وجهه ولم
يكن بين ذكر الحديث في غدير خم وبين ذلك الا نحو شهرين
فاحتمال النسيان على علي والعباس وعلى جميع الانصار
من ابعد البعيد على انه ورد انه لما قيل لعلي ان
الانصار قالوا منا امير ومنكم امير قال كرم الله وجهه
هلا ذكرتم الانصار قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبل
من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم
مع الوصاية بهم ودعوى الروافض والشيعة ان
الصحابة رضوان الله عليهم علموا هذا النص ولم يعملوا به
عنادا غير مسموعة اذ هي ظاهرة البطلان لان في ذلك
تضليلا لجميع الصحابة وهم رضي الله عنهم معصومون عن ان

يجتمعوا

فقفنه

يجتمعوا على ضلالة ومن العجب العجيب ان بعض غلاة الرا
يقول بتكفير الصحابة بسبب ذلك وان عليا كرم الله وجهه
كفر لانه اعان الكفار على كفرهم واما دعواهم ان عليا انما ترك
النزاع في امر الخلافة تقية وامتثالا لوصيته صلى الله عليه
وسلم ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكذب وافترا
اذ كيف يجعله اماما على الامة ويمنعه ان لا يسل سيفا على من
امتنع من قبول الحق وكيف منع سل السيف على ابي بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم مع قلة اتباعهم وكثرة اتباعه وسله
على معاوية رضي الله عنه مع وجود ما معه من الالوف ولما
ساغ له ان يقول كما تقدم لو كان عندي من النبي صلى الله عليه
وسلم عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم وعدي يثوبان على منبره
صلى الله عليه وسلم ولما بقي سبب ترك لمقاتلة ابي بكر وعمر وعثمان
ومقاتلته لمعاوية بان ابا بكر اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا
فبايعناه فولاها عمر فبايعناه واعطيته ميثاقي لعثمان فلما
مضوا بايعني اهل الحرمين واهل المصرين البصرة والكوفة
فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي
ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية رضي
الله عنه انتهى ومن ثم لما قيل للحسن المثنى بن الحسن السبط
ان خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي كرم الله
وجهه قال اما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة
والسلطان لافصح لهم ولقال لهم يا ايها الناس هذا وال بعدي والقا

عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا والله لو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد اليه في ذلك ثم تركه كان اعظم خطيئة
وقد سئل الامام النووي رحمه الله هل يستفاد من قول
النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه انه كرم
الله وجهه اولى بالامامة من ابي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله
عنه فاجاب بانه لا يدل على ذلك بل معنى ذلك عند
العلماء الذين هم اهل هذا الشان وعليهم الاعتماد في تحقيق
ذلك من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعلي كذلك
وقد قيل في سبب ذلك ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما
قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي وانما مولاي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولما
وصل صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة بات بها اي لانه
صلى الله عليه وسلم كره ان يدخل المدينة ليلا ولما رأى
المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون
عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام
المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الراء المشددة والله
تعالى اعلم

باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم

قد اعتمر صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة اربع
عمر فقد قال بعضهم لا خلاف ان عمره صلى الله عليه وسلم لم تزد على

اربع اي كلهن في ذي القعدة مخالفة للمشركين فانهم
كانوا يكرهون العمرة في اشهر الحج ويقولون هي من افجر
الفجور اي كما تقدم واول تلك الاربعة عمرة الحديبية
اي وكانت في ذي القعدة التي صدها فيها المشركون
عن البيت وثانيها عمرته صلى الله عليه وسلم في العام
المقبل اي وهي عمرة القضا وكانت في ذي القعدة كما تقدم
وعن قتادة رضي الله عنه كان المشركون فخروا عليه صلى
الله عليه وسلم حيث رده في الحديبية وكان في ذي القعدة
فاقتص الله منهم وادخله الله مكة في ذلك الشهر الذي
هو ذو القعدة وانزل الله تعالى الشهر الحرام بالشهر
الحرام وثالثها عمرته صلى الله عليه وسلم حين قسم
غنائم حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي القعدة
ودخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلا لقضى عمرته ثم خرج
من ليلته فاصبح بالجعرانة كبائت بها ومن ثم خفيت
على الناس كما تقدم ورابعها عمرته صلى الله عليه وسلم
مع حجة الوداع اي التي دخلت في الحج بناء على انه صلى الله عليه
وسلم احرم قارنا اذ القارن ادخلها على الحج بناء على انه احرم بالحج
خصوصية له او عينها بعد ان احرم مطلقا على ما تقدم
فانه احرم لخمس بقين من ذي القعدة وقد قالت عائشة
رضي الله عنها اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا سوى
التي قرنها بحجة الوداع واخرج البخاري ومسلم انه

صلى الله عليه وسلم انه اعتمر اربع عمر كلها في ذي القعدة الا
التي في حجته اي فانه لم يوقعها في ذي القعدة بل اوقعها في
ذي الحجة تبعا للحج واما احرامه بها فكان في ذي القعدة
في خمس بقين منه كما تقدم واخرجا ايضا ان عروة بن
الزبير رضي الله عنه قال كنت انا وابن عمر مستندين الى
حجرة عائشة رضي الله عنها وانا لنسمع صوتها بالسواك
تستن فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعائشة اي امتاه
لا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول
قلت يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب
فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر عمرة الا وهو
شاهدها وفي رواية الا وهو معه وما اعتمر في رجب
قط وانما اعتمر في ذي القعدة لكن روى الدارقطني
رحمه الله عنها رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان فافطر وصمت
وقصر واتممت قال في الهدي انه غلط اما عليها وهو
الاظهر فانه صلى الله عليه وسلم ما اعتمر في رمضان قط
اقول وزاد بعضهم انه اعتمر ايضا عمرتين عمرة
في رجب وعمرة في شوال فيكون اعتمر ستة الا ان يقال
يجوز ان يكون مستند القائل بانه اعتمر في رجب قول
ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم وقد رده تقدم وجاز ان

يكون

يكون قوله اعتمر في شوال اي خرج للعمرة في شوال وهي
العمرة التي كانت في عمرة حجة الوداع والله تعالى اعلم

باب ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي يمكن التحدي بها

سوا تحدى بها بالفعل كالقرآن وتمني اليهود
الموت اولا ونذكر المعجزة اصطلاحا هي الحاصلة له صلى
الله عليه وسلم بعد البعثة وقيل ذلك من الخوارق
الامور الخارقة للعادة الغريبة الموهنة للكفر التي
يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها الا خالق
القوى والقدر فانها في الاصطلاح يقال لها ارهاص
وتأسيسات للرسالة ولا تسمى في الاصطلاح معجزات
وهي اذا تليت على قلب المؤمن زادته ايمانا واذا تفكر
فيها ذو البصيرة واليقين زادته ايمانا فان كل
من ارسله الله عز وجل لم يخله من اية ايده بها مخالفة
للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا لها فيستدل
بذلك الا انه على صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدعواه
الرسالة تصديق له فيها وقد كانت للانبياء اي الرسل
معجزات مختلفة اي وهو صلى الله عليه وسلم اكثر
الرسل معجزة واعظمهم اية واظهرهم برهانا اي فقد
جاء ما من الانبياء من نبي الا وقد اعطي من الايات ما امن عليه
البشر اي امنوا بسبب ظهاره وانما كان الذي اوتيت

وحيًا اوحى الله عز وجل الي وهو القرآن لانه الذي تحداهم
به فارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيامة اي فانه
لما غلبت السحر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام جاءهم
بجنسه في معجزاته فالقى العصى وفلق البحر ولما غلبت
الطب في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام جاءهم بجنسه
فاحيى الموتى وابرا الاكمه ولما غلبت الفصاحة وقول
الشعر في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم جاءهم بالقرآن وهذا
السياق يدل على ان المعجزة خاصة بالرسل عليهم الصلاة
والسلام ويوافق ذلك قول المواقف وشرحه وهي اي
المعجزة بحسب الاصطلاح عبارة عما قصد به اظهار صدق
من ادعى انه رسول الله لكنه قال في شروط المعجزة الرابع
ان يكون اي الامر الخارق للعادة ظاهرا على يد مدعي
النبوة ليعلم انه تصديق له انتهى فيحتمل انه اراد
بالنبوة الرسالة ويحتمل انه اراد بها ما يعم الرسالة للشخص
نفسه لان النبي غير الرسول مرسل لنفسه ودعواه
النبوة متضمنة لدعواه الرسالة لنفسه فهو رسول
الى نفسه فتكون المعجزة عامة في حق الرسول والنبي الذي
ليس برسول ومما يؤيد هذا الثاني قول النسفي رحمه الله
في عقائده وايدهم قال السعد رحمه الله اي الانبيا
بالمعجزات الناقضات للعادة ثم قال وقد روي بيان
عددهم في بعض الاحاديث قال السعد على ما روي ان

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي
رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا ويؤيده ايضا
قول الامام السنوسي في شرح عقيدته الكبرى ان معجزة النبي
غير الرسول يجوز ان تتاخر بعد موته بخلاف معجزة الرسول
فان فيها خلافا الى اخر ما ذكر ومما يؤيد هذا الثاني ايضا
ما نقله في الخصائص الصغرى عن بعضهم وافترض الله على
الانبيا اظهار المعجزات ليؤمن بها وفرض على الاوليا كتمان الكرامات
لئلا يفتتنوا بها انتهى فعلم الفرق بين المعجزة والكرامة
وفيه تصريح بانه يجب على النبي غير الرسول اظهار المعجزة
وعن القرافي المالكي رحمه الله انه يجب على النبي ان يخبر بنبوته
وذكر في الاصل ان الغرض ذكر نبذة من معجزاته صلى الله
عليه وسلم والا فمعجزاته صلى الله عليه وسلم كالبحر الذي [illegible] بالامواج
فقد ذكر بعض العلماء ان معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنحصر
وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اعطي ثلاثة الاف معجزة
اي غير القرآن فان فيه ستين وقيل ستين الف معجزة تقريبا
قال في الخصائص قال الحليمي وليس في شيء من معجزات غيره
ما يحكي اختراع الاجسام فان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه
وسلم خاصة هذا كلامه وفيه ان هذا معارض بقول الله تعالى
حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام اني اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير الاية والغرض ذكر تلك النبذة مجموعة وان كان اكثرها

قد سبق لكنه مفرقا اي وانه علي ما تقدم يقول اي كما تقدم
واسلفت عن ذلك فيما لم يتقدم من معجزاته صلي الله عليه
وسلم ومواعظها القران اي لانه تعالي اتي به مشتملا
علي اخبار الامم السالفة وسير الانبيا الماضية التي عرفها اهل
الكتاب وهو صلي الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا عرف
مجالس الكهان والاحبار لانه صلي الله عليه وسلم قد نشا بين
اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار القرون الماضية والامم
السالفة التي اشتمل عليها اي ومن كان من العرب يكتب
ويقرا ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما اخبر به القران خصوصا
عن الغيبيات المستقبلة الدالة علي صدقه لوقوعها علي ما اخبر
به وقد اعجز البلغا اي لحسن تاليفه والتيام كلماته
بهرت العقول بلاغته وظهرت علي كل مقول فصاحته لحكمة اياته
وفصلت كلماته حارت فيه عقولهم وتبلدت فيه احلامهم وهم
رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر وقد جا علي
وصف لا وفاق كلامهم المنظوم لم يكن كنظم الوسايل والخطبا
ولا الاشعار واسجاع الكهان وقد تحداهم ودعاهم الي معارضة
ايات اقصر سورة منه اي وهو دليل قاطع علي انه
صلي الله عليه وسلم لم يقل لهم ذلك الا وهو واثق مستيقن
انهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند الله اذ يستحيل انه
يقول صلي الله عليه وسلم ذلك وهو يعلم انه الذي تولي نظمه

ولم

ولم يتنزل عليه من عند الله اذ لا يامن ان يكون في قومه
من يعارضه وهم اهل فصاحة وشعر وخطابة قد
بلغوا الدرجة العليا في البلاغة وهو من جنس كلامهم
فيصير كذا ولو كان في استطاعة احد منهم ذلك لما عدلوا
عن ذلك الي المحاربة التي فيها قتل صناديدهم ونهب
اموالهم وسبي ذراريهم اي لان النفوس اذا فرغت
بمثل هذا استفرغت الوسع في المعارضة فهو ممتنع
في نفسه عن المعارضة خلافا لمن قال انما امتنع المعارضة
منهم لان الله تعالي صرفهم عنها مع وجود قدرتهم
عليها لانه وان كان صرفهم عنها فيه اعجاز لكن الاعجاز
في الاول اكمل واتم وهو اللايق بعظم فضل القران وسمع
لما جاه الوليد بن المغيرة وكان المقدم في قريش بلاغة
وفصاحة وكان يقال له ريحانة قريش كما تقدم وقال
له صلي الله عليه وسلم اقرا علي فقرا صلي الله عليه وسلم عليه
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي
وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
فقال له اعد فاعاده ذلك فقال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا
بشر وانه ليعلو ولا يعلي وفي رواية قرا عليه حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب الايات
حتي اتي منزل اهل بني مخزوم فقال والله كلام

محمد ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن الى آخره فتقدم
انصرف الى منزله فقالت قريش قد صبا الوليد والله
لتصبان قريش كلها فقال ابو جهل لعنه الله انا
اكفيكموه فقعد عليه حزينا ثم جاءه به الوليد فقال
له ما لي اراك حزينا فقال وما يمنعني ان احزن وهذه قريش
قد جمعوا لك نفقة ليعينوك على امرك وزعموا انك انما
زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامه فغضب الوليد
وقال اوليس قد علمت قريش اني من اكثرهم مالا وولدا
وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام فانطلق مع ابي
جهل حتى اتى مجلس بني مخزوم فقال هل تزعمون ان محمدا
كذاب فهل جربتموه كذب عليكم قط قالوا اللهم لا قال فتزعمون انه
كاهن فهل سمعتموه تخبر بما يخبر به الكهنة قالوا لا فعند ذلك
قالت قريش فما هو يا ابا المغيرة فقال ان هذا الا سحر يؤثر
وقد سمع اعرابي رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد فقيل
له في ذلك فقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع
آخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد
ان مخلوقا لن يقدر على مثل هذا الكلام اي ولما سمع
الاصمعي من جارية خماسية او سداسية فصيحة فقالت له
او تعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع فيها بين امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين ولما اراد بعضهم معارضة بعض سوره

وقد اوفى

وقد اوفى من الفصاحة والبلاغة الحظ الاوفر فسمع
صبيا في المكتب يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي وغيض الماء وقضي الامر فرجع عن المعارضة
ومحى ما كتبه وقال والله ما هذا من كلام البشر قال
بعضهم ولم يتحد صلى الله عليه وسلم بشيء من معجزاته
الا بالقرآن قال بعضهم كل جملة من القرآن معجزة وحفظ
من التبديل والتحريف على ممر الدهور وقارئه لا
يمله وسامعه لا يمجه بل الاكثار مع تكريره
وترديده غضاضة تتزايد حلاوته وتتعاظم محبته
وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد يؤنس في الخلوات ويستراح
بتلاوته من شدائد الزمان واشتمل على جميع ما
اشتملت عليه جميع الكتب الالهية وزيادة وقد
قال بعض بطارقة الروم لما اسلم لعمر رضي الله عنه
ان آية ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
جمعت جميع ما انزل على عيسى عليه الصلاة والسلام
من احوال الدنيا والآخرة قال الحليمي في منهاجه ومن
عظم قدر القرآن ان الله خصه بانه دعوة وحجة ولم يكن
هذا لنبي قط انما يكون لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها
وقد جمعهما الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن فهو
دعوة وحجة فدعوة بمعانيه حجة بالفاظه وكفى الدعوة

شرقًا ان تكون نجمها معها ولقي نجمها شرقًا ان لا تنفصل دعوتها
عنها وجمع كل شيء اي خصوصًا الاخبار بالمغيبات وتوجد على
طبق ما اخبر به والاخبار عن القرون السالفة كقصة موسى
والخضر عليهما الصلاة والسلام وقصة اهل الكهف وقصة
ذي القرنين والامم الماضية كقصص الانبياء مع اممهم
وتيسره للحفظ ولا تنقضي عجائبه ولا تشبع منه العلما
ولا تزيغ به الاهوا ومنها شق صدره الشريف صلى الله
عليه وسلم اي والتيامه من غير حصول ادنى ضرر ولا مشقة
مع تكرر ذلك اربعا او خمسا كما تقدم ومنها اخباره صلى
الله عليه وسلم بموت النجاشي يوم موته وصلاته عليه مع
اصحابه فقال المنافقون انظروا هذا يصلي على علج
نصراني اي لم يره قط وانزل الله تعالى وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية ومنها
انشقاق القمر كما تقدم ومنها ان الملا من قريش لما تعاقدوا
على قتله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وجاؤوا الى منزله
صلى الله عليه وسلم وقعدوا على بابه يخرج عليهم وقد
خفضوا ابصارهم وسقطت ذقونهم في صدورهم واقبل
صلى الله عليه وسلم حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من
تراب والقبضة بضم القاف الشيء المقبوض وبفتحها المرة
وقال شاهت الوجوه اي قبحت والقاها على رؤوسهم وكل من
اصابه شيء من ذلك قتل يوم بدر كما تقدم ومنها انه صلى الله

عليه

عليه وسلم هزم القوم يوم حنين بقبضة من تراب رمى
بها في وجوههم كما تقدم وتقدم له في بدر مثل ذلك
ومنها نسج العنكبوت عليه صلى الله عليه وسلم في الغار
اي وعلى قبض اتباعه كما تقدم ومنها ما وقع لسراقة
رضي الله عنه في غوص قوائم فرسه في الارض الجلد كما تقدم
في خبر الهجرة ومنها در الشاة التي لم ينزل الفحل عليها
كما تقدم في قصة شاة ام معبد وفي قصة اخرى عن
ابو العالية قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ابياته
التسعة يطلب طعاما وعنده ناس من اصحابه فلم
يجد فنظر الى عناق في الدار ما نتجت قط فمسح مكان
ضرعها فقد تفتقت بضرع مدلى بين رجليها فدعى بعقب
فحلب فيه فبعث الى ابياته قعبا قعبا ثم حلبت
فشرب وشربوا ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعمر رضي
الله عنه ان يعز به الاسلام فكان ذلك كما تقدم ومنها دعوته
صلى الله عليه وسلم لعلي ان يذهب عنه الحر والبرد فلم
يشتك واحدا منهما وكان كرم الله وجهه يلبس ثياب
الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتا ولا يتأثر كما
تقدم اي ومن ذلك ما حدث به بلال رضي الله عنه
قال اذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
فلم ير في المسجد احدا فقال اين الناس فقلت حبسهم
البرد فقال اللهم اذهب عنهم البرد قال فلقد رايتهم

فكان صح

ينزو حوت في الصلاة ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم
لعلي كرم الله وجهه وقد اصابه مرض واشتد به وسمعه
يقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا
فاشفني وان كان بلا فصبرني فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم كيف قلت فاعاد ذلك عليه فمسح صلى الله عليه
وسلم بيده المباركة الشريفة ثم قال اللهم اشفه فما عاد
ذلك المرض اليه اي ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم
لحذيفة رضي الله عنه في الخندق ليلة انهزام الاحزاب
بان الله يذهب عنه البرد فكان كانه يمشي في حمام كما تقدم
ومنها انه صلى الله عليه وسلم تفل في عيني علي كرم الله وجهه
وهو ارمد فبرئ من ساعته كما تقدم في خيبر اي ومنها
انه صلى الله عليه وسلم بصق في نحر كلثوم بن الحصين وقد
رمي فيه بسهم يوم احد فبرا كما تقدم ومنها انه صلى الله
عليه وسلم تفل على اثر سهم في وجه ابي قتادة في غزاة ذي
قرد فما ضرب عليه ولا قاح كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه
وسلم نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
يوم خيبر فبرئت كما تقدم اي ومنها انه صلى الله عليه وسلم
نفث على رجل وراس زيد بن معاذ رضي الله عنه حين اصابهما
السيف عند قتل كعب بن الاشرف فبرآ كما تقدم ومنها
انه صلى الله عليه وسلم لفس على يد معوذ بن عفرا وقد قطعها
عكرمة بن ابي جهل يوم بدر وجا يحملها فالصقها رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم فالتصقت كما تقدم ومنها ان محمد بن
حاطب يحدث عن امه انها ولدته بارض الحبشة وانها
خرجت به قالت حتى اذا كنت من المدينة على ليلة او ليلتين
طبخت لك طعاما ثم فنى الحطب فذهبت اطلب حطبا
فتناولت القدر فانكفات على ذراعك فقدمت
المدينة فاتيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي بك اي
بعد الاسلام قالت فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في فيك ومسح على ذراعك ودعا لك ثم تفل على يدك ثم
قال اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا
شفا الا شفاؤك شفا لا يغادر سقما قالت فما قمت من
عنده صلى الله عليه وسلم حتى برئت يدك ومنها انه صلى
الله عليه وسلم نفث في عاتق خبيب وقد اصيب يوم بدر
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده صلى الله عليه وسلم
مكانه فالتصق كما تقدم ومنها رد عين قتادة بعد ان
سالت على خده فكانت احسن عينيه كما تقدم ومنها ان
ضريرا شكى اليه صلى الله عليه وسلم ذهاب بصره وانه
لا قايد له فقال له صلى الله عليه وسلم توضا وصلي ركعتين
ولقنه دعا فدعا به فابصر لوقته اي ومنها ان رجلا
ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال بعضهم رايته

وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط في الابرة ومنها ان عتبة
ابن فرقد السلمي كان يشم منه رائحة الطيب ولا يمس
طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم نفث في يده الشريفة ومسح
بها صلى الله عليه وسلم على جسده قال بعض نساء عتبة
كنا اربع نسوة ما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب
لتكون احسن من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب واذا
خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة
فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا
منا فمم ذلك قال اخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فامرني ان اتجرد فتجردت
وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم والقيت ثوبي على
فرجي فنفث صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة ودلك
بها الاخرى ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق هذا
الطيب من يده يومئذ الى ذلك اشار صاحب الاصل
بقوله

وعتبة لما مسه داح عطرا بفوح الشذا منه باعطر ما يحوي

ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي
الله عنهما بان الله يعلمه التاويل والفقه في الدين
فعن ابن عباس رضي الله عنهما ضمني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الكتاب وفي لفظ الحكمة
وعنه رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت

له

له وضوءا فلما خرج قال من وضع هذا فاخبر فقال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس
فقال اللهم بارك فيه وانشر منه فكان كما دعا ومنها دعاؤه
صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه فصار سابقا بعد
ان كان مسبوقا ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس بطول
العمر وكثرة المال والولد فكان كما دعا فقد ذكر انه عاش فوق
المائة واخبر عن نفسه انه اكثر الانصار مالا ولم يمت
حتى راى مائة ولد من صلبه وقيل انه دفن مائة وعشرين
من اولاده حين قدم الحجاج البصرة وولد له بعد ذلك الى
ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لام ابي هريرة رضي الله عنهما
بالاسلام فاسلمت فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
كنت ادعو امي للاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما
فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله قد كنت
ادعو امي الى الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني
فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة للاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة
للاسلام فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جئت فقصدت الى الباب فهو مجاف اي مردود فسمعت
امي خشف قدمي فقالت على رسلك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة

لما فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت
الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتيته وانا ابكي من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر
فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة فحمد الله
وقال خيرا ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم في تمر
حايط جابر رضي الله عنه بالبركة فاوفى منه ما عليه وهو
ثلاثون وسقا بسبب دين استدانه والده من يهودي
وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا وفي رواية
سبعة عشر وسقا وفي ا مع قلة ما كان قبله من التمر وفي
قال جابر رضي الله عنه كنت اود ان يؤدي الله ديني والدي
ولا ارجع الى اخوتي بتمرة واحدة فان النخل في ذلك العام
لم يحمل الا القليل وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلم اليهودي في ان يصبر الى عام قابل وهو يابى ويقول
يا ابا القاسم لا انظره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطاف في النخل ثم قال يا جابر جد اي اقطع واقض فاخذت
في الجذاذ ووفيته ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا
فجئته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك وقال اخبر
بذلك عمر بن الخطاب فذهبت فاخبرته فقال لقد علمت حين
مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها وفي
لفظ اخر عن جابر توفي ابي وعليه دين فعرضت على غرمايه ان

ياخذوا

ياخذوا التمر بما عليه فابوا ولم يروا ان فيه وفا فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اذا جددته
ووضعته في المربد فاعلمني فجددته فلما وضعته في المربد
اذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا وجا معه ابو بكر وعمر
فجلس ودعا بالبركة اي وهذا محمل رواية ودعا
صلى الله عليه وسلم في تمر جابر بجذ في حايط وقد يقال
يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم طاف في النخل اولا ودعا
ثم لما قطع التمر ووضع في المربد جا وجلس عليه ودعا فلا مخالفة
ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع غرماك فاوفهم فما تركت احدا
له دين الا قضيته وفضل مثله فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبشرته فقال اشهد اني رسول الله ومنها
استسقاؤه صلى الله عليه وسلم فامطرت السما اسبوعا ثم
شكا له من كثرة المطر فاستصحا لهم فانجاب السحاب كما تقدم
ومنها انه صلى الله عليه وسلم انه دعا على عتيبة بالتصغير
ابن ابي لهب بان يسلط عليه كلب فافترسه الاسد من
بين القوم كما تقدم اي والاسد انما يسمى كلبا لانه
يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان
كلب اهل الكهف كان اسدا وحكي انه كان رجلا يسمى بالكلب
لملازمته لحراسه ويرده ما جا ليس في الجنة من الدواب
الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وتقدم ذلك
مع زيادة واما عتبة مكبرا فقد اسلم يوم فتح مكة هو واخوه

معتب هذا هو المشهور وبعضهم عكس فقال عتبة المكبر
عقير الاسد وعتيبة المصغر هو الذي اسلم يوم فتح مكة ومنها
شهادة الشجرة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة في خبر الاعرابي
الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول
قال نعم هذه الشهادة ادعها فدعاها فاقبلت فاستشهدها
فشهدت انه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها ومنها امره
صلى الله عليه وسلم للشجرتين اللتين كانتا بشاطي الوادي
ان يجتمعا ليستتر بهما عند قضاء الحاجة فاجتمعا ثم
افترقتا وذهبتا الى محلهما كما تقدم في غزاة خيبر ومنها
امره صلى الله عليه وسلم انسا ان ينطلق الى نخلات فيه
يقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن
ليقضي حاجته بينكن فلما قضى حاجته امره ان يامرهن
بالعود الى اماكنهن فعدن كما تقدم ومنها مجي الشجرة
اليه صلى الله عليه وسلم لتظله وتسلم عليه فقد جاء انه
صلى الله عليه وسلم نام اي في الشمس فجاءت شجرة تشق الارض
حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة
استاذنت ربها عز وجل في ان تسلم علي فاذن لها ومنها
حنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومنها تسبيح
الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي ومنها تامين اسكفة
الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم امين امين
كما تقدم ومنها تسبيح الطعام بين اصابعه الشريفة صلى الله

عليه

عليه وسلم ومنها اعلام الشاة المسمومة له صلى الله عليه
وسلم بانها مسمومة كما تقدم ومنها شكوى البعير له صلى الله
عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل كما تقدم اي ومنها شكوى
بعض الطيور له صلى الله عليه وسلم بسبب اخذ بيضه او فرخه
فقد جاء ان حمرة جاءت فوق راسه فقال صلى الله عليه وسلم
ايكم فجع هذه بفرخيها فقال رجل من القوم انا اخذت
بيضها فقال رده رده رحمة لها وفي لفظ من فجع هذه بفرخيها
فقلنا نحن فقال صلى الله عليه وسلم ردوهما ردوهما الى
موضعهما ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ ومنها سجود
البعير له صلى الله عليه وسلم الذي استصعب على اهله وصار
كالكلب الكلب لا يقدر احد ان يقرب اليه كما تقدم ومنها
سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم في بعض حوائط الانصار كما تقدم
ومنها تكليم الجمل له صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومنها تكليم
الحمار له صلى الله عليه وسلم في خيبر وهو اليعفور كما تقدم
ومنها شهادة الجمل عنده صلى الله عليه وسلم انه لصاحبه
الاعرابي دون من ادعاه ففي المعجم الكبير للطبراني عن زيد
ابن ثابت رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبصرنا باعرابي اخذ بخطام بعيره حتى وقف على النبي
صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام وجاء
اخر كانه حرسي فقال الحرسي يا رسول الله هذا الاعرابي سرق

صرب البعير فرغا البعير ساعة وحن فانصت له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة تسمع رغاه وحنينه فلما هدا
البعير اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف
عنه فان البعير شهد عليك انك كاذب فانصرف واقبل
النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فقال اي شي قلت حين
جئت لي قال بابي انت وامي يا رسول الله قلت اللهم صل على محمد
حتى لا يبقى صلاة وبارك على محمد حتى لا يبقى بركة اللهم وسلم
على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا يبقى رحمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابدا هالي والبعير
ينطق بعذرك وان الملايكة قد سدوا الافق اي ومنها سوال
الظبية له صلى الله عليه وسلم ان يخليها لترضع ولدها وتعود
فخلاها وعادت ونطقت بالشهادتين فعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ظبية مربوطة الى خبا فقالت يا رسول الله حلني
حتى اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فتربطني فقال لها
صيد قوم وربيطة قوم ثم استحلفها ان ترجع فحلفت له
فحلها فمكثت قليلا ثم جات وقد نفضت ضرعها فربطها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى خبا اصحابها فاستوهبها
منهم فوهبوها له فخلاها وعن زيد بن ارقم نحو هذا وزاد فانا
والله رايتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله
وذكر بعضهم ان حديث الغزالة موضوع اي ومنها شهادة الذيب

الثالث والرابع
هي الثاني والثالث

له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم ومنها شهادة
الضب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم ومنها
اخباره صلى الله عليه وسلم عن مصارع المشركين ببدر
فلم يعد احد منهم مصرعه كما تقدم ومنها اخباره صلى
الله عليه وسلم بان طايفة من امته يغزون البحر وان ام حرام
بالراء المهملة بنت ملحان منهم فكانت كذلك كما تقدم
ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضي
الله عنه بانه تصيبه بلوى شديدة فاصابته وقتل
فيها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم
ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني والاثرة
بضم الهمزة وسكون الثاء المثلثة اي استاثر عليكم غيركم
بامور الدنيا فكان ما وقع في زمن معاوية في وقعة الجمل
وصفين وفي زمن ولده يزيد في وقعة الحرة كما تقدم
ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بانه لا يبقى احد من
اصحابه بعد المائة اي من الهجرة والذي ينبغي ان
تكون المائة من حين وفاته صلى الله عليه وسلم لان ابا
الطفيل رضي الله عنه اخر من مات من الصحابة فكان موته
بعد المائة من الوفاة وعن ابي الطفيل رضي الله عنه
قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على راسي وقال
يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة ومنها اخباره
صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وهو امر واسع جدا فمن ذلك

انه جيء اليه صلى الله عليه وسلم برجل سرق فقال اقتلوه
فقيل انه سرق فقال اقطعوه ثم اوتي به بعد الى ابي بكر
وقد سرق فقطع ثم ثانية وثالثة ورابعة الى ان
قطعت قوايمه ثم جيء به الى ابي بكر وقد سرق فقال
له ابو بكر رضي الله عنه لا اجد لك شيا الا ما قضى فيك رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم امر بقتلك فانه كان اعلم بذلك
ثم امر بقتله ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لقيس بن حرشة
العبسي رضي الله عنه وقد قال له يا رسول الله ابايعك
على ما جاء من الله وعلي ان اقول الحق فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا قيس عسى ان مر بك الدهر ان يليك
ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق فقال لا والله لا
ابايعك على شي الا وفيت به فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا لا يضرك شي وكان قيس رضي الله عنه
يعيب زياد وابنه عبيد الله بن زياد ومن بعده فبلغ
ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له انت الذي
تفتري على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شيت اخبرتك
بمن يفتري على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك
العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ومن ذلك قال انت وابوك ومن امركما قال وانت
الذي تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم
انك كاذب ايتوني بصاحب العذاب فمال قيس عند ذلك فمات

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لنسائه ايتكن تنبحها
كلاب الحوأب وايتكن صاحبة الجمل الادبب بالدال المهملة
والفك لغة في الادب بالادغام وهو كثير الشعر فيقتل حولها
قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عايشة رضي
الله عنها فانه لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت عايشة
بمكة لانها خرجت الى مكة وهو محاصر وكلمها مروان بن الحكم
في عدم الخروج وقال لها لا تخرجي فاتاها طلحة
والزبير رضي الله عنهما بعد ان بايعا عليا كرم الله وجهه
كرها واستاذنا عليا كرم الله وجهه في العمرة فاذن لهما فقدما
مكة وخرجتا بنو امية من المدينة ولحقت بمكة فثقل
المبايعة لعلي مروان وغيره من اهل المدينة وجاء الى
عايشة رضي الله عنها يعلى بن امية رضي الله عنه وكان
عاملا لعثمان باليمن فلما بلغه حصار عثمان قدم لينصره
فسقط عن بعيره في اثناء الطريق فانكسرت فخذه وبلغه
قتل عثمان فلازموا عايشة حتى وافقتهم على الخروج
الى العراق في طلب دم عثمان رضي الله عنه ودفع لها تلك
الجمل يعلى بن امية اشتراه بمايتي دينار واعان الزبير باربعمائة
الف دينار وصار يقول من خرج في طلب دم عثمان فعلي
جهازه فحمل سبعين رجلا من قريش وطلبت عايشة
رضي الله عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان يكون معها
فقال معاذ الله ان ادخل في الفتنة وقيل ان طلحة

والزبير دعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الى الخروج اليهم
فقال لهم اما تخافون الله ايها القوم وتدعوا هذه الاباطيل
عنكم وكيف اضرب في وجه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
بالسيف وقد عرفت فضله وسابقته ومكانته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان كانا بايعتماه وسالتماه القيام
بهذا الامر ثم نكثتما بغدان جعل الله عليكما شهيدا وانه ما
بدل ولا غير والقاتل لعثمان رضي الله عنه اخوز عمتكم
ربيبتكم يعني عايشة واخاها محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهم فانه اخذ بلحيته فضرب هامته تقلعت اضراسه وضربه
بالمشقص فلما كانت عايشة رضي الله عنها في اثنا الطريق
سمعت كلابا تنبح فسالت عن ذلك المحل فقيل لها
هذا الحوئب فارادت الرجوع لما تذكرت ما قال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعب فانها صرخت واناخت
بعيرها وقالت والله انا صاحبة الحوئب ردوني
ردوني تعيد ذلك فقال ان طلحة والزبير
احضروا خمسين رجلا شهدوا ان هذا ليس بما الحوب
وان المخبر لها كذب قال الشعبي وهي اول شهادة
زورت في الاسلام وقال له الزبير رضي الله عنه ولعل الله
ان يصلح بك بين الناس فلما بلغ عليا كرم الله وجهه
توجه عايشة ومن ذكر معها الى العراق توجه الى العراق بعد
ان كان اراد الذهاب الى الشام واقام في الناس وقال

الا ان طلحة والزبير وام المومنين قد تمالوا على سخط
امارتي واني خارج عليهم ثم جاءه الخبر ان شبل الف
شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب على منبر
دمشق ومعلق فيه اصابع زوجة عثمان فقال امني
يطلبون دم عثمان ولما اراد الخروج جاءه عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه فقال يا امير المومنين لا تخرج
منها الى المدينة فوالله لئن خرجت منها لا ترجع اليها
سلطان المسلمين فسبوه وقالوا له يا ابن اليهودية
ما لك ولهذا الامر فقال لهم علي كرم الله وجهه دعوا الرجل
فنعم الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان
طلحة والزبير وام المومنين وصلوا الى البصرة ووقع
بينهم وبين اهل البصرة مقتلة كبيرة بعد ان
افترقوا فرقتين احدهما تقول صدقت وبرت يعني
عايشة وجاءت بالمعروف وقالت الاخرى كذبت ثم انحازت
الاخرى الى عسكر ام المومنين وقهروا اهل البصرة ونادى
منادي الزبير وطلحة الا من كان عنده احد ممن غزا المدينة
فلياتنا به فجيء بهم كما يجاء بالكلاب وكانوا ستمائة فقتلوا
لما افلت منهم من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير
وكتب طلحة والزبير الى اهل الشام انا خرجنا لوضع
الحرب واقامة كتاب الله فوافقنا خيار اهل البصرة
وخالفنا اشرارهم ولم يفلت من قتله امير المومنين عثمان

من اهل البصرة الاحرقوص بن زهير والله مقيده ان
شا الله تعالى وكتبوا لاهل الكوفة بمثله وكتبوا الى اهل
اليمامة بمثل ذلك وكتبوا الى اهل المدينة بذلك ثم سار
علي كرم الله وجهه الى البصرة ثم ارسل الى اهل الكوفة يستنفرهم
اليه فنفروا اليه بعد امور يطول ذكرها وكانوا سبعة الاف
والتقا الجيشان جيش علي كرم الله وجهه وجيش عايشة
ام المومنين بعد ان كتب لطلحة والزبير اما بعد فقد
علمتما اني لم ارد البيعة حتى اكرهت عليها وانتما ممن رضي
ببيعتي والزمني اياها فان كنتما بايعتما طايعين فتوبا
الى الله وارجعا عما انتما عليه فانت يا طلحة شيخ المهاجرين
وانت يا زبير فارس قريش لو دفعتما هذا الامر قبل
ان تدخلا فيه لكان اوسع لكما من خروجكما منه والسلام
وكتب لعايشة رضي الله عنها اما بعد فانك قد خرجت
من بيتك تزعمين انك تريدين الاصلاح بين المسلمين
وطلبت بزعمك دم عثمان وانت في الامس تولين عليه
فتقولين في ملا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتلوا نعثلا فقد كفر قتله الله واليوم تطلبين ثاره
فاتقي الله وارجعي الى بيتك واسبلي عليك سترك قبل
ان يفضحك الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فلما قرا والكتابين عرفوا انه على الحق وعند ذلك خرج له
طلحة والزبير رضي الله عنهما على فرسين وخرج اليهما علي كرم الله

وجهه

وجهه ودنا كل واحد من الاخر فقال لهما علي لعمري لقد
اعددتما خيلا ورجالا وسلاحا فاتقيا الله ولا تكونا
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم تكونا اخوي
في الله تحرمان دمي واحرم دمكما فقال له طلحة رضي
الله عنه البت الناس على عثمان فقال علي كرم الله وجهه
انتما اخذتماه حتى قتل فسلط الله اليوم اشرنا
على عثمان ما يكره ثم توافقوا على الصلح وقتل من كان
له مدخل في قتل عثمان رضي الله عنه وبات الفريقان
على ذلك وبات الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة وباتوا
يتشاورون ثم اتفقوا على انشاب الحرب فلما كان وقت
الغلس ثاروا ووضعوا السلاح فثار الناس فخرج
طلحة والزبير في وجوه الناس وقالا ما هذا فقالوا طرقنا
جيش علي فقالا لا علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدما
ويستحل الحرمة وقام علي كرم الله وجهه في وجوه الناس
وقال ما هذا فقالوا طرقنا جيش عايشة فقال لقد
علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدما
ويستحلا الحرمة وتنشب الحرب فالبسوا هودج عايشة
رضي الله عنها الدروع ووقفت على الجمل فصار كل من اخذ
زمامه قتل وقتل طلحة رضي الله عنه جاءه سهم غرب يقال
ارسله له مروان بن الحكم وهو كان في جيش ام المومنين
وفر الزبير رضي الله عنه لما قال له علي كرم الله وجهه يا زبير

اتذكر لما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تقاتلني
وانت ظالم لي فقال والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت
مسيري هذا ولكن رجوعي عيب العار فقال له علي كرم الله
وجهه ترجع بالعار ولا ترجع بالنار فتركه وذهب وصار
الهودج مثل القنفذ من كثرة النشاب فعند ذلك
عقروا الجمل ووقع الهودج على الارض وجعلت تقول عايشة
رضي الله عنها يا بني اتبعته اتبعته وعند ذلك
قال علي كرم الله وجهه لمحمد بن ابي بكر رضي الله عنهما انظر
اختك هل اصابها شي فلما جاه وادخل يده قالت من انت
قالت ابن الخثعمية قال انت محمد قال نعم قالت بابي انت وامي
الحمد لله الذي عافاك وفي رواية قال لها اخوك محمد
البار فقالت بل مذمم العاق فضرب عليها فسطاطا فلما
كان من اخر الليل خرج بها وادخلها البصرة وانزلها في
دار صفية بنت الحارث ام طلحة الطلحات وبكت عايشة بكا
كثيرا وقالت وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة
وقد قال علي كرم الله وجهه مثل ذلك لما راى كثرة القتلى
فقد قيل ان القتلى عشرة الاف وقيل ثلاثة عشر الفا ثم
ان عليا كرم الله وجهه صلى على القتلى من الفريقين ثم دخل
البصرة على بغلة متوجها لعايشة رضي الله عنها فلما دخل
سلم عليها وقعد عندها ثم جهزها بكل شي ينبغي لها واختار لها
اربعين امراة من نساء اهل البصرة المعروفات وامرهن

بلبس

بلبس العمايم وتقليد السيوف ثم قال لهن لا تعلمتها
انكن نسوة وتلثمن مثل الرجال وكن حولها من بعيد
ولا تقربنها انكن نسوة وتلثمن مثل الرجال وكن حولها من
بعيد ولا تقربنها وقال لاخيها محمد تجهز معها وفي رواية
جهز معها اخاها عبد الرحمن في جماعة من شيوخ الصحابة
فلما كان يوم خروجها جا اليها علي كرم الله وجهه ووقف
وحضر الناس وخرجت فودعها وودعتهم وقالت يا
بني والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون
بين المراة واحمايها وانه على معتبتي عليه عندي لمن
الاخيار فقال علي ايها الناس صدقت والله وبرت
ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة نبيكم في
الدنيا والاخرة وذهب معها نحو سبعة اميال ثم
ذهبت الى مكة فحجت ثم رجعت الى المدينة وعلمت
عند وصولها الى مكة ان هولا الرجال حولها نسا
فانهن كشفن عن وجوههن وعرفتها الحال فشكرت
وقالت والله لا يزداد ابن ابي طالب الا كرما وقيل
ان كعب بن سعد اتى الى عايشة وقال لعل الله يصلح
بك ولا اولى الصلح والسكوت والنظر في قتلة عثمان
بعد ذلك فوافقت وركبت هودجها وقد البسوه
الدروع ثم بعثوا جملها وذهب الى علي كرم الله وجهه وقال
له مثل ذلك فقال احسنت واشرف القوم على الصلح فخافت

قتلة عثمان رضي الله عنه فاشار اليهم ابن السوداء الذي
هو السبائي الذي هو اصل الفتنة ان يفترقوا فرقتين
تكون كل فرقة في عسكر من العسكرين فاذا جاء وقت السحر
ضربت كل فرقة منهما الى العسكر الذي فيه الفرقة الاخرى
فتنادت كل فرقة في العسكر التي هي فيه غدرنا ففعلوا
ذلك فنشبت الحرب وحصل ما تقدم ومن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فصالح معاوية رضي الله عنهما وحقن دماء الفئتين من
المسلمين اي فان الحسن رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة
يوم مات ابيه كان في الخلافة سبعة اشهر وقيل ستة
اشهر ولما سار الى قتال معاوية كان معه اكثر من
اربعين الفا فلما سار عدا عليه شخص وضربه بخنجر
في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم ابي بالامس
ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين
ورغبة في القاسطين نبأه بعد حين اي وبذكر انه
بينما هو يصلي اذ وثب عليه شخص فطعنه بخنجر وهو ساجد
ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم
ونحن اهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما
بقي احد من اهل المسجد الا وهو يبكي ثم كتب الى معاوية

رضي الله

رضي الله عنهما بتسليم الامر اليه بعد ان ارسل اليه معاوية
رضي الله عنه رجلين يكلماه في الاصلاح فان عمرو بن العاص
لما رأى الكتائب مع الحسن امثال الجبال قال لمعاوية
اني لارى هذه الكتائب لا تولي حتى تقتل اقرانها فخلع
الحسن رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية تورعا
وقطعا للشر واطفاء لثائرة الفتنة وتصديقا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله المتقدم وعوتب منه
شيعته حتى قال له بعضهم يا عار المؤمنين سودت
وجوه المؤمنين فقال لا تعذلني فكرهت ان اقتلكم
في طلب الملك وعند ذلك اي لما ابرم الصلح طلب منه
معاوية رضي الله عنهما ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم
انه سلم الامر الى معاوية فاجابه الى ذلك وصعد المنبر
رحمه الله الى ان قال في خطبته ايها الناس فان الله هداكم
باولنا وحقن دماءكم باخرنا الا ان اكيس الكيس التقى
وان اعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت
انا ومعاوية فيه اما ان يكون احق مني او يكون حقي
فان كان حقي فقد تركته له ولصلاح امة محمد صلى
الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت رضي الله عنه
الى معاوية وقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى
حين اي ثم انتقل من الكوفة الى المدينة واقام بها وكان
من جملة ما اشترط على معاوية رضي الله عنه ان يكون الامر شورى

بين المسلمين بعده ولا يعهد الى احد من بعده عهدا
وقيل على ان يكون الامر للحسن بعده فلما سم الحسن
اتهم بذلك زوجته بنت الاشعث بن قيس وان ذلك
بدسيسة من يزيد ولد معاوية ووعدها ان يتزوجها
وبذل لها مائة الف درهم حرصا على ان يكون الامر له فان
معاوية عرض بذلك في حياة الحسن ولم يكشفه له الا بعد
موته ولما جاء الخبر لمعاوية بموته رضي الله عنه قال يا عجبا
من الحسن بن علي شرب شربة من عسل بماء رومة يعني
بير رومة فقضى نحبه واتى ابن عباس رضي الله عنهما
معاوية وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك
خبر المدينة قال لا فقال معاوية يا ابن عباس احتسب
الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك فاظهر عدم التشويش
وقال اما ما ابقاك الله لي يا امير المؤمنين فلا يحزنني الله
ولا يسوءني فاعطاه على تلك الكلمة الف الف وذكر
بعضهم قال كنا عند الحسن رضي الله عنه ومعنا الحسين
رضي الله عنه فقال الحسن لقد سقيت السم مرارا وما
سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي
فقال له الحسين انبكيه وقد كنت تخرجه ما تخرجه فقال
اني كنت افعل ذلك الي احلم من هذا ومن ثم لما وقع
بين الحسن والحسين رضي الله عنهما بعض الشيء فتهاجرا
ثم اقبل الحسن على الحسين فاكب على راسه يقبله فقال

له الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا انك
احق بالفضل مني وكرهت ان انازعك ما انت احق به
وقد تقدم ذلك ومن شعر الحسن رضي الله عنه
من ظن ان الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق
ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود
العنسي الكذاب اي الذي ادعى النبوة بليلة قتله
بصنعاء وبمن قتله كما تقدم اي ومنها اخباره صلى
الله عليه وسلم بان رجلا من امته يتكلم بعد الموت فكان
كذلك وهو زيد بن خارجة وتكلم غيره ايضا نقل عن ابن
المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم
يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله فالمراد بالرجل
جنس الرجل ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بان امته
تفتح الخمسيات وامرهم صلى الله عليه وسلم ان
يستوصوا بهم خيرا فقال سيكون قوم يسالهم الاخصا فاستوصوا
بهم خيرا فقال سيكون قوم يسالهم الاخصا فاستوصوا بهم
خيرا وهو يقتضي ان الخصا لم يكن في غير هذه الامة ومن
ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة والعلم
والخشوع وعلم الفرايض اي قرب قيام الساعة ومن
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس تعيش
حميدا وتقتل شهيدا فقتل رضي الله عنه يوم اليمامة في
قتال مسيلمة لعنه الله واخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
باب واسع منه الاخبار بالحوادث الكائنة بعده الى اخر الزمان

والاخبار عن احوال يوم القيامة من القضا والحشر والحساب
والاخبار عن الجنة والنار فعن حذيفة رضي الله عنه
لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى
تقوم الساعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح يوما وصعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر
فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت
العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت
الشمس فاخبر بما كان وبما هو كاين ومن ذلك ايضا
قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن في جماعة
من المهاجرين والانصار يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني
بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي غدا وقبري
وكان كذلك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ
باليمن ولم يقدم الا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ومن
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسماعيل
ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لانها كانت قبطية
كما علمت ومنها اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم
ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب الا تقتنا
اي غير البدري لان ذلك قتل باحد وهذا تاخر الى زمن
عثمان رضي الله عنه كما سياتي خلافا لمن وهم فيه لان من شهد
بدرا لا يدخل النار وكثيرا ما يقع الاشتراك في الاسم واسم
الاب لما كما قال بعض الصحابة وهو طلحة بن عبيد الله لين مات

محمدا

محمدا صلى الله عليه وسلم لاتزوجن عايشة من بعده
فانزل الله تعالى قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ظن بعضهم ان المراد بطلحة هذا احد المبشرين بالجنة
وحاشاه من ذلك هو اجل مقاما من ان يصدر منه مثل
ذلك ولما قال ثعلبة بن حاطب له يا رسول الله ادع
الله ان يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك
يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو سالت ربي ان يسير الجبال
معي ذهبا وفضة لسارت فقال والذي بعثك
بالحق لين دعوت الله يرزقني مالا لاوتين كل ذي
حق حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت
عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها
فكان يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك الجماعة فيما
سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الجماعة فيما سوى الجمعة
فانه كان يشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ترك الجماعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما
فعل ثعلبة فاخبروه خبره فقال صلى الله عليه وسلم
يا ويح ثعلبة قالها ثلاثا فلما نزل قوله تعالى خذ من
اموالهم صدقة لانه بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلين
على الصدقة وكتب لهما فرايض الصدقة واسنانها وقال

قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة صح صح

لهما مرا بثعلبة فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة
واقراه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا حتى تفرغا
ثم تعودا الي فانطلقا ثم مرا عليه فقال اريانى كتابكما
انظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا
حتى ارى رايي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما
راهما قال قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة فلما اخبراه
بالذي صنع ثعلبة انزل الله تعالى ومنهم من عاهد
الله الايات وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل
من اقارب ثعلبة فارسل اليه بان الله قد انزل فيك
قرانا وهو كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فساله ان يقبل منه الصدقة فقال
ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو التراب
على راسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا
عملك وقد امرتك فلم تطعني وابى ان يقبل منه
شيئا فاتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فساله
قبول صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانا لا اقبلها ثم فعل كذلك مع عمر رضي الله عنه
ثم فعل كذلك مع عثمان رضي الله عنه وكل يابى ان يقبل
صدقته ومات في خلافة عثمان ومن ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم في رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله
اية فعن انس رضي الله عنه قال كان منا رجل من بني النجار

حفظ

حفظ البقرة وال عمران وكان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم فارتد ولحق باهل الكتاب وكان يقول
ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعله اية فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد
لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما
هرب منهم نبشوه والقوه فحفروا له واعمقوا ما
استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا مثل
الاول فحفروا واعمقوا فلفظته الارض المرة الثالثة
فعلموا انه ليس من الناس ومن ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال
لا استطيع اي قال ذلك تكبرا وعنادا فقال
له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يطق ان يرفعها
الى فيه بعد اي ومن ذلك المراة التي خطبها
صلى الله عليه وسلم فقال له ابوها ان بها برصا
ولم يكن بها برص وانما قال ذلك امتناعا من خطبته
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن
كذلك فبرصت ومن ذلك ان فاطمة رضي الله عنها
جاءت اليه صلى الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب
الدم من وجهها وغلبت الصفرة على وجهها من شدة
الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم ادني مني يا فاطمة
فدنت منه فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين

اصابعه وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة
ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم
تشتك بعد ذلك جوعا ومن ذلك ما حدث به واثلة
ابن الاسقع قال حضر رمضان ونحن في اهل الصفة
فصمنا فكنا اذا افطرنا اتى كل رجل منا رجل من اهل
الصفة فاخذه فانطلق به فتعشى فاتت علينا ليلة
فلم ياتنا احد فاصبحنا صياما ثم اتت علينا القابلة
فلم ياتنا احد فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرناه بالذي كان من امرنا فارسل الى كل امراة
من نسائه يسالها هل عندها شيء فما بقيت امراة
الا ارسلت تقسم ما امسى في بيتها ما ياكل ذو كبد
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني
اسالك من فضلك ورحمتك فانها بيدك لا يملكها
احد غيرك فلم يكن الا مستاذن يستاذن فاذا بشاة
مصلية ورطب فامر بها فوضعت بين ايدينا
فاكلنا حتى شبعنا ومنها تساقط الاصنام التي
حول الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم اليها او
طعنه فيها بقضيب كان في يده قائلا جاء الحق وزهق
الباطل كما تقدم ومنها تكثير الطعام وقد وقع له
ذلك في مواطن كثيرة فمن ذلك اطعام الف من صاع شعير
في حفر الخندق فشبعوا والطعام اكثر مما كان كما تقدم

ومن ذلك

ومن ذلك جمع ما فضل من الازواد ودعائه صلى الله
عليه وسلم فيها بالبركة اي فدعا له صلى الله عليه وسلم
بذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه فاخرجت من ذلك
التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا ناكل منه ونطعم
حتى انقطع في زمن عثمان رضي الله عنه اي بانقطاع
المزود الذي امره صلى الله عليه وسلم ان يكون به التمر والمزود
وعاء من جلد يوضع فيه الزاد وقال له اذا اردت شيئا
فادخل يدك ولا تكفأه فيكفأ عليك قال ابو هريرة
رضي الله عنه وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان انقطع
حقوي فسقط وفي رواية كان معلقا خلف رحلي فوقع
في زمن عثمان اي في زمن محاصرته وقتله فذهب وفي
رواية فلما قتل عثمان انتهب بيتي وانتهب المزود اي
بعد سقوطه من حقوه فلا يخالف ما سبق وقد جاء
في بعض الروايات عن ابي هريرة رضي الله عنه اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن
بالبركة فصفهن ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعلهن
في مزودك ما اردت منهن اي اذا اردت اخذ شيء منهن
ادخل يدك فيه فخذه ولا تنثره نثرا وفي لفظ غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصاب الناس مجاعة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هل من شيء
قلت نعم شيء من تمر في المزود فقال ائتني به فاتيته به فادخل

بيده فاخرج قبضة فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت
عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى اطعم
الجيش كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به ثم
اكلت منه حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة ابي بكر
واطعمت وحياة عمر واطعمت وحياة عثمان واطعمت فلما
قتل عثمان انتهب مني ومن ذلك تكثير الطعام الذي
وضعه صلى الله عليه وسلم على اصابعه فقد جاءه صلى
الله عليه وسلم دعا اهل الصفة لقصعة ثريد فاكلوا
حتى لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه
وسلم فصار لقمة فوضعها على اصابعه وقال لابي هريرة
رضي الله عنه اي لانه كان من اهل الصفة كل بسم الله
قال ابو هريرة رضي الله عنه فوالذي نفسي بيده
ما زلت اكل منها حتى شبعت كما تقدم قيل وكان اصحاب
الصفة حينئذ سبعين وقيل مائة ونيفا وقيل اربعمائة
ومن ذلك تكثير الطعام الذي جاء به انس رضي الله
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فعنه رضي الله عنه
قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل باهله
فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فقالت يا
انس اذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت
بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام وتقول لك ان هذا
لك منا قليل قال فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم وقلت ان امي تقرئك السلام وتقول لك ان
هذا منا لك قليل فقال ضعه ثم قال اذهب فادع
لي فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت فدعوت من سمى
ومن لقيت قيل لانس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة
وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس هات
التور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحلق
عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه فاكلوا
حتى شبعوا كلهم ثم قال يا انس ارفع فما ادري
حين وضعت كان اكثر او حين رفعت ومن
ذلك تكثير الطعام الذي صنعه ابو ايوب الانصاري
فعنه رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه طعاما قدر ما
يكفيهما فاتيتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال فشق
ذلك علي ما عندي ما ازيده فقال اذهب فادع لي
ثلاثين من اشراف الانصار قال ابو ايوب رضي الله
عنه فدعوتهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطعموا فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله
قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي ستين من اشراف
الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه
رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي

نسعين من الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم
شهدوا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرجوا
فاكلوا من طعامي ذلك مائة وثمانين رجلا كلهم من
الانصار قال ومنها تكثير اللبن في القدح فعن
ابي هريرة رضي الله عنه انه اشتد به الجوع يوما قال
فمر علي ابو بكر رضي الله عنه فقمت اليه وسالته عن
اية من كتاب الله لتستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر
علي عمر ففعلت معه وفعل معي كذلك ثم مر بي صلى
الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي
ثم قال يا اباهريرة وفي لفظ يا اباهر قلت لبيك
يا رسول الله قال الحق فتبعته صلى الله عليه وسلم
الى ان دخل بيته واذن لي فدخلت فوجد لبنا في قدح
فقال صلى الله عليه وسلم اي لاهل بيته من اين هذا
اللبن فقيل اهدي لك فقال يا اباهريرة قلت
لبيك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم قال ادع لي
اهل الصفة فساءني ذلك فقلت في نفسي ما هذا اللبن
في اهل الصفة وما اظن ان ينالني من هذا اللبن شيء
اي لانهم كانوا اربعمائة كما تقدم فدعوتهم فاقبلوا
واخذوا مجالسهم من البيت فقال يا اباهريرة
قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت
القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم

يبق

يبق الا انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
اقعد فاشرب فشربت فقال لي اشرب فشربت فما
زال يقول لي اشرب فاشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق لا اجد له مسلكا فاعطيته القدح
فحمد الله عز وجل وسمى وشرب الفضلة انتهى
اي وتقدم ذلك وفي لفظ حتى اذا لم يبق الا
انا وهو فاخذ القدح على يده ونظر الي وتبسم
فقال يا اباهريرة قلت لبيك يا رسول الله قال
بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال
اقعد فاشرب الحديث وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم لما قال لابي هريرة يا اباهر قال انما انا
اباهريرة فقال صلى الله عليه وسلم الذكر خير
من الانثى ولما وقع القتال بين علي ومعاوية رضي
الله عنهما كان ابو هريرة رضي الله عنه يصلي خلف
علي كرم الله وجهه ويحضر طعام معاوية وعند القتال
يصعد على تل فقيل له في ذلك فقال الصلاة خلف
علي اقوم وطعام معاوية ادسم والقعود على هذا
التل اسلم ومن ذلك ما حدثت به بنت خباب
ابن الارت رضي الله عنهما قالت خرج خباب في سرية
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعهدنا وكان لنا عنز
فكان يحلبها فيملا حلابها جفنة لنا فلما جاء خباب عاد حلابها

جففته لنا فلما جاء جابر عادت حلابها الى ما كان اولا فقلت
لابي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلبها فهلا
جففتنا فلما حلبتها رجع حلابها ومن ذلك ما حدث
به بعض الصحابة قال كنا اربعمائة رجل فنزلنا
في موضع في قبة ما فشق ذلك على اصحابه صلى الله عليه
وسلم فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روي وسقى اصحابه
حتى رووا ثم قال لي صلى الله عليه وسلم املكها الليلة
وما اراك تملكها فاخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها
ثم قمت في بعض الليل فلم ار الشاة ورايت الحبل مطروحا
فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذهب
بها الذي جاء بها ومنها ان امراة كانت اهدت الى النبي صلى
الله عليه وسلم سمنا في عكة فقبله وترك في العكة قليلا
ونفخ فيه ودعا بالبركة فكان بنوها يأتونها يسألونها
الادم فتعمد الى تلك العكة فتجد فيها سمنا فما زالت
تقيم بها ادم بيتها في حياته صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر وعثمان حتى كان من علي ومعاوية رضي الله عنهم
وفي رواية انها عصرتها فاتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال
دائما ويحتمل ان الواقعة تعددت وعن ام سليم بن انس
رضي الله عنهما قالت كانت لي شاة فجمعت من سمنها ما ملأت به

عكة

عكة وارسلت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله
وامرهم ففرغوها وردوها فارغة وكنت غائبة عن
المنزل فلما جئت رايت العكة مملوءة سمنا قالت فقلت
للتي ارسلتها معها كيف الخبر فاخبرتني الخبر فاصدقتها
وذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته وقلت
له يا رسول الله وجهت اليك عكة سمن قال قد وصلت
فقلت بالذي بعثك بالهدى ودين الحق لقد وجدتها
مملوءة سمنا تقطر قال افتعجبين ان اطعمك الله كما اطعمت
نبيه اذهبي فكلي واطعمي الحديث اي ومنها دعاؤه
صلى الله عليه وسلم لفرس جعيل الاشجعي فعنه رضي
الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
غزواته وانا على فرس عجفاء ضعيفة فكنت في اخر الناس
فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب
الفرس فقلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع مخفقة
كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها فلقد
رايتني ما املك راسها قدام القوم ولقد بعت من
بطنها باثني عشر الفا ومنها ان جليبيبا على وزن
قنديل الانصاري كان فقيرا دميما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يزوجه فقال يا رسول الله اذا
تجدني كاسدا فقال انك عند الله لست بكاسد
فخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من اولاد الانصار فكره

ابو الجارية وامها ذلك فسمعت الجارية بما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت نبذت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم
وقالت رضيت وسلمت لما رضي لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم اصبب الخير عليها صبا ولا تجعل عيشها كدا فكانت
من اكثر الانصار مالا مع كونها ايم فانه رضي الله عنه قتل
عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه وسلم بعد ان
قتل سبعة من المشركين ووقف عليه صلى الله عليه
وسلم ودعا له وقال هذا مني وانا منه وحمله صلى
الله عليه وسلم على ساعديه ما له سرير غير ساعديه
صلى الله عليه وسلم ثم حفر له فوضعه في قبره ولم
يغسله ولم يصل عليه ومنها نبع الماء من بين اصابعه
الشريفة صلى الله عليه وسلم حتى شرب القوم وتوضأوا
وهم الف واربعمائة قال وفي رواية الف وخمسمائة
وفي رواية فشربوا وسقوا وملأوا قربهم وكان في
العسكر اثني عشر الف بعير والخيل اثني عشر الف
فرس اي وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك منه
صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن عظيمة تقدم منه وتكررت
الروايات بحسب تكرر الوقايع ولما اشرق المياه كما قاله
السراج البلقيني ولم يسمع بمثل هذه المعجزة التي هي

خروج الماء من بين الاصابع من غير نبينا صلى الله عليه وسلم
وهي ابلغ من نبع الماء من الحجر الذي ضرب به موسى عليه الصلاة
والسلام لان خروج الماء من الحجر معهود بخلاف خروجه من
بين اللحم والدم والعصب انتهى كما تقدم ومنها
ان الماء فار بغرز سهم من كنانته صلى الله عليه وسلم في محله
وقع له ذلك في الحديبية وفي تبوك فقد جاء انه ورد
في منصرفه من غزوة تبوك على ماء قليل لا يروي واحدا
وشكوا اليه صلى الله عليه وسلم العطش فاخذ سهما من
كنانته وامر ان يغرز فيه ففار الماء وارتوى القوم
وكانوا ثلاثين الفا كما تقدم قال ومنها ما تقدم له
صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب بذي المجاز من ضربه
صلى الله عليه وسلم الارض او صخرة برجله حين عطش فخرج
الماء كما تقدم ومنها انقلاب الماء الملح عذبا ببركة
ريقه الشريف فقد جاء ان قوما شكوا اليه صلى الله عليه
وسلم ملوحة في ماء بيرهم فجاء صلى الله عليه وسلم في نفر من
اصحابه حتى وقف على ذلك البير فتفل فيه فتفجر بالماء
العذب المعين ومنها انه كان باليمن ماء يقال له زعاق
من شرب منه مات فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجه
اليه ايها الماء اسلم فقد اسلم الناس فكان بعد ذلك
من شرب منه حم ولا يموت ومنها زوال القراع بمرور
يده الشريفة صلى الله عليه وسلم فاستوى شعره وذهب

داوه ومنها احيا الموتى له صلى الله عليه وسلم وسماع كلامهم
فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم دعى رجلا للاسلام فقال
لا اومن بك حتى تحيى لي بنتي فقال صلى الله عليه
وسلم ارني قبرها فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانه
فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم
اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله
اني وجدت الله خيرا من ابوي ووجدت الاخرة خير
من الدنيا ومنها ابرا الابرص فقد روي ان امراة معاوية
ابن عفرا كان بها برص فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمسح عليه بعصى فاذهبه الله ومنها ابرا الرثة
واللوقة والقرحة والسلعة والحرارة والدبيلة والاستسقا
فان ابن ملاعب الاسنه اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفه حثوة
من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى
انه قد هزي به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
تعالى وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله

ويكف من تربة الارض داوى ٭ من تشكى من مولم استسقا

ومنها ان اخت اسحق الغنوي هاجرت من مكة تريد المدينة
هي واخوها اسحاق المذكور حتى اذا كانت في بعض الطريق
قال لها اخوها اجلسي حتى ارجع الى مكة فاخذ نفقة نسيتها
فقالت له اني اخشى عليك الفاسق ان يقتلك تعني زوجها

فذهبا

فذهب اخوها الى مكة وتركها فمر عليها راكب جا من مكة
فقال لها ما يقعدك هاهنا قالت انتظر اخي قال لا
اخ لك قد قتله زوجك بعدما خرج من مكة قالت
فقمت وانا استرجع وابكي حتى دخلت المدينة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضى في بيت حفصة
فاخبرته الخبر فاخذ ملى كفه ما فضربني به فمن يومئذ
لم ينزل من عيني دمعه وكانت تصيبني المصايب العظام
غايته ان تقعد الدمع على مقلتيه ولا يسيل على وجنتي
ومنها ابرا الكسر فقد مسح صلى الله عليه وسلم على رجل
ابن عتيك رضي الله عنه وقد انكسرت فكانها لم تكسر
كما تقدم ومنها ابرا الجراحة كما تقدم ومنها ابرا المجنون
اي ومنها ان امراة جات النبي صلى الله عليه وسلم بابن لها لا يتكلم
وقد بلغ اوان الكلام فاتى بما فمضمض وغسل يديه
ثم اعطاها صلى الله عليه وسلم اياه وامرها صلى الله عليه
وسلم تسقيه وتمسه به ففعلت ذلك فبرا وعقل عقلا
يفضل عقول الناس ومنها ان بعض الصحابة نبتت في
كفه سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
فشكى له ذلك صلى الله عليه وسلم فما زال صلى الله عليه وسلم
يطحنها بكفه الشريفة حتى زالت ولم يبق لها اثر ومنها
انه صلى الله عليه وسلم اعطى جذلا من الحطب فصار سيفا
وقع ذلك لعكاشة بن محصن رضي الله عنه يوم بدر كما تقدم

ووقع ذلك ايضا لعبد الرحمن بن جحش يوم احد كما تقدم
اي ومنها انقلاب الماء لبنا وزبدا ومنها انه غرق كدية
بالخندق ولم يقدر احد على ازالة شيء منها فضربها فصارت
كثيبا كما تقدم اي ومن اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
ما روي عن النابغة الجعدي رضي الله عنه قال انشدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا منها

فلا خير في علم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجدت لا افضض الله
فاك من هذه اشارة الى اسنانه قال النابغة رضي الله عنه
فلقد اتيت على نيف ومائة سنة وما ذهب لي سن قيل
عاش مائة واثنتي عشرة سنة وقيل مائة وثمانين سنة
اي كما تقدم وفي لفظ كان من احسن الناس ثغرا
وكان اذا اسقطت له سن نبتت له اخرى اي وعلى ذلك
هذا الاخير فالمراد لا فضض الله فاك من الاسنان ومنها
ان امراة جاءت بابن لها صغير فقالت يا رسول الله ان
ابني هذا به جنونا وانه ياخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد
علينا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ودعا له فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي ومنها ابراء وجع الضرس
تقدم ايضا ان بعض الصحابة شكى اليه صلى الله عليه وسلم وجع
ضرسه فقال له صلى الله عليه وسلم ادن مني والذي بعثني

بالحق

بالحق لادعون لك بدعوة لا يدعو بها مؤمن مكروب الا
كشف الله كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجده
وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات
فشفاه الله تعالى قبل ان يبرح لعله انما يتعلق ببعض
معجزاته صلى الله عليه وسلم التي يمكن التحدي بها والله اعلم

باب ـــــ نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم

اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم
عن سائر الناس من الانبيا وغيرهم واما ما اختص به
عن غيره الانبيا وفيما اختصت به امته صلى الله عليه وسلم
عن سائر الناس من الانبيا وغيرهم وفيما اشتركت فيه
مع الانبيا دون اممهم لا يخفى ان ذكر خصائصه
صلى الله عليه وسلم مندوب قال وفي الروضة ولا
يبعد القول بوجوب ذلك ليعرف فلا يقاس به جاهل في ذلك
لكن لا يخفى ان الذي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
عن سائر الناس اما ان يكون اختص بوجوبه عليه لان الله
علم انه صلى الله عليه وسلم اقوم به واصبر عليه من غيره ولان
ثواب الفرض افضل من ثواب النفل غالبا وقد جاء ما
تقرب الي عبدي بشيء احب مما افترضته عليه او اختص
بتحريمه عليه لان الله علم انه صلى الله عليه وسلم اصبر على تركه
والمزيد ترك فضله او اختص باباحته له تسهيلا عليه واختص

باتصافه به لمزيد فضله وشرفه في القسم الاول
صلاة الضحى اي بما هو افضلها وهو ركعتان وركعتا الفجر
وصلاة الضحى اي وفي الامتاع ان هذا الحديث ضعيف
من جميع طرقه ومع ذلك ففي ثبوت خصوصيته هذه
الثلاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فان الذي
ينبغي ولا يعدل عنه الى غيره الا تثبت خصوصيته الا
بدليل صحيح وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها
ما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط
واني لاسبحها وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها
وهذا يدل بظاهره ويقتضي عدم الوجوب اذ لو
كانت واجبة في حقه صلى الله عليه وسلم لكان مداومته
عليها اشهر من ان تنفى هذا كلامه وفيه انه صلى الله
عليه وسلم صلى الضحى يوم الفتح في بيت ام هانئ وواظب
عليها الى ان مات وانه صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم
كان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين واربعا وستا
وثمانيا وهل المراد بالوتر اقله او اكثره او ادنى كماله
والسواك قال في الامتاع وهل هو بالنسبة الى الصلاة
المفروضة او في الاحوال المؤكدة في حقنا او فيما هو اعم
من ذلك وغسل الجمعة والاضحية واستدل على

وجوبهما

وجوبهما بقوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
الى قوله وبذلك امرت قال في الامتاع والامر على الوجوب
هذا كلامه وفيه نظر لان الامر للوجوب والندب والذي
هو للوجوب انما هو صيغة افعل قال في الامتاع ان
الايدي وابن الحاجب رحمهما الله عدا ركعتي الفجر من
خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما في ذلك
الا حديث ضعيف عن ابن عباس واعترض كون الوتر
واجبا عليه صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم كما
في الصحيحين صلاه على البعير اذ لو كان واجبا لما
صلاه على الراحلة واجاب النووي رحمه الله بان
جواز هذا الواجب من خصائصه صلى الله عليه وسلم
واجاب القرافي المالكي رحمه الله بان الوتر لم
يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم الا في الحضر ووافقه
على ذلك من ائمتنا الحليمي والعز بن عبد السلام رح
والعنفقة وانه صلى الله عليه وسلم يجب عليه ان يؤدي
فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وانه يجب عليه وسلم ان
يصلي في كل يوم وليلة خمسين صلاة على وفق ما كان في ليلة
الاسرا كذا في الخصائص الصغرى للسيوطي والمشاورة
في امر الدين والدنيا لذوي الاحلام في الامور الاجتهادية
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر مشورة
لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي

الله عنهما لما نزلت هذه الاية وشاورهم في الامر قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها
الله رحمة في امتي فمن شاورهم لم يعدم رشدا ومن ترك
المشورة منهم لم يعدم غيا وقد فيل الاستشارة تحصين من
الندامة ومصابرة العدو وان لثر وفي الحاوي للماوردي
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اباز رجلا لا ينفك عنه قبل
قتله هذا كلامه ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم بارز احدا
وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين واداء
الجنايات والكفارات عن من لزمته وهو معسر وتخييره
نسائه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والاخرة اي
بين زينة الدنيا والاخرة مفارقته وبين الاخرة وانما
فى عصمته وان من اختارت الاخرة يمسكها ولا يفارقها
اي لان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
يايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فصل اختلف
سلف هذه الامة في سبب نزول هذه الاية على تسعة
اقوال فقد قيل نزلت لما طلبن منه صلى الله عليه
وسلم زيادة في النفقة فاعتزلهن شهرا ثم امر بتخييرهن
فيما ذكر كما تقدم وقد ذكر الاقوال التسعة في الامتاع

وذكر

وذكر فيه ان التخيير كان بعد فتح مكة لان ابن عباس
رضي الله عنهما لم يقدم المدينة الا بعد الفتح مع ابيه
العباس رضي الله عنهما وذكر انه حضر الواقعة ومن
القسم الثاني اكل الصدقة واجبة ومندوبة وكذا
الكفارة والمنذورة والوقوف عليها الا على جهة عامة
كالابار الموقوفة على المسلمين ويشاركه في الصدقة
الواجبة اله دون صدقة التطوع على الجهة الخاصة
دون الجهة العامة والصدقة الواجبة هي المعينة
بقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لال محمد
انما هي اوساخ الناس ولما سأله عمه العباس رضي الله
عنه ان يستعمله على الصدقات قال صلى الله عليه وسلم
ما كنت لاستعملك على غسلات ذنوب الناس ولما اخذ
الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة
ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ
ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة ان ال محمد لا ياكلون
الصدقة واختلف علماء السلف هل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام تشارك النبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك فذهب الحسن رضي الله عنه الى ان الانبياء تشاركه
في ذلك وذهب سفيان بن عيينة الى اختصاصه بذلك
دونهم وان يعطي شيئا لاجل ان ياخذ شيئا اكثر منه
وان يتعلم الكتابة او الشعر وانشاؤه وروايته لا التمثل

به وانه اذا لبس لامته للقتال لا يضعها حتى يحكم الله بينه
وبين عدوه وهذا الاخير مما شاركه فيه الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وخاينة الاعين وهي ايما الى مباح من
قتل وضرب على خلاف ما يظهر كما تقدم وامساك
من كرهته والكتابة قيل والشعر بها والراجح
خلافه ونكاح الامة المسلمة لانه لا يخشى العنت اي الزنا
ومن القسم الثالث القبلة في الصوم مع وجود
الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عايشة
رضي الله عنها وهو صايم ويمص لسانها ولعله صلى الله
عليه وسلم لم يبلع ريقه المختلط بريقها والخلوة بالاجنبية
وانه صلى الله عليه وسلم اذا رغب في امراة خلية كان له
ان يدخل بها من غير لفظ نكاح او هبة ومن غير ولي ولا
شهود كما وقع له صلى الله عليه وسلم في زينب ابنة جحش
رضي الله عنها كما تقدم ومن غير رضاها وانه اذا رغب
في امراة متزوجة يجب على زوجها ان يطلقها له صلى
الله عليه وسلم وانه اذا رغب في امة وجب على سيدها ان
يهبها له وله ان يزوج المراة لمن يشا بغير رضاها وله
ان يتزوج في حال احرامه ومن ذلك نكاح ميمونة كما
تقدم وان يصطفي من الغنيمة ما شا قبل القسمة
من جارية او غيرها ومن صفاياه صلى الله عليه وسلم صفية
وذو الفقار كما تقدم وان يتزوج من غير مهر كما وقع

لصفية رضي الله عنها وقد قال المحققون معنى ما في البخاري
وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل عتقها صداقها انه صلى الله عليه
وسلم اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول انس رضي الله
عنه امهرها نفسها معناه انه لما لم يصدقها شيا كان العتق كانه
المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك وان يدخل مكة بغير احرام
اتفاقا وان يقضي بعلمه ولو كان في حدود الله تعالى قال
القرطبي في تفسيره اجمع العلما على انه ليس لاحد ان يقضي
بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطي
في الخصايص الصغرى وجمع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم
بالظاهر والباطن معا وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم
يكن للانبيا الا احديهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما
الصلاة والسلام وقوله اني على علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت
على علم لا ينبغي لي ان اعلمه هذا كلامه وكتب عليه الشهاب
القسطلاني رحمه الله هذه غفلة كبيرة وجراة على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اذ يلزم منه خلو بعض اهل العزم عليهم
الصلاة والسلام من علم الحقيقة الذي لا يجوز خلو بعض احاد
الاوليا عنه فضلا الخضر بل نفيته بعض الانبيا عليهم الصلاة
والسلام عن علم الشريعة واعجب من ذلك انه لم يتعقله وجه
الخطا فاجاب بقوله مرادي الجمع بين الحكم والفتيا هذا كلامه
واقول ذكر السيوطي في كتابه الباهر في حكم النبي بالباطن
والظاهر هل يقول مسلم ان الذي خص به نبينا صلى الله عليه وسلم

ابي عن سائر الانبيا يورث نقصا في حق سائر الانبيا عليهم
الصلاة والسلام معاذ الله وكل مسلم يعتقد ان نبينا
صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الانبيا على الاطلاق
وذلك لا يورث نقصا في حق احد منهم صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وهذا الاعتراض ما كان يحتاج الى جواب
لكن خشيت ان يسمعه جاهل فيؤذيه ذلك الى ان لا يرضى بما خص به
النبي صلى الله عليه وسلم الى فضله بها على سائر الانبيا عليهم
الصلاة والسلام توهما منه ان ذلك يورث نقصا فيهم فيقع
والعياذ بالله في الكفر والزندقة هذا كلامه ومما حكم
فيه بالظاهر والباطن معا قوله صلى الله عليه وسلم في ولد
وليدة زمعة والد سودة ام المومنين رضي الله عنها لما اختصم
فيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعبد بن زمعة
فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عهد الي انه ابنه
انظر الى شبهه به وقال عبد بن زمعة هذا اخي ولد على فراش
ابي من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه
فراى شبها بينا بعتبة ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش
واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة زاد في رواية فليس
باخ لك فقد جعل صلى الله عليه وسلم اخا لسودة عملا بظاهر
الشرع ونفى اخوته عنها بمقتضى الباطن فحكم في هذه القصة
بالظاهر والباطن معا واما حكمه صلى الله عليه وسلم بالباطن
فقد جاء في امور مشكلة من ذلك قتله الحارث بن سويد بقتله
المجذر بن زياد غيلة من غير دعوى ولا اورث ولا اقيام بينة

ولا يقبل

ولا يقبل الدية كما تقدم ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال
لرجل مات اخوه ان اخاك محبوس بدينه فاقض عنه فقال
يا رسول الله قد اديت عنه الا دينارين ادعتهما امراة وليس
لها بينة قال اعطها فانها محقة ومن ذلك ان امراة جاءت
الى اخرى وقالت لها فلانة تستعيرك حليك وهي كاذبة
فاعارتها اياه فبعد مدة جاءت المراة تطلب حليها فقالت
لم اطلب حليك فجاءت المراة الى التي اخذته فانكرت اخذه فجاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته القصة فدعاها فقالت
والذي بعثك بالحق ما استعرت منها شيا فقال صلى الله عليه
وسلم اذهبوا فخذوه من تحت فراشها فاخذ وامر بها
فقطعت وان يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه
ولولده وان يقبل الهدية ممن يريد الحكومة عنده وان
يفتي في حال غضبه وان يقطع الارض قبل ان يفتحها
ومما شارك فيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام في هذا
القسم انه صلى الله عليه وسلم ان يصلي بعد نومه غير
متمكن اي في النوم الذي تنام فيه عينه وقلبه باق على انه
صلى الله عليه وسلم كان له نومات وحينئذ يكون قوله
نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا المراد به
غالبا اذ يبعد ان يكون بقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لبنى لهم النوم ولحد وله صلى الله عليه وسلم نومان وله
ترك اخراج زكاة المال لانه كيفيته الانبيا لا ملك لهم مع الله وما
في ايديهم من المال وديعة لله عندهم يبذلونه في محله ويمنعونه
في غير محله ولان الزكاة طهرة وهم مبرؤون من الدنس كذا
في الخصايص الصغرى نقلا عن سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء
الله وفيها بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم اختص بان ماله باق بعد
موته على ملكه ينفق منه على اهله في احد الوجهين وصححه امام الحرمين.

وَالذي صححه النووي الوجه الاخر وهو خروجه من ملكه لكنه صدقة
على المسلمين لايختص به الورثة وما قاله ابن عطاء الله بناه
على مذهب امامه سيدنا مالك ومذهب الشافعي رحمه الله
تعالى خلافه فعي الخصايص الصغرى قبل هذا او ذكر
مالك رضي الله عنه من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا علك
الاموال انما كان التصرف والاخذ قدر كفايته وعند الشافعي
رضي الله عنه وغيره انه يملك هذا كلام الخصايص ومن

القسم الرابع انه اول من اخذ عليه الميثاق يوم

الست بربكم وانه اول من قال بلى اي وانه خص بالبسملة
وفيه ما تقدم ان ذلك على وجه وان الاصح خلافه لما في القران
في سورة النمل وفي المرفوع انزل علي اية لم تنزل على نبي
بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وحال بسم الله فاتحة
كل كتاب وفيه آن انه يحتمل من جملتها او هو كتاب عيسى وهو
بعد سليمان عليهما السلام وقد قدمنا ذلك عند الكلام على اوايل
البعث وبفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة آمن
الرسول الى خاتمها وايه الكرسي لعطها من كنز تحت
العرش لم ينزل منه شي غيرهن ام الكتاب واية الكرسي
وخواتيم سورة البقرة والكوثر وذكر الجلال السيوطي
رحمه الله في الخصايص الصغرى ان مما خص به انه صلى
الله عليه وسلم اعطي من كنز العرش ولم يعط منه احد غيره
والسبع الطوال والمفصل وان دار هجرته التي هي
المدينة اخر الدنيا خرابا وان جميع ما في الكون خلق لاجله
وانه كتب اسمه على العرش وورق الاشجار وبعض الحيوانات
كما تقدم قال بعضهم بل وعلى ساير ما في الملكوت وذكر
الملايكة له صلى الله عليه وسلم في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في

في الجمع

عهد ادم وفي الملكوت الاعلى ما تقدم ومما اختص به صلى الله
عليه وسلم عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه يحرم
نكاح ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد موته حتى على الانبيا
بخلاف زوجات الانبيا بعد موتهم لا يحرم نكاحهن على المومنين
قال شيخنا الشمس الرملي والاقرب عدم حرمتهن على
الانبيا ايضا وفيه انه اذا لم يحرمن على احاد المومنين
فعلى الانبيا بطريق الاولى الا ان يقال الفرق ممكن يدرك
علته فوله والاقرب والاوجه انما يتوقف فيه على النقل
قيل ومن ذلك انه يجب على ازواجه صلى الله عليه وسلم
من بعده الجلوس في بيوتهن ويحرم عليهن الخروج منها
ولو لحج او عمرة والراجح خلاف ذلك فقد حججن مع عمر رضي الله عنه
وعهن الاسودة وزينب فخرجن في الهوادج عليها الطيا
الخضر وعثمان رضي الله عنه يسير امامهن يقول لمن اراد
ان يمر عليهن اليك وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
خلفهن يقول مثل ذلك ولا ترى هوادجهن الامد البصر
ولما ولي عثمان رضي الله عنه حج بهن ايضا الا سودة وزينب
وانه يحرم ايضا رؤية اشخاص زوجاته صلى الله عليه وسلم
في الازر وسواهن مشاهدة اي من غير حجاب ولا يجوز كشف
وجوههن لمشاهدتهم بلا خلاف وان الله سبحانه وتعالى
اخذ الميثاق على ساير النبيين من آدم فمن بعده ان يومنوا
به صلى الله عليه وسلم وينصروه ان ادركوه وان يأخذوا

لسنة

العهد علي امتهم بذلك كما تقدم وانه صلي الله عليه وسلم
يحشر علي البراق فقد جا يبعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام
علي الدواب ويبعث صالح علي ناقته ويحشر ابنا فاطمة رضي الله
عنهم علي ناقته العضبا والقصوا ويبعث بلال رضي الله عنه علي ناقة
من نوق الجنة وان كل يوم ينزل علي قبره الشريف صلي الله عليه
وسلم سبعون الف ملك يضربونه باجنحتهم ويحفون به
ويستغفرون له ويصلون عليه الي ان يمسوا عرجوا وهبط
سبعون الف ملك كذلك حتي يصبحوا لا يعودون الي ان
تقوم الساعة وانه شق صدره الشريف صلي الله عليه وسلم
عند ابتدا الوحي وانه تكرر له ذلك خمس مرات على ما تقدم وان
خاتم النبوة يظهره بازا قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره
وخاتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام كان عن يمينهم كما تقدم
وتقدم ما فيه وان له صلي الله عليه وسلم القاسم ونقل عن
تفسير الفخر الرازي ان له صلي الله عليه وسلم اربعة الاف اسم
وانه صلي الله عليه وسلم سمي من اسما الله تعالي بنحو سبعين
اسما وانه صلي الله عليه وسلم راي جبريل عليه السلام علي
الصورة التي خلق عليها مرتين كما تقدم وغيره لم يره كذلك وانه
عليه الصلاة والسلام يحكم بالظاهر والباطن كما تقدم وانه
صلي الله عليه وسلم احلت له مكة ساعة من نهار وانه حرم ما بين
لابتي المدينة كما تقدم وانه لم ترعورته قط وان من راها
طمست عيناه كما تقدم وانه اذا مشي في الشمس او في القمر لا يكون

له

له صلي الله عليه وسلم ظل لانه كان نورا وانه اذا وقع شي
من شعره في النار لا يحترق وان وطيه اثر في الصخر كما تقدم
وان الذباب لا يقع علي ثيابه فضلا عن جسده الشريف ولا
يختص بنحو البعوض والقمل دمه كما تقدم وهذا لا ينافي ع
كون القمل يكون في ثوبه ومن ثم جا كان صلي الله عليه وسلم
يتفلي ثوبه وان عرقه اطيب من ريح المسك كما تقدم وكان
صلي الله عليه وسلم اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو
راكبها ولو بني مسجده الي صنعا اليمن كان مسجده اي في
المضاعفة خلافا للجمع منهم ابن حجر الهيتمي وقد قال الحافظ
السيوطي نص العلما علي ان المسجدين اي المكي والمدني
ولو وسعا لم يختلف احكامهما الثابتة لهما وروي عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لو مد مسجد رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي ذي الحليفة لكان منه فهذا الاثر
مصرح بان احكام مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثابتة له فالتوسعة لا تمنع استمرار الحكم وتقدم ما في
ذلك وانه يجب علي امته صلي الله عليه وسلم ان تصلي وتسلم
عليه في التشهد الاخير وعند كل ما يذكر عند بعضهم وان
القمر شق له صلي الله عليه وسلم كما تقدم وان الحجر والشجر
سلما عليه صلي الله عليه وسلم وشهادة الشجر له صلي الله
عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته وكلام الصبيان المراضع
وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم وان الجذع اليابس حن

اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم
ارسل للناس كافة الانس والجن اجماعا معلوما من
الدين بالضرورة فيكون جاحد ذلك وقد يتوقف في كفر
القاضي بجحد رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والى الملايكة
على ما هو الراجح كما تقدم قال بعضهم والقول بمقابله
مبني على تفضيل الملايكة على الانبيا وهو قول مرجوح
ذهب اليه المعتزلة والفلاسفة وجماعة من اهل السنة
الاشاعرة واستدلوا باموركلها مردودة وتقدم عن
البارزي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى
الحيوانات والجمادات لكن استدل له بشهادة الضب
والشجر له بالرسالة صلى الله عليه وسلم وقد يتوقف في
الاستدلال بذلك وتقدم عن الحافظ السيوطي رحمه الله انه
صلى الله عليه وسلم ارسل لنفسه وتقدم الفرق بين عموم
رسالته عليه الصلاة والسلام وعموم رسالة نوح صلى الله
عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للبر والفاجر
ورحمة للكافر بتاخير العذاب وعدم معاجلتهم بالعقوبة
بنحو الخسف والمسخ والغرق كساير الامم المكذبة كما تقدم وان
الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا ايها النبي
يا ايها المدثر يا ايها المزمل وقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم
يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى وان الله تعالى اقسم

بحياته

بحياته صلى الله عليه وسلم فقال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون وروى ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه ما
حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم واقسم
الله على رسالته بقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين
وان اسرافيل عليه السلام اهبط اليه صلى الله عليه وسلم
ولم يهبط الى نبي قبله كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم
اكرم الخلق على الله وان يحرم نكاح موطوايه صلى الله عليه وسلم
من الزوجات والسراري لا من باعها او وهبها من السراري
في حياته ان فرض ذلك وذهب الماوردي الى تحريمها وفي كلام
بعضهم وتحرم زوجاته صلى الله عليه وسلم على غيره ولو
قبل الدخول ولو مختارة للفراق خلافا لما في الشرح الصغير
للرافعي من حل المختارة للفراق وانه يحرم التزوج على بناته
صلى الله عليه وسلم وقيل على فاطمة التزويج عليهن حاصل
في التسري لا ان يفرق وانه اوتي صلى الله عليه وسلم قوة
اربعين رجلا من اهل الجنة في الجماع وقوة الرجل من اهل
الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطي صلى الله عليه وسلم
قوة مائة رجل وقيل الف رجل اي من رجال الدنيا وان
فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم وانه كان
له صلى الله عليه وسلم ان يختص من شا بما شا من الاحكام
كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين لانه النبي صلى الله عليه
وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم

لينتفي ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم وتباطي
الاعرابي والفرس معه فتساوره في الفرس رجال لا يعرفون
ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عما اشتراه
به صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي للنبي صلى الله
عليه وسلم ان كنت مبتاعا لهذا الفرس فابتعه والا
بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع ندا
الاعرابي وليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك
فقال الاعرابي شهيدا يشهد اني بعتك فلما سمع خزيمة
رضي الله عنه ذلك قال انا اشهد انك بعته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف تشهد ولم تكن معنا فقال
يا رسول الله انا نصدقك بخبر السما افلا نصدقك بما
تقول فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته رضي الله عنه
في القضايا بشهادة رجلين ومنه اخذ جواز الشهادة له
صلى الله عليه وسلم بما ادعاه وترخيصه صلى الله عليه وسلم
لام عطية رضي الله عنها ولخولة بنت حكيم في النياحة
مخصوصين وترخيصه صلى الله عليه وسلم لام عطية رضي الله
عنها ولخولة بنت حكيم لاسما بنت عميس رضي الله عنها في عدم
الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر بن ابي طالب حيث قال
لها تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت وتجويز التضحية بالعناق
لابي بردة ولعقبة بن عامر رضي الله عنهما وزاد بعضهم ثلاثة

احزبن

اخرين وتزويجه صلى الله عليه وسلم لشخص امراة على
سورة من القران ولا تكون لاحد غيرك مهرا ولعل المراد
سورة مجهولة فلا يخالف ذلك ما عند ائمتنا من جواز ذلك
على معين من السور القرانية وتزويجه صلى الله عليه وسلم
ام سليم ابا طلحة رضي الله عنهما على اسلامه كما تقدم واعادة
امراة الى ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل
وتخصيصه صلى الله عليه وسلم نسا المهاجرين بان
يرثن دور ازواجهن دون بقية الورثة وقد الغز في
ذلك بعضهم بقوله
سلم على مفتي الانام وقل له هذا سوال في الفرايض مبهم
قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم زوجاتهم فلغيرها لا تقسم
وبقية المال الذي قد خلفوه يجري على اهل التوارث منهم
وانه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر
فعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر
ثم اهل البقيع فيخرجون معي ثم انتظر اهل مكة اي
وفي رواية وانا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع
راسه فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام اخذ بقايمة من
قوايم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى
الله وفيه ان الاستثنا انما هو من نفخة الفزع التي هي النفخة
الاولى التي يفزع بسببها اهل السموات والارض وتمر الجبال

مر السحاب وترج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة في
البحر تضربها الامواج المبينة بقوله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الاية قال
صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون بشيء من
ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله في قوله الا من
شاء الله قال اولئك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا
وهم احيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم
منه وفيه ان هذا يقتضي ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام يفزعون لانهم احياء ولم يذكرهم صلى الله عليه
وسلم مع الشهدا والغياس لانه يوجد في المفضول ما لا
يوجد في الفاضل واول من يكسى في الموقف اعظم الحلل من
الجنة وانه صلى الله عليه وسلم يقوم في المقام المحمود عن
يمين العرش وانه الذي يشفع في فصل القضا بين اهل
الموقف وان له صلى الله عليه وسلم شفاعات في ذلك اليوم
وهي احد عشر شفاعة ذكرها في مزيل الخفا وانه صلى الله
عليه وسلم صاحب لواء الحمد في ذلك اليوم ادم فمن دونه
تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وانه خطيب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وامامهم في ذلك اليوم كما تقدم واول
من يوذن له في السجود واول من ينظر الى الرب عز وجل
وانه يسجد ولا فيقول له الرب جل جلاله ارفع راسك
يا محمد فقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع ثم ثانيا ثم ثالثا

كذلك

كذلك فيشفع وانه اول من يفيق من الصعقة وفيه ان نفخة
الصعقة هي النفخة الثانية التي هي نفخة الموت الثانية
التي هي نفخة لاهل السماء والارض لا ان يقال المراد بالصعقة
هنا نفخة رابعة اثبتها ابن حزم فقد قال الجلال
السيوطي واغرب ابن حزم رحمه الله فادعى ان النفخة في الصور
تقع اربع مرات فعليه يكون هذه النفخة لم تذكر
في القران وانها تكون في الموقف بعد النفخة الثالثة التي
هي نفخة البعث التي بسببها يكون القيام من القبور
الى الحشر المبينة بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسمى نفخة
الصعق ايضا لان بها يحصل لجميع اهل السماء والارض
في ذلك الوقت غشي وهي شبيه بالموت ويكون اول من يفيق
من تلك الصعقة هو صلى الله عليه وسلم وحينئذ يجد موسى
عليه الصلاة والسلام اخذا بقائمة من قوائم العرش يكون
قوله انا اول من تنشق عنه الارض على الاطلاق وان موسى عليه
الصلاة والسلام سبقه الى العرش لانه صلى الله عليه وسلم
بعد خروجه من الارض ينتظر اهل البقيع ويجي اهل مكة
فيلتئما مع تلك حينئذ اول من يمر على الصراط واول من يدخل
الجنة ومعه فقراء المسلمين وان له الوسيلة وهي اعلا
درجة في الجنة قيل هي اية في الجنة لا يصل لاحد شي الا
بواسطته صلى الله عليه وسلم وانه لا يبقى في الجنة الا

كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه ومما شارك فيه الانبيا
من هذا القسم اي من دعاه صلى الله عليه وسلم في الصلاة
تجب عليه الاجابة قولا وفعلا ولو كثيرا ولا تبطل صلاته
بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فانها تبطل ومنه ايضا العصمة
من الذنب مطلقا كبيرا وصغيرا عمدا او سهوا وعدم
التثاوب والاحتلام لان كلا من الشيطان وعدم اثر لقضا
حاجته صلى الله عليه وسلم بل كانت الارض تبلعه وشم
من مكانه رايحة المسك قال وانه صلى الله عليه وسلم يبصر
بالليل كما يرى بالنهار في الضوء واستشكل بما جا انه صلى الله
عليه وسلم لما ابتنى بام سلمة رضي الله عنها دخل عليها في ظلمة
فوطى صلى الله عليه وسلم على ابنتها زينب فبكت فلما كانت
الليلة القابلة دخل صلى الله عليه وسلم في ظلمة ايضا فقال
انظروا ربيبتكم لا اطا عليها زينب هذه ولدتها من ابي
سلمة بالحبشة ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فنضح صلى الله عليه
وسلم وجهها بالما فلم يزل ما الشباب بوجهها حتى عجزت
وقاربت المايه سنة وكان صلى الله عليه وسلم ينظر من
خلفه كما ينظر امامه اي وعن يمينه وعن شماله فقد
جا اني لانظر الى ما ورا ظهري كما انظر الى امامي فقيل كان له
صلى الله عليه وسلم بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما لا

تحجبها الثياب وقيل وكانت تنطبع الصور في المراة
وهذا يدل على ان ذلك خاصة بالصلاة وهو ظاهر اكثر
الروايات اي وكانت تلك الصلاة الى حايط قبلتها مثل
وكان صلى الله عليه وسلم يرى في الثريا اثنى عشر نجما
وغيره لا يزيد على تسعة ولو امعن النظر واختصت
هذه الامة المحمدية بامور لم يشاركها فيه من قبلهم من
الامم وهي انها خير الامم واكرم الخلق على الله قال
الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث
ان الله اختار امتي على ساير الامم وان الله ينظر اليها في
اول ليلة من رمضان واعطيت الاجتهاد في الاحكام
واظهر الله ذكرها في الكتب القديمة كالتوراة والانجيل
واثنى عليها واعطيت الصلوات الخمس اي جمعت لهم ما
تقدم واعطيت صلاة العشا فقد اخرج ابو داود والبيهقي
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انكم
فضلتم بها اي بصلاة العشا على ساير الامم ولم تصلها امة
قبلكم وفيه ما تقدم واعطيت افتتاح الصلاة بالتكبير
على ساير الامم ولم تفضلها امة قبلكم وفيه ما تقدم واعطيت
امين اي قول امين عقب الدعا فقد جا اعطيت امين ولم
يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها هارون
فان موسى كان يدعو ويؤمن هارون عليهما الصلاة والسلام
وتقدم ان امين عقب الفاتحة ليس من القران اتفاقا ولعله

الاستسقاء بالجهر واعطيت الاذان والاقامة والركوع في الصلاة
واما قوله تعالى لمريم واركعي مع الراكعين فالمراد بالركوع
الخضوع كما تقدم ويلزمه انها اعطيت في الرفع منه سمع الله
لمن حمده وفي الاعتدال اللهم ربنا لك الحمد الى اخره واعطيت
تحريم الكلام في الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم واعطيت
الجماعة في الصلاة واعطيت الاصطفاف فيها كصفوف الملائكة
واعطيت صلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر
واعطيت قصر الصلاة في السفر والجمع بين الصلاتين
فيه على ما تقدم وفي المطر والمرض على قول اختاره جمع من العلماء منهم
النووي رحمه الله واعطيت صلاة الخوف وصلاة شدته واعطيت
شهر رمضان على ما تقدم واعطيت فيه امورا منها تصفيد الشياطين
وقد سئلت ما فائدة تصفيد الشياطين في رمضان مع وجود
الفساد والشر وقتل الانفس فيه واجبت عنه باجوبة
حاصلها ان فائدة ذلك قلة الشر لا نفيه بالكلية وقد ذكرت ذلك
في كتابي اسعاف الاخوان في شرح غاية الاحسان والعوائد
المتقنة في الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملائكة عليهم
حتى يفطروا ومنها ان خلوف فمهم بعد الزوال اطيب عند
الله من ريح المسك وفيه ان هذا لا يختص بصوم رمضان
ومنها ان الجنة تزين فيه من راس الحول الى راس الحول وتفتح ابواب
الجنة وتغلق ابواب النيران وتفتح ابواب السماء اول ليلة
منه ومنها انه يغفر لهم في اخر ليلة واعطيت العقيقة عن الانثى
و

واعطيت الفدية في العمامة واعطيت الوقف والوصية
بالثلث عند الموت واعطيت غفران الذنوب بالاستغفار
وجعل الندم توبة واعطيت صلاة الجمعة واعطيت ساعة
الاجابة في يومها واعطيت ليلة القدر واعطيت السحور
وتعجيل الفطر واعطيت الاسترجاع عند المصيبة واعطيت
الحوقلة اي لا حول ولا قوة الا بالله واعطيت رفع الاصر عنها
ومنه وجوب القصاص في الخطا والمؤاخذة بحديث النفس
والنسيان وما وقع عليه بالاكراه وان اجماعها حجة لانها لا
تجتمع على ضلالة ابي محمد واعطيت ان اختلاف علمائها رحمة
وكان اختلاف من قبلها عذابا والمراد بعلمائها الائمة المجتهدون
كما ان المراد ذلك بما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف اصحابي
رحمة الله اي ويقاس باصحابه غيرهم ممن بلغ رتبة الاجتهاد
وقال بعضهم وما ذكره بعض الاصوليين والفقهاء انه صلى
الله عليه وسلم قال اختلاف امتي رحمة لا يعرف من خرجه بعد
البحث الشديد وانما يعرف عن القاسم بن محمد بلفظ اختلاف
امة محمد رحمة قال الحافظ السيوطي ولعله خرج في بعض
كتب الحنابلة التي لم تصل الينا وان الطاعون لهم
رحمة وكان على من قبلهم عذاب واعطيت الاسناد للحديث
قال ابو حاتم الرازي رحمه الله لم يكن في امة من الامم منذ
خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام يحفظون اثار الرسل الا

وما اختصها واحد عن اخر الا في هذه الامة اي حتى ان الواحد
منهم يكتب الحديث الواحد من ثلاثين طريقا واكثر وان
فيها الاقطاب والانجاب والاوتاد ويقال لهم العمد والاخيار
والعصب فالابدال بالشام واختلفت الروايات
في عددهم فاكثر الروايات انهم اربعون رجلا وفي بعض الروايات
اربعون رجلا واربعون امراة كلما مات رجل ابدل الله مكانه
رجلا وكلما مات امراة ابدل الله مكانها امراة فاذا جاء الامر
قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وعن الفضل
ابن فضالة قال الابدال بالشام في حمص خمسة وعشرون
رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وفي بيسان اثنان وفي رواية
عن حذيفة بن اليمان الابدال بالشام ثلاثون رجلا على
منهاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
اربعون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام
يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال وعن الحسن
البصري رحمه الله لن تخلو الارض من سبعين صديقا وهم
الابدال اربعون بالشام وثلاثون في سائر الارضين وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام
الدنيا واهلها الرضا بالقضاء والصبر على محارم الله والغضب
في ذات الله وجاء في وصف الابدال انهم لن ينالوا ما نالوا بكثرة

صلاة

صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء النفس وسلامة
القلوب والنصيحة لائمتهم وفي لفظ لجميع المسلمين وعن
ابي سليمان الابدال بالشام والنجباء بمصر وفي لفظ الابدال
من الشام والنجباء من اهل مصر وفي رواية عن علي كرم
الله وجهه ايضا والنجباء بالكوفة والعصب باليمن والاخيار
بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق وعن بعضهم
النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون والاخيار
سبعة والعمد اربعة والغوث اي الذي هو القطب
واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن
الابدال الشام والاخيار سائحون في الارض والعمد في
زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة
من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال
ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث
فما تتم مسالته حتى تجاب وجاء عن علي كرم الله وجهه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن نبي الا اعطي سبعة
نجباء وزراء رفقاء واني اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفر
وابو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود
وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة وابو ذر والمقداد
وبلال ومصعب واسقط الترمذي حذيفة واباذر
والمقداد وانهم اي امته صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم
بلا ذنوب يمحصها الله عنهم باستغفار المومنين لهم وانها اول

من تنشق عنها الارض وانها في الموقف تكون على مكان عال مشرف
على الامم وانها اول من يحاسب وانها اول من يدخل الجنة
من الامم وان لكل منها نورين كالانبيا عليهم الصلاة والسلام
وانهم على الصراط كالبرق الخاطف وانها تشفع في بعضها
وان لها ما سعت وما سعي لها وانها اختصت عن الامم
ما عدا الانبيا بوصف الاسلام على الراجح كما تقدم لانه لم
يوصف بالاسلام احد من الامم السالفة سوى الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فقد شرفت بان توصف
بالوصف الذي توصف به الانبيا تشريفا لها وتكريما
فقد قال زيد بن اسلم احد ائمة السلف العاملين
بالقران والتفسير لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة
اي وما ورد مما يوهم خلاف ذلك مأول وقد خصت
هذه الامة بخصائص لم تكن لاحد سواها الا للانبيا فقط
فمن ذلك الوضوء فانه لم يكن لاحد يتوضأ الا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فعن ابن مسعود رضي الله عنه
مرفوعا في التوراة والانجيل وصف هذه الامة
انهم يوضئون اطرافهم وفي بعض الاثار افترضت عليهم
ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبيا لكن في
الحديث انه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة فقال
هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ مرتين
مرتين فقال هذا وضوء الامم من قبلكم من توضأ

مرتين

مرتين اتاه الله اجره مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوئي
ووضوء الانبيا من قبلي ووضوء خليلي ابراهيم صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وهذا الحديث كما ترى يقتضي مشاركة
الامم مع هذه الامة في اصل الوضوء والاختصاص انما هو

للتثليث

اي والغسل من الجنابة فيما اوحي الى داود عليه
الصلاة والسلام في وصف هذه الامة وامرتهم بالغسل من
الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم وان منها سبعين الفا ومع
كل واحد من هؤلاء السبعين الفا سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب اي باجلال الله تعالى لهم توقيرا للمشايخ
منهم وانهم اذا حضروا القتال في سبيل الله تعالى حضرتهم
الملائكة لنصرة الدين وان صدقاتهم في بطونهم واثابتهم
عليها وتعجيل الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخرة كصلة
الرحم فانها تزيد في العمر وثوابها عليها في الاخرة وما دعوا به
استجيب لهم روى الترمذي رحمه الله اعطيت هذه الامة
ما لم يعط احد بقوله تعالى ادعوني استجب لكم وانما يقال
هذا للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم واوحى الله تعالى
الى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة اذا دعوني
استجيب لهم فاما ان يكون عاجلا واما ان اصرف عنهم سوءا
واما ان ادخره لهم في الاخرة ومخالطة الحائض سوى الوطي
وما الحق به وهو مباشرة ما بين سرتها وركبتها وتقدم وصفهم
في الكتب القديمة بما لا ينبغي اعادته هنا لطوله باب

ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم ولد له صلى الله عليه
وسلم من خديجة رضي الله عنها قبل البعثة القاسم
وهو أول أولاده صلى الله عليه وسلم وبه كان يكنى قيل عاش
سنتان وقيل سنة ونصف وقيل حتى مشى وقيل بلغ ركوب
ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو أول من مات من
ولده قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة أيضا زينب ثم رقية
ثم فاطمة ثم أم كلثوم رضي الله عنهن وقيل أكبر بناته صلى
الله عليه وسلم رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة وقيل
أول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم
ثم فاطمة وبعض الناس ذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة
ولد له صلى الله عليه وسلم عبد الله ويسمى الطيب والطاهر
وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور وولدا في بطن
واحد قبل البعثة أي وقيل اللذان ولدا في بطن واحد
قبل البعثة الطاهر والمطهر قيل وولد له أيضا في بطن
واحد الطيب والمطيب وقيل ولد له قبل البعثة عبد
مناف مات هؤلاء قبل البعثة وهم مرضعون وأما عبد الله
الذي ولد بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فكان آخر أولاده
من خديجة رضي الله عنها وبهذا يظهر التوقف في قول
السهيلي رحمه الله كلهم ولدوا بعد النبوة وأجاب
بعضهم بأن المراد بعد ظهور دلائل النبوة وفيه أن دلائل
النبوة وجدت قبل تزوجه خديجة رضي الله عنها وعند موت

عبد الله

عبد الله هذا قال العاص بن وائل والد عمرو بن العاص وقيل
أبو جهل قد انقطع ولده أي لا ولد له ذكر لأن ما عدا الذكر عند
العرب لا يذكر فهو أبتر فأنزل الله تعالى إن شانئك هو الأبتر
أقول في مسلم عن أنس رضي الله عنه قال بينا نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما
فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل علي آنفا سورة
فقرأ سورة بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ولا يخفى أن هذا يقتضي
أن السورة المذكورة مدنية ثم رأيت الإمام النووي رحمه الله
ذكر ما ذكرته وقد يقال يجوز أن يكون شانئك هو الأبتر نزل بمكة
وما عداه نزل بالمدينة وقد يعبر عن معظم السورة بالسورة
ثم رأيته في الإتقان ذكر أن مما نزل دفعة واحدة سورا
منها الفاتحة والإخلاص والكوثر ثم رأيت الإمام الرافعي رحمه الله
قال فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة
وقال من الوحي ما كان يأتيه في النوم لأن رؤيا الأنبياء وحي
وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال القرآن كله نزل يقظة
وكان صلى الله عليه وسلم خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة
عليه في اليقظة أي قبل ذلك وفيه أن قوله آنفا لا ينافيه
قال أو يحمل الإغفاء على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي
ثم رأيت الجلال السيوطي في الإتقان نظر في جواب الرافعي الأول بما
ذكرته واستحسن الجواب الثاني وفي المواهب أن العاص بن وائل

اجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من ابواب المسجد
فتحدثا وصناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص
المسجد قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال ذاك
الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت توفي اولاده
صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها اي المذكور فرد الله سبحانه
وتعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانئك هو الابتر اي عدوك
ومبغضك هو الذليل الحقير اي باغضك هو الابتر اي المقطوع
عن كل خير او المقطوع رحمة بينه وبين ولده لان الاسلام حجزهم
عنه فلا توارث بينهم فلا يقال العاص وابو لهب لهما اولاد
ذكور فالاول له عمرو وهشام رضي الله عنهما والثاني له عتبة ومعتب
رضي الله عنهما قيل وكان بين كل ولدين لخديجة سنة وكانت
رضي الله عنها تعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة
وكانت تسترضع لهم وذكر ابن عباس رضي الله عنهما وغيره
في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا كلوط عليه الصلاة والسلام
كان له اناث ولم يكن له ذكور ويهب لمن يشاء الذكور كابراهيم
عليه الصلاة والسلام فانه لم يكن له بنت او يزوجهم ذكرانا
واناثا كنبينا صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشاء عقيما كيحيى
وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهما لم يولد لهما ولد اما زينب
رضي الله عنها فتزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة
شقيقتها وهو العاص بن الربيع كما تقدم وذكر بعضهم بدل
هالة هند فان هالة صحابية وهند لا اعرف لها اسلاما ويحتمل

ان يكون

السادس والاربعين
من الجزء الثالث

ان يكون لاحدهما اسمان الاخر لقبا فيهما واحدة وفي سنة
ثمان من الهجرة اي في ذي الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم
مارية القبطية رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم
معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة ولده ابراهيم وعق
عنه صلى الله عليه وسلم بكبشين يوم سابعه وحلق راسه
وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره
فدفن في الارض اي وغارت نساؤه صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهن من ذلك كعائشة رضي الله عنها حتى انه قال
صلى الله عليه وسلم قال لها انظري الى شبهه فقالت ما
ارى شبها فقال الا ترين الى بياضه ولحمه وكانت قابلتها
سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكانت
قبل ذلك مولاة عمته صلى الله عليه وسلم صفية رضي الله
عنها وهبتها له صلى الله عليه وسلم وسلمى زوجة ابي رافع
رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
لعمه العباس رضي الله عنه قبل ذلك ووهبه له صلى الله
عليه وسلم واسمه ابراهيم وكان قبطيا وقيل غير ذلك
اعتقه صلى الله عليه وسلم لما اخبره باسلام العباس وزوجه
مولاته سلمى المذكورة وقيل كان مولى لسعيد بن العاص
فورثه بنوه وهم ثمانية فاعتقوا كلهم الا ولده خالد فانه
لم يعتق نصيبه منه فكلمه صلى الله عليه وسلم ان يعتق
نصيبه او يبيعه او يهبه منه فوهبه منه صلى الله عليه وسلم

فاعتقه قبيل بعد ان بشّره صلى الله عليه وسلم ابو رافع
في ذلك وبقي عقبه من اشراف المدينة وكان ولده عبيد الله
كاتبا وخازنا لعلي كرم الله وجهه ايام خلافته فخرجت
الى زوجها ابي رافع فاخبرته ان مارية قد ولدت غلاما
فجاء ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب
له عبدا وروى ابو رافع رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طاف على نسائه واغتسل عند كل واحدة منهن
غسلا قال ابو رافع رضي الله عنه فقلت له يا رسول الله
لو جعلته غسلا واحدا فقال هذا ازكى واطيب وسمى
صلى الله عليه وسلم ابنه يومئذ اي يوم ولادته وقيل سماه
سابع ولادته ودفعه لام برده خولة بنت المنذر بن زيد
الانصاري زوجة البراء بن اوس لترضعه واعطاها قطعة
نخل فكانت ترضعه في بني مازن وترجع به الى المدينة
وكان صلى الله عليه وسلم ينطلق اليها ترضعه في بني مازن وهي
ترجع به الى المدينة فيدخل البيت وياخذه فيقبله ثم يرجع
ولما احتضر جاء صلى الله عليه وسلم فوجده في حجر امه
فاخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال يا ابراهيم انا لا
نغني عنك من الله شيئا ثم ذرفت عيناه صلى الله عليه
وسلم وقال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين
ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ونهانا عن
الصياح اي وفي لفظ تدمع العين ويحزن القلب

ولا نقول الا ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق
وموعود جامع فان الآخر منا يتبع الاول لوجدنا عليك
يا ابراهيم وجدا شديدا اما وجدناه اي وفي لفظ
ولولا انه امر حق ووعد صدق وانها سبيل مأتية
لحزنا عليك حزنا شديدا اشد من هذا وانا بك
يا ابراهيم لمحزونون وفي لفظ وانا بفراقك يا ابراهيم
لمحزونون وعن سيرين لما نزل بابراهيم الموت
صوت كلما صحت انا واختي نهانا صلى الله عليه وسلم
عن الصياح اي ولما بكى صلى الله عليه وسلم قال له
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انت احق من علم لله حقه قال
تدمع العين وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه اولم تكن نهيت عن البكا فقال لا
ولكني نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند
مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وصوت
عند نغمة لهو وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم وذكر انه
لما مات كان صلى الله عليه وسلم مستقبلا للجبل فقال
يا جبل لو كان بك مثل ما بي لهدك ولكن انا لله وانا
اليه راجعون صرخ اسامة رضي الله عنه فنهاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رايتك تبكي فقال صلى
الله عليه وسلم البكا من الرحمة والصراخ من الشيطان
ولما مات ولد سليمان بن عبد الملك التفت الى ولي عهده

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال له اني لاجد في كبدي حرة لا يطفيها الا عبرة فقال له عمر رضي الله عنه اذكر الله يا امير المومنين وعليك بالصبر والتفت الى رزين رجا فقال له رجا اقضها يا امير المومنين فما بذلك من باس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فارسل سليمان عينيه فبكى حتى قضى اربا ثم اقبل عليهما فقال لو لم انزف هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها ولذلك قيل في اشتفا الكئيب لدمعته وما يذهب من لوعته وفي ارساله لعبرته ما يعينه على سلوته ومات سنة عشرة من الهجرة واختلف في سنه فقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام وقيل ثمانية عشر شهرا ومات عند ظئره ام بردة وغسلته وحملته بين يديها على سرير وفي رواية غسله الفضل بن العباس رضي الله عنهما غسل ابراهيم ونزل قبره هو واسامة بن زيد وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر قال الزبير ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة وهو اول قبر رش عليه الماء وفيه انه رش قبر عثمان بن مظعون بالماء وهو سابق على سيدنا ابراهيم كما تقدم وصلى عليه صلى الله عليه وسلم وكبر اربعا اي وقيل لم يصل عليه اي لم يقع الصلاة عليه من احد وفي كلام النووي رحمه الله القول بالصلاة عليه هو قول جمهور العلما وهو الصحيح وما جا

عن عائشة

عن عائشة رضي الله عنها انه لم يصل عليه قال ابن عبد البر انه غلط فقد اجمع جماهير العلما على الصلاة على الاطفال اذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف وقال الامام احمد رحمه الله في خبر عائشة رضي الله عنها انه خبر منكر جدا اي وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الطفل يصلى عليه وجا صلوا على اطفالكم فانه من افراطكم وجا في المرفوع اذا استهل المولود صلي عليه وورث وجا احق ما صليتم عليه اطفالكم ومن المقرر انه اذا تعارض الاثبات والنفي قدم الاثبات على النفي ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قايل كسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكسف لموت احد ولا لحياته الحديث ودفن بالبقيع وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولقنه صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي وهو غريب وقد اخذ به بعض ايمتنا على استحباب تلقين الطفل وفي التتمة للمتولي من ايمتنا والاصل في التلقين ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني فقيل له يا رسول الله انت تلقنه فمن يلقننا فانزل الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده

ابراهيم وقف على قبره فقال يا بني القلب يحزن والعين
تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون
قل الله ربي والاسلام ديني ورسول الله ابي فبكت الصحابة
رضوان الله عليهم ومنهم عمر رضي الله عنه حتى ارتفع صوته
فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك
يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم وما
جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك تلقنه التوحيد
في مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه
القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبي صلى الله عليه
وسلم وبكت الصحابة معه ونزل جبريل عليه السلام
بقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة يريد بذلك وقت الموت اي
عند وجود الفتانين وعند السؤال في القبر فتلى النبي
صلى الله عليه وسلم الاية فطابت الانفس وسكنت القلوب
وشكروا الله وفيه ان هذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم
لم يلقن احدا قبل ولد ابراهيم هذا الحديث استند
اليه من يقول بان الاطفال يسألون في القبر فيستحب
تلقينهم وذهب جمع الى انهم لا يسألون وان السؤال
خاص بالمكلف وبه افتى الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال
الذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفا ويوافقه
قول النووي رحمه الله في الروضة وشرح المهذب التلقين

انما

انما هو في حق الميت المكلف اما الصبي ونحوه فلا يلقن
قال الزركشي وهو مبني على ان غير المكلف لا يسأل
في قبره وذكر القرطبي رحمه الله ان الذي يقتضيه
ظواهر الاخبار ان الاطفال يسألون وان العقل
يكمل لهم وذكر ان الاحاديث مصرحة بسؤال الكافر
اي من هذه الامة وبخالفه قولهم حكمة السؤال تمييز
المؤمن من المنافق الذي كان يظهر الاسلام في الدنيا
واما الكافر الجاحد فلا يسأل قال الفاكهاني ان
الملائكة لا يسألون قال بعضهم وحفظه فان
الملائكة انما يموتون عند النفخة الاولى اي فلم يبق
منهم من يقع منه السؤال واما عذاب القبر فعام للمسلم
والكافر والمنافق فعلم الفرق بين فتنة القبر وعذابه
وهو ان الفتنة تكون بامتحان الميت بالسؤال واما
العذاب فعام يكون ناشئا عن عدم جواب السؤال ويكون
من غير ذلك وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم
بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وما ذاك الا ان الانبيا قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى
امته وابوا عليه اعتزلهم وعجلوا بالعذاب واما نبينا
صلى الله عليه وسلم فبعث رحمة بتاخير العذاب ولما اعطاه
الله السيف دخل في دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله
فتاني القبر يستخرجا بالسؤال ما كان في نفس الميت فيثبت

المسلم ويلزله الكافر وفي بعض الآثار تكرير السؤال
في المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها ان المؤمن يسأل
سبعة ايام والمنافق اربعين يوماً اي قد يقع ذلك
وفي بعض الآثار ان فتاني القبر اربعة منكر ونكير
وناكور وسيدهم رومان وفي بعضها ثلاثة منكر ونكير
ورومان وقيل منكر ونكير يكونان للمنافق ومبشر وبشير
للمؤمن ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني
رحمه الله ان السؤال يكون بالسريانية واستغربه وقال
لم اره لغيره وفي كلام الحافظ السيوطي لم يثبت في
التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف
باتفاق المحدثين ولهذا ذهب جمهور الائمة الى ان
التلقين بدعة وآخر من افتى بذلك العز بن عبد السلام
وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووي نظراً الى ان
الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال وحينئذ فقول
الامام السبكي حديث تلقين النبي صلى الله عليه وسلم لابنه
ليس له اصل اي صحيح او حسن وقال صلى الله عليه وسلم
في حق ابراهيم ان له ظئراً تتم به رضاعه وفي رواية ان له
ظئرين يكملان رضاعه في الجنة وقال لو عاش ابراهيم لوضعت
الجزية عن كل قبطي وفي لفظ لاعتقت القبط وما استرق قبطي
قبطي وفي لفظ ما رق له خال قال بعضهم معناه لو عاش فرآه
اخواله القبط لاسلموا فرحاً به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها

لا توضع

لا توضع على مسلم ومعنى الثاني اذا اسلموا وهم احرار لم يجر
عليهم الرق لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق وذكر ان الحسن
ابن علي رضي الله عنهما كلم معاوية في ان يضع الخراج عن اهل
بلد مارية وهي حفنا بالحاء المهملة واسكان الفاء وبالنون
قرية من قرى الصعيد ففعل معاوية ذلك رعاية لحرمتهم
اي وقال النووي رحمه الله واما ما روي عن بعض المتقدمين
لو عاش ابراهيم لكان نبياً فباطل وجسارة على الكلام في
المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم الزلات قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة
وكأنه لم يظهر له وجه تأويله وهو ان القضية الشرطية
لا تستلزم الوقوع اي وكان اللائق به ان يكون نبياً وان
لم يكن ذلك ثم رأيت الجلال السيوطي رحمه الله نقل عن الاستاذ
ابي بكر بن فورك واقره انه صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم
وقف على قبره وقال يا بني ان القلب يحزن والعين تدمع
ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون ولكني
بر صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل عليه السلام قال له السلام
عليك يا ابا ابراهيم ان الله قد وهب لك غلاماً من ام ولدك
مارية وامرك ان تسميه ابراهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرة
عين لك في الدنيا والآخرة زاد الحافظ الدمياطي رحمه الله فاطمأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك اقول وسبب اطمأنانه
صلى الله عليه وسلم بذلك ان مابوراً كان يأوي اليها ويأتي اليها

بالماء والحطب فاتهمت به وقال المنافق علج على علج فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا كرم الله وجهه ليقتله
فقال له علي كرم الله وجهه يا رسول الله اقتله او ارى فيه
رأيي فقال بل ترى رأيك فيه فلما رأى السيف بيد علي
كرم الله وجهه يا رسول الله اقتله او ارى فيه رأيي فقال
بل ترى رأيك فيه فلما رأى السيف بيد علي كرم الله وجهه فكشف
وفي لفظ فاذا هو في ركي يتبرد فقال له علي كرم الله وجهه
اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب اي ممسوح فكف
عنه علي كرم الله وجهه ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال اصبت ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب
اي وتكون هذه القضية متقدمة على قول جبريل عليه
السلام المذكور فالمراد مزيد الاطمئنان وفي كلام بعضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية رضي الله عنها
فوجد عندها من ذكر فوقع في نفسه شيء فخرج صلى الله
عليه وسلم وهو متغير اللون فلقيه عمر رضي الله عنه فعرف
الغيظ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فاخبره
فاخذ عمر رضي الله عنه السيف ثم دخل على مارية رضي الله عنها
وهو عندها فلما اهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن
نفسه فاذا هو مجبوب فلما رآه عمر رجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال الا اخبرك يا عمر ان جبريل عليه
السلام اتاني فاخبرني ان الله برأها وبرأه مما وقع في نفسي

وبشرني

وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي وامرني
ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان
احول كنيتي التي تكنيت بها لتكنيت بابي ابراهيم والله اعلم
اي وفي النور اني لا اعرف في الصحابة خصيا الا هذا وشخصا
آخر يقال له سندر رآه مولاه يقبل جارية له فخصاه وجدعه
وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سيده وفي كلام
بعضهم عد ابن منده وابو نعيم مابور في الصحابة وقد
غلطا في ذلك فانه لم يسلم وما زال نصرانيا وبه اي بسببه
فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله عنه

باب ذكر اعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم

اعمامه صلى
الله عليه وسلم اثنا عشر وهم الحارث وهو اكبر اولاد جده
عبد المطلب وبه كان يكنى وشقيقه قثم وقد هلك صغيرا
وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وهؤلاء الثلاثة اشقا
لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الحارث لا
شقيق له وحمزة وشقيقه المقوم بفتح الواو وكسرها مشددة
وحجل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والحجل السقا
الضخم اي وقيل بتقديم الحاء مفتوحة على الجيم وهو في الاصل
الخلخال والعباس وشقيقه ضرار وقد تقدم ان ام
العباس رضي الله عنه اول من كست الكعبة الحرير وابو
لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب وقيل
نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده اي لانه كان اجود قريش

وأكثرهم لمعا إباً ومالاً وذكر بعضهم في أعمامه العوام وعماته
صلى الله عليه وسلم ست وهن أم حكيم وعاتكة وبرة
وأروى وأميمة والخمسة أشقة لعبد الله والده صلى
الله عليه وسلم وصفية أي وهي شقيقة حمزة ولم يسلم
من أعمامه صلى الله عليه وسلم الذين أدركوا البعثة إلا حمزة
والعباس وحكي إسلام أبي طالب وقد تقدم ما فيه ولم
يسلم من عماته اللاتي أدركن البعثة من غير خلاف إلا صفية
أي وهي أم الزبير بن العوام أسلمت وهاجرت أي وماتت
في خلافة عمر رضي الله عنه قيل وأسلمت عاتكة التي هي
صاحبة الرؤيا يوم بدر قيل وأروى قال بعضهم والمشهور
أن عاتكة لم تسلم

باب ذكر زوجاته وسراريه صلى الله عليه وسلم

لا يخفى أن أزواجه
صلى الله عليه وسلم المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة
رضي الله عنها وهي أول نسائه صلى الله عليه وسلم وكانت
قبله تحت أبي هالة بن زرارة التميمي وقبل كانت
تحت عتيق بن عابد المخزومي أولاً ثم تحت أبي هالة كما
تقدم وجاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها
ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب أي ليس فيه رفع
صوت ولا تعب أي من درة مجوفة أي فقد جاء أنها قالت
له يا رسول الله هل في الجنة قصب فقال إنه من لؤلؤ مجبى
بالجيم بالموحدة مشددة أي مجوف وجوزيت رضي الله عنها

بهذا البيت لأنها أول من بنا بيتاً في الجنة في الإسلام بتزوجها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء من كسا مسلماً على عري كساه
الله من حلل الجنة ومن سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق
المختوم جزاءً وفاقاً وعن عائشة رضي الله عنها ما غرت على
أحد ما غرت على خديجة رضي الله عنها ولقد هلكت قبل أن
يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له صلى الله عليه
وسلم يوماً وقد مدح خديجة رضي الله عنها ما تذكر من عجوز حمراء
الشدقين قد أبدلك الله خيراً منها فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال والله ما أبدلني الله خيراً منها آمنت بي حين
كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت
منها الولد وحرمت من غيرها واتفق له صلى الله عليه وسلم
أنه أرسل لحماً لامرأة فقالت وله صلى الله عليه وسلم ودفع لأخرى
يدفعه لها فقالت له عائشة رضي الله عنها لم تخرق بذلك
فقال إن خديجة أوصتني بها فقالت عائشة لكأنما ليس في
الأرض إلا خديجة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً
فلبث ما شاء الله ثم رجع فإذا أم رومان أم عائشة رضي الله عنها فقالت
يا رسول الله ما لك ولعائشة إنها حدثة السن القائلة كأنما
ليس على الأرض امرأة إلا خديجة والله لقد آمنت بي إذ كفر بي قومك
ورزقت مني الولد وحرمتموه ثم سودة بنت زمعة أي وأمها
من بني النجار لأنها تنتهي إلى سلمى بنت عبد المطلب كما تقدم ثم أم عبد الله
عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه اكتنت
بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم بإذن من رسول الله

صلى الله عليه وسلم في ذلك قصار يقال لها ام عبد الله كما تقدم
وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة هو عبد الله وانت ام عبد الله
قالت فما زلت اكنى به اي وكان يدعوها اما لانه رضي الله عنه تربى
في حجرها ويقال انها اتت منه صلى الله عليه وسلم بسقط اي وسمي
عبد الله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت وتزوجها صلى
الله عليه وسلم بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين وبنى صلى الله
عليه وسلم بها وهي بنت تسع سنين اي في شوال على راس ثمانية
اشهر من الهجرة على الصحيح كما تقدم وروى البخاري عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها اريتك
في النوم مرتين ارى ملكا يحملك في سرقة اي شقة حرير فيقول
هذه امراتك فاكشف فاراك فاقول ان كان من عند الله يمضه
وقبض صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها
كما سياتي وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر رمضان
سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه بالبقيع
وقيل سعيد بن زيد ودفنت ليلا وذلك في زمن ولاية
مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان
استخلف ابا هريرة رضي الله عنه لما ذهب الى العمرة في تلك السنة
ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما شقيقة عبد الله
واسن منه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون كانت قبله صلى الله
عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة رضي الله عنه فتوفي عنها بجراحة اصابته
ببدر وقيل باحد وهو غلط لما سياتي من ان تزوجه صلى الله عليه وسلم

في شعبان على راس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين
اقول وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش
تبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس واربعين
وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ
وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضي الله عنه وقد
بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل ماتت لما بويع معاوية سنة
احدى واربعين والله اعلم وطلقها صلى الله عليه وسلم
وقيل في سبب طلاقها انه صلى الله عليه وسلم كان في بيتها
فاستاذنت في زيارة ابيها اي وقيل في زيارة عائشة
لانهما كانتا متصافيتين اي بينهما المصافاة فاذن لها فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مارية وادخلها بيت حفصة
ووافعها فرجعت حفصة فابصرت مارية في بيتها مع
النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت
وقالت له اني رايت من كان معك في البيت وغضبت
وبكت اي وقالت يا رسول الله لقد جئت الى شيء ما جئت
به الى احد من نسائك في يومي وفي بيتي وعلى فراشي فلما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها
اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك وفي رواية
اما ترضين ان احرمها على نفسي ولا اقربها ابدا قالت بلى
وحلف ان لا يقربها اي قال انها حرام وفي رواية فقد
حرمتها علي ومع ذلك اخبرك ان اباك الخليفة من بعد ابي بكر

واكتمي علي وفي رواية قال لها لا تخبري بما اسررت اليك فاخبرت بذلك عايشة رضي الله عنها فقالت لها قد اراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه وقصت عليها القصة وقيل خلا صلى الله عليه وسلم بمارية في يوم عايشة وعلمت ذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية علي نفسي فاخبرت بذلك عايشة وكانتا متصافيتين بينهما المصافاة كما تقدم فطلقها واعتزل نساءه عند تحريم مارية فقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي اوجب عليكم كفارة لكفارة ايمانكم لان الكفارة تحل ما عقدته اليمين لان هذا ليس من الايمان اي واطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ان حفصة قد نبات عايشة بما اسره اليها من امر مارية وامر الخلافة فلما اخبر صلى الله عليه وسلم عايشة ببعض ما اسرته لها وهو امر مارية واعرض عما اسره اليها من امر الخلافة خوفا ان تنتشر تلك في الناس قالت عايشة من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ومن ثم كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله ان خلافة ابي بكر وعمر لفي كتاب الله تعالى ثم يقرا هذه الاية ولما افشت حفصة رضي الله عنها سره صلى الله عليه وسلم طلقها كما تقدم فجاءه جبريل عليه السلام بامره بمراجعتها لانها صوامة

فوامة

قوامة وانها احدى زوجاته صلى الله عليه وسلم وفي رواية نابني راجعها رحمة لعمر فقبلهم صلى الله عليه وسلم ينطلق بيتها ولم يفعل فقد جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انها قوامة صوامة وانها زوجتك في الجنة وعليه فيراد بالمراجعة المصالحة والرضى عنها كما ياتي قال في الينبوع وهذا هو المشهور وسياتي ما يدل على صحته اي والذي سياتي قول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه يا رسول الله اطلقتهن قال لا وفيه ان هذا كان عند طلبهن منه صلى الله عليه وسلم النفقة وهذه الواقعة غير ذلك وقيل في سبب نزول الاية غير ذلك وفي البخاري في سبب نزول الاية عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فواطيت انا وحفصة عن ايتنا دخل عليها فلتقل له صلى الله عليه وسلم اكلت مغافير اني اجد منك ريح مغافير فدخل على حفصة رضي الله عنها فقالت له ذلك فقال لها لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا اي لانه صلى الله عليه وسلم لا يحب ان يشم عنه ريح كريهة لان المغافير صمغ العرفط من شجر الثمام كريه الريح وعن عمر رضي الله عنه ان امراته راجعته في شيء فانكر

عليها من اجعته فقالت له عجبًا لك يا ابن الخطاب ما تريد
ان تراجع وان ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يظل يومه غضبان فقام عمر رضي الله عنه فدخل على حفصة
رضي الله عنها فقال لها يا بنية انك لتراجعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له حفصة
انا لنراجعه فقال تعلمين اني احذرك عقوبة الله وغضب
رسوله صلى الله عليه وسلم يا بنيه لا يغرن هذه التي اعجبها
حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عايشة
قال ثم دخلت على ام سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت له
يا ابن الخطاب دخلت في كل شي حتى تبتغي ان تدخل
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فاخذتني
والله اخذًا كسرتني عن بعض ما كنت اجد فخرجت من
عندها فانا في منزلي بخالي صاحب لي من الانصار والخبرني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساه فقلت رغم
انف حفصة وعايشة فاخذت ثوبي وجيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة له مرقى اليها بعجلة وهو
جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشربة
وينحدر منها عليه وغلام له اسود يقال له رباح على راس
العجلة فقلت له قل له هذا عمر بن الخطاب فاذن لي ابى
يغذ قال له يا رباح استاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات وفي كل مرة ينظر رباح الى المشربة ولا يرد له جوابا

وفي

وفي الثالثة رفع عمر رضي الله عنه صوته فاوحى اليه ان
ادخل قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقصصت عليه القصة فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم و تقدم ويأتي ان هذا
كان عند اجتماعهن عليه في النفقة لا لاجل معاتبة الله
اياه بسبب الحديث الذي افشته حفصة ويحتمل انه اجتمع
الامرين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لم ازل حريصًا على ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال
الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
اي مالت عما يجب عليكما من طاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابتغا مرضاته ثم استقبل الحديث قال
كنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة على
الانصار اذا قوم تغلبهم نساوهم فطفق نساونا
ياخذون من ادب نسايهم فصخبت على امراتي فراجعتني
فانكرت ان تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعك
فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان
احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك فقمت فدخلت
على حفصة فقلت لها اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه
وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت
افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه

وسلم فتهلكي لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه
في شيء ولا تهجريه وسلي ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت
جارتك اوضأ منك واحب يريد عايشة فاخبرت ان
النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فقلت قد خابت
حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا فدخلت على حفصة فاذا
هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن
النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو معتزل
في المشربة اي الغرفة فانه صلى الله عليه وسلم لما عاتبه الله
سبحانه بسبب الحديث الذي افشته حفصة على عايشة
حلف لا يدخل على نسائه شهرا فصار صلى الله عليه وسلم
يتغدى ويتعشى وحده في تلك المشربة فجئت المشربة
فقلت لغلام اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم
النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمته وذكرتك
له فصمت فانصرفت ثم غلبني ما اجد فقلت للغلام
استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت
فرجعت ثم غلبني ما اجد فجئت للغلام فقلت استاذن لعمر
فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فلما وليت
منصرفا اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى
الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال
بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت

له

له وانا قائم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع بصره الي
فقال لا فقلت الله اكبر كنا معشر قريش نغلب النساء
فلما قدمنا المدينة فاذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم
صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت
على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك
واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه
وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته صلى الله عليه وسلم
تبسم وفي رواية ان عمر رضي الله عنه لما بلغه ان النبي
صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حثى على راسه التراب وقال
ما يعبا الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع
حفصة رحمة لعمر وقد يراد بالمراجعة المصالحة والرضى
عنها فلا ينافي ما تقدم انه لم يطلقها وانما اراد ذلك
ويدل له ما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه
صلى الله عليه وسلم اراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه
السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة ومن
هذا وما ياتي يعلم انه صلى الله عليه وسلم الاس تشابه
والظاهر فلم يظهر ان له اختلافا لمن زعمه اي وجاءت
عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم
لنسائه في المشربة انه شجر بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
حفصة امر فقال لها اجعلي بيني وبينك رجلا قالت

نعم قال فابوك اذا فارسل الي عمر فجاء فلما دخل عليهما قال
النبي صلى الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل انت يا رسول
الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر رضي الله عنه يده فوجا ها
في وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كف يا عمر فقال
عمر يا عدوة الله النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق
والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الي الغرفة فمكث فيها
شهرا لا يقرب شيئا من نسايه ونزلت اية التخيير وقد يقال
لا مانع من اجتماع هذا السبب مع ما تقدم ويروى ان
سبب نزول اية التخيير ان نساه صلى الله عليه وسلم اجتمعن
عليه يسالنه النفقة ولم يكن عنده شي فالا ان لا يجتمع
بهن شهرا وصعد المشربة الحديث وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال جا ابو بكر يستاذن على النبي صلى
الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يوذن لهم قال
فاذن لابي بكر رضي الله عنه فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن
فاذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حوله نساه
اي قد سالنه النفقة وهو واجم ساكت لا يتكلم فقال عمر
رضي الله عنه لاقولن شيئا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لو رايت خارجة يعني زوجته سالتني
النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر رضي الله عنه

الي

الي عايشة فوجا عنقها وقام عمر رضي الله عنه الي حفصة
فوجا عنقها وكل يقول تسالن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ليس عنده ثم اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يجتمع بهن شهرا وفي رواية اخرى عن عمر رضي الله
عنه انه ذكر ان بعض اصدقايه من الانصار جا اليه ليلا
ودق عليه بابه وناداه قال عمر فخرجت اليه فقال
حدث امر عظيم فقلت ماذا اجاءت غسان انا كنا تحدثنا
ان غسان تنعل الخيل لغزونا فقال لا بل اعظم من
ذلك واطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه
فقلت خابت حفصة وخسرت كنت اظن هذا كاينا
حتى اذا صليت الصبح شددت علي ثيابي ودخلت
على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله قالت
لا ادري هو هذا معتزلا في هذه المشربة لان نساه
صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه صلى الله عليه وسلم
في طلب النفقة اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة
موجدته عليهن قال عمر لاقولن من الكلام شيئا اضحك به
النبي صلى الله عليه وسلم فاتيت غلاما له صلى الله عليه
وسلم اسود فقلت له استاذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج
وقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى اتيت المسجد
فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت
استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما

كانت في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك وليت مدبرًا
فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد اذن لك فدخلت
فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على
رمل حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساءك
قال فرفع راسه الي وقال لا فقلت الله اكبر قلت كنا
معاشر قريش بمكة نغلب على النسا فلما قدمنا المدينة
وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم فطفقن نساؤنا يتعلمن
منهن فكلمت فلانة يعني زوجته فراجعتني فانكرت
عليها فقالت تنكر ان راجعتك فوالله لقد رايت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه وتهجره احداهن
اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر
افتامن احداهن ان يغضب الله عليها لغضب زوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت الى حفصة
فقلت اتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
نعم وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقد خاب
من فعل ذلك منكن وخسر افتامن احداكن ان يغضب الله
عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا تساليه شيئًا وسليني ما بدا لك
ولا يغرنك ان كانت جارتك احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم منك يعني عايشة رضي الله عنها فتبسم اخرى
فقلت استانس يا رسول الله قال نعم فجلست وقلت يا رسول

الله قد اثر في جنبك رمل هذا الحصير وفارس والروم
قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى صلى
الله عليه وسلم جالسًا وقال افي شك انت يا ابن الخطاب
اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت
استغفر الله يا رسول الله فلما قضى تسع وعشرون يومًا
انزل الله تعالى عليه ان يخير نساءه في قوله تعالى يا ايها
النبي قل لازواجك الاية فنزل ودخل على عايشة رضي
الله عنها فقالت له يا رسول الله اقسمت ان لا تدخل علينا
شهرًا وقد دخلت وقد مضى تسع وعشرون يومًا اعد
فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون وفي
رواية يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير باصابع يديه
وفي الثالثة حبس ابهامه ثم قال صلى الله عليه وسلم
يا عايشة اني ذاكر لك امرًا فلا عليك ان لا تعجلي وفي
رواية اني اعرض عليك امرًا واحب ان لا تعجلي فيه حتى
تستامري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فقالت
فقرا يا ايها النبي قل لازواجك الاية قلت افي هذا استامر
ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وفي رواية
افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اريد الله ورسوله والدار
الاخرة قالت رضي الله عنها ثم قلت له لا تخبر امراة من نسائك
بالذي قلت لك فقال صلى الله عليه وسلم لا يسالني امراة منهن
الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتًا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا

ثم فعل بقية ازواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت
عايشة رضي الله عنهن ثم زينب بنت خزيمة رضي الله عنها
وهي اخت ميمونة لامها كانت تدعي في الجاهلية ام
المساكين لرافتها واحسانها اليهم اي كما سمي صلى الله عليه
وسلم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بابي المساكين
لحبه لهم وجلوسه عندهم وتحدثه معهم واحسانه
اليهم رضي الله عنه كانت قبله تحت الطفيل بن
الحارث فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحارث فقتل
يوم بدر شهيدا فخطبها صلى الله عليه وسلم فجعلت
امرها اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اثني
عشر اوقية ونشا اي وذلك على راس احد وثلاثين
شهرا من الهجرة قبل احد بشهر وفي لفظ ان عبيدة
ابن الحارث قتل عنها يوم احد فخلف عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انها كانت تحت عبد الله
ابن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في المواهب والمواضع وعن انس رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت
ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا فجعلته في تور
فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقريك السلام فقال صلى
الله عليه وسلم ادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع لي من لقيت

فدعوت

فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص
باهله قيل لانس ما عددهم قال كانوا ثلاثمائة فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الشريفة على تلك الحيسة
وتكلم بما شا الله ثم جعل يدعوا عشرة عشرة ياكلون منه
ويقول لهم اذكروا الله وليا كل كل رجل مما يليه فاكلوا
حتى شبعوا كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لي يا انس
ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين
رفعت مكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر وقيل
شهران او ثلاثة ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها
ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة
رضي الله عنهما ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد زينب
هذه ام سلمة واسمها هند وكانت قبله صلى الله عليه
وسلم عند ابي سلمة رضي الله عنه عبد الله بن عبد الاسد
ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة كانت هي وهي اول من
هاجر الى الحبشة على ما تقدم فلما مات ابو سلمة رضي الله
عنه قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلي الله ان
يوجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا فقالت ومن يكون خيرا
من ابي سلمة ولما اعتدت ام سلمة رضي الله عنها ارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطبها مع حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه

اي وكان خطبها ابو بكر رضي الله عنه فابت وخطبها عمر
رضي الله عنه فابت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول
الله صلى الله عليه وسلم تقول له اني امراة مسنة واني ام
ايتام اي لانها رضي الله عنها كان معها اربع بنات برة وسلمة
وعمرة ودرة واني شديدة الغيرة فارسل صلى الله عليه
وسلم يقول لها اما قولك اني امراة مسنة فانا اسن منك
ولا يعاب على المراة ان تتزوج اسن منها واما قولك
اني ام ايتام فان كلهم على الله وعلى رسوله واما قولك
اني شديدة الغيرة فاني ادع الله ان يذهب ذلك
عنك اي وفيه انهم قالوا يا رسول الله الا تتزوج من
نساء الانصار قال ان فيهن غيرة شديدة وفي لفظ
انها قالت زيادة على ما تقدم ليس لي هاهنا احد
من اوليائي فيزوجني فاتاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني
ادع الله ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من صبيتك فان
الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من
اوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتزوجها اي على متاع منه رحى وجفنة وفراش حشوه
ليف قيمة ذلك المتاع عشرة دراهم وقيل اربعون درهما
قالت فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخلني بيت
زينب ام المساكين رضي الله عنها بعد ان ماتت فاذا جرة

فيها

فيها شيء من شعير واذا رحى وبرمة وقدر وكعب اي
ظرف الادم فاخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته
في البرمة واخذت الكعب فادمته فكان ذلك طعام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه
وماتت ام سلمة رضي الله عنها في ولاية يزيد بن معاوية
وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى
عليها ابو هريرة رضي الله عنه وقيل سعيد بن زيد وغلط
قايله وذكر بعضهم ان تزوج ولدها لها رضي الله عنها
انما كان بالعصوبة لانه كان ابن ابن عمها ثم تزوج صلى الله
عليه وسلم بعد ام سلمة رضي الله عنها زينب بنت جحش
رضي الله عنها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم
زينب اي خشي ان يقال خرج من عند برة وهي بنت عمته
صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله
صلى الله عليه وسلم عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنهما
ثم طلقها فلما انقضت عدتها زوجه الله اياها اي لانه صلى
الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة يخطبها له صلى الله عليه وسلم
قال زيد فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت
يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت
ما كنت لاحدث شيئا حتى اوامر ربي عز وجل فانزل الله تعالى
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فدخل عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير اذن فكانت رضي الله عنها تفتخر

يدل على تسابيه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحنيه
اياه من فوق سبع سموات وهذا ابرد ما قيل ان اخاها
ابا احمد بن جحش زوجها منه صلى الله عليه وسلم قال
في النور ويمكن تاويل تزويج اخيها اياها اي وقد
ذكر مقاتل رحمه الله ان زيد بن حارثة رضي الله عنهما
لما اراد ان يتزوج زينب جا الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال له من قال
زينب بنت جحش قال لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك
نفسا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد
اكرم الناس علي فعلت فقال صلى الله عليه وسلم انها امرة
لسنا فذهب زيد رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه فحمله
على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك
ومرسلك يا علي الى اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد يا يخبرها
بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى
الله عليه وسلم يقول رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه
وساق لهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا
وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد
من التمر اعطاه كله رسول الله صلى الله عليه وسلم واولم
عليها واطعم المسلمين خبزا ولحما اي وتزوجها صلى الله
عليه وسلم هلال ذي القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح

وهي بنت

وهي بنت خمس وثلاثين سنة وقيل نزلت في ذلك اليوم
اية الحجاب فانه صلى الله عليه وسلم لما دعى القوم وطعموا ثم
صلى الله عليه وسلم للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام
من قام وقعد ثلاثة نفر فجا النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل
فاذا القوم جلوس فلم يدخل فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وتكلم في ذلك المنافقون
وقالوا محمد حرم نسا الاولاد وقد تزوج امرأة ابنه
اي لان زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد اي
لانه صلى الله عليه وسلم كان تبناه كما تقدم فانزل الله
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وانزل ادعوهم
لابائهم فمن حينئذ كان يقال له رضي الله عنه زيد بن
حارثة كما تقدم وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم
لحوقا به ماتت رضي الله عنها بالمدينة سنة عشرين
ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وصلى
عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى زينب رضي الله
عنها بالذي لها من العطا فسترته بثوب وامرت بتفرقته
فكان خمسة وثمانين درهما ثم قالت اللهم لا تدركني عاما
لعمر بعد عامي هذا فماتت وهي اول من جعل على نعشها
قبة اي بعد فاطمة رضي الله عنها فلا يخالف ما سبق
مما ظاهره انه فعل لها ذلك وفي كلام بعضهم ان زينب
هذه اول من حمل على نعش وقيل اول من نعش فاطمة

رضي الله عنها وكانت عايشة رضي الله عنها تقول في حقها
هي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما رايت امراة قط خيرا في الدين واتقى لله واصدق
في حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب رضي الله
عنها وقال صلى الله عليه وسلم في حقها انها لاواهة
فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع
وهي اول نسايه صلى الله عليه وسلم لحوقا به كما تقدم وقال
له صلى الله عليه وسلم بعض نسايه اينا اسرع بك لحوقا قال
اطولكن يدا فاخذن قصبة يذرعونها وفي لفظ عن
عايشة رضي الله عنها فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا نبلغ الجدار نتطاول
فكانت سودة رضي الله عنها اطولهن فلما ماتت زينب رضي
الله عنها اي وكانت امراة قصيرة علمنا ان المراد طول اليد
بالصدقة لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق لا الجارحة وما في
البخاري من انها سودة قال ابن الجوزي غلط من بعض الرواة
والعجب من البخاري رحمه الله كيف لم ينبه عليه ولا علم
بفساد ذلك الخطا فانه قال لحوق سودة به صلى الله عليه
وسلم من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما زينب فانها
كانت اطولهن يدا بالعطا وجمع الطيبي رحمه الله بانه يمكن ان
يقال ان سودة رضي الله عنها اول نسايه صلى الله عليه وسلم
موتا اي التي اجتمعن عنده موته وكانت زينب رضي الله عنها

غايبة وفيه اي في رواية ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم
اجتمعن عنده لم يغادر منهن واحدة اي فقد قال بعضهن
وفي لفظ فقلن له اينا اسرع لحوقا بك يا رسول الله وقد
قال الامام النووي اجمع اهل السير على ان زينب رضي الله
عنها اول من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده ثم
جويرية رضي الله عنها بنت الحارث من بني المصطلق
سبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن
قيس فكاتبها على تسع اواق فادا عليه الصلاة والسلام
عنها ذلك وتزوجها وقيل جا ابوها فافتداها ثم نكحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقيل انها كانت
ملك اليمين فاعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان
اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية
كما تقدم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
مسافع بن صفوان وتقدم عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها
احد الا وقعت بنفسه وكانت بنت عشرين سنة اي
وتوفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان
ابن الحكم وهو والي المدينة يوميذ وقد بلغت سبعين
سنة وقيل خمسا وستين سنة ثم ريحانة بنت زيد
من بني النضير وقيل من بني قريظة وكانت قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند رجل من بني قريظة يقال له الحكم

قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ولذلك ينسبها بعض الرواة
الى بني قريظة وكانت جميلة وسيمة ووقعت في سبي بني
قريظة فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام
فاعتقها وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا
وقيل كانت موطوءة له صلى الله عليه وسلم بملك اليمين اي فقد
ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها
ويتزوجها وبين ان تكون في ملكه وعليه فتكون من
السراري لا من الزوجات قال الحافظ الدمياطي والاول
اي انها زوجته اثبت عند اهل العلم وقال العراقي
ان الثاني اي كونها سرية اضبط ودخل بها صلى الله عليه
وسلم بعد ان حاضت حيضة اي وفي ذلك في بيت ام المنذر
سلمى بنت قيس النجارية سنة ست من الهجرة وغارت عليه
صلى الله عليه وسلم غيرة شديدة فطلقها فاكثرت البكا
فراجعها صلى الله عليه وسلم وهذا مويد للقول بانها
كانت زوجة قيل ماتت مرجعه صلى الله عليه وسلم من حجة
الوداع ثم ام حبيبة رضي الله عنها وهي رملة بنت
ابي سفيان بن حرب رضي الله عنها وهي بنت عمة عثمان
هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة
الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى وهي
ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في حجره صلى الله

عليه وسلم رضي الله عنها وتنصر عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة
هناك وثبتت هي على الاسلام رضي الله عنها وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الى النجاشي رحمه الله فزوجه
صلى الله عليه وسلم اياها واصدقها النجاشي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربعمائة دينار اي والذي تولى عقد النكا
خالد بن سعيد بن العاص على الاصح وكلته في ذلك وهو ابن
عم ابيها وقيل الذي تولى عقد النكاح عثمان بن عفان
رضي الله عنه وقيل كان الصداق اربعة الاف درهم وجهزها
النجاشي من عنده وارسلها مع شرحبيل بن حسنة في سنة
سبع وقيل تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة
وعليه يحمل ما في كلام العامري ان النبي صلى الله عليه وسلم
جدد نكاح ام حبيبة رضي الله عنها تطييبا للخاطر ثم صفية
بنت حيي رضي الله عنها سيدتها بني النضير فتلت مع بني قريظة
كما تقدم وكانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن
ابي الحقيق فقتل عنها يوم خيبر وتقدمت قصة قتله في خيبر
ولم تلد لاحدهما واصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه فاعتقها
وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما جمع سبي خيبر جاء دحية
الكلبي رضي الله عنه فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي
فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية رضي الله عنها فقيل
يا رسول الله انها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح الا لك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها

فجعلها وجهزتها له ام سليم رضي الله عنها واهدتها له من
الليل وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة سنة فاولم صلى الله عليه
وسلم عليها بتمر وسويق وفي لفظ لما اصبح صلى الله عليه وسلم
قال من كان عنده شيء فليجي به فبسط نطعا فجعل الرجل
ياتي بالاقط وجعل الرجل ياتي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت
وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال كانت
صفية عاقلة فاضلة ودخل عليها صلى الله عليه وسلم يوما
وهي تبكي فقال لها في ذلك فقالت بلغني ان عايشة
وحفصة ينالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن
بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولي لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون
وعمي موسى عليهما الصلاة والسلام وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم
اي فهي بنت نبي وزوج نبي وراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اثرا في وجهها فسالها عن ذلك فقالت رايت
ان القمر وقع في حجري فذكرت ذلك لابي وتقدم انها ذكرت
ذلك لزوجها كنانة فضرب وجهي ضربة اثرت فيه هذا
الاثر وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب
ولا مانع من تعدد الواقعة فقد قال في النور لعلها فعلا
بها ذلك وتقدم في رواية انها رات الشمس وقعت على صدرها
وتقدم انه يجوز تعدد الروية او انها رات الشمس والقمر في
وقت واحد وفي زمن خلافة عمر رضي الله عنه اتت جارية لها
الى عمر

الى عمر رضي الله عنه فقالت يا امير المومنين ان صفية
تحب السبت وتصل اليهود فسالها عمر رضي الله عنه فقالت
اما السبت فاني لا احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما
اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية ما
حملك على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة
قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ماتت في رمضان سنة
خمس وقيل سنة اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع وخلفت
ما قيمته مائة الف درهم من ارض وعرض واوصت لابن اختها
بثلثها وكان يهوديا وذكر الرافعي رحمه الله عن امامنا
الشافعي رحمه الله انها اوصت لاخيها وكان يهوديا بثلاثين
الفا اي وهذا لا يعارض ما ذكر لانه يجوز ان يكون من
روي عنه امامنا لم يعتبر ما زاد على الثلاثين الذي هو
تتمة الثلث وهو ثلاثة وثلثون وثلث لان ثلث المائة ثلاثة
وثلاثين وثلث واه القايل وصية بثلثها يجوز والاقتصار
على الثلاثين ثلثا ثم ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث
كان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة تزوجها له
صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وهي خالة ابنه
عبد الله بن عباس واختها اسماء بنت عميس وسلمى بنت
عميس وزينب بنت خزيمة ام المومنين وخالة خالد بن الوليد
رضي الله عنه وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو ففارقها
فخلف عليها ابو رهم فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم

وهو محرم اي كما عليه جمهور علماء المدينة في عمرة القضا وفي
الهدي يشبه انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم
خلافاً لابن عباس ووهمه في ذلك قال لان السفير بينهما في
النكاح وهو ابو رافع اعلم بالقصة وهو رجل بالغ وابن عباس
كان سنه نحو عشر سنين قال ولا يخفى ان مثل هذا الترجيح
موجب للتقديم وكان ذلك سنة سبع واقام صلى الله عليه
وسلم بمكة ثلاثاً وبنى بها بسرف بعد ان احل على ما تقدم
وماتت سنة احدى وخمسين على الاصح وبلغت ثمانين سنة
ودفنت بسرف الذي هو محل الدخول بها والحاصل
ان جملة من خطبه صلى الله عليه وسلم من النسا ثلاثون امراة
منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به
ومنه من لم يدخل ومنهن من عقد عليها وهذا القسم
ايضاً منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفي لفظ جملة
من عقد عليه ثلاثة وعشرون امراة والذي دخل به
منهن اثنا عشر نحو غير المدخول بها غزية وهي ام شريك
العامرية وهذه قبل دخوله بها طلقها ولم يراجعها
وهناك ام شريك السلمية اخرى وهي خولة او خويلة
ولم يدخل بها وهناك ام شريك ثالثة وهي الغفارية
وام شريك رابعة وهي الانصارية واختلف في الواهبة
نفسها فقيل ميمونة وقيل ام شريك غزية وقيل ام شريك
خولة التي لم يدخل بها ورجح القول الثاني الحصني حيث

اقتصر

اقتصر عليه في كتاب المومنات فقال ومنهن ام شريك واسمها
غزية وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يقبلها على ما قاله الاكثرون فلم تتزوج حتى مات عليه
الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب
ام شريك الاسلام وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على
نساء قريش سراً فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه
حتى ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك
لفعلنا بك وفعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملوني
على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا
يسقوني وكانوا اذا نزلوا منزلاً اوقفوني في الشمس
واستظلوا فبينما هم قد نزلوا منزلاً واوقفوني في الشمس
اذا انا ببرد شيء على صدري فتناولته فاذا هو دلو من
ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع مني ورفع ثم عاد فتناولته
فشربت منه ثم رفع ثم عاد مراراً فشربت منه حتى رويت
ثم افضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا
اذا هم باثر الما على ثيابي فقالوا انحللت فاخذت سقانا
فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا
فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا
الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر
فقبلها ودخل عليها قال وفي ذلك ان من صدق في حسن

الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب
هذا كلامه وكان صلى الله عليه وسلم ارجى من نسائه خمسا
سودة وصفية وجويرية وام حبيبة وميمونة واوى اليه
اربعا عائشة وزينب وام سلمة وحفصة وهولاء التسعة
مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم بقوله
فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة ... اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست ذكرهن مهذب

ومن جملة التي لم يدخل به صلى الله عليه وسلم التي ماتت
في الفرح لما علمت انه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وهي
عمرة اخت دحية الكلبي رضي الله عنهما التي ماتت قبل
دخوله بها ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها صلى
الله عليه وسلم فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة وقيل
ستة فقال خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه صلى الله
عليه وسلم فقالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت
بمعاذ قد اعاذك الله مني وفي لفظ عذت بعظيم وفي
لفظ عذت بعظيم وفي لفظ عائذ الله وفي كلام بعضهم
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم اثقلن عليه بجمالها فقلن
لها انه صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا دنا منك ان تقولي له
اعوذ بالله منك فلما دنى منها قالت اعوذ بالله منك وفي

رواية

رواية قلن لها ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله
منه فلما دخل عليها قالت له اعوذ بالله منك فصرف
صلى الله عليه وسلم وجهه عنها وقال ما تقدم وطلقها
وامر اسامة رضي الله عنه يمتعها بثلاثة اثواب وفي لفظ
اتي ابو اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجونية
اي اسماء بنت النعمان بن ابي الجون الكندية فلما دخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت
تعال انت وفي رواية قال هبي نفسك فقالت تهب
الملكة نفسها للسوقة فاهوى صلى الله عليه وسلم بيده
اليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك قال عذت بمعاذ
فخرج فقال يا ابا اسيد اكسها رازقيين والحقها باهلها
وهذا هو المشهور وروى هذا الخبر عن اسيد بن
ابي اسيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امراة
تزوجها من بلجون اي من بني الجون فجئت بها فانزلتها
بالشعب في اجم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله جئتك باهلك فاتاها صلى الله عليه وسلم فاهوى
اليها ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك الحديث ومن جملتهن
التي اختارت الدنيا وقيل التي كانت تلتقط البعر هي
المستعيذة منه ومن جملتهن قتيلة بضم القاف وفتح
المثناة فوق بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي
زوجه اياها اخوها وهي بحضرموت ومات صلى الله عليه

وسلم قبل قدومها عليه واوصى صلى الله عليه وسلم بان تخير
فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المومنين وان
شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة
ابن ابي جهل رضي الله عنه بحضرموت فبلغ ذلك ابو بكر رضي الله عنه
فقال هممت ان احرق عليها بيتها فقال له عمر رضي الله عنه ما
هي من امهات المومنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب
عليها الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا
من نساي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاني به جبريل
عليه السلام من ربي عز وجل اعـ وعنه صلى الله عليه وسلم
ان خديجة رضي الله عنها تزوجها قبل نزول الوحي ابدا وقد
الف في ازواجه صلى الله عليه وسلم الحافظ الدمياطي فليطلب
وكذا الف فيهن الشمس الشامي واما سراريه صلى الله عليه
وسلم فاربع مارية القبطية ام ولده ابراهيم وريحانة على
ما تقدم وجارية وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش رضي الله عنها واخرى اسمها زليخة القرظية

باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه

كان من اخص خدامه
صلى الله عليه وسلم خدمه من حين قدم المدينة الى وفاته
صلى الله عليه وسلم عشر سنين كما تقدم فعن انس رضي الله عنه
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اخذ ابو طلحة

يعني

يعني زوج امه بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك
فخدمه صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وتقدم في
بعض الروايات ان ابتدا خدمته له صلى الله عليه وسلم
كان عند خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر مات
وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنه كان صاحب سواكه ونعله صلى الله عليه وسلم اذا قام
صلى الله عليه وسلم البسه اياهما فاذا جلس جعلهما في ذراعيه
حتى يقوم وكان رضي الله عنه يمشي بالعصا امامه صلى الله
عليه وسلم حتى يدخل الحجرة اي ومعيقيب الدوسي
رضي الله عنه كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة
ابن عامر الجهني رضي الله عنه كان صاحب بغلته صلى
الله عليه وسلم يقودها في الاسفار وكان عالما بكتاب الله
عز وجل وبالفرايض فصيحا شاعرا مفوها وباني انه ولي مصر
لمعاوية رضي الله عنهما وتوفي بها وصرف عنها بمسلمة بن مخلد
رضي الله عنه واسلع بن شريك صاحب راحلته صلى
الله عليه وسلم كان رضي الله عنه يرحل ناقته صلى الله عليه
وسلم وعنه انه صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا
اسلع قم فارحل فقال يا رسول الله اصابتني جنابة ولا ما
فسكت صلى الله عليه وسلم وجاء جبريل عليه السلام باية التيمم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فاراني

النيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فتمت
ونيممنا ثم رحلت له ثم سار صلى اسه عليه وسلم حين من عانقا
لي يا اسقع امس هذا اجلدك وتقدم ان سبب نزول اية
التيمم ضياع عقد عايشة رضي اسه عنها في بعض الغزوات
وبلال مؤذنه صلى الله عليه وسلم وكان رضي اسه عنه على
نفقاته وهو مولى ابي بكر رضي اسه عنه لانه الذي اشتراه
وهو يعذب في اسه واعتقه كما تقدم ومن النسا امة اسه
بنت رزينة وخولة ومارية ام الربا ما ومارية جدة المثنى
ابن صالح وقيل التي قبلها

باب ذكر المشاهير

من موالي صلى اسه عليه وسلم الذين اعتقهم من الرجال
زيد بن حارثة رضي اسه عنهما كما تقدم ان خديجة رضي اسه عنها
وهبته له صلى اسه عليه وسلم قبل النبوة فتبناه صلى الله
عليه وسلم وكان يقال له ابن محمد فلما نزلت ادعوهم لابايهم
اي وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قيل له
زيد بن حارثة كما تقدم وكان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابنه اسامه واخو اسامة لامه ايمن بن ام ايمن بركة الحبشية
رضي اسه عنه وابو رافع كان قبطيا وكان للعباس رضي اسه
عنهما فوهبه للنبي صلى اسه عليه وسلم ولما اسلم العباس وبشر
ابو رافع رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس
اعتقه وشقران كان حبشيا وقيل فارسيا وقيل كان لعبد
الرحمن بن عوف رضي اسه عنه فوهبه للنبي صلى اسه عليه وسلم

وثوبان

وثوبان وانجشة اشتراه صلى اسه عليه وسلم منصرفه
من الحديبية واعتقه وكان رضي اسه عنه يحدو بالنسا
قال له صلى اسه عليه وسلم وقد حدا بهن رويدا رويدك
يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النسا لان الحدا اذا
سمعته الابل اسرعت في المشي فتزعج الراكب والنسا يضعفن
عن شدة الحركة وشبههن صلى اسه عليه وسلم في ضعفهن بالقوارير
وهي الاواني من الزجاج ورباح كان اسود ويسار كان
نوبيا على لقاح رسول الله صلى اسه عليه وسلم وهو الذي
قتله العرنيون وقد تقدم ان هذا غير يسار الذي كان
دليلا لسرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة
وسفينة وكان اسود وكان لام سلمة رضي الله عنها زوج
النبي صلى اسه عليه وسلم فاعتقته واشترطت عليه
ان يخدم رسول الله صلى اسه عليه وسلم ما عاش وكان
اسمه مهران وقيل رومان وقيل غير ذلك وانما سماه
رسول اسه صلى اسه عليه وسلم سفينة لانه حمل امتعة
للصحابة رضي اسه عنهم ثقلت عليهم فقال له رسول الله
صلى اسه عليه وسلم احمل فانما انت سفينة قال رضي الله
عنه فلو حملت يوميذ وقر بعير او بعيرين الى ان عد
سبعة ما ثقل علي وقيل لانه انكسرت به السفينة في
البحر فركب لوحا من الواحها فنجى وذكر ان البحر القاه
على اجمة فيها سبع فاقبل نحوه فقال له يا ابا الحارث انا مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجاء الي وضربني بكفيه ثم مشى امامي
حتى اقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرأيت
انه يودعني وقيل انما وقع له ذلك لما اضل الجيش الذي كان
فيه بارض الروم وسلمان الفارسي رضي الله عنه
اي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي ادى عنه نجوم كتابته
وفي كونه كان رقيقا كما تقدم اي والخصي الذي اهداه
له المقوقس الذي هو مابور المتقدم ذكره واخر يقال له
سندر وفي كلام بعضهم اعتق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه اربعين رقبة ومن النسا ام ايمن
واميمة وسيرين التي اهديت له صلى الله عليه وسلم مع
مارية اي وتقدم انها اختها وذكر بعضهم ان سيرين
هذه وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان
ابن ثابت رضي الله عنه وتقدم ان المقوقس اهدى
معها قيسر وانها اخت مارية وسيرين فهم الثلاثة
اخوة وتقدم انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم اربعة

باب ذكر المشاهير من كتابه

صلى الله عليه وسلم فقد ذكر بعضهم ان كتابه صلى
الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتبا على ما بلغنا عن
جماعة من ثقاة العلما وفي الفية السيرة للعراقي انهم
كانوا اثنين واربعين منهم عبد الله بن سعد بن ابي
سرح العامري وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم

في قريش

في قريش بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت اصرف محمدا
حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي لفظ كان يقول اكتب كذا
فيقول اكتب كيف شئت ونزل فيه فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا اي ثم لما كان يوم الفتح وامر صلى الله عليه
وسلم بقتله فر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه كان
اخاه من الرضاعة ارضعت امه عثمان فغيبه عثمان
رضي الله عنه ثم جاء به بعد ما اطمان الناس واستامن
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فصمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان
قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا ليقتلوه
الى اخر ما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا الله تعالى
ان يختم عمره بالصلاة فمات ساجدا في صلاة الصبح وقيل
بعد التسليمة الاولى وقيل الثانية وابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم اي وعبد الله
ابن الارقم وكان يكتب الرسايل للملوك وغيرهم قال عمر
في حقه ما رايت اخشى لله منه وابي بن كعب رضي الله
عنه وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم من الانصار
بالمدينة كان في اغلب احواله يكتب الوحي وهو احد الفقها
الذين كانوا يفتون في عهده عليه الصلاة والسلام وثابت
ابن قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان

اي واخوه يزيد فقال بعضهم كان معاوية وزيد بن
ثابت رضي الله عنهما ملازمين للكتابة بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك
قال زيد بن ثابت رضي الله عنه امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اتعلم بالسريانية قال اني لا امن يهود
على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت وحذقت فيه فكنت
اكتب له صلى الله عليه وسلم واقرا له كتبهم والمغيرة بن
شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي
وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة اي ومحمد بن مسلمة وعبد الله
ابن عبد الله بن ابي سلول باب

يذكر فيه حراسه صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل
عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس سعد بن معاذ
حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر اي الليلة التي
صبيحتها ذلك اليوم وفي ذلك اليوم لم يحرسه صلى الله عليه
وسلم الا ابو بكر الصديق رضي الله عنه شاهرا سيفه
حتى نام بالعريش وفي كلام بعضهم ان سعد بن معاذ
رضي الله عنه كان مع ابي بكر رضي الله عنه في العريش يحرسانه
صلى الله عليه وسلم في بدر ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه
حرسه صلى الله عليه وسلم يوم احد والزبير بن العوام
رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه حرسه يوم الحديبية

وابو ايوب الانصاري رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم
ليلة بنى بصفية ببعض طرق خيبر وبلال وسعد بن
ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس رضي الله عنهم حرسوه
صلى الله عليه وسلم بوادي القرى اي وحرسه صلى الله
عليه وسلم ابن ابي مرثد الغنوي في الليلة التي كانت
في صبيحتها وقعة حنين حيث قال صلى الله عليه وسلم
الا رجل يحرسنا الليلة فقال انا يا رسول الله فدعا له صلى
الله عليه وسلم وبعد نزول الاية والله يعصمك من الناس
ترك الحرس باب

يذكر فيه متولي
السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم وتصدق هذه
الولاية الان بالحسبة ومتوليها بالمحتسب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعمل سعد بن سعيد بن العاص
بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب رضي
الله عنه على سوق المدينة باب

يذكر فيه من كان يضحكه صلى الله عليه وسلم منهم
نعيمان كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى نعيمان
لا يتمالك نفسه ان يضحك لانه كان مزاحا وتقدم عنه
ويأتي ايضا ما وقع بينه وبين سليط او سويبط ومنهم
الذي كان يحده في الخمر واسمه عبد الله ويلقب
بالحمار باب

يذكر فيه امناء رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن بن عوف رضي

الله عنه كان امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه
وهو آخر من مات من اهل بدر رضي الله عنهم وكان ممن ابصر
الملائكة يوم بدر وكف بصره وبلال المؤذن رضي الله
عنه كان امينه صلى الله عليه وسلم على نفقاته ومعيقيب
كان امينه صلى الله عليه وسلم على خاتمه الشريف ٠٠ تم

باب يذكر فيه شعراؤه صلى الله عليه
وسلم الذين كانوا يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار
قريش حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب
ابن مالك رضي الله عنهم اجمعين

باب يذكر فيه من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله
عليه وسلم وهم علي كرم الله وجهه والزبير والمقداد ومحمد
ابن مسلمة رضي الله عنهم وعاصم بن ثابت اي والضحاك
ابن سفيان رضي الله عنه ولعل المراد من كان يتكرر منه
فعل ذلك فلا ينافي ما تقدم في قصة الحارث بن سويد
انه قال لعويمر بن ساعدة رضي الله عنه اضرب عنقه ٠٠

باب ذكر مؤذنوه صلى الله عليه
وسلم وهو بلال وابن ام مكتوم رضي الله عنهما بالمدينة
وسعد القرظ مولى عمار بن ياسر رضي الله عنهما بقبا وقيل
له القرظ لاتجاره فيه ومن قال القرظي فقد اخطا وابو
محذورة رضي الله عنه بمكة اي واذن بين يديه صلى الله
عليه وسلم زياد الحارث الصدائي كما تقدم وقد يقال

مراد

مراد الاصل من تكرر اذانه فلا يرد هذا ولذا الابرعيد
العزيز بن الاصم فانه اذن ايضا بين يديه صلى الله عليه
وسلم مرة واحدة

باب يذكر فيه العشرة
المبشرين بالجنة وهم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد عبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة
عامر بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين وقد نظم ذلك
بعضهم في بيت فقال ٠

لقد بشرت بعد النبي محمد ٠ بجنة عدن زمرة سعدا
سعيد وسعد والزبير وعامر ٠ وطلحة والزهري والخلفا

اي وربما اسقط بعضهم ابو عبيدة عامر بن الجراح
وذكر بدله ابن مسعود رضي الله عنه وهو غريب جدا

باب يذكر فيه حواريه
صلى الله عليه وسلم بالحاء المهملة اي انصاره الذين
اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفاء الاربعة وحمزة
وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وهو
اكثرهم شهرة بهذا الوصف بل هو المراد عند اطلاق
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب يذكر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم كان له صلى الله عليه
وسلم من السيوف تسعة ومن الدروع سبعة ومن القسي

ستة ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان ومن الحراب
ثلاثة ومن الخوذ اثنتان فاما السيوف فسيف يقال له مأثور
بهمزة ساكنة ثم ثاء مثلثة ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه وقدم
به المدينة اي ويقال انه من عمل الجن وسيف يقال له العضب
اي القاطع ارسل به اليه سعد بن عبادة رضي الله عنه عند
توجهه صلى الله عليه وسلم الى بدر وسيف يقال له ذو الفقار
كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه صلى الله عليه وسلم يوم
بدر كان للعاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا وكانت قايمته
وقبيعته بفتح القاف وكسر الموحدة ثم مثناة تحت ساكنة
ثم عين مهملة مفتوحة وحلقته باسكان اللام وفتحها وعلاقته
بكسر العين فضة وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم في حرب من
الحروب ويقال ان اصله من حديدة وجدت مدفونة عند
الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة
واسكان الميم كان مشهورا عند العرب وهو سيف عمرو بن معدي
كرب اهداه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعد بن العاص
حيث استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن وسيف يقال
له القلعي بفتح اللام نسبة الى مرج القلعة موضع بالبادية
وسيف يقال له الحتف بفتح الحاء المهملة ثم مثناة تحتا ساكنة
وهو الموت وهذه الثلاثة من سلاح بني قينقاع مثلث النون
وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة ثم واو ساكنة
ثم موحدة اي يرسب ويستقر في الضريبة وهو احد السيوف

السبعة

السبعة التي اهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام
وسيف يقال له المخذم بكسر الميم ثم خاء ساكنة ثم ذال معجمة
مفتوحة القاطع وهما كانا معلقتين على صنم طي الذي يقال له
الفلس وسيف يقال له القضيب من قضب الشيء قطعه فعيل
بمعنى فاعل اي قاطع واما الدروع فدرع يقال لها
ذات الفضول بضم الفاء وبالضاد المعجمة لطولها ارسل بها
اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة رضي الله عنه حين
سار الى بدر اي وكانت من حديد وهي التي رهنها صلى
الله عليه وسلم عند ابي الشحم اليهودي على ثلاثين صاعا
من شعير وكان الدين الى سنة ودرع يقال لها ذات
الوشاح بكسر الواو وبالشين المعجمة مخففة وفي آخره حاء مهملة
ودرع يقال لها ذات الحواشي ودرع يقال لها السغدية
بالغا والسغد موضع يصنع به الدروع قال في النور
والذي حفظ في هذه الدروع سغدية بضم السين المهملة
وبالغين المعجمة الساكنة ثم دال مهملة ودرع يقال له فضة
ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع
بني قينقاع يقال انها درع داود عليه السلام التي لبسها
يوم قتال جالوت لما تقدم ودرع يقال له البتراء بفتح الموحدة
ثم مثناة فوقية ساكنة ممدودة قيل لها ذلك لقصرها
ودرع يقال لها الخرنق بالخاء المعجمة مكسورة ثم راء ساكنة
ثم نون مكسورة ثم قاف قيل لها ذلك لنعومتها واما القسي

فقوس يقال لها البيضا من شوحط وقوس نبع الجبال
يتخذ منه القسي وقوس سلاح بني قينقاع وقوس
يقال لها الروحا وقوس يقال لها الصفرا من نبع وهو شجر
يتخذ منه القسي واغصانه السهام كسرت يوم احد وقوس
يقال لها الزورا ويقال الكتوم لا نخفاض صوتها اذا
رمي عنها قيل وهي التي اندقت بيتها يوم احد اي وقوس
يقال لها السداد واما الاتراس فترس يقال له الزلوق
لان السلاح يزلق عنه وقوس يقال لها فتوق بضم الفا وفتح
التا المثناة فوق وبالقاف وقوس يقال لها تمثال عقاب
او كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليه فذهب واما
الرماح فرمح يقال لها المثني ورمح يقال لها المثوي بضم الميم
واسكان الثا المثلثة وكسر الواو من المثوي وهو الاقامة
لان المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل وثلاث رماح اصابها
من سلاح بني قينقاع ويقال لاحدها المثني بضم الميم واسكان
الثاء المثلثة ثم نون مفتوحة وفي الاصل المثني بتقديم النون
على التا واما الحراب فحربة يقال لها النبعة وحربة يقال لها البيضا
وحربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة قال جا بها
الزبير رضي الله تعالى عنه من ارض الحبشة اعطاها له
النجاشي رحمه الله وقاتل بها بين يدي النجاشي عدوا للنجاشي
وظهر النجاشي على ذلك العدو وشهد بها الزبير رضي الله عنه
بدرا واحدا وخيبر ثم اخذها منه صلى الله عليه وسلم منصرفه

كذ

من خيبر فكانت تحمل بين يديه يوم العيد يحملها بلال رضي
الله عنه فتركز بين يديه صلى الله عليه وسلم ويصلي
اليها ولذا كان يصلي اليها في استاره اي وكان صلى
الله عليه وسلم يمشي بها وهي في يده ورابعة يقال
لها الهر وخامسة يقال لها النمر وكان له صلى الله
عليه وسلم محجن طوله قدر ذراع او اكثر يمشي به
ويعلق بين يديه على بعيره يسمى الدقن كان
له راس معقفة كالصولجان وكان له صلى الله عليه
وسلم قضيب من شوحط يسمى الممشوق قيل وهذا
القضيب هو الذي كانت تتداوله الخلفا انتهى
اي وكان له صلى الله عليه وسلم مخصرة بكسر الميم
واسكان الخا المعجمة وفتح الصاد وهي ما يمسكه
بيده من عصا او مقرعة تسمى العرجون ويقال
لها العسيب واما الخود جمع خودة وهي ما يجعل
على الراس من الزرد مثل القلنسوة فخوذة يقال
لها الموشح بالميم وبالشين المعجمة مشددة مفتوحة والحا
المهملة وخوذة يقال لها السبوغ بالسين المهملة
وبالغين المعجمة او ذات السبوغ باب
يذكر فيه خيله وبغاله وحمره صلى الله عليه وسلم
وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس وكان له
بغال ست وكان له من الحمر اثنان وكان له من الابل

المعدة للركوب ثلاثة فاما افراسه صلى الله عليه وسلم
ففرس يقال لها السكب شبه بسكب الما وانصبابه
لشدة جريه وهي اول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم
اشتراه من اعرابي بعشرة اواقي وكان اسمه عند الاعرابي
الضرس اي بفتح الضاد وكسر الرا وبالسين المهملة الصعب
السيء الخلق وكان اعرابي له غرة وهي بياض في وجهه
محجلا طلق اليمين كميتا اي بين السواد والحمرة وقال
ابن الاثير كان ادهم اسودا وفرس يقال لها المرتجز اي
سمي به لحسن صهيله ماخوذ من الرجز الذي هو ضرب من
الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بانه صلى
الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد ان انكر بيعه
له وقال له ائت بمن يشهد لك فجعل شهادة خزيمة
بشهادتين بعد ان قال له صلى الله عليه وسلم كيف شهدت
ولم تحضر فقال لتصديقي اياك يا رسول الله وان
قولك كالمعاينة فقال له صلى الله عليه وسلم انت ذو الشهادتين
فسمي ذو الشهادتين ثم قال صلى الله عليه وسلم من شهد له
خزيمة او شهد عليه فهو حسبه لكن حكي انه صلى الله عليه
وسلم رد الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله فيها فاصبحت
من الغد شائلة برجلها وفرس يقال له اللحيف بالحا المهملة
واللام المضمومة فعيل بمعنى فاعل لانه كان يلحف بالحوافر الارض
بذنبه لطوله اي يغطيها وقيل لانه يلحف بعرفته وقيل

تزيني

هوة

هو بضم اللام مصغرا وقيل بالخاء المعجمة مع فتح اللام وهو
لما كثر وهذا الفرس اهداه له صلى الله عليه وسلم فروة
ابن عمرو من ارض البلقا بالشام وفرس يقال له لزاز اي
اهداه له المقوقس كما تقدم ماخوذ من قولهم لاززته
الصقته فكانه يلحق بالمطلوب لسرعته وقيل غير ذلك
وفرس يقال له الطرب اي بكسر الطاء المهملة واسكان
الرا والطرب الكريم الجيد من الخيل وفرس يقال له
الورد وهو بين الكميت والاشقر اهداه له صلى الله عليه
وسلم تميم الداري رضي الله عنه واهداه صلى الله عليه وسلم
لعمر رضي الله عنه وفرس يقال لها سبحة اي بفتح السين
واسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة اي سريع الجري هذا
هو المشهور وعد بعضهم في خيله صلى الله عليه وسلم غير
ذلك فاوصلها الى خمسة عشر بل الى عشرين وقد ذكر
الحافظ الدمياطي اسماء الخمسة عشر في سيرته وقال فيها
وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا كتاب الخيل وكان
سرجه صلى الله عليه وسلم دفتان من ليف قال لم يكن شي
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل وجاء انه
صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم
قميصه فقيل له يا رسول الله تمسح بكم قميصك فقال صلى
الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام عاتبني في الخيل وفي
رواية في الفرس اي في امتهانها وقال الختلي معقود في

نواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها معانون عليها فخذوا
بنواصيها وادعوا بالبركة انتهى اي وقد ذكر انه صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك قام الى فرسه الظرب فعلق عليه
شعيره وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح ظهره بردائه
فقيل له يا رسول الله تمسح ظهره بردائك فقال نعم
وما يدريك لعل جبريل عليه السلام امرني بذلك وعن
بعضهم قال دخلت على تميم الداري وهو امير بيت المقدس
فوجدته ينقي لفرسه شعيرا فقلت ايها الامير ما كان
لهذا غيرك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به يعلقه عليه كتب
الله له بكل شعيرة حسنة وكان صلى الله عليه وسلم
يضمر الخيل السباق فامر باضمارها بالحشيش اليابس
شيئا بعد شيء ويامر بسقيها غدوة وعشيا ويامر ان
يقودها كل يوم مرتين ويوجد منها من الجري الشوط
والشوطان واما بغاله صلى الله عليه وسلم فبغلة شهباء
يقال لها دلدل اهداها له المقوقس كما تقدم والدلدل
في الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها
وهذه اول بغلة ركبت في الاسلام وفي لفظ رؤيت في الاسلام
وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في المدينة وفي الاسفار
وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل
عليها علي كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان رضي الله

عنه وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين رضي الله عنهما
ثم محمد بن الحنفية رحمه الله وسئل ابن الصلاح رحمه الله
هل كانت انثى او ذكرا وان التاء للوحدة واجاب
بالاول قال بعضهم واجماع اهل الحديث على انها كانت ذكرا
ورماها رجل بسهم فقتلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى زوجته ام
سلمة فاتيته بصوف وليف ثم فتلت انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم لدلدل رسنا وعذارا ثم دخل البيت
فاخرج عباءة فثناها ثم ربعها على ظهرها ثم سمى وركب ثم
اردفني خلفه وبغلة يقال لها فضة اهداها له عمرو
ابن عمرو بن الجذامي كما تقدم ووهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه اي واوصلها بعضهم الى سبعة وفي
مزيل الخفا وفي سيرة مغلطاي كان صلى الله عليه وسلم
من البغال دلدل وفضة والتي اهداها له ابن العلماء
اي بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد في غزوة تبوك
والايلية وبغلة اهداها له كسرى واخرى من دومة
الجندل واخرى من عند النجاشي هذا كلامه وعقبة
ابن عامر رضي الله عنه كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقود به في الاسفار وتوفي بمصر ودفن بقرافتها
وقبره معروف بها وكانت والبها من قبل معاوية بعد عقبة
ابن ابي سفيان ثم صرف عنها بمسلمة بن مخلد وعن عقبة

ابن عامر رضي الله عنه قال قدمت برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على راحلته مرة من الليل فقال انخ فانخت
فنزل عن راحلته ثم قال اركب فقلت سبحان الله اعلى
مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك فامرني فقال اركب
فقلت له مثل ذلك ورددت ذلك مرارا حتى خفت ان
يعصيني رسول الله فركبت راحلته ذكره في الامتاع واما
حمره صلى الله عليه وسلم فحمار يقال له يعفور وحمار يقال له
عفير بالعين المهملة وقيل بالمعجمة وغلط قايله وكان اشهب ومات
في حجة الوداع والاول اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل
المقوقس وقيل فروة بن عمرو وكذا في سيرة الحافظ الدمياطي
رحمه الله والعفرة بالغبرة اي واوصل بعضهم حمره صلى الله
عليه وسلم الى اربعة وتقدم ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم
في خيبر وانه يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم طرح نفسه في بير
جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وتقدمت قصته
وما فيها واما ابله صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها
فناقة يقال لها القصوا وناقة يقال لها الجدعا وناقة يقال
لها العضبا وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على
المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على
الله ان لا يرفع شيء من الدنيا الا وضعه وفي رواية ان الناس
لم يرفعوا شيئا في الدنيا الا وضعه الله عز وجل وقيل
ان هذه العضبا لم تكن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ولم تشرب حتى ماتت وقيل ان هذه التي كانت
لا تسبق ثم سبقت هي القصوى وكانت العضبا يسبق
بها صاحبها التي كانت عنده الحاج ومن ثم قيل لها سابقة
الحاج وقيل ان هذه الثلاثة اسم لناقة واحدة وهو
المفهوم من الاصل وهو موافق في ذلك لابن الجوزي رحمه
الله حيث قال ان القصوى هي العضبا وهي الجدعا وقيل
القصوى واحدة والعضبا والجدعا واحدة وفي كلام بعضهم
واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيئا منها
اي للقنية فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم ملك شيئا منها اي
لك ضحى عن نسائه بالبقر واما غنمه صلى الله عليه
وسلم فقيل مائة وقيل سبعة اعنز كانت ترعاها
ام ايمن رضي الله عنها وجاء اتخذوا الغنم فانها بركة
وكان له صلى الله عليه وسلم شاة يختص بشرب
لبنها وماتت له صلى الله عليه وسلم شاة فقال ما فعلتم
باهلها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها واقتنى
صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في
البيت قال الديك الابيض صديقي وصديق صديقي
وعدو عدوي والله تعالى يحرس دار صاحبه وعشرا عن
يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا
من خلفها وجاء اتخذوا الديك الابيض فان دارا فيها ديك
ابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها فاتخذوا

هذا الجام المغاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم وفي
الغرائب ان ادم قال يا رب شغلت بطلب الرزق لا اعرف
ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله ديكا واسمعه
اصوات الملائكة بالتسبيح فهو اول داجن اتخذه ادم عليه
السلام من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح ممن في السما
سبح في الارض فيسبح ادم عليه السلام بتسبيحه باب
فذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة وان
شاركه فيها غيره قال قد خلق الله اجساد الانبيا عليهم
الصلاة والسلام سليمة من العيب حتى صلحت لحلول الانفس
الكاملة وهم في ذلك متفاوتون ونبينا صلى الله عليه وسلم
اصح الانسا مزاجا واكملهم جسدا وعن انس رضي الله عنه
ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبينا
صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها وصوتا انتهى وكانت
صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة لا تدرك حقائقها والى
هذا يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

انما مثلوا صفاتك للناس ۞ كما مثل النجوم الماء ۞

وتقدم بعض صفته صلى الله عليه وسلم في خبر ام معبد
رضي الله عنها ووصف صلى الله عليه وسلم فانه كان ضخم
الهامة اي الراس ووصف صلى الله عليه وسلم كان فخما مفخما
اي عظيما في الصدور والعيون نبيلا وجهه كالقمر ليلة
البدر قال كان في وجهه تدوير وليس بالمطهم ولا المكلثم وعن

ابي هريرة

ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وفي رواية
تخرج من وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يقم صلى
الله عليه وسلم مع شمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم
يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج انتهى
اقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال
المعجمتين مشددة ثم موحدة على وزن معظم البائن الطويل
في نحافة والطول من المربوع قال وعن علي كرم الله وجهه
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط ولا
بالقصير المتردد وكان ربعة القوم والممغط المتناهي
في الطول والمتردد المجتمع القصير جدا لم يكن يماشيه
احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب الى الربعة
اي الطويل ولا القصير عظيم الهامة اي وفي رواية ضخم الراس
رجل الشعر اي انفرقت عقيصته وفي لفظ عقيقته وهي
الشعر المعقوص فرق اي اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها
اي ابقاها مفروقة والا تركها معقوصة اي تركها على
حالها لم يفرقها ولم يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره قال
اي جعله وفرة وحاصل الاحاديث ان شعره صلى الله عليه وسلم
وصف بانه جمة ووصف بانه وفرة وبانه لمة وفسرت اللمة بالشعر
الذي ينزل عن شحمة الاذن والجمة بالذي ينزل عن المنكبين قال

بعضهم كان شعره صلى الله عليه وسلم يقصر ويطول بحسب
الاوقات فاذا غفل عن تقصيره وصل الى منكبيه واذا
قصره تارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة لا ينزل عنها وجاء
في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس بجعد ولا قطط
اي بالغ في الجعودة ولا رجل سبط اي بالغ في السبوطة فلا
ينافي ما جاء عن علي كرم الله وجهه كان شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبطا وعن ام هاني رضي الله عنها كان له صلى
الله عليه وسلم اربع غدائر اي ضفائر تخرج اذنه اليمنى
من بين ضفيرتين واذنه اليسرى كذلك قال ابن
القيم رحمه الله لم يحلق صلى الله عليه وسلم راسه الشريف
الا اربع مرات انتهى ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة
اي المراد بالسمرة في رواية كان اسمر ومن ثم جاء في رواية
كان بياضه صلى الله عليه وسلم الى سمرة لان العرب قد تطلق
على ما كان كذلك اي بياضه الحمرة اسمر ومن ثم جاء ليس بالابيض
الامهق اي شديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كلون الجص
وعن علي كرم الله وجهه ليس ابيض شديد الوضح وفي
رواية شديد البياض ولا معارضة لانه محمول على ما كان في
جسده تحت الثياب ومن ثم جا انور المتجرد وهو ما كشف عنه
الثوب من البدن وقيل المراد بالامهق الاخضر فقد قيل ان المهق
خضرة الما ولا بادم اي شديد الادمة واسع الجبين اي وفي
رواية مغاض الجبين اي وفي رواية مغاض الجبين اي وفي
روايه

رواية كان جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتا اي املس
وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين
كان السراج المتوقد يتلالا ازج الحاجبين سوابغ في غير
قرن اي بين حاجبيه فرجة وهو البلج اي والقرن بالتحريك
اتصال شعر الحاجبين وورد مقرون الحاجبين اي شعرهما
متصل بالاخر لا حاجز بينهما ولا منافاة لان ذلك يجوز ان
يكون بحسب الراي لان له الفرجة التي كانت بين حاجبيه
يسيرة لا تتبين الا لمن دقق النظر بينهما عرق يدره
الغضب اذا غضب امتلا ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع
اقنى العرنين اي سايله مرتفع وسطه اي في وسطه
احديداب وفي رواية دقيق العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتامله اشم اي مرتفع ادعج العينين
اي شديد سواد العينين وفي كلام بعضهم الدعج سواد
العينين ويقابله الاشهل وهو من في سواد عينيه
حمرة وقد جا اشهل العينين واشكل العين اي في بياض
عينيه صلى الله عليه وسلم حمرة وكانت في الكتب القديمة
من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وفي
رواية اكحل العينين اي واسعهما اهدب الاشفار
اي طويل شعر العينين اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه
اكحل العينين والكحل سواد هدب العين خلقة وعن جابر
رضي الله عنه اذا نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت

الكحل اي في عينيه كحل وليس بالكحل سهل الخدين اي
وفي رواية اسيل الخدين اي ليس في خديه نتوء وارتفاع ضليع
الفم اي واسعه اشنب اي في اسنانه برد وعذوبة مفلج الا
سنان اي مفرق ما بين الثنايا كما في رواية افلج الثنيتين
لان الفلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وفي رواية
براق الثنايا كان اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه يفتر
عن مثل حب الغمام اي اذا ضحك بانت اسنانه كالبرد وعن
ابي هريرة رضي الله عنه حسن الثغر وعن انس رضي الله عنه
شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كث اللحية اي كثير شعرها وفي رواية
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيف اللحية وكان يسرحها
بالماء وكان له صلى الله عليه وسلم مشط من العاج وهو الذبل وقيل
شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويقال لعظم الفيل
عاج ايضا اي وليس مرادا هنا وكان له مقراض اي مقص
يقص به اطراف شواربه وفي المشكاة عن زيد بن ارقم رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم ياخذ من
شاربه فليس منا اي وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ بالمقراض
من عرض لحيته وطولها وقد رايناه في ذلك ما جاء امرني ربي باعفا
لحيتي وقص شاربي وقال في الفطرة قص الاظفار والشارب
وحلق العانة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر القناع حتى يرى
حاشية ثوبه كانه ثوب زيات او دهان فليس في راسه ولحيته

عشرون

عشرون شعرة بيضا وعن انس رضي الله عنه ان شيب
لحيته صلى الله عليه وسلم كان في عنفقته وصدغيه متفرقا
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عرف من مجموع الروايات
ان الذي شاب في عنفقته اكثر مما شاب في غيرها وقال
صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها فقال له
ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما اخواتها يا رسول الله قال
الواقعة والقارعة وسأل سائل واذا الشمس كورت وفي
رواية شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
واذا الشمس كورت واقتربت الساعة وقال صلى الله عليه
وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ولعل
شيبه صلى الله عليه وسلم لم يخضب وقيل كان يخضب بالحنا
والكتم وقال صلى الله عليه وسلم احسن ما غيرتم به
الشيب الحنا والكتم ونهى صلى الله عليه وسلم عن الخضابة
بالسواد وقد تقدم ضليع الفم اي واسعه وهو مما تمدح
به العرب وتذم بصغر الفم غاض الطرف نظره الى الارض اطول
من نظره الى السما جل نظره الملاحظة دقيق المسربة
بضم الميم واسكان السين ثم راء مضمومة وهو الخيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة كان عنقه جيد دمية هي صورة
تتخذ من العاج في صفاء الفضة اي وعن علي كرم الله وجهه كان
عنقه ابريق فضة معتدل الخلق بادنا متماسكا اي ذو
لحم متماسك يمسك بعضه بعضا ليس بمسترخي اللحم سوا البطن

والصدر اي مستويهما عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس وهي عظام الصدر اي ملتقى كل عظمين
كالمرفق والمنكبين والركبتين موصول ما بين اللبة
بفتح اللام وتشديد الموحدة المفتوحة هو المنحر والسرة بشعر
يجري كالخط وهو المعبر عنه فيما سبق بدقيق المسربة
عاري الثديين والبطن وما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمناكب واعالي الصدر طويل الزندين اي عظم الذراعين
رحب الراحة اي واسعها قال انس رضي الله عنه ما مسست
حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
سائل الاصابع اي طويلها شثن الكفين والقدمين
اي يميلان الى الغلظ وذلك محمود في الرجال مذموم في النسا
اي وكانت سبابة يديه صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى
قال ابن دحية رحمه الله وهذا باطل ولم ينقله احد من
ثقات المسلمين اي وانما كان ذلك في اصابع قدميه صلى الله
عليه وسلم وهو في ذلك كغيره من الناس وفي رواية
منهوش بالمهملة والمعجمة العقب اي قليل لحم القدمين
سبط العظام اي ممتدها لا نتو فيها وفي رواية
سبط العصب وهو كل فيه مخ خمصان الاخمصين ينبو
عنهما الما اي متجافيا اخمص القدم وهو وسطها اي شديد
التجافي عن الارض مسيح القدمين اي املسهما وهذا
يوافق ما جاء في رواية اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس

له اخمص

له اخمص اذا زال تقلعا اي يرفع رجله بقوة ويخطو
تكفيا اي يتمايل الى قدام وقيل يمينا وشمالا كالمختال
ولا يذم الا من تكلفه لان كان ذلك جبلة له ويمشي هونا
اي برفق ووقار وتعجلة ذريع المشية اي واسعها
اذا مشى كانما ينحط من صبب اي وذكر في سفر السعادة
ان هذه المشية مشية اصحاب الهمم ومن قلبه حي وان
هذا النوع من المشي يسمى مشي الهون المذكور في قوله
تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
وهو اعدل انواع المشي لان الماشي اما متهاون بالمشي
كالخشبة او طائش بتزعج وهذان النوعان في غاية
القبح لان الاول يدل على الخمول وموت القلب والثاني
يدل على خفة الدماغ وقلة العقل قال وانواع المشي
عشرة هذه الثلاثة منها وذكر باقيها وكان صلى الله عليه
وسلم اذا التفت التفت جميعا اي بسائر جسده ولا يلوي
عنقه كما يفعله اهل الخفة والطيش يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه لا ينافي قد ذم صلى الله عليه وسلم المتشدقين
لانا نقول المراد بهم من يكثر الكلام من غير احتياط ولا
احتراز ومن يلوي اشداقه استهزاء بالناس وكان صلى
الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم اي بالكلام القليل الالفاظ
الكثير المعاني فصلا لا فضول فيه ولا تقصير قال صلى الله
عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا

قال ومن تلك الكلمات لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه رحم الله عبداً قال خيراً فغنم او سكت فسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها خير الامور اوسطها السعيد من وعظ بغيره انتهى اذا اشار اشار بكفه كلها واذا انعجب قلبها واذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى اي وربما يسبح عند التعجب وربما حرك راسه وعض شفته وربما ضرب بيده على فخذه وربما نكت الارض بعوده واذا غضب اعرض بوجهه اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه الشريف وكان اذا اشتد وجده اكثر من مس لحيته وفي رواية اذا اشتد غمه مسح بيده على راسه ولحيته وتنفس الصعداء اي تنفس طويلاً وقال حسبي الله ونعم الوكيل جل اي عظم ضحكه التبسم وكون معظم ضحكه ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم ضحك غير ما مرة حتى بدت نواجذه وكان صلى الله عليه وسلم اذا جرى به الضحك وضع يده على فيه قال وكان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم يمشي متنعلاً وربما مشى صلى الله عليه وسلم حافياً وكان صلى الله عليه وسلم لا ياكل من هدية اهديت اليه حتى ياكل منها صاحبها اي بعد ان اهديت اليه صلى الله عليه وسلم الشاة المسمومة وكان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاثة اصابع ويلعقهن اذا فرغ يلعق بلعق الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع

بركة وكان صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه بلعق الصحفة ويقول انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة انتهى ونحن نوضح بعض هذه الصفات الظاهرة بعبارة واضحة فيه للافهام فنقول كان صلى الله عليه وسلم عظيماً معظماً في الصدور والعيون كبير الراس لان كبر الراس يدل على كثرة العقل غالباً وجهه كالقمر ليلة البدر لون حسن الذي ليس تحت الثياب ابيض مشرب بحمرة طويل طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما خال من الشعر وهو البلج وضده القرن وهو ان يتصل شعر احدهما بالاخر بين حاجبيه عرق اذا غضب انتفخ طويل الانف مع حدب في وسطه ودقة في طرفه ليس في حدبه ارتفاع لان العرب تذم به في عينيه شكلة وهي بياض وحمرة شديد سواد العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم تدل على الفصاحة بين ثناياه والرباعيات فرج ويقال له الفلج كثير شعر اللحية شبيه قليل عنقه كالابريق الفضة اذا مشى مال الى امامه باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة وان شاركه فيها غيره كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا امتزاح اي كثير المزح فلا ينافي ما روي كان يمازح اصحابه قال وقد جاء اني لا امزح ولا اقول الا حقاً لكن جاء

عن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مزاحا وكان يقول ان الله تعالى لا يواخذ المزاح الصادق
في مزاحه وجا عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما رايت احدا
اكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة
وعن بعض السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة فكان
يبسط الناس بالدعابة قال صلى الله عليه وسلم لعجوز صفية
لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله تعالى
يقول انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
وهن العجايز الرمصاء والعروبا المتحببة لزوجها التي
تقول وتفعل ما تهيج به شهوته اترابا كانهن ولدت
في يوم واحد لانهن يكن بنات ثلاث وثلاثين سنة وجاء
صلى الله عليه وسلم رجل وطلب ان يحمله على بعير فقال له
اني حاملك على ولد الناقة يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا
النوق وقد اتى زاهر وفي لفظ زاهر وكان يهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فكان كلما قدم
من البادية ياتي معه بطرف وهدية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان
يخرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول زاهر باديتنا وكان
حاضروه وفي لفظ لكل حاضر بادية وبادية آل محمد زاهر وكان

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يحبه جاءه يوما وهو يبيع متاعه في السوق
وكان رجلا ذميما فاحتضنه من خلفه فقال ارسلني من
هذا فلما عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يمكن
ظهره من صدره الشريف عليه الصلاة والسلام وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد
فقال يا رسول الله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن عند الله لست بكاسد او قال انت
عند الله غال ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جمع
بين هذين اللفظين وكل روي ما سمعهما وعن
عايشة رضي الله عنها قالت خرجت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم
فقال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم
قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقته فسكت
حتى اذا حملت اللحم وكنا في سفرة اخرى قال صلى الله عليه
وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى
اسابقك فسابقته فسبقني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك
ويقول هذه بتلك وعن انس رضي الله عنه قال دخل
صلى الله عليه وسلم على ابي فوجد اخي ابا عمير حزينا فقال يا ام
سليم ما بال ابي عمير حزينا فقالت مات بعيره نغير الذي كان
يلعب به فقال صلى الله عليه وسلم ابا عمير ما فعل النغير وكان
كلما راه قال له ذلك وعن عايشة رضي الله عنها قالت اتيت

النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها فقلت لسودة
والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فأبت فقلت
لها كلي او لالطخن وجهك فأبت فوضعت يدي فيها فطليت
وجهها فضحك صلى الله عليه وسلم وارخى فخذه لسودة
وقال الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم اي وقال صلى الله عليه وسلم يوما لعائشة
ما اكثر بياض عينيك انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يتغافل
عما لا يشتهي قد ترك نفسه من ثلاث الريا والاكثار وما لا
يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيبه
ولا يطلب عورته وكان صلى الله عليه وسلم يقابل السيئة
بالحسنة ولا يذم ذواقا ولا يمدحه والذواق الشيء يذاق
ما ذقت ذواقا اي شيئا من طعام او شراب وعن عبد الله
ابن ابي بكر رضي الله عنهما عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت
بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط
في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لائما اقول
اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت اذا رجل
يقول اين فلان فانطلقت وانا متخوف فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني
فنفحتك بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ولما نزل قوله
تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال لجبريل

عليه السلام

عليه السلام اي بعد ان سأله صلى الله عليه وسلم في ذلك
ان ربك عز وجل يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عن من ظلمك وفي الحديث لا ينال عبد صريح
الايمان حتى يكون كذلك وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم
الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق
والمسألة لا يقطع على احد حديثه ولا يتكلم في غير حاجة
يعظم النعمة وان دقت لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
وانما يغضب اذا تعرض للحق بشيء وعند غضبه لذلك لا
يثنيه شيء عن الانتصار له ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويتفقد اصحابه ويسأل عنهم فان كان غائبا دعا له وان
كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده ويسأل الناس
عما الناس فيه افضل الناس عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا
عن ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويأمر بذلك ويعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا
يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او نادمه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم
يرده الا بها او بميسور من القول عنده الناس في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء لا ترفع فيه الاصوات ولا يتنازعون
عنده الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
اي على غاية من السكوت والوقار لان الطير لا تكاد تقع الا

علي ساكت واذا تكلم عنده احد انصتوا له حتى يفرغوا من حديثه
اي لا ينقطع بعضهم على بعض حديثه يضحك مما يضحكون
ويعجب مما يعجبون فقد ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه خرج تاجرا
الى بصرى ومعه نعيمان بن عمرو الانصاري وسويبط بن حرملة
وكلاهما بدري وكان سويبط على زاد ابي بكر فجاءه نعيمان وقال
له اطعمني قال لا حتى ياتي ابو بكر وكان نعيمان رجلا
مضحاكا مزاحا فقد ذكرت دعابته وله اخبار طريفة في دعابته فقال
لسويبط لاغيظنك فذهب الى ناس وفي رواية فمروا
بقوم فقال لهم نعيمان تشترون مني عبدا لي قالوا
نعم قال انه عبد له كلام وهو قائل لكم لست بعبد انا
رجل حر فان كان اذا قال لكم هذا تركتموه فلا تشتروه ولا
تفسدوا علي عبدي قالوا لا بل نشتريه ولا ننظر في قوله
فاشتروه منه بعشرة قلائص فاقبل بها يسوقها واقبل
بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا فجاء القوم
له وقالوا له قد اشتريناك فقال هو كاذب انا رجل حر وفي
رواية انهم وضعوا عمامته في عنقه فقال لهم انه يتهزا بكم
ولست بعبد فقالوا قد اخبرنا بخبرك فطرحوا الحبل في
عنقه وذهبوا به ولم يسمعوا كلامه فجا ابو بكر رضي الله عنه
فاخبروه خبره فذهب هو واصحابه واتبعوا القوم واخبروهم
انه يمزح وردوا عليهم القلائص فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله صلى
الله

الله عليه وسلم حولا كاملا لان سفر ابي بكر كان قبل
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام ووقع لنعيمان
هذا انه مر بمخرمة بن نوفل رضي الله عنه وقد كف بصره
وهو يقول الا رجل يقودني حتى ابول فاخذ بيده نعيمان
فلما بلغ مؤخر المسجد قال ها هنا فبال فصاح الناس
فقال من قادني فقيل نعيمان فقال لله علي ان
اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال له
هل لك في نعيمان قال نعم قال قم فقام معه فاتى به
عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو اذ ذاك امير المؤمنين
وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه في العصا
ثم ضربه فقال الناس امير المؤمنين فقال من قادني
فقالوا نعيمان قال لا اعود الى نعيمان ابدا وجاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد
واناخ راحلته بفنائه فقال بعض الصحابة لنعيمان
لو نحرتها فاكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها فنحرها نعيمان فخرج
الاعرابي فراى راحلته فصاح واعقراه يا محمد فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا
نعيمان فاتبعه صلى الله عليه وسلم يسال عنه فوجده
في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى في خندق
وجعل عليه الجريد فاشار اليه رجل ورفع صوته ما رايته

يا رسول الله واشار باصبعه حيث هو فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تعفر وجهه بالتراب فقال له ما حملك على ما صنعت قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين امروني فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه ويضحك ثم عزم صلى الله عليه وسلم ثمنها وكان رضي الله عنه اذا دخل المدينة طرفة اشتراها في ذمته ثم جاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله هذه هدية فاذا جا صاحبها يطلب ثمنها جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اعط هذا ثمن ما جئت به اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تهده ذلك لي فيقول يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه واحببت ان يكون ذلك فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامر لصاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم دايم البشر ضحوك السن اي اكثر احواله ذلك حسبما راه ذلك هذا الخبر فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة فانه بحسب ما كان عند ذلك الخبر وفي كلام ابن القيم رحمه الله قد صانه الله عن الحزن في الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه الحزن بل كان دايم البشر ضحوك السن كذا قاله وفي كلام الامام ابي العباس بن تيمية رحمه الله ليس منهي عنه وانما المراد الاهتمام والتيقظ لما

بستقبله

يستقبله من الامور وهذا مشترك بين القلب والعين وسيلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القران اي ما ذكره القران وانك لعلى خلق عظيم وانه تادب بادابه وتخلق بمحاسنه وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال قال ذكر في ~~الاعراب~~ عوارف المعارف ان في قول عايشة رضي الله عنها خلقه القران سر غامض حيث عدلت الى ذلك عن قولها كان متخلقا باخلاق الله سترا للحال بلطف المقال استحيا من سبحات ذي الجلال انتهى اي فكان صلى الله عليه وسلم متصفا بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله والخضوع له والانقياد لامره والشدة على اعدايه والتواضع لاوليايه ومرضاة عباده وارادة الخير لهم والحرص على كمالهم والاحتمال لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خير الدنيا والاخرة مع التعفف عن اموالهم الى ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس خشية وخوفا من الله اي ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول انا اعلمكم بالله واخوفكم منه وعن عايشة رضي الله عنها قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فدخل معي في لحافي ثم قال ذريني اتعبد لربي فقام صلى الله عليه وسلم فتوضى ثم قام فصلى فبكى

حتى سال دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم
رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال رضي الله عنه
فاذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله تعالى علي في هذه
الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب الى قوله سبحانك فقنا
عذاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اواه من
عذاب الله قبل ان لا ينفع اواه اي وعن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول
من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود عليهما
الصلاة والسلام فلما دخله وجد حره وغمه قال اواه من
عذاب الله اواه اواه قبل ان لا يكون اواه اي وفي سفر
السعادة لم يدخل صلى الله عليه وسلم الحمام ابدا والحمام
الموجود الان بمكة شرفها الله تعالى المشهورة بحمام النبي
صلى الله عليه وسلم لعلها مبنية في موضع اغتسل فيه صلى
الله عليه وسلم مرة هذا كلامه وارسل صلى الله عليه
وسلم وصيفة فابطت عليه فقال لها لولا خوف القصاص
لاوجعتك بهذا السواك وما ضرب صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة امراة ولا خادما من اهله قال وعن
خادمه انس رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم بامر فتوانيت عنه او ضيعته فلامني وان لامني
احد من اهله صلى الله عليه وسلم الا قال دعوه وفي لفظ
خدمته في السفر والحضر عشر سنين والله ما قال لي
في شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم
اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا وهذا يدل على انه
رضي الله عنه خدمه صلى الله عليه وسلم عند قدومه
المدينة وتقدم ان في بعض الروايات ما يدل على ان
ابتدا خدمة انس رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم في
فتح خيبر وتقدم ما فيه ووصف صلى الله عليه وسلم
في الكتب القديمة بان حلمه صلى الله عليه وسلم يسبق غضبه
ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما وقد تقدم قصته
صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي طلب منه وفاء ما
اقترض منه صلى الله عليه وسلم قبل حلول الاجل ونظيرها
وعن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم لم
يكن فحاشا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل
فلما راه صلى الله عليه وسلم قال بئس اخو العشيرة
وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله
عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت
له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله حين رايت الرجل
قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه
فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتني فحاشا ان شر

الناس عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء شره قال ابن بطال رحمه الله ان هذا الرجل هو عيينة ابن حصن كان يقال له الاحمق المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه كان المطاع فيهم واما ذمه صلى الله عليه وسلم له فلانه يعلم ما يقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه وحارب ثم رجع واسلم اي وقد قيل ان سبب نزول قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية ان عيينة هذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم قال علي ان تبني لي مقصورة في مسجدك هذا اكون انا وقومي فيها وتكون انت معي ومن تامل سيرته صلى الله عليه وسلم مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والضعاف والمساكين علم انه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن انس رضي الله عنه قال ارسلني صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله لا اذهب وفي نفسي اني اذهب فخرجت على صبيان يلعبون في السوق واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي فنظرت اليه صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال يا انيس اذهبت حيث امرتك فقلت نعم انا اذهب يا رسول الله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما

واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا فكان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه وقد اضطروه الى شجرة فخطفت رداه الشريف توقف ثم قال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم وفي رواية لو ان لي مثل جبال تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس قلبا واشد الناس باسا واشد الناس حياء وكان اشد حياء من البنت البكر في خدرها اي بيتها وسترها وكان اذا فرح غض طرفه واذا اخذه العطاس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض صوته وربما غطا وجهه بيديه او ثوبه وكان يحب الفال الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن كما تقدم وربما عبر الحسن بالقبيح كما تقدم وكان يقول لاصحابه اذا ارسلتم الي رجلا فليكن حسن الاسم حسن الوجه من ذلك ان شخصا سادنا اي خادما لصنم وكان يسمى غاويا بن ظالم فبينما هو عند صنمه اذا اقبل ثعلبان الى الصنم ورفع كل واحد منهما رجليه وبال على راس ذلك الصنم فلما راى ذلك كسر الصنم وانشد

ارب يبول الثعلبان براسه ٭ لقد ذل من بالت عليه الثعالب

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال صلى الله عليه وسلم بل انت راشد بن عبد ربه

ومن هذا السياق يعلم ان الثعلبيات بفتح التاء المثلثة
مثنى ثعلب لا بضمها ذكر الثعالب انتهى ومن تغيير الاسم
القبيح بالحسن ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد
انه نزل على ماء فسال عنه فقيل له هذا اسمه بيسان وهو مالح
فقال بل اسمه نعمان وهو طيب فانقلب عذبا واشتراه طلحة
ابن عبيد الله رضي الله عنه ثم تصدق به فلما جا اليه صلى الله عليه
وسلم واخبره بذلك قال له صلى الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا
فياض فسمي طلحة الفياض وكان صلى الله عليه وسلم يشاور
اصحابه في الامر قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رجلا اكثر
مشاورة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
صلى الله عليه وسلم اذا حلف قال لا ومقلب القلوب وربما
قال في يمينه واستغفر الله واذا اجتهد في اليمين قال لا والذي
نفس ابي القاسم بيده وربما قال والذي نفس محمد
بيده وربما قال في يمينه لا واستغفر الله والذي نفسي
بيده وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس اغضا عن العورات
وكان اذا كره شيئا عرف في وجهه ولم يشافه احدا بمكروه
حتى اذا ابلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول
او يفعل كذا بل قال ما بال اقوام يفعلون او يقولون
كذا اي يجري بالسنة السيئة ولكن يعفوا ويصفح واوسع الناس
صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة
ما دعاه احد من اصحابه او اهل بيته الا قال لبيك يخالط اصحابه

ويحادثهم

ويحادثهم ويلاعبهم اي يمازحهم صبيانهم ويجلسهم في حجره
الشريف اي فقد كان صلى الله عليه وسلم يصف اولاد
عمه العباس عبد الله وعبيد الله وقثم رضي الله عنهم
ويقول من سبق الي فله كذا فيستبقون اليه فيقعدون
على صدره الشريف فيقبلهم ويلزمهم ويجيب دعوة الحر
والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى
المدينة ويشهد الجنائز ويقبل عذر المعتذر ما وضع
احد فمه في اذنه الا استمر صاغيا له حتى يفرغ من حديثه
ويذهب وما اخذ احد بيده فيرسل يده صلى الله عليه وسلم
منه حتى يكون الاخذ هو الذي يرسلها وكان صلى الله عليه
وسلم يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة
ما يرا قط مادا رجليه بين اصحابه يكرم من يدخل عليه وربما
يبسط له رداوه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه
بالجلوس عليها ان ابى ويدعوا اصحابه باحب اسمائهم
ويكنيهم ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وطعن في
الحديث الذي ورد بذلك واذا سمع بكاء الصغير
وهو يصلي يتجوز فيها اي خففها اكثر الناس شفقة على
خلق الله تعالى وارافهم بهم وارحمهم وقال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن ثم رغب صلى الله عليه وسلم
الى الله تعالى اي يجعل سبه ولعنه لاحد من المسلمين رحمة له اي

اذا كان لا يستحق ذلك السب في باطن الامر ويستحقه في ظاهر
الامر اي وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يُرحم وكان اوصل
الناس للرحم واقومهم بالوفا وحسن العهد وكان صلى الله
عليه وسلم يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وكان يركب الحمار وربما ركبه عريانا ويردف
خلفه وعن انس رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم
يوما على حمار خطامه ليف اي وقد جا ان ركوب الحمار براءة
من الكبر وكان يجلس على الارض وكان يشرب قايما وقاعدا
وينتعل قايما وقاعدا ويصلي منتعلا وحافيا وفي
لفظ كان اكثر صلاته صلى الله عليه وسلم في نعله وكان يحب
التيامن في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله وكان يحب
السواك حتى لقد احفى لثته وكان يكتحل بالاثمد عند
النوم ثلاثا في كل عين وفي لفظ ثلاثا في اليمين ومرتين
في اليسرى وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاثمد فانه
يجلو البصر وينبت الشعر وانه من خير اكحالكم وكان
يعود المساكين ويجلس بين اصحابه وحج صلى الله عليه
وسلم على رحل رث عليه قطيفة تساوي اربعة دراهم
وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة كما تقدم
واهدى في حجة الوداع مائة بدنة كما تقدم وكان يفلي
ثوبه اي وان كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان
القمل لا يؤذيه ويحلب شاته ويخصف نعله ويرقع ثوبه

و

ويخدم نفسه ويعلف ناضحه وهو الجمل الذي يسقى
عليه الماء ويقم البيت قالت وعن عايشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر
ما يعمل الخياطة اي ما رُئي فارغا قط في بيته اما يخصف نعلا
لرجل مسكين او يخيط ثوبا لارملة انتهى وياكل مع الخادم
ويحمل بضاعته من السوق ويحب الطيب يامر به كان
يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور
ويامر اصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا ظهري للملايكة وزاهد
في الدنيا ما ترك دينارا ولا درهما توفي ودرعه مرهونة
وتقدم انها ذات الفضول عند يهودي وتقدم انه ابو الشحم
على نفقة عياله وتقدم ان ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير
وكان للاهل سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا ما شبع ثلاثة ايام تباعا من خبز البر حتى
فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال لقد رايت
نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملا بطنه وفي
رواية ما شبع يومين من خبز الشعير اي ومعلوم ان ذلك انما هو
ليتاسى به امته عن الاعراض عن الدنيا قالت عايشة رضي الله
عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عرض علي ان يجعل
لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما
اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فيه فاحمدك واثني عليك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مالي وللدنيا انما انا في الدنيا كرجل سار في يوم صائف
فاستظل تحت شجرة حتى مال الفيء فتركها ولم يرجع اليها
قال صلى الله عليه وسلم ما ابالي بما رددت به عن الجوع ولم يرجع
ينتحل صلى الله عليه وسلم دقيق الشعير قال وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت والذي بعث محمدا بالحق ما راى منخلا
ولا اكل خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى الى ان قبض فقيل
لها كيف كنتم تصنعون بالشعير قالت كنا نقول اف اف اي ننفخ
اي فيطير ما طار وما بقي عجناه ولا خبز له صلى الله عليه وسلم مرقق
ولا اكل النقي من الخبز وعن انس رضي الله عنه قال جاءت
فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب
نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم اما
انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام اي فانه صلى الله
عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا ولا اكل على
خوان قط انما كان ياكل على السفرة وربما وضع صلى الله عليه وسلم
طعامه على الارض اي وخطب صلى الله عليه وسلم يوما فقال
والله ما امسى في بيت محمد صاع من طعام وانها لتسعة ابيات
قال الحسن والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد صلى
الله عليه وسلم ان تتاسى به امته وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان
يمر هلال ثم هلال لا يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه
وسلم نار لا لخبز ولا لطبيخ فقيل له باي شيء كانوا يعيشون يا ابا

هريرة

هريرة فقال بالاسودين الماء والتمر وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال والله لقد كان ياتي على ال محمد صلى الله عليه وسلم
الليالي ما يجدون فيها عشاء وعن عائشة رضي الله
عنها اهدى لنا ابو بكر شاة فقالت اني لاقطعها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال لها قائل
ما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه
وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع في بطنه بين طعامين
ان اكل لحما لم يزد عليه وان اكل خبزا لم يزد عليه ولم يكن له
صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد من قطن قصير الكمين
كمه الى الرسغ وطوقه مطلق اي غير مزرور اي وفي لفظ
كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول
قصير الكمين كمه الى الرسغ وكان له صلى الله عليه وسلم
جبة ضيقة الكمين وكان له رداء طوله اربعة اذرع وعرضه
ذراعين وشبر من نسج عمان وكان له صلى الله عليه وسلم بردة
عمانية طولها ستة اذرع وشبر كان يلبسها يوم الجمعة والعيدين ثم
يطويان وكان له صلى الله عليه وسلم رداء اخضر طوله اربعة اذرع
وعرضه ذراعان وشبر تداولته الخلفاء وكان له صلى الله عليه وسلم
عمامة تسمى السحاب كساها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فكان ربما
طلع عليه علي كرم الله وجهه فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم علي
في السحاب يعني عمامته التي وهبها له صلى الله عليه وسلم وكان اذا
اعتم يرخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطئة اي

اللاصقة بالراس وذوات الاذان كان يلبسها في الحروب
والقلانس الطوال انما حدثت في ايام الخليفة المنصور
وكان صلى الله عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين المشركين
العمايم على القلانس اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يلبس
القلانس تحت العمايم ويلبس القلانس بغير العمايم ويلبس
العمايم بغير قلانس وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة سودا
دخل يوم فتح مكة لابسها وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة سودا يلبسها في
العيدين ويرخيها خلفه وجا ان جبريل عليه السلام كانت
عمامته يوم غرق فرعون سودا ومقدار عمامته الشريفة صلى
الله عليه وسلم لم يثبت في حديث قال بعض الحفاظ الظاهر
انها كانت نحو العشرة اذرع او فوقها بيسير وكانت له صلى
الله عليه وسلم خرقة اذا توضا تمسح بها هذا وفي سفر السعادة
لم يكن صلى الله عليه وسلم ينشف اعضاه بعد الوضوء بمنديل
ولا منشفة وان احضروا له شيئا من ذلك ابعده والحديث
المروي عن عايشة رضي الله عنها كانت له صلى الله عليه وسلم
نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ رضي الله عنه
في معناه كلاهما ضعيف قال تنشف الاعضاء من الوضوء لم
يصح فيه حديث وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مورسة
اذا اراد ان يدور على نسايه رشها بالماء لتظهر رايحتها وكان
يصبغ قميصه ورداه وعمامته بالزعفران اي وفي لفظ كان يصبغ

ثيابه

ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
قميص اصفر ورداء اصفر وعمامة صفرا وعن ابن ابي اوفى
رضي الله عنه كان احب الصبغ الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصفرة قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ويعارض
هذه الاحاديث ما ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن التزعفر وفي لفظ نهى ان يتزعفر
الرجل اي وقد يقال على تقدير صحة تلك الاحاديث
فهي منسوخة او كان ذلك من خصوصياته صلى الله عليه
وسلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل
واختلف هل لبسها فقيل نعم ففي الاوسط للطبراني
ومسند ابي يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت
يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى
البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل
السوق وزان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوزن
وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل
فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله الا
ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قلت يا رسول الله
انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل
والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه ومخرجه هو شيخه
ضعيفان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا

توفني غنيًّا واحشرني في زمرة المساكين فان اشقا الاشقيا
من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة اتتني الدنيا خضرة
حلوة ورفعت الي راسها وتزينت لي فقلت اني لا اريدك
لا حاجة لي فيك ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة ما انتهى وعن ابن عباس رضي
الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشا قال وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا الفاقة احب الي من اليسار وعن عايشة
رضي الله عنها كنت ابكي له صلى الله عليه وسلم من الجوع واقول
نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنع
عنك الجوع فيقول يا عايشة ان اخواني من اولي العزم من الرسل
قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرمهم واجزل ثوابهم احبني ان ترفعت في معيشتي
ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص
حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من اللحوق باخواني
قال وقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الدنيا لا
ينبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لم يرض من اولي العزم
من الرسل الا بالصبر وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا بالله انتهى وكان صلى الله
عليه وسلم على غاية من الاعراض عن الدنيا وكان يصلي على

الحصير

الحصير وعلى الفروة المدبوغة وربما نام على الحصير فاثرت
في جسده الشريف وكان ينام على شي من ادم محشو ليفا
فقيل له في ذلك فقال ما لي وللدنيا وعن عايشة رضي
الله عنها دخلت امراة من الانصار فرات ذلك الادم وفي لفظ
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية فانطلقت
فبعثت اليه بفراش حشوه صوف فدخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلت يا رسول الله فلانة
الانصارية دخلت على فرات فراشك فذهبت فبعثت
هذا فقال رديه فلم ارده فاعجبني ان يكون في بيتي
حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال والله يا عايشة لو
شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي
الله عنها انها كانت تفرش تلك العباة تثنيه طاقتين
ففي بعض الليالي ربعتها فنام صلى الله عليه وسلم عليها
ثم قال يا عايشة ما الفراش الليلة ليس كما يكون
قلت يا رسول الله ربعتها قال فاعيديه كما كان وكان
صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا قال اللهم لك الحمد انت
كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره
وشر ما صنع له وكان يقول لاصحابه رضي الله عنهم اذا لبس
احدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما اواري به
عورتي واتجمل به في حياتي قال وكان ارجح الناس عقلا
والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه

وسلم وحده في ساير الناس وعن وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا انه صلى الله عليه وسلم ارجح الناس وافضلهم رايا وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتناء الفضايل واجتناب الرذايل واصابة الراي وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ومما يكاد يقضي منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم واباءهم وابناءهم وهجروا في رضاه اوطانهم انتهى والحمد لله رب العالمين باب

يذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم التي هي مصيبة الاولين والاخرين من المسلمين تذكر انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع في جوف الليل فاستغفر لهم فعن ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في جوف الليل اني

قد

قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي قال فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى قال ثم اقبل علي وقال يا ابا مويهبة هل علمت اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة اي وفي رواية ان ابا مويهبة قال له بابي انت وامي فخذ مفاتيح الارض والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فلما اصبح ابتدا بوجعه من يومه ذلك اي ابتداء الصداع وفي رواية رواية ذهبي بعد ذلك الى قتلى احد فصلى عليهم فرجع معصوب الراس فكان ذلك بدء الوجع الذي مات فيه وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع قالت عايشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه قال لو كان ذلك وانا حي فاستغفر لك وادعو لك واكفنك وفي لفظ وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله

انك لتحب موتي فلو كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض
ازواجك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه لقد
هممت ان ارسل الى ابيك واخيك فاقضي امري واعهد
عهدي فلا يطمع في الدنيا طامع **وفي** لفظ ثم قلت تأبى
الله ويدفع المؤمنون او يدفع الله ويأبى المؤمنون **وفي**
رواية انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مرضه ادعي لي اباك ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف
ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويأبى الله والمؤمنون
الا ابا بكر **وفي** رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه ايتني بكتف
او لوح حتى اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب
قال ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابى الله والمؤمنون ان
يختلف عليك يا ابا بكر **قال** ابن كثير رحمه الله وقد
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها فضل
الصديق رضي الله عنه من بين الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين **ولعل** خطبته صلى الله عليه وسلم هذه كانت
عوضا عما اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتبه في الكتاب
وفي رواية انه اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال فقال
صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال
بعضهم اي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان يكتبه في الكتاب **وفي** رواية انه اجتمع عنده
صلى الله عليه وسلم رجال فقال صلى الله عليه وسلم هلموا
اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده **فقال** بعضهم اي
وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن **اي** وانما قال
ذلك رضي الله عنه تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده
وجاء ان العباس رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه
لا ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح من مرضه
هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت **اي**
وفي رواية خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه
فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عمه العباس
رضي الله عنه وقال له والله انت بعد ثلاث عبد العصى
واني لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه هذا
بعد ثلاث الا ميتا فاني رأيت في وجهه ما كنت اعرفه
في وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن هذا الامر فان كان
فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال
علي كرم الله وجهه لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت عايشة رضي الله عنها وصار صلى الله عليه وسلم
يدور على نسايه فاشتد به المرض عند ميمونة رضي الله عنها
وقيل في بيت زينب رضي الله عنها وقيل في بيت ريحانة
رضي الله عنها قالت عايشة رضي الله عنها فدعا صلى الله
عليه وسلم نساه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له
وفي رواية صار يقول وهو في بيت ميمونة اين انا
غدا اين انا غدا يريد يوم عايشة رضي الله عنها وفي
البخاري فيقول اين انا اليوم اين انا غدا استبطا
ليوم عايشة رضي الله عنها فاذنت له ازواجه ان يكون حيث
شا فكان في بيت عايشة وفي رواية عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث الى النسا في مرضه فاجتمعن فقال
اني لا استطيع ان ادور بينكم فان رايتن ان تاذن لي
فاكون في بيت عايشة فعلتن فاذن له قالت فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله معتمدا
عليهما الفضل بن العباس ورجل اخر وفي رواية بين عباس
ابن عبد المطلب وبين رجل اخر وفي رواية بين اسامة
ورجل اخر عاصبا راسه الشريف تخط قدماه الارض حتى دخل
بيتي قال ابن عباس رضي الله عنهما الرجل الذي لم تسمه
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي فانه كان بينها وبينه
ما يقع بين الاحما وقد صرحت بذلك لما ارادت ان تتوجه من
البصرة بعد انقضاء وقعة الجمل وخرج الناس ومن جملتهم

علي كرم

علي كرم الله وجهه لتوديعها حيث قالت والله ما كان بيني وبين
علي في القدم الا ما يكون بين المراة واحمائها فقال علي ايها الناس
صدقت والله وبرت ما كان بيننا وبينها الا ذلك وانها لزوجة
نبيكم في الدنيا والاخرة ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد
به وجعه فقال هريقوا علي من سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج
الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه صلى الله عليه وسلم في
مخضب اي انا من نحاس ثم صببنا عليه الما حتى طفق يقول
حسبكم حسبكم وفي لفظ حتى طفق يشير الينا بيده ان
قد فعلتن اي وصب الما المذكور له دخل في دفع السم فانه
صلى الله عليه وسلم صار يقول لعايشة يا عايشة ما زال
اجد الطعام الذي اكلته بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري
من ذلك السم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا
راسه الشريف حتى جلس على المنبر ثم كان اول ما تكلم
به انه صلى الله عليه وسلم على اصحاب احد اي دعا لهم واكثر
الصلاة عليهم واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من عباد الله
خيره الله بين الدنيا والاخرة وبين ما عنده فاختار ذلك العبد
ما عند الله ففهمها ابو بكر رضي الله عنه وعرف ان نفسه يريد
اي فبكى ابو بكر فقال نفديك بانفسنا وابنائنا فقال
على رسلك يا ابا بكر اي وفي رواية قال يا ابا بكر لا تبك ان
الناس ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر وهذا الحديث
صحيح جا عن بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عده من التواتر

وفي اخرى ان اعظم الناس علي منا في صحبته وذات يده
ابو بكر وفي اخرى فاني لا اعلم امرءا افضل عندي يدا في
الصحابة من ابي بكر وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت حتى يخير بين
الدنيا والاخرة اي وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير
لكم تعرض علي اعمالكم فان رأيت شرا استغفرت لكم اي وهذا
بيان للثاني لانقضاء الاول عن البيان ومعلوم ان خيرا
وشرا هنا ليس افعل تفضيل الذي يوصل بمن حتى يلزم انتفا
بل المراد ان ذلك فضيلة ثم قال صلى الله عليه وسلم انظروا
هذه الابواب الملاصقة في المسجد اي وفي لفظ هذه الابواب
الشوارع في المسجد فسدوها الا باب ابي بكر اي وفي لفظ
الا ما كان من باب ابي بكر فاني وجدت عليه نورا وفي لفظ
سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر فان
المراد بالابواب الخوخ فاني لا اعلم احدا كان افضل في الصحبة
عندي يدا منه اي وفي لفظ ابو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار
سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي لفظ لا
تؤذوني في صاحبي ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا
الا فسدوا كل خوخة الا خوخة ابن ابي قحافة اي وجاء في الحديث
لكل نبي خليل من امته وان خليلي ابو بكر وان الله اتخذ صاحبكم
خليلا وفي رواية وان خليلي عثمان بن عفان وجاء لكل نبي
خليل وخليلي سعد بن معاذ وفي اسباب النزول للثعالبي

عن ابي

عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
وانه لم يكن نبي الا وله خليل الا وان خليلي ابو بكر وفي
رواية الجامع الصغير ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم
خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية الجامع الصغير
خليلي من هذه الامة اويس القرني ولعل هذا كان قبل
ان يقول صلى الله عليه وسلم في مرض موته قبل موته بخمسة
ايام اني ابرا الى الله ان يكون لي منكم خليل فان الله اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا
من امتي لاتخذت ابا بكر لكن خلة الاسلام افضل وفي
رواية ولكن اخوة الاسلام ومودته وفي رواية لكن اخي
وصاحبي وجمع بان الاول اي اثبات الخلة لغير الله
محمول على نوع منها ونفيها عن غير الله محمول على كمالها ثم
لا يخفى ان قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا يدل على ان مقام الخلة ارقى
من مقام المحبة وان المحبة والخلة ليسا سواء خلافا لمن زعم
ذلك اي ولا مانع ان يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل
فلا حاجة الى ما تكلفه بعضهم مما يدل على ان مقام المحبة
افضل من مقام الخلة اي الذي يدل عليه ما جاء الا واني اقول
غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله
وانا سيد ولد ادم يوم القيامة وعند ذلك اي اغلاق الابواب

فقال الناس اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني
اري على باب ابي بكر نورا واري على ابوابكم ظلمة لقد قلتم كذبت
وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذ
لتموني وواساني اي ولعل قولهم وترك باب خليله لا
ينافي ما تقدم من عدم اتخاذه خليلا وروي انه
صلى الله عليه وسلم لما امر بسد الابواب الا باب ابي بكر قال
عمر يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك حين تخرج الى
الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وقال
العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما بالك فتحت
ابواب رجال في المسجد فقال يا عباس ما فتحت عن
امري ولا سددت عن امري وفي لفظ ما انا سددتها
ولكن الله سدها وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي قال
الترمذي حديث غريب وقال ابن الجوزي هو موضوع وضعه
الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح في باب ابي بكر وجمع
بعضهم بان قصة علي متقدمة على هذا الوقت وان الناس
كان لكل بيت بابان باب يفتح للمسجد وباب يفتح خارجه
الا بيت علي كرم الله وجهه فانه لم يكن له الا باب من المسجد وليس
له باب من خارج فامر صلى الله عليه وسلم بسد الابواب
اي التي تفتح للمسجد اي بتضييقها وصيرورتها خوخا الا

باب علي

باب علي كرم الله وجهه فان عليا لم يكن له الا باب واحد ليس
له طريق غيره كما تقدم فلم يامر صلى الله عليه وسلم ان
يجعله خوخة ثم بعد ذلك امر صلى الله عليه وسلم
بسد الخوخ الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه وقول بعضهم
حتى خوخة علي كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان عليا
كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان عليا كرم الله وجهه لم
يكن له الا باب واحد فالباب في قصة ابي بكر رضي الله
عنه ليس المراد به حقيقته بل الخوخة وفي قصة علي كرم
الله وجهه المراد به حقيقته اقول ومما يدل على قصة
علي كرم الله وجهه ما روي عنه قال ارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ابي بكر ان سد بابك قال سمعا
وطاعة فسد بابه ثم ارسل الى عمر ثم ارسل الى العباس
بمثل ذلك ففعلا وامرت الناس ففعلوا وامتنع
حمزة قلت يا رسول الله قد فعله الا حمزة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله وعند
ذلك قالوا يا رسول الله سددت ابوابنا كلها الا باب علي فقال
ما انا سددت ابوابكم ولكن الله سدها وفي رواية ما انا
سددت ابوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد
ابوابكم وجا انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب

غير باب علي فعال فيكم قايلكم واني والله ما سددت
شيئا ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته انما انا عبد
مامور ما امرت به فعلت ان اتبع الا ما يوحى الي ومعلوم
ان حمزة رضي الله عنه قتل يوم احد فقضيته علي كرم الله وجهه
متقدمة جدا على قضية ابي بكر رضي الله عنه وعلى كون
المراد بسد الابواب تضييقها وجعلها خوخا يشكل ما جاء
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب
علي فقال العباس يا رسول الله قدر ما ادخل انا وحدي
واخرج قال ما امرت بشيء من ذلك فسدها كلها غير باب
علي فعلى تقدير صحة ذلك يحتاج الى الجواب عنه وعلى
هذا الجمع يلزم ان يكون باب علي كرم الله وجهه استمر مفتوحا
في المسجد مع خوخة ابي بكر رضي الله عنه لما علم انه لم يكن
لعلي باب اخر من غير المسجد وحينئذ يتوقف في قول
بعضهم في سد الخوخة الا خوخة ابي بكر اشارة الى استخلاف
ابي بكر لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون غيره لكن في تاريخ
ابن كثير رحمه الله وهذا في جميع الابواب الشارعة الى
المسجد الا باب علي لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري رحمه الله
من امره صلى الله عليه وسلم في مرض الموت بسد الابواب
الشارعة الى المسجد الا باب ابي بكر لان في حياته صلى الله عليه وسلم
كانت فاطمة رضي الله عنها تحتاج الى المرور من بيتها الى بيت
ابيها صلى الله عليه وسلم فابقى صلى الله عليه وسلم باب علي كرم الله وجهه

لذلك

لذلك رفقا بها واما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فزالت
هذه العلة فاحتيج الى فتح باب الصديق رضي الله عنه لاجل
خروجه الى المسجد ليصلي بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه
الصلاة والسلام هذا كلامه وهو يفيد ان باب علي كرم الله
وجهه سد مع سد الخوخ ولم يبق الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه
وجعل لبيت علي كرم الله وجهه باب من الخارج وعن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي يا علي لا يحل لاحد جنب مكث في المسجد غيري وغيرك
وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه حتى انتهى الى صرحة المسجد فنادى باعلى
صوته انه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض الا لمحمد وازواجه
وعلي وفاطمة بنت محمد الا اهل بينت لكم ان لا تضلوا قال
الحافظ ابن كثير وهذا اي الثاني اسناده غريب وفيه
ضعف هذا كلامه والمراد المكث في المسجد الا المرور به ولا
الاستطراق منه فانه ذلك لكل احد ثم رايت الحافظ السيوطي
رحمه الله اشار الى ذلك وذكر ان مثل علي كرم الله وجهه فيما ذكر
ولده الحسن والحسين حيث قال وكذا علي بن ابي طالب
والحسن والحسين اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة
والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين
استوصوا بالانصار خيرا انهم كانوا عيبتي التي اويت اليهم فاحسنوا
الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله

عليه وسلم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال في
خطبته هذه ايها الناس من احس من نفسه شيئا فليقم
ادع الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق
واني لكذوب واني لنؤوم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ويحك ايها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب
فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا
وايمانا واذهب عنه النوم اذا شا قال ابن كثير
في اسناده ومتنه غرابة وامر صلى الله عليه وسلم في مرضه
ابا بكر ان يصلي بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة
العشا وقد اذن بلال فقال ضعوا لي ماء في المخضب اي
وهو شبه الاجانة من نحاس فاغتسل فيه اي وهذا مع
ما سبق يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان له مخضب
حجر ومخضب من نحاس ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان
يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم
ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب
فاغتسل ثم اراد ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق والناس
ملومة في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم
لصلاة العشا الاخرة فارسل الى ابي بكر رضي الله عنه
بان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال ابو بكر
رضي الله

رضي الله عنه لعمر يا عمر صل بالناس فقال له عمر رضي الله
عنه انت احق بذلك وفي رواية ان بلال رضي الله عنه جاء
عليه صلى الله عليه وسلم فقال الصلاة يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم لا استطيع الصلاة خارجا مر عمر بن الخطاب
فليصل بالناس فخرج بلال رضي الله عنه وهو يبكي فقال
له المسلمون ما وراك يا بلال فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يستطيع الصلاة خارجا فبكوا بكا شديدا وقال
لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس
فقال رضي الله عنه لا كنت لاتقدم بين يدي ابي بكر ابدا
فادخل على نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان ابا بكر على
الباب فدخل عليه بلال رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال
نعم ما رايت مر ابا بكر فليصل بالناس فخرج الى ابي بكر
فامره ان يصلي بالناس فصلى بالناس وفي رواية فقال
مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة رضي الله عنها ان ابا
بكر رجل اسيف اي رقيق القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس
من البكا فمر عمر فليصل بالناس فقالت حفصة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام
وفي لفظ انكن لانتن صواحب يوسف فقالت حفصة رضي
الله عنها لعايشة ما كنت لاصيب منك خيرا مروا ابا بكر
فليصل بالناس اي مثل صاحبة يوسف عليه الصلاة والسلام
وهي زليخا اظهرت خلاف ما تبطن اظهرت للنسا التي جمعتهن انها

تريد اكرامهن بالضيافة وانما قصدها ينظرون لحسن
يوسف عليه الصلاة والسلام فيعذرنها في حبه والنبي
صلى الله عليه وسلم فهم من عايشة رضي الله عنها انها
تظهر كراهة ذلك مع محبتها له باطنا هكذا يقتضيه
ظاهر اللفظ والمنقول عن عايشة رضي الله عنها انها
انما قصدت بذلك خوف ان يتشاءم الناس بابي بكر فيكرهونه
حيث قام مقامه صلى الله عليه وسلم فقد جاء عنها
رضي الله عنها انها قالت ما حملني على كثرة مواجعتي له صلى
الله عليه وسلم الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا
قام مقامه ابدا ولا كنت ارى انه يقوم احد مقامه الا
تشاءم الناس به وفي رواية ان الانصار رضي الله عنهم
لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا اطافوا
بالمسجد واشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل
عليه الفضل رضي الله عنه فاخبره بذلك ثم دخل عليه علي
كرم الله وجهه فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
متوكيا على علي والفضل والعباس امامه والنبي صلى الله
عليه وسلم معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل
مرقاة من المنبر وثار الناس اليه فحمد الله واثنى عليه
وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم
هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا واني لاحق
بربي وانكم لاحقون به فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا

واوصى

واوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله يقول والعصر
ان الانسان لفي خسر السورة وان الامور تجري باذن الله
ولا يحملكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل لا
يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار
الم يوسعوا لكم في الديار الم يوثروكم على انفسهم وبهم
الخصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم
وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستاثروا عليهم الا واني فرط لكم
وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض الا فمن احب ان يرده
علي غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا ايها الناس ان
الذنوب تغير النعم فاذا بر الناس برتهم ائمتهم واذا فجر
الناس عقتهم ائمتهم وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى الخيرية الموت بانه
فرط تخيير صفقة لا فعل تعقيب حتى نستشكل بانه يقتضي
ان حياتي خير لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي ثم لم
يزل ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم موتما به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم
قضى الركعة الثانية اي اتى بها منفردا وقال صلى الله عليه وسلم
لم يقبض نبي حتى يومه رجل من امته اي وقد قال ذلك صلى الله عليه

وسلم لما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف كما تقدم في تبوك
قال وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجد خفة اي وابو بكر رضي الله عنه
في الصلاة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر
فلما رآه ابو بكر رضي الله عنه ذهب ليتاخر فاومى اليه ان لا
يتاخر وامرهما فاجلساه الى جنب ابي بكر عن يساره وفي
رواية عن يمينه وانه صلى الله عليه وسلم دفع في ظهر ابي بكر
وقال صل بالناس اي ومنعه عن التاخر فجعل ابو بكر رضي
الله عنه يصلي قائما كبقية الصحابة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي قاعدا انتهى وهذا صريح في انه
صلى الله عليه وسلم مقتديا بابي بكر رضي الله عنه وحينئذ
لا يتفرع التفريع على ذلك ما جاء في لفظ فكان ابو بكر رضي الله
عنه يصلي وهو يأتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي
لفظ يأتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون
بصلاة ابي بكر وفي لفظ يقتدي ابو بكر بصلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر
وهذا يدل على ان الصحابة رضي الله عنهم صلوا خلف ابي بكر
وابو بكر صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة
التكبير وقد بوب البخاري على ذلك باب من اسمع الناس
تكبير الامام وقال بعد ذلك باب الرجل يأتم بالامام ويأتم
الناس بالماموم فان منعه صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه

من التاخر مع صلاته على يسار ابي بكر او على يمينه يدل على ان
ابا بكر رضي الله عنه لم يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم
بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدي ابو بكر بالنبي صلى
الله عليه وسلم بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدي ابو بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم مع تقدم ابي بكر عليه صلى الله عليه
وسلم في الموقف وحينئذ يخالف ذلك قول فقهائنا ان
الصحابة رضي الله عنهم اقتدوا به صلى الله عليه وسلم بعد
اقتدائهم بابي بكر وجعلوه دليلا على جواز الصلاة بامامين
على التعاقب الا ان يحسن ذلك الا ان يكون ابو بكر رضي الله عنه
تاخر ونوى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم الا ان يقال
يجوز ان تكون صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر
تكررت ففي مرة منعه صلى الله عليه وسلم من التاخر واقتدى
به وفي مرة تاخر ابو بكر رضي الله عنه عن موقفه واقتدى
بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتدى الناس بالنبي صلى الله
عليه وسلم بعد اقتدائهم بابي بكر وصار ابو بكر يسمع الناس
التكبير اي لا ينافي ذلك قول البخاري الرجل يأتم بامام
ويأتم الناس بالماموم لجواز ان يكون المراد يقتدون
ويتبعون تكبير الماموم ثم رايت الترمذي رحمه الله تعالى
صرح بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر رضي
الله عنه حيث قال ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي
بكر رضي الله عنه حيث كان مقتديا به في مرضه الذي مات فيه

ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية
هذا كلامه وبه يرد قول البيهقي رحمه الله والذي دلت
عليه الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه
في تلك الايام التي كان يصلي بالناس فيها مرة وصلى
ابو بكر رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم مرة وقال
صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك يوما لعبد الله بن
زمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا اي صلاة
الصبح وكان ابو بكر رضي الله عنه غايبا فقدم عبد
الله عمر رضي الله عنه يصلي بالناس فلما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم صوته اخرج راسه الشريف حتى اطلعه
للناس من حجرته ثم قال صلى الله عليه وسلم لا لا لا
ثلاث مرات ليصل بهم ابن ابي قحافة فانتقضت
الصفوف وانصرف عمر رضي الله عنه اي من الصلاة فما
برح القوم حتى طلع ابن ابي قحافة فتقدم وصلى بالناس
الصبح وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر
رضي الله عنه قال اليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول
الله فقال يابى الله ذلك والمومنون وفي لفظ يابى الله
والمسلمون الا ابا بكر قال ذلك ثلاثا قال في السيرة الهشامية
فبعث صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فجا بعد ان صلى عمر
رضي الله عنه تلك الصلاة فصلى بالناس وقد يقال المراد
بصلى عمر تلك الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها قبل انحلال

ماتقدم

ماتقدم من انتقاض الصفوف وانصراف عمر رضي الله عنه من
الصلاة وقال عمر رضي الله عنه لعبد الله بن زمعة ويحك
ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك بهذا فقال عبد الله بن زمعة
رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن
حين لم ار ابا بكر رايتك احق من حضر بالصلاة وفي احد
يوم اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من الستارة والناس
خلف ابي بكر فاراد الناس ان يتحرفوا فاشار اليهم صلى الله
عليه وسلم ان امكثوا وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما راى من هيية المسلمين في صلاتهم سرورا منه صلى الله
عليه وسلم بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه
وسلم ثم القى الستارة وفي السيرة الهشامية لما كان يوم
الاثنين قبض الله تبارك وتعالى فيه رسوله صلى الله عليه
وسلم وخرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر
وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على
باب عايشة رضي الله عنها حيث راوه ففرحوا به فاشار اليهم
ان اثبتوا على صلاتكم ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجعه فرجع
ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالمسيح وفيها في رواية انه
لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرج
الناس فعرف ابو بكر رضي الله عنه ان الناس لم يصيبوا ذلك

الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلف عن مصلاته فدفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه عن يمين ابي بكر رضي
الله عنه فصلى قاعدا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصلاة اقبل على الناس رافعا صوته حتى خرج من
باب المسجد يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون علي بشي اني لم
احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران ولما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال له ابو بكر رضي
الله عنه يا رسول الله قد اراك اصبحت بنعمة من الله وفضل
كما نحب واليوم يوم بنت خارجة افاتيها قال نعم ثم دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر رضي الله عنه الى اهله
بالسنح فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد
الضحى من اليوم فلينا مثل الجمع بين الروايات وقد
امر صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يصلي
بالناس قبل مرضه فانه صلى الله عليه وسلم خرج الى قبا بعد
ان صلى الظهر وقد وقع بين طائفتين من بني عمرو بن عوف
تشاجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم فقال صلى الله
عليه وسلم لبلال رضي الله عنه ان حضرت صلاة العصر ولم
اتك فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اذن
بلال ثم اقام ثم امر ابا بكر رضي الله عنه فتقدم وصلى بالناس

فجاء رسول

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف
ابي بكر فصفح الناس اي صفقوا فلما كثر ذلك التفت ابو بكر
رضي الله عنه فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
فاراد التاخر فاوما اليه صلى الله عليه وسلم ان يكون على
حاله وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
بالناس فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته
قال يا ابا بكر ما منعك اذ اومات اليك ان لا تكون
ثبت فقال ابو بكر يا رسول الله لم يكن لابن ابي قحافة
ان يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس
اذا نابكم في صلاتكم شي فليسبح الرجال ولتصفق النسا
وهذا استدل به القاضي عياض رحمه الله على انه لا يجوز
لاحد ان يؤمه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصلح للتقدم
بين يديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ولا في غيرها
لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك
ولا يكون لاحد شافعا له صلى الله عليه وسلم وقد
قال صلى الله عليه وسلم ائمتكم شفعاؤكم وحينئذ يحتاج
للجواب عن صلاته صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه ركعة وسياتي الجواب عن ذلك ولعل هذه
المرة كانت في اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس بالغداة وراى
المسلمون انه صلى الله عليه وسلم قد بري ففرحوا فرحا

شديدًا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في مصلاه يحدثهم حتى
اضحى ثم قام صلى الله عليه وسلم الى بيته فلم يتفرق الناس من
مجلسهم حتى سمعوا صياح الناس وهيب بتعليب الما ظننا انه
غشي عليه وابتدر المسلمون الباب فسبقهم العباس رضي الله
عنه فدخل واغلق الباب دونهم فلم يلبث ان خرج اليهم ينعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا عباس ما ادركت منه صلى الله عليه
وسلم فقال ادركته وهو يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت
ثم قضى فكانت هذه اخر شي تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رايته في الامتاع نقل هذا القول الذي قدمته عن البيهقي
ولكن في رواية اخرى لم يزل ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس
حتى كانت ليلة الاثنين فاقلع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوعد واصبح مفيقا فعمد الى صلاة الصبح يتوكا على الفضل
وعلى غلام له يدعى ثوبان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما
وقد شهد الناس مع ابي بكر رضي الله عنه ركعة من صلاة الصبح
وقام ليأتي بالركعة الاخرى فجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس يتفرجون له حتى قام الى جنب ابي بكر رضي الله عنه فاستاخر
ابو بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بثوبه فقدمه في مصلاه وجلس صلى الله
عليه وسلم فلما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من صلاته اتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الركعة الاخيرة ثم انصرف الى جذع من جذوع
المسجد فجلس الى ذلك الجذع واجتمع اليه المسلمون يسلمون عليه ويدعون

له بالعافية ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل بيت عائشة ودخل
ابو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وقال الحمد لله الذي
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا وارجو ان يكون الله
عز وجل قد شفاه ثم ركب رضي الله عنه فلحق باهله بالسنح ثم
وانقلبت كل امراة من نسائه صلى الله عليه وسلم الى بيتها
فلما دخل صلى الله عليه وسلم اشتد عليه الوعك فرجع اليه من كان
ذهب من نسائه واخذ في الموت فصار يغمى عليه ثم يفيق ويشخص
بصره الى السما فيقول في الرفيق الاعلى الا له وكان عنده
صلى الله عليه وسلم وقد اشتد مرضه وكان عنده قدح فيه
ما وفي بدل قدح علبا وفي لفظ ركوة فيها ما فلما اشتد
عليه صلى الله عليه وسلم الامر صار يدخل يده الشريفة في
القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالما ويقول اللهم اعني على
سكرات الموت اي غمراته وعن فاطمة رضي الله عنها صار صلى
الله عليه وسلم لما يغشاه الكرب وتقول واكرب ابتاه
يقول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب
بعد اليوم اقول وجا انه صلى الله عليه وسلم قال
والرباه وقال لا اله الا الله ان للموت سكرات اللهم اعني على
سكرات الموت وفي رواية اللهم اعني على كرب الموت والحكمة
في ذلك اي فيما شوهد من شدة ما لقي من الكرب عند الموت
تسلية امته صلى الله عليه وسلم اذا وقع لاحد منهم شي من ذلك عند
الموت ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها ولا اكره شدة الموت لاحد

ابدًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لا ازال
اغبط المومن بشدة الموت بعد شدته على رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم
من المسلمين الثواب لما يلحقهم من المشقة عليه كما قيل ويمثل
ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب
الشديد ثم رايت للاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري رحمه الله
ونفعنا به سُئل عن ذلك فاجاب باجوبة منها هذا الذي ذكرته
ومنها ان مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فاحساسه صلى الله
عليه وسلم بالالم اكثر من غيره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم ولان نسبة الحياة الانسانية
ببدنه الشريف اقوى من نسبتها ببدن غيره لانه اصل الوجود فانه
كلها اي كما تقدم اهـ وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت
الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم في مرضه ليس احد اشد بلاء من الانبيا كان
النبي صلى الله عليه وسلم من انبيا الله يسلط عليه القمل
حتى يقتله وكان النبي صلى الله عليه وسلم ليعرى حتى ما
يجد ثوبًا يواري به عورته الا العباءة يدرعها وان كانوا ليفرحون
بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وقال صلى الله عليه وسلم ما يبرح البلاء
على العبد حتى يدعه يمشي على الارض ليس عليه خطيئة وقال
ليس من عبد مومن مسلم يصيبه اذى فما سواه الا حط عنه خطاياه
كما تحط الشجرة ورقها وفي لفظ لا يصيب المومن نكبة من شوكة

فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة
وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل يشتكي ويتقلب على فراشه وكان يعوذ بهذه
الكلمات اذا اشتكى احد من الناس قال اذهب الباس
رب الناس واشف انت الشافي لا شفا الا شفاؤك شفا
لا يغادر سقما فلما ثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرضه الذي مات فيه اخذت بيده اليمنى وجعلت امسحه
بها فاعيذه بتلك الكلمات فانتزع صلى الله عليه وسلم
يده الشريفة من يدي وقال اللهم اغفر لي واجعلني
في الرفيق الاعلى مرتين وفي رواية لم يشكُ صلى الله
عليه وسلم شكوى الا سال الله العافية حتى كان مرضه
الذي فيه فانه لم يكن يدعو بالشفا وطفق صلى الله عليه
وسلم يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ اي وعن عايشة
رضي الله عنها دخل عليها عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
ومعه سواك يستاك به اي من عسيب النخل وكان احب السواك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صريح الاراك وهو قضيب
يلتوي من الاراكة حتى يبلغ التراب فيبقى في ظلها
فهو الين من فرعها فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرفت انه صلى الله عليه وسلم يريده لانه كان يحب السواك
فقلت آخذه لك فاشار براسه ان نعم فقضمته ولينته فقصمته
ثم مضغته وفي رواية فقضمته ولينته وناولته اياه فاشتد

عليه فقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأعطته
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند إلى ظهري
وكانت رضي الله عنها تقول إن من نعم الله علي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو في بيتي وبين سحري ونحري
أي والسحر الرئة وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي وأن
الله جمع بين ريقي وريقه عند موته وفي رواية جمع الله بين
ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة
وجاء أنهم لدوه صلى الله عليه وسلم في هذا المرض أي
اسقوه لدودا من أحد جانبي فمه وجعل يشير إليهم
وهو صلى الله عليه وسلم مغمى عليه أن لا يفعلوا به وهم
يظنون أن الحامل له على ذلك كراهة المريض للدواء
فلما أفاق قال ألم أنهكم أن لا تلدوني لا يبقى أحد في
البيت إلا لد وأنا أنظر إليه إلا العباس فإنه لم يشهدكم
وهذا رد عليهم فإنه قد جاء أنهم قالوا له عمك العباس
أمرنا بذلك ولم يكن له في ذلك رأي إنما قالوا ذلك تعللا
خوفا منه صلى الله عليه وسلم قالوا وتخوفنا أن تكون ذات
الجنب فإن الخاصرة أي وهو عرق في الكلية إذا تحرك وجع
صاحبه كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته ذلك اليوم
فأغمي عليه حتى ظنوا أنه قد هلك فلدوه أي لدته أسماء بنت
عميس رضي الله عنها فلما أفاق وأراد أن يلد من في البيت
لد جميع من في البيت حتى ميمونة رضي الله عنها وكانت

صائمة هذا وفي رواية لما اشتد عليه صلى الله عليه
وسلم المرض دخل عليه العباس رضي الله عنه وقد أغمي عليه
فقال لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم لو لددتنه فقلن
إنا لا نجترئ على ذلك فأخذ العباس يلده فأفاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من لدني فقد أقسمت ليلدن
إلا أن يكون العباس فإنكم لددتموني وأنا صائم فلدن فإن
العباس هو قد لدك وقالت له أسماء بنت عميس رضي الله
عنها إنما فعلنا ذلك ظننا بك أن بك يا رسول الله ذات الجنب
فقال لها إن ذلك لداء ما كان الله ليعذبني به وفي رواية
أنا أكرم على الله من أن يعذبني بها وفي أخرى إنها من
الشيطان وما كان الله ليسلطها علي قال بعضهم وهذا
يدل على أنها من بعض الأسقام التي استعاذ صلى الله عليه وسلم
منها بقوله اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام وسيئ الأسقام
وفي السيرة الهشامية لما أغمي عليه صلى الله عليه وسلم
اجتمع عليه نساء من نسائه منهن أم سلمة وميمونة ومن نساء
المؤمنين منهن أسماء بنت عميس وعنده صلى الله عليه وسلم
العباس عمه واجتمعوا على أن يلدوه فلدوه فلما أفاق
صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله
عمك فقال عمه العباس رضي الله عنه خشينا يا رسول الله
أن يكون بك ذات الجنب فقال إن ذلك داء ما كان الله ليعذبني
به لا يبقى في البيت أحد إلا لد إلا عمي فلدوا حتى ميمونة وكانت

رضي الله عنها صابغة عفونة لهم بما صنعوا واعتق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرضه هذا اربعين نفسا وكانت
عنده صلى الله عليه وسلم ستة دنانير او سبعة فامر
عائشة رضي الله عنها ان تتصدق بها بعد ان وضعها
صلى الله عليه وسلم في كفه وقال ما ظن محمد بربه ان لو
لقي الله وهذه عنده فتصدق بها وفي رواية امرها
بارسالها الى علي كرم الله وجهه ليتصدق بها فبعثت بها
اليه فتصدق بها بعد ان وضعها في كفه وقد كان عمه
العباس رضي الله عنه قبل ذلك بيسير رأى ان القمر رفع
من الارض الى السما فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له هو ابن اخيك وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام ومعه ملك الموت وقال يا محمد ان الله قد اشتاق اليك
قال فاقبض يا ملك الموت كما امرت فتوفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي لفظ اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله
ارسلني اليك تكريما لك وتشريفا لك اسألك عما هو اعلم به منك
يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا
جبريل مكروبا ثم جاءه اليوم الثاني والثالث فقال له ذلك
فرد عليه صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وجاء معه في اليوم الثالث
ملك الموت فقال لجبريل عليه السلام هذا ملك الموت يستأذن
عليك ما استأذن على احد قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك ائذن
له فاذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك فان

امرتني

امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني ان اتركه تركته
قال او تفعل قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلى الله عليه
وسلم لجبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ورحمة
الله ويقول لك ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك
وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشا وفي رواية
الخلد في الدنيا ثم الجنة احب اليك ام لقاء ربك في الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاء ربي في الجنة
اي وجاء ان جبريل عليه السلام قال وهذا آخر وطئي بالارض
وفي لفظ آخر عهدي بالارض بعدك ولن اهبط الى الارض لاحد
بعدك قال الحافظ السيوطي رحمه الله وهو حديث ضعيف
جدا ولو صح لم يكن فيه معارضة اي لما ورد انه ينزل
ليلة القدر مع الملائكة يصلون على كل قائم وقاعد يذكر الله
لانه يحمل على انه آخر نزوله بالوحي وفيه انه ذكر ان حديث اوحى
الله الى عيسى عليه السلام اي بعد قتله الدجال صريح
في انه يوحى اليه بعد النزول والظاهر ان الجائي اليه عليه
السلام بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع به ولا
يتردد فيه لان ذلك وظيفته لانه السفير بين الله ورسله
عليهم الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لملك الموت امض لما امرت به فقبض روحه الشريف وعند
اشتداد الامر به صلى الله عليه وسلم ارسلت عائشة رضي الله عنها
خلف ابي بكر رضي الله عنه اي لانه كان تقدم لما رأى رسول الله صلى

عليه وسلم بغتةً وقال له قد رد الله بك علينا عقولنا وقد اصبحت
بنعمة من الله وفضل فقال له ابو بكر يا رسول الله اليوم يوم
بنت خارجة يعني زوجته وكانت بالسنح فقال له ايت اهلك فقام
ابو بكر وذهب وارسلت حفصة خلف عمر وارسلت فاطمة خلف علي
كرم الله وجهه فلم يجيء احد منهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في صدر عايشة وذلك يوم الاثنين حين زاغت
الشمس وفي رواية ان سالم بن عبيد ذهب ورأى الصديق
فاعلمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ما قبله
لانه يجوز ان يكون ذلك ذهب الى الصديق بعد الرسول
الذي ارسلته له عايشة رضي الله عنها قبل موته صلى الله عليه وسلم
واخر ما تكلم به عليه الصلاة والسلام الصلاة الصلاة وما ملكت
ايمانكم حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغرغر بها في صدره
ولا ينفض بها لسانه واخر ما عهد به رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة
شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشرة ليلة وقيل اربعة عشر
وقيل اثني عشر وقيل عشر وقيل ثمانية وقالت فاطمة رضي الله
عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وا ابتاه اجاب داعي ربه
يا ابتاه الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه قال
ابن كثير رحمه الله وهذا لا يعد نياحة بل هو من ذكر فضائله الحق
عليه عليه افضل الصلاة والسلام قال وانما قلنا هذا لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة وعن عايشة رضي

الله عنها

الله عنها انها قالت من سفاهة رأي وحداثة سني اني اخذت له
وسادة فوسدت بها راسه الشريف في حجري ثم قمت مع النساء
ابكي والتدم والالتدام ضرب الخد باليد عند المصيبة وسمعوا
قائلا يقول ولا يرون شخصه يقال انه الخضر عليه السلام
اي قال علي كرم الله وجهه اتدرون من هذا هذا الخضر عليه
السلام وفي اسناده متروك يقول السلام عليكم يا اهل البيت
ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك
ودركا عن كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب
من حرم الثواب قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل
في اسناده ضعف وسجي صلى الله عليه وسلم بثوب حبرة اي
بالاضافة برد من برود اليمن ولم اقف على ان ثيابه صلى الله عليه
وسلم التي كانت عليه قبل موته نزعت عنه ثم سجي الا ان كلام
فقهائنا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لنزع ثياب الميت
وستره بثوب وعند ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت
احوالهم فاما عمر رضي الله عنه فخبل واما عثمان رضي الله عنه فاخرس
واما علي كرم الله وجهه فاقعد [illegible] فان عمر رضي الله عنه صار
في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع ايدي
ناس من المنافقين [illegible] وارجلهم وصار رضي الله عنه يتوعد من
قال انه مات بالقتل او القطع ونقل عنه رضي الله عنه انه قال

[illegible]

ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات ولكن ما مات ولكن ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن
عمران عليه السلام ثم رجع الى قومه بعد اربعين ليلة بعد ان
قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع
موسى بن عمران عليه السلام فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ولا
زال رضي الله عنه يتوعد المنافقين حتى ازبد شدقاه فقام
ابو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بليغا ثم قال
ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
فقال عمر رضي الله عنه هذه الاية في القران وفي لفظ كاني لم اسمع
بها في كتاب الله تعالى قبل الان لما نزل بنا ثم قال انا لله
وانا اليه راجعون صلوات الله وسلامه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعند الله نحتسب رسوله فالزمني ابا بكر وقال الله لمحمد صلى
الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى كل شيء هالك الا
وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيامة فلما بويع ابو بكر رضي الله عنه
بالخلافة كما سياتي اقبلوا على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا
هل يغسل في ثيابه او يجرد منها كما تجرد الموتى فالقى الله عليهم النوم وسمعوا
من ناحية البيت قايلا يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال اهل

البيت

البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس رضي الله عنه لا ندع
سنة لصوت لا ندري ما هو فغشيهم النعاس ثانية فناداهم ان غسلوه
وعليه ثيابه اي وزاد في رواية فان ذلك ابليس وانا الخضر
وفي رواية لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه
قال الذهبي حديث منكر فقاموا الى رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه وفي لفظ وعليه
قميص ومحول مفتوح يصبون عليه الما ويدلكونه والقميص
دون ايديهم علي والعباس وكذا ولداه الفضل وقثم فكان
العباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه مع علي وفي لفظ
غسله علي والفضل محتضنه والعباس يصب الما وجعل
الفضل رضي الله عنه يقول ارحني قطعت وتيني واسامة
وشقران مولاه وفي لفظ وصالح مولاه صلى الله عليه وسلم يصبان
الما ولف علي كرم الله وجهه على يده خرقة وادخلها تحت
القميص يغسل بها جسده الشريف وعن علي كرم الله وجهه
ذهبت التمس منه ما يلتمس من الميت اي ما يخرج من بطن
الميت فلم ار شيئا فكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا وفي
ننا ولم منه صلى الله عليه وسلم عضوا الا كان يتقلب معي حتى لا اوته
رجلا اي يحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم عن الفضل
رضي الله عنه قيل وتغسيل علي كرم الله وجهه له صلى الله
عليه وسلم كان بوصية منه صلى الله عليه وسلم له فعن علي كرم الله وجهه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا يغسله احد غيري وقال

لا يبرح احد غور بني الاطمست عيناه غيرك اي علي فرض وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم وادعى الذهبي ان هذا الحديث منكر وفي رواية فكان الفضل واسامة رضي الله عنهما يناولانه الماء من وراء الستر واعينهما معصوبة وفي لفظ كان العباس واسامة يناولان الماء من وراء الستر اي ان العباس رضي الله عنه نصب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كله اي خيمة رقيعة من ثياب يمانية من جهة البيت وادخل عليا فيها زاد بعضهم والفضل وابا سفيان بن الحارث بن عمه صلى الله عليه وسلم وفيه الكلمة دليل لقول فقهائنا رحمهم الله والاكمل وضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه والذي رواه ابن ماجه رحمه الله انه تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي والفضل واسامة بن زيد يناول الماء والعباس واقف اي لا يغسل ولا يناول الماء اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وقيل ان العباس لم يشاهد غسله صلى الله عليه وسلم وعن علي كرم الله وجهه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفون عينيه فرفعته بلساني وازدردته فاورثني ذلك قوة حفظي ويروى انه كرم الله وجهه راى في عينه صلى الله عليه وسلم قذاة فادخل لسانه فاخرجها وعن عائشة رضي الله عنها قالت لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه اي لو ظهر لها قولها المذكور وقت غسله صلى الله عليه وسلم ما غسله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه وغسل

ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر اي والغسلة التي كانت بالماء القراح كانت بالغسلة التي بالسدر فهي المزيلة وواحدة بالماء مع الكافور اي وهذه هي المجزية في الغسل هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله وغسل صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله وغسل من ماء بئر غرس وهي بئر بقباء قال صلى الله عليه وسلم نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها اطيب الماء وكان صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويوتى له بالماء منها وعن ابن ماجه رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اذا مت فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس وكفن صلى الله عليه وسلم بثلاثة اثواب سحولية اي بيض من القطن من عمل سحول قرية من قرى اليمن وفي رواية الشيخين كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة قيل ازار ورداء ولفافة وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة اي لم يكن في كفنه صلى الله عليه وسلم ذلك كما فسر بذلك امامنا الشافعي رحمه الله وجمهور العلماء قال بعضهم وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وما قيل ان معناه ان القميص والعمامة زائدتان على الاثواب الثلاثة ليس في محله لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا يدل على انه نزع منه صلى الله عليه وسلم القميص

وفيها الثانية بالماء والسدر
وفيها الثالثة بالماء والكافور
لفظ فغسلوه بالماء والسدر

الذي غسل فيه قبل تكفينه في الاثواب الثلاثة وقيل
كفن في ذلك الثوب بعد عصره وفيه انه لا يخلوا عن الرطوبة
وهي تفسد الاكفان ويؤيد كونه صلى الله عليه وسلم
كفن في ذلك الثوب ما جا في رواية كفن صلى الله عليه
وسلم في ثوبه الذي مات فيه وحلة نجرانية والحلة
ثوب فوق ثوب قال ابن كثير وهذا غريب وفي كلام
بعضهم انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم كفن في الاثواب
الثلاثة السحولية المتقدمة وزيادة برد حبرة احمر وعن
عايشة رضي الله عنها قالت اتي بالبرد ولفوه فيه ولكنهم
ردوه اي ثم نزع عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكفنوه فيه
وفي رواية في قميص ثوبين وبرد احمر وهذا يخالف ما عليه
ايمتنا ان من كفن في ثلاثة اثواب يجب ان يكون لفايف
يستر كل منها جميع البدن وفي رواية كفن في سبعة اثواب
وبعد تكفينه صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الثلاثا
وضع على سرير وفي لفظ ثم ادرج صلى الله عليه وسلم في اكفانه
وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره
وسجوه وذكر انه كان عند علي كرم الله وجهه مسك وقال
انه من فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى
عليه صلى الله عليه وسلم الناس افذاذا لم يومهم
احد وفي لفظ لما ادرج صلى الله عليه وسلم في اكفانه

ووضع

ووضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته ثم صار الناس
يدخلون عليه رفقا لا يومهم احد وذكر انه دخل عليه
صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين
والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار كما سلم ابو بكر
وعمر رضي الله عنهم ثم صفوا صفوفا لا يومهم احد وكان
ابو بكر وعمر في الصف الاول الذي حيال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالا اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما
انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه
وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن يتبع القول الذي انزل معه
واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمومنين
روفا رحيما لا نبتغي بالايمان به ولا نشتري به ثمنا فيقول
الناس امين امين وهذا يدل على ان المراد بالصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم الدعا لا الصلاة على الجنازة المعروفة عندهم
والصحيح وان هذا الدعا كان ضمن الصلاة المعروفة اي
باربع تكبيرات ففي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليه صلى الله
عليه وسلم فكبر اربع تكبيرات ثم دخل عمر رضي الله عنه فكبر
اربعا ثم دخل عثمان فكبر اربعا ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير
ابن العوام رضي الله عنهما ثم تتابع الناس ارسالا يكبرون عليه
اي وعلى ان هذا انما خصوا الدعا بالدعا لانه الذي يليق به
صلى الله عليه وسلم ومن ثم استشاروا كيف يدعون له فاشار عمل

ذلك قال وقال ابن كثير رحمه الله وهذا الامر وهذا الامر
اي صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم فرادى من غير امام يؤمهم
مجمع عليه ولا يقال لان المسلمين لم يكن لهم حينئذ امام
لانهم لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد
تمام البيعة لابي بكر رضي الله عنه لانه لما تحقق موته صلى
الله عليه وسلم واجتمع غالب المهاجرين علي بن ابي طالب
وعمر وانضم اليهم من الانصار اسيد بن حضير في بني
عبد الاشهل ومن معه من الاوس وتخلف علي والزبير
اي ومن كان معهما من المهاجرين كالعباس وطلحة بن
عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة
وتخلف الانصار باجمعهم واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة
اي في دار سعد بن عبادة وكان سعد مريضا مزملا
بثيابه بينهم اي اجتمعوا ولم تفرق عنهم اسيد بن حضير
ومن معه من الاوس فلا يخالف ذلك ما تقدم من انضمام اسيد
ابن حضير ومن معه مع ابي بكر رضي الله عنه ولا يخالف
ذلك ما في بعض الروايات عن عمر رضي الله عنه وتخلف عنا
الانصار باجمعهم في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون
الى ابي بكر رضي الله عنهم اي الا عليا والزبير ومن معهما
تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها فقال عمر رضي الله
عنه لابي بكر رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الانصار
اي فانه اتاهم آت فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد

ابن عبادة

ابن عبادة رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا
اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان
يتفاقم امرهم اي فبعث عمر رضي الله عنه بينا نحن في بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجل ينادي من وراء الجدار
ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك مشاغيل
يعني بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد حدث
امر ان الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركهم
قبل ان يحدثوا امرا يكون حرب قال فانطلقنا نؤمهم
اي نقصدهم حتى رآنا رجلان صالحان اي وهما عويم بن ساعدة
وسعد بن عدي وهما من الاوس قالا اين تريدون فقلت
نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا
امركم يا معشر المهاجرين بينكم فقلت والله لناتينهم فانطلقنا
حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين
ظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت
ماله قالوا انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما
هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم
يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم اي دب قوم
بالاستعلاء والترفع علينا تريدون ان تختزلونا من اصلنا اي
تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم
وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي
ابي بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه على رسلك يا عمر فكرهت ان

اعقبه وكنت اري منه بعض الحدة فسكت وكان اعلم
مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها
في بديهته وافضل فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم
له اهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش
هم اوسط العرب نسبا ودارا يعني مكة وولدتنا العرب كلها
فليست منها قبيلة الا لقريش فيها ولادة ودارا وكنا
معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته صلى الله
عليه وسلم واقاربه وذو رحمه فنحن اهل النبوة والخلافة
ولم يترك شيئا انزل في الكتاب بايديهم الا قاله ولا شيئا
قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الانصار الا ذكره
ومنه لو سلكت الانصار واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت
وادي الانصار وقال لقد علمت يا سعد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر
فقال له سعد رضي الله عنه صدقت فقال ابو الصديق
رضي الله عنه نحن الوزرا وانتم الامرا اي وفي رواية ان ابا
الصديق رضي الله عنه قال لهم انتم الذين امنوا ونحن الصادقون
انما امركم الله ان تكونوا معنا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون قال
تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وفي رواية
ان ابا بكر رضي الله عنه احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو
حديث صحيح ورد عن نحو اربعين صحابيا وانتم يا معشر الانصار

اخواننا

اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وانتم احق بالرضا
بقضاء الله وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي
وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما قال غيرها وكان والله
ان اقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك من اثم احب من ان اتامر
على قوم فيهم ابو بكر فقال كل من عمر وابو عبيدة لا ينبغي
لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر اي وفي لفظ ابسط يدك نبايعك
وانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا من عمر رضي الله عنه ردا على ابي عبيدة وقال انك
امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما رايت لك فهة قبلها منذ اسلمت اتبايعني وفيكم
الصديق وثاني اثنين وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه
قال لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل مني
فاجابه بانك اقوى مني ثم كرر ذلك فقال له فان قوتي لك
مع فضلك واعترض قول ابي بكر المذكور بانه كيف يقول
ذلك مع علمه بانه احق بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة
على عمر مع انه افضل منه واجيب بانه رضي الله عنه
قال ذلك لانه استحيا ان يقول رضيت لكم نفسي مع علمه بان كلا من
عمر وابي عبيدة لا يقبل وان ابا بكر رضي الله عنه كان يرى
جواز تولية المفضول على من هو افضل منه ويحتمل ان ابا
بكر رضي الله عنه كان يرى جواز تولية المفضول على من هو افضل
منه وهو الحق عند اهل السنة لانه قد يكون اقدر من الافضل

على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الامر وما فيه من
انتظام حال الرعية وعند قول ابي بكر رضي الله عنه ما
ذكر قال رجل من الانصار اي وهو الحباب بحاء مهملة فموحدة
رضي الله عنه ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
بالجيم والجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل
الجربا فتحتك به ليزول جربها والمحكك الذي كثر به
الاحتكاك حتى صار املس والعذيق تصغير العذق
بفتح العين وهو النخلة والمرجب المسند بالرجبة وهي
خشبة ذات شعبتين يسند بها النخلة اذا كثر حملها اي
انا ذو الراي والتدبير الذي يستشفى به في الحوادث لاسيما
هذه الحادثة منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وتتابعت
خطباؤهم على ذلك وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان
يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه
وقال للانصار تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان من المهاجرين وكنا نحن انصاره فنحن انصار خليفته كما
كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم
فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه يا معشر الانصار لا تسمعوا
مقالة هذا فتذهب قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم
فاجلوهم من بلادكم فانتم احق به منهم اما والله ان شئتم لنعيدها جذعة
فقال له عمر رضي الله عنه اذا يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال

بشير

بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير رضي الله عنه يا معشر
الانصار انا كنا اول من سبق الى هذا الدين وجهاد
المشركين ما قصدنا الا رضا الله ورسوله فلا ينبغي لنا
ان نستطيل على الناس ولا نطلب عرض الدنيا وان
قريشا اولى بهذا الامر فلا ننازعهم فقال له الحباب
انفست على ابن عمك يعني سعد بن عبادة فقال لا والله
ولكن كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم وفي
رواية قال عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار الستم
تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر
يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر
وفي لفظ ان يقيمه عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم
ابا بكر رضي الله عنه وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا تطيب
انفسنا ولعل المراد قال معظمهم فلا يخالف ذلك ما جاء عن
عمر رضي الله عنه ولما كثر اللغط وعلت الاصوات حتى خشيت
الاختلاف وقلت سيفان في غمد واحد لا يكونان وفي رواية
هيهات لا يجتمع فحلان في مغرس فقلت ابسط يدك يا ابا بكر
وكذا قال له من الانصار زيد بن ثابت واسيد بن حضير
وبشير بن سعد رضي الله عنهم فبسط يده فبايعه وبايعه
المهاجرون ثم بايعه الانصار اي حتى سعد بن عبادة رضي الله
عنه خلافا لمن قال ان سعد بن عبادة ابى ان يبايع ابا بكر

حتى لقي الله تعالى اي فانه رضي الله عنه توجه الى الشام ومات
بها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والعذر له في ذلك انه رضي الله
عنه تاول ان للانصار في الخلافة استحقاقا فبنى على ذلك
وهو معذور وان لم يكن ما اعتقده من ذلك حقا هذا
كلامه ولا ينافيه ما جاء عن عمر رضي الله عنه وثنا على سعد
ابن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة
اي فعلتم معه من الاعراض والاذلال ما يقتله فقلت
قتل الله سعد بن عبادة فانه صاحب فتنة ثم ينافيه
ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا رضي الله عنه ابا ان
يبايع ابا بكر حتى لقي الله قال بعضهم ويضعفه
ما جاء في بعض الروايات ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال
لسعد يا سعد لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد
صدقت نحن الوزرا وانتم الامرا وبه يظهر التوقف
فيما تقدم عن ابن حجر رحمه الله هذا وفي كلام سبط ابن
الجوزي رحمه الله فانكر على سعد امره وكادوا يطأون
سعدا فقال ناس من اصحابه اتقوا سعدا لا تطأوه
فقال عمر رضي الله عنه اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر رضي
الله عنه على راس سعد وقال قد هممت ان اطاك حتى تندر
عيونك فاخذ قيس بن سعد رضي الله عنهما بلحية عمر رضي الله عنه
وقال والله لقد خفضت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة فقال

ابو بكر

ابو بكر رضي الله عنه مهلا يا عمر الرفق ها هنا ابلغ فقال سعد اما
والله لو كان لي قوة على النهوض لحنك بنحوهم كنت فيهم تابعا غير
متبوع فلما عاد ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى محلهما ارسلا اليه بايع
فقد بايع الناس فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي من
نبل واخضب سنان رمحي واضربكم بسيفي ما ملكته
يدي والله لو اجتمع لكم الجن والانس لما بايعتكم فلما عاد الرسول
فاخبرهم بما قال قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له قيس بن
سعد وعمر فقد لج فاتركوه فتركوه وكان سعد رضي الله عنه
لا يحضر معهم ولا يصلي في المسجد ولا يسلم على من لقيه منهم
فلم يزل مجانبا لهم حتى اذا كانت بعرفة يقف ناحية عنهم
فلما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة
فقال له ايه يا سعد فقال له ايها يا عمر فقال له عمر انت صاحب
المقالة قال نعم انا ذاك وقد افضى الله اليك هذا الامر
كان والله صاحبك خيرا لنا واحب الينا من جوارك وقد
اصبحت كارها لجوارك فقال له عمر رضي الله عنه انه من كره
جوار جاره تحول عنه فقال سعد اني متحول الى جوار من هو
خير من جوارك فخرج رضي الله عنه الى الشام واستمر بها الى ان
مات في السنة الخامسة عشر من الهجرة وذكر الطبري رحمه الله
ان سعدا رضي الله عنه بايع مكرها وهو وهم هذا كلام سبط ابن الجوزي
رحمه الله قال عمر رضي الله عنه وانما بايعنا ابا بكر خشية ان
فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم

على ما لا يرضى واماه مخالفهم فيكون فيه فساد وذلك كان
يوم موته صلى الله عليه وسلم الذي هو يوم الاثنين فلما كان الغد
كانت البيعة العامة سعد ابو بكر رضي الله عنه المنبر وكان عمر رضي
الله عنه بين يدي ابي بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله
قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر
رضي الله عنه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر
رضي الله عنه فقال في خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه
ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت
فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب
خيانة والضعيف فيكم قوي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله
والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع
قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالبلاء اطيعوني ما
اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم فقوموا الى صلاتكم رحمكم الله وشنت الغارة بعض
الرافضة على قول الصديق رضي الله عنه فقوموني بانه كيف
تجوز امامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع ان الرعية
تحتاج اليه ورد بان هذا من اكبر الدلائل على فضله لقوله
الامر اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم
لان كل احد ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليه
المعصية ولما بويع بالخلافة اصبح رضي الله عنه على ساعده

قماش

قماش وهو ذاهب به الى السوق فقال له عمر اين تريد
قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين
قال فمن اين اطعم عيالي فقال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فا
نطلقا اليه فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس
بافضلهم اي وسعة النفقة ولا باوكسهم وكسوة الشتا
والصيف واذا اخلقت شيا رددته واخذت غيره ففرض له
كل يوم نصف شاة وفي رواية جعلوا له الفين فقال
زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه
خمسمائة وهو رضي الله عنه اول من جمع القرآن وسماه مصحفا
وسمي من حين ذلك من اوليات عمر وتخلف عليا والزبير ومن
معهما كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني
هاشم في بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعة اسم واعلى ذلك
من لانهم رضي الله عنهم وجدوا في انفسهم حيث لم يكونوا في المشورة
اي في سقيفة بني ساعدة مع ان لهم فيها حقا وقد اشار سيدنا
عمر رضي الله عنه لما ان بيعة ابي بكر رضي الله عنه كانت فلتة
اي بغتة من غير استعداد لها وكن وقى الله شرها اي لم يقع
فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما اجتمعوا اي والزبير والعباس
وطلحة بن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعة منهم بابي بكر رضي الله عنه
قام خطيبا وقال كنت حريصا على الامارة يوما وليلة قط ولا كنت
راغبا فيها ولا سالتها الله في سر ولا علانية ولكن اشفقت من
الفتنة اي لو اخرت الى اجتماعكم وقد روي ان شخصا قال لابي بكر

رضي الله ما حملك على ان تلي امر الناس وقد نهيتني ان تامر
على اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى
الله عليه وسلم الفرقة وقال ما في الامارة من راحة لقد قلدت
امرا عظيما ما لي به من طاقة فقال علي والزبير رضي الله
عنهما ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر
احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره
ولقد امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة من بين الناس
وهو حي فلم يكن تاخرهم رضي الله عنهم للقدح في خلافة ابي بكر
رضي الله عنهم وسامحهم قال امامنا الشافعي رضي الله عنه
اجمع الناس على خلافة ابي بكر رضي الله عنه لانهم لم يجدوا تحت
اديم السماء خيرا من ابي بكر فولوه رقابهم اي فالامة
اجتمعت على حقيقة امامة ابي بكر رضي الله عنه وهذا اي
اجتماع علي كرم الله وجهه بابي بكر رضي الله عنه كان بعد ما
ارسل اليه علي كرم الله وجهه في الاجتماع به واجتمع به كما يأتي
لكن سيأتي ان ذلك كان بعد موت فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها وسياق غيره ولعله يدل
على ان اجتماع علي والزبير ومبايعتهما ابا بكر كان قبل موت
فاطمة رضي الله عنها وهو ما صححه ابن حبان وغيره ويؤيده
ما حكاه بعضهم ان الصديق رضي الله عنه خرج يوم الجمعة
فقال اجمعوا الي المهاجرين والانصار فاجتمعوا ثم ارسل الى
علي كرم الله وجهه والنفر الذين كانوا تخلفوا معه فقال له ما

خلفك

خلفك يا علي عن امر الناس قال خلفني عظيم المعتبة ورايتكم
استغنيتم برايكم فاعتذر اليه ابو بكر رضي الله عنه بخوف
الفتنة لو اخرتم ثم اشرف على الناس وقال ايها الناس هذا
علي بن ابي طالب لا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من امره
الا وانتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رايتم لها غيري
فانا اول من يبايعه فلما سمع علي كرم الله وجهه زال ما كان
قد داخله فقال اجل ما نرى بها غيرك امدد يدك فبايعه
هو والنفر الذين كانوا معه فان هذا يدل على ان عليا
كرم الله وجهه بايع ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفي كلام المسعودي لم
يبايع ابا بكر احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله
عنها وقال رجل للزهري لم يبايع علي كرم الله وجهه ابا بكر ستة
اشهر فقال لا والله ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي كرم
الله وجهه فيحتمل الجمع على تقدير الصحة وقد جمع بعضهم
فان عليا كرم الله وجهه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه
وبين فاطمة ما وقع ثم ويدل لهذا الجمع ان في رواية ان ابا بكر
رضي الله عنه لما صعد المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير
رضي الله عنه فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب
يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا

كرم الله وجهه فدعاه فجاء فقال له قلت ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وختنه على ابنته اردت ان تشق عصا المسلمين
فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه
ويعضد هذا الجمع ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها
فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها التمس اي علي كرم الله وجهه
مصالحة ابي بكر رضي الله عنه ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل
الى ابي بكر الحديث والسبب الذي اقتضى الرجوع بين فاطمة
وابي بكر رضي الله عنهما ان فاطمة رضي الله عنها جاءت تطلب ارثها
مما اعطاه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم من ارضهم وما اوصى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو وصية مخيريق عند اسلامه وهي
سبعة حوائط في بني النضير قال سبط ابن الجوزي وهو اول
وقف كان في الاسلام ومما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
من ارضي بني النضير وفدك ونصيبه صلى الله عليه وسلم من
خيبر وهما حصنان من حصونها الوطيح وسلالم فانه صلى الله
عليه وسلم اخذهما صلحا كما تقدم وحصته صلى الله عليه وسلم
مما افتتح منها عنوة وهو الخمس فان ذلك كله كان للنبي صلى الله
عليه وسلم خاصة فكان صلى الله عليه وسلم ينفق من ذلك على اهل
بيته وما بقي جعله في الكراع اي الخيل والسلاح في سبيل الله
فربما احتاج صلى الله عليه وسلم الى شيء ينفقه قبل فراغ السنة فيقترض
ولهذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودي
على اصع من شعير وافتكها ابو بكر رضي الله عنه وتلك الدرع هي ذات

الفضول

الفضول التي اهداها له صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة لما توجه الى
بدر كما تقدم ولم يشبع هو ولا اهله ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة
كما تقدم فقال لها ابو بكر رضي الله عنه لست بالذي اقسم من ذلك
شيئا ولست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها
الا عملته واني اخشى ان تركت امره او شيئا من امره ان ازيغ
وفي رواية قال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما هي طعمة اطعمنيها الله فاذا مت عادت على المسلمين فقالت
انهم سمعتني فسلي المسلمين تخبر وترك ذلك وقال لها قد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ولكن اعول
من كان يعول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفق على من كان
ينفق عليه وقوله صدقة هو بالرفع كما هو الرواية اي الذي
تركناه فهو صدقة وقد منع بذلك عائشة وبقية ازواجه صلى
الله عليه وسلم لما جئن اليه يطلبن ثمنهن وزعمت الرافضة ان
الصديق رضي الله عنه كان ظالما لفاطمة بمنعه اياها من مخلف
والدها وانه لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لان فيه
احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث وزيادته
انما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده
قطعي فساوى اية المواريث من قطعية المتن وكان مخصصا لاية
المواريث ونقل عن الرافضة انهم زعموا انه صدقة بالنصب وان
ما نافية ويرده صدر الحديث انا معاشر الانبياء لا نورث واما رواية
نحن معاشر الانبياء فلم تجئ في كتاب من كتب الحديث كما قال العز ولهذا

ولا يعارض ذلك قوله وورث سليمان داود وقوله تعالى حكاية
عن زكريا هب لي من لدنك وليا يرثني اذ المراد وراثة العلم
والحكمة وفي لفظ انها رضي الله عنها قالت له من يرثك قال
اهلي وولدي فقالت فما لي لا ارث ابي فقال لها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث فغضبت رضي الله عنها
من ابي بكر رضي الله عنه وهجرته الى ان ماتت اي فانها عاشت
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر على ما تقدم
ومعنى هجرها لابي بكر انها لم تطلب منه حاجة ولم تضطر الى
لقائه اذ لم ينقل انها رضي الله عنها لقيته ولم تسلم عليه ولا
كلمته وروى ابن سعد ان ابا بكر رضي الله عنه جاء الى بيت علي
لما مرضت فاطمة رضي الله عنها فاستاذن عليها فقال علي
كرم الله وجهه هذا ابو بكر يستاذن فان شئت ان تاذني له فافعلي
قالت وذلك احب اليك قال نعم فاذنت له رضي الله عنه فدخل
واعتذر اليها فرضيت عنه وان ابا بكر رضي الله عنه صلى عليها
وقال الواقدي والثابت عندنا ان عليا كرم الله وجهه
دفنها رضي الله عنها ليلا وصلى عليها ومعه العباس والفضل
رضي الله عنهم ولم يعلموا بها احدا قال بعضهم وكانها تاولت
قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث وحملت ذلك على الاموال اي الدراهم
والدنانير كما جاء في بعض الروايات لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما
بخلاف الاراضي ولعل طلب ارثها من فدك كان قبل ان
ادعت رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدكا

وقال

وقال لها هل لك بينة فشهد لها علي كرم الله وجهه وام ايمن
فقال لها رضي الله عنه ابرجل وامراة تستحقيها واعترض
عليه الرافضة بان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني
فدعواها صادقة لعصمتها وايضا شهد لها بذلك الحسن والحسين
وام كلثوم رضي الله عنهم ورد عليهم بان من جملة اهل البيت
ازواجه صلى الله عليه وسلم وليس بمعصومات اتفاقا وكذلك بقية
اهل البيت واما كونها بضعة منه فمجاز وليس قطعا وانها بضعة
فيما يرجع للخير والشفقة وزعم انه شهد لها الحسن والحسين
وام كلثوم فباطل ثم لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه على
ان شهادة الفرع للاصل غير مقبولة وفي كلام سبط ابن الجوزي
رحمه الله انه رضي الله عنه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر رضي
الله عنه فقال ما هذا فقال كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من
ابيها فقال مماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى
ثم اخذ عمر الكتاب فشقه وقد جاء ان بعد موت فاطمة اي وذلك
بعد ستة اشهر من موته صلى الله عليه وسلم ارسل علي كرم الله
وجهه وقد اجمع علي وبنو هاشم الى ابي بكر وقال ائتنا ولا ياتنا
معك احد كراهة ان يحضر عمر رضي الله عنه لما علموا من شدته فخافوا
ان ينتصر لابي بكر رضي الله عنه فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على ابي بكر
فقال عمر رضي الله عنه لابي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا
عليه ان يغلظوا عليه في المعاتبة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه فيترتب
عليه ما لا ينبغي فقال ابو بكر رضي الله عنه وما يفعلوا بي والله لا

يقهم اي فدخل عليهم ابو بكر رضي الله عنه وجمعهم فقال له علي كرم
الله وجهه انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا
ساقه الله اليك اي لا نحسدك عليه ولكن استبددت علينا بالامر
اي لم تشاورنا فيه وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لنا نصيبا اي في المشاورة ففاضت عينا ابي بكر رضي
الله عنه وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب الي من قرابتي فقال له علي كرم الله وجهه موعدك
العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اي وقد حضر عنده علي
كرم الله وجهه رقي المنبر بكسر القاف فتشهد وذكر شان
علي كرم الله وجهه وعذره في تخلفه عن البيعة ثم ان عليا كرم
الله وجهه بايعه اي بعد ان عظم حق ابا بكر وذكر فضيلته
وسابقته وذكر انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على
ابي بكر فاقبل الناس على علي كرم الله وجهه وقالوا اصبت واحسنت
فقد علمت الجمع بين من قال بايع بعد ثلاثة ايام من موته
صلى الله عليه وسلم ومن قال لم يبايع الا بعد موت فاطمة رضي الله
عنها بعد ستة اشهر وهو انه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر رضي الله
عنه لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع ثم بايعه مبايعة اخرى فتوهم
من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضا لا
ببيعته فاطلق ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي كرم الله وجهه مبايعته
لابي بكر ثانيا بعد ثبوتها على المنبر لازالة هذه الشبهة وبهذا
يعلم ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر بيعة علي هو وغيره

من بني هاشم الى موت فاطمة ومن ثم حكم بعضهم عليه بالضعف
ومما يؤيد الضعف ما جاء ان عليا وابا بكر رضي الله عنهما
جاءا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته
بستة ايام فقال علي كرم الله وجهه تقدم يا خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه ما كنت لا
تقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه
علي مني كمنزلتي من ربي وصلاة ابي بكر رضي الله عنه بالناس
لم تختص بالمرض فقد جاء انه وقع قتال بين بني عمرو بن عوف
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فاتاهم بعد الظهر ليصلح
بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر
فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال
الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى كما تقدم وفي شرح مسلم للامام
النووي رحمه الله وتاخر علي كرم الله وجهه اي ومن ثم تاخر
معه من البيعة لابي بكر ليس قادحا فيها لان العلماء اتفقوا
على انه لا يشترط لصحتها مبايعة كل اهل العقد والحل
بل مبايعة من تيسر منهم وتاخره كان للعذر اي الذي
تقدم وكان عذر ابي بكر وعمر وبقية الصحابة واضحا لانهم
راوا ان المبادرة بالبيعة من اعظم مصالح المسلمين وتاخرها
ربما انجر عليه الاختلاف فتنشا عنه مفاسد كثيرة كما افصح به ابو بكر
رضي الله عنه فيما تقدم وجاء كما تقدم انه قيل لعلي كرم الله
وجهه هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلافة شيئا

فانت الموثوق به المامون على ما سمعت فقال لا والله لئن كنت
اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي من
النبي عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا بردتي
هذه ما تركت اخا بني تيم وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره صلى
الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي والنبي صلى الله عليه وسلم لم
يمت فجاة بل مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن فيؤذنه
بالصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني فلما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا للدنيا من رضيه النبي
صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه وكان لذلك اهلا لم يختلف
عليه منا اثنان فلما قبض تولاها عمر رضي الله عنه فبايعته
واقام فيها لم يختلف عليه منا اثنان واعطيت بيعتي لعثمان
رضي الله عنه فلما قتلوا بايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين
اي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته
كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها
منه يعني معاوية فهو اي رايته وفي لفظ ولكن ثم رايته
من قبل انفسنا فهذا نص منه كرم الله وجهه بانه صلى الله
عليه وسلم لم ينص على امامته واما قوله صلى الله عليه وسلم
يوم غدير خم مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة
وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه بالتصديق
والاعتراف ثم رفع يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه
فعلي مولاه الحديث فتقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل على

الخلافة

الخلافة وانما قال سيدنا عمر رضي الله عنه كانت فلتة اي من
غير استعداد ولا مشورة كما تقدم ردا على من بلغه عنه انه قال
اذا مات عمر بايعت فلانا فغضب فلما رجع من اخر حجة حجها المدينة
قال على المنبر قد بلغني ان فلانا قال والله لو مات عمر
ابن الخطاب لقد بايعت فلانا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة
فتم وانها كذلك الا ان الله قد وقى شرها وان فيكم من
تنقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة
المسلمين فانه لا بيعة له ولا الذي بايعه قيل انه لما ثقل المرض
على الصديق رضي الله عنه دعى عبد الرحمن فقال اخبرني
عن عمر بن الخطاب فقال انت اعلم به مني فقال الصديق
وان ... فقال عبد الرحمن هو والله افضل من رايك
عنه ثم دعى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال اخبرني عن عمر
فقال انت اخبرنا به ثم دعا عليا كرم الله وجهه وقال له مثل
ذلك ثم قال علي كرم الله وجهه اللهم علمي به ان سريرته خير من
علانيته وان ليس فينا مثله ودعا جمعا من الانصار فيهم
اسيد بن حضير وسالهم فقالوا اللهم اعلمه يرضى للرضى ويسخط
للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي الامر احد اقوى
عليه منه فعند ذلك دعا عثمان رضي الله عنه فقال اكتب بسم
الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر عهده
بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يؤمن
الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي
عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به
وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم

بياض في الاصل

الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم امر بالكتاب فختم ثم ومضى عمر خارجا فاوصاه بالمسلمين وقيل
انه لما ظهر الصديق رضي الله عنه هذا الامر اطلع على الناس من كوة
وقال ايها الناس اني قد عهدت افترضون به فقال الناس رضينا
يا خليفة رسول الله فقام علي كرم الله وجهه فقال لا نرضى الا ان يكون
عمر فقال فانه عمر قال وكانت صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم
كصلاتهم على غيره اي بتكبيرات اربع لا بمجرد الدعاء من غير تكبيرات
وهو يخالف ما تقدم المفيد ان صلاتهم انما كانت بمجرد الدعاء
لا الصلاة المعهودة وقد يقال لا مخالفة وانما نصوا على
الدعاء لكونه مخالفا للدعاء المعروف في صلاة الجنازة على
غيره صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن القاضي عياض
واختلف هل صلي عليه صلى الله عليه وسلم فقيل لم يصل عليه
احد اصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا يدعون
وينصرفون والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه
افرادا فكان يدخل فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم
يدخل فوج آخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون صلي
الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة كحمزة رضي الله
عنه قيل له من اين لك هذا فقال من الصندوق الذي
تركه مالك رحمه الله تعالى بخطه عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما فصلى عليه الرجال الاحرار اولا ثم النساء الاحرار ثم
الصبيان ثم العبيد ثم الاماء واختلفوا في الموضع الذي

يدفن

يدفن فيه فمن قائل يدفن بالبقيع ومن قائل ينقل
ويدفن مع ابراهيم الخليل فقال ابو بكر رضي الله عنه
ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض
روحه الا في مكان طيب اي وفي رواية انه رضي الله عنه
قال ان عندي من هذا خبرا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث يقبض وفي لفظ
لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي يحب ان
يدفن فيه وعن ابي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب
الامكنة اليه قال بعضهم ولا شك ان احبها اي الامكنة
اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه صلى الله عليه وسلم
تابع لحب ربه جل وعلا وفي الحديث ما مات نبي الا
دفن حيث قبض فحول فراشه وحفر له ودفن في ذلك
الموضع الذي توفاه الله فيه واختلفوا هل يجعل له صلى
الله عليه وسلم لحد او يجعل له شق وكان في المدينة حفاران
احدهما يصنع اللحد والاخر يصنع الشق والاول هو ابو طلحة
زيد بن سهل والثاني ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما
وفي لفظ كان ابو عبيدة يحفر حفيرة لاهل مكة وكان
ابو طلحة يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فقال العم رضي الله عنه
ارسلوا لهما وكان من حضر منهما نزل له فارسلوا خلفهما رجلين
وقال عمر رضي الله عنه اللهم خر لرسولك وقيل المرسل وقائل

وقايل يا ذكر العباس رضي الله عنه فيسبق ابو طلحة رضي الله
عنه فصنع له صلى الله عليه وسلم لحدا واطبق عليه تسع
لبنات ثم اهيل التراب وقد جا في الحديث الحدوا
ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روى مسلم
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال في مرض موته
الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا
كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وسل صلى الله عليه
وسلم من قبل راسه كما رواه البيهقي وصححه عن ابن
عباس رضي الله عنهما اي وضع سريره صلى الله عليه وسلم
عند مؤخر القبر فكان راسه الشريف عند المحل الذي
يكون فيه رجلاه فلما ادخل القبر سل من قبل راسه ودخل
قبره العباس وعلي والفضل وقثم وشقران واقتصر
ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما على الثلاثة الاول
وفرش شقران في اللحد تحته صلى الله عليه وسلم قطيفة
حمرا وفي رواية بيضا كان يجعلها على رحله اذا سافر لان
الارض كانت ندية وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اخرجت اي عملا
بوصيته صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقي عن ابي موسى
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا تتبعوني
بصراخة ولا بجمرة ولا تجعلوا بيني وبين الارض شيئا
لكن في رواية الجامع الصغير افرشوا لي قطيفتي في

لحدي

لحدي فان الارض لم تسلط على اجساد الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس وعن
ام سلمة رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة
لم تنم فسمعنا صوت المساحي فصحنا وصاح اهل المسجد
فارتجت المدينة صيحة واحدة فاذن بلال بالفجر فلما ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب فزادنا حزنا فيا
لها من مصيبة ما اصابنا بعدها من مصيبة الا
هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم وعن
فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت انس يا انس كيف طابت نفوسكم ان تحثوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وفي لفظ اطابت
انفسكم ان دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب
ورجعتم وفي رواية انها قالت لعلي كرم الله وجهه يا ابا
الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
قالت كيف طابت قلوبكم ان تحثوا التراب عليه كان
نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لقضاء الله وقد جا
ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل
على انه صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا
من تربة واحدة لانهم دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة
فقد روي ان ابا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة
قال لمن حضره اذا انا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى

فقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر
يستاذن فان اذن لكم بان فتح الباب وكان الباب بقفل
فادخلوني وادفنوني وان لم يفتح الباب فاخرجوني الى
البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب وقالوا
ما ذكر سقط القفل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل
البيت ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب
مشتاق ولما احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله
يا عبد الله ائت ام المومنين عايشة رضي الله عنها فقل لها
ان عمر يقريك السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست اليوم
بامير المومنين وقل يستاذن ان تدفنيه مع صاحبيه فان
اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الى مقابر المسلمين
فاتاها عبد الله وهي تبكي فقال ان عمر يستاذن ان
يدفن مع صاحبيه فقالت لقد كنت ادخرت ذلك المكان
لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع عبد الله الى
ابيه واقبل عليه قال عمر اقعدوني ثم قال لعبد الله
وما وراءك قال قد اذنت لك قال الله اكبر ما شي اهم الي من
ذلك المضجع وقد ذكر ان الحسن رضي الله عنه لما سقي
السم وراى كبده تتقطع ارسل الى عايشة رضي الله عنها
ان يدفن عند جده صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلما مات
منع من ذلك مروان وابن امية فدفن بالبقيع وذكر انه

رضي الله عنه قال لاخيه الحسين رضي الله عنه قد كنت بلغته
الى عايشة اذا مت ان ادفن ببيتها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري لعلها كان ذلك منها حياء
فاذا انا مت فاطلب ذلك منها فان طابت نفسها فادفني
بيتها وما اظن القوم الا سيمنعوك فان فعلوا فلا
تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي فيمن
فيه اسوة فلما مات الحسن رضي الله عنه جاء الحسين
رضي الله عنه الى عايشة رضي الله عنها فطلب ذلك منها فقالت
نعم وكرامة الحسين رضي الله عنه فلبس الحديد هو ومن
معه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن معه فبلغ
ذلك ابو هريرة رضي الله عنه فانطلق الى الحسين وناشده
الله وقال له اليس اخوك قد قال لك ما قال فلم يزل
به حتى رضي بدفنه بالبقيع فدفن بجانب امه رضي الله عنهما
ولم يشهد جنازته احد من بني امية الا سعيد بن العاص
لانه كان اميرا قدمه الحسين فصلى اماما وقال هي
السنة قال ابن كثير رحمه الله والذي نص عليه غير
واحد من الايمة سلفا وخلفا انه صلى الله عليه وسلم
توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ودفن
يوم الثلاثا قيل وقت الضحى والقول بانه مكث
ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه صلى الله عليه
وسلم مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثا بكماله ودفن

يوم الاربعا فمكث بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثا ويوم
الثلاثا جميعا ودفن يوم الاربعا فمكث بقية الاثنين وليلة
الثلاثا ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا وكان السبب
في تاخره صلى الله عليه وسلم ما علمت من اشتغالهم ببيعة
ابي بكر رضي الله عنه حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على
موته صلى الله عليه وسلم وقيل اخر من طلع من قبره الشريف
قثم ابن العباس رضي الله عنهما وقيل المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه لانه القى خاتمه في القبر الشريف وقال لعلي يا ابا
الحسن خاتمي قال وانما طرحته عمدا لامس رسول الله
صلى الله عليه وسلم واكون اخر الناس عهدا به قال انزل
فخذه وقيل القى الفاس في القبر وقال الفاس الفاس
فنزل واخذها ويقال ان عليا كرم الله وجهه لما قال
له المغيرة ذلك نزل وناوله الخاتم او الفاس او امر من نزل
وناوله ذلك وقال له انما فعلت ذلك لتقول انا اخر
الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا واعترض بان
المغيرة رضي الله عنه لم يكن حاضرا للدفن وقد روي ان جماعة
من العراق قدموا على علي كرم الله وجهه فقالوا يا ابا الحسن
جئناك لنسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه فقال لهم اظن
ان المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان اخر الناس عهدا برسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن هذا جئناك نسالك قال
اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس

رضي الله

رضي الله عنهما واتفاق الاجماع على ان الموضع الذي ضم اعضاه
الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتى موضع
الكعبة الشريفة قال بعضهم وافضل من بقاع السما
ايضا حتى من العرش وعن انس بن مالك رضي الله عنه
ما نفضنا الايدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انكرنا قلوبنا قال بعضهم واظلمت الدنيا حتى
لم ينظر بعضنا الى بعض وكان احدنا يبسط يده فلا
يراها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرط
لامتي لن يصابوا بمثلي وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها
قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها فياله من خطب
جل عن الخطوب ومصاب عم جميع العيون كيف يصوب
وطارق هجم هجوم الليل وحادث هد كل القوى والحيل
ولشدة اسف حماره صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه
القى نفسه في حفيرة كما تقدم تركت ناقته صلى الله عليه
وسلم الاكل والشرب حتى ماتت والله سبحانه وتعالى
اعلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب
العالمين

باب ما وقع من الحوادث في عام ولادته صلى الله عليه وسلم الى وفاته صلى الله عليه وسلم
على سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته
صلى الله عليه وسلم عاما ويوما وشهرا وهكذا اعلم ان الاكثر

على انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل وحكى بعضهم
الاجماع عليه قال وكل قول خالفه فهو وهم وقيل بعد الفيل
بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة ايام وقيل بشهر وقيل
باربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة ايام وقيل بعشرين
سنة وقيل بعشر سنين وقيل بخمسة عشر سنة وكانت
ولادته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول
لعشر خلوت منه وقيل لليلتين وقيل لثمان خلت منه
واختاره الحميدي تبعا لشيخه ابن حزم وحكى القضاعي
رحمه الله في عيون المعارف اجماع اهل التاريخ عليه
وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو المشهور وقيل لسبع
عشرة وقيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر
وقيل ولد ليلا وعليه عمل اهل مكة في زيارة موضع
مولده الشريف صلى الله عليه وسلم وكونه في شهر ربيع الاول
هو قول الجمهور من العلما وحكى ابن الجوزي رحمه الله الاتفاق
عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع الاول هو قول الجمهور من
العلما وحكى ابن الجوزي رحمه الله الاتفاق عليه وقيل في
صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان
واختلف في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل بمكة
وعليه فقيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج فقيل
بالشعب شعب بني هاشم وذلك المحل مزار الان وقيل بالردم
وقيل ولد صلى الله عليه وسلم بعسفان وفي السنة الثالثة

من مولده

من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ظئره
حليمة رضي الله عنها وقيل كان في الرابعة وفيها ولد ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يعني وفي السنة السادسة من
مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة امه امنة ودفنت
بالابوا وقيل بشعب ابي دب بالحجون محل مقابر اهل
مكة وقيل في دار النابغة بالمعلاة وفيها ولد عثمان رضي الله
عنه وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه
وسلم اشتغل بكفالته جده عبد المطلب وفيها اصابه
صلى الله عليه وسلم رمد شديد وفيها استسقى عبد
المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه بسبب رؤيا رقيقة
وفيها خرج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن
الحميري بالملك وفي السنة الثامنة من مولده
صلى الله عليه وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة
عمه ابو طالب له صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة
حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم
ومات كسرى انوشروان وفي السنة التاسعة من
مولده صلى الله عليه وسلم قيل سافر به عمه ابو طالب الى بحيرى
من ارض الشام وهي مدينة بحوران وفي السنة الثا عشرة
من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الاول وفي
السنة العاشرة وقيل في سنة احدى عشر من مولده صلى
الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي سنة الثانية

من مولده صلى الله عليه وسلم كان حرب الفجار الثاني وكان
سفر عمه ابي طالب به صلى الله عليه وسلم الى بصرى من ارض الشام
على ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى
الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي السنة
الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الثالث
وقيل عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وفي السنة التاسعة
من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفر عمه الزبير بن عبد المطلب
لليمن للتجارة وصحبته النبي صلى الله عليه وسلم وفي السنة
الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفره
صلى الله عليه وسلم مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها
وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وتزوج
صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وفي السنة
الثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه في الكعبة وفي سنة اربع وثلاثين من
مولده صلى الله عليه وسلم ولد معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه وفي سنة
خمس وثلاثين هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة
سبع وثلاثين رأى صلى الله عليه وسلم الضوء والنور
وكان صلى الله عليه وسلم يسمع الصوت وفي السنة الاولى
من النبوة كان نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم في اليقظة
بعد ان مكث صلى الله عليه وسلم ستة اشهر يوحى اليه صلى
الله

الله عليه وسلم في المنام وفي السنة الثالثة من النبوة
قيل توفي ورقة بن نوفل وفي السنة الرابعة من
النبوة كان اظهار الدعوة وفي السنة الخامسة من
النبوة ولدت عائشة رضي الله عنها وقيل ولدت في
الرابعة وفي السنة السادسة كانت الهجرة الاولى
الى ارض الحبشة وفيها ماتت سمية ام عمار بن ياسر
رضي الله عنهم وهي اول شهيدة في الاسلام وفي السنة
السابعة من النبوة اسلم حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل اسلما
رضي الله عنهما في سنة خمس وكان اسلام حمزة رضي الله عنه
قبل اسلام عمر رضي الله عنه بثلاثة ايام وفي السنة
السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت
على معاداة بني هاشم وبني المطلب وقيل كان ذلك
في السادسة وقيل في الخامسة وقيل الثامنة وذلك
في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو ما على مكة
شرفها الله تعالى المقابر وفي السنة التاسعة من النبوة
كان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وفي السنة العاشرة
من النبوة مات ابو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها
وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن وفيها جاءه
صلى الله عليه وسلم جن نصيبين واسلموا وفيها تزوج النبي
صلى الله عليه وسلم سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل بها

وفيها عقد صلى الله عليه وسلم عقده على عائشة رضي الله
عنها ولم يدخل صلى الله عليه وسلم عليها الا في المدينة وفي
السنة الحادية عشر من النبوة كان الاسرا والمعراج
وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى وفي السنة الثالثة
عشر من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى
وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمى اسلام الانصار
عقبة مع انه لا مبايعة فيه وفي هذه السنة اراد ابو بكر رضي
الله عنه ان يهاجر للحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة
بن الدغنة سيد القارة وفي السنة الرابعة عشر من
النبوة وهي السنة الاولى من الهجرة الى المدينة فكانت
الهجرة فيها في صفر وفي غرة ربيع الاول وفيها كان بناء
المسجد ومساكنه صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا والمواخاة
بين المهاجرين والانصار رضي الله عنهم قيل وكان ابتداء
خدمة انس رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم فقد جاء
انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صار الانصار يتحفون
اليه صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت
ام انس رضي الله عنهما لا شي لها تهديه له صلى الله عليه وسلم
فكانت تتاسف فاخذت يوما بيد انس رضي الله عنه وقالت
يا رسول الله هذا يخدمك وجاء ان زوجها ابا طلحة رضي الله
عنه جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان
انسا غلام كيس فليخدمك وجمع بان امه جاءت به اولا

ثم جا

ثم جاء به ابو طلحة ثانيا لانه وليه وعصبته قال في الخميس
وهذا غير مجيبه به لخدمته صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر
وفيها كما في الاصل وقيل في السنة الثانية زيد في صلاة
الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لانها
وتر النهار واقرت صلاة السفر وتركت على الفرائض
الاولى كذا قيل وفي هذه السنة مات مشركي مكة
الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع فقال له ابو جهل
لعنه الله ما جزعك يا عم قال والله ما بي جزع من الموت ولكن
اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة فقال ابو سفيان
رضي الله عنه لا تخف انا ضامن ان لا يظهر وفيها مات
العاص بن وائل وفيها مات اسعد بن زرارة رضي الله عنه
وفيها ابتدا الغزوات فكان فيها غزوة الابوا وغزوة ودان
كما في الاصل وفي هذه السنة بنى صلى الله عليه وسلم بعائشة
رضي الله عنها وفيها شرع الاذان وفيها صلى صلى الله عليه وسلم
الجمعة في طريقه حيث ارتحل صلى الله عليه وسلم من قبا الى
المدينة وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها في الاسلام
وفيها اسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان فيها بعث
عمه حمزة رضي الله عنه يعترض عير القريش وبعث ابن عمه
عبيدة بن الحارث رضي الله عنه الى بطن رابغ وبعث ابن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار يعترض عير القريش
وفي السنة الخامسة عشر من النبوة والثانية من الهجرة

تزوج علي كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها وتكنيته
بابي تراب وغزوة بواط وغزوة العشيرة وسرية عبد الله
ابن جحش رضي الله عنه الي بطن نخلة وتحويل القبلة
وتجديد بنا مسجد قبا وفرض رمضان غزوة بدر الكبري
ووفاة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
وقتل عاصما وفرض زكاة الفطر وشروع صلاة عيده
وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم
ابن عمير رضي الله عنه وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق
وموت عثمان بن مظعون رضي الله عنه والتضحية وصلاة
عيدها وفي السنة السادسة عشر من النبوة والثالثة
من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب
ابن الاشرف لعنه الله وتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه
ام كلثوم رضي الله عنها غزوة غطفان وغزوة نجران
وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي قردة وتزوج
حفصة رضي الله عنها وتزوج زينب بنت خزيمة رضي الله
عنها وولادة الحسن وغزوة احد وغزوة حمرا الاسد وعلوق
فاطمة بالحسين رضي الله عنهما وفي السنة السابعة عشر من
النبوة والرابعة من الهجرة سرية ابي سلمة رضي الله عنه الي
قطن ووفاته وسرية عبد الله بن انيس رضي الله عنه الي
عرفة لقتل سفيان بن خالد وسرية القرا رضي الله عنهم
الي بير معونة وقصة الرجيع وسرية عمرو بن امية الضمري

رضي الله

رضي الله عنه الي مكة لقتل ابي سفيان رضي الله عنه
وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة
ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين رضي الله عنه
وغزوة بدر الصغري وتزوج ام سلمة رضي الله عنها
وتحريم الخمر عند بعضهم وفي السنة الثامنة عشر من
النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة
المريسيع ونزول اية التيمم وتزوج جويرية رضي الله عنها
وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة
اولاد جابر رضي الله عنهم وتزوج زينب بنت جحش رضي الله
عنها ونزول اية الحجاب وفرض الحج وفي السنة التاسعة عشر من
النبوة والسادسة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله
عنه الي القرطا وقصة ثمامة وغزوة بني لحيان وغزوة
الغابة وسرية عكاشة رضي الله عنه الي الغمر وسرية
محمد بن مسلمة رضي الله عنه الي ذي القصة وسرية
ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الي مصارع اصحاب
محمد بن مسلمة رضي الله عنهم وسرية زيد بن حارثة
رضي الله عنهما الي بني سليم بالجموح وسرية زيد بن حارثة
رضي الله عنهما الي العيص وسرية زيد بن حارثة رضي الله
عنهما الي الطرف وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي
وادي القري وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي ام
قرفة وسرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل

ابي رافع وسرية عبد الله رواحة رضي الله عنه الى اسيد
ابن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة رضي الله
عنهما الى مدين وغزوة الحديبية ونزول حكم الظهار وتحريم
الحمر وتزوجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رضي الله عنها
وفي العشرين من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ
الخاتم وارسال الرسل الى الملوك ووقوع السحر به صلى الله
عليه وسلم غزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول بام
حبيبة رضي الله عنها وسرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى
طائفة من هوازن وعمرة القضا وتزوج ميمونة رضي الله عنها
وسرية ابن ابي العوجا رضي الله عنه الى بني سليم وفي السنة
الحادي والعشرين والثامنة من الهجرة كان اسلام خالد بن
الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعثمان بن
طلحة رضي الله عنه وسرية غالب بن عبد الله الليثي رضي
الله عنه الى بني الملوح وسريته الى مصاب اصحاب بشير
ابن سعد رضي الله عنهم بفدك واتخاذ المنبر الشريف وسرية
شجاع بن وهب رضي الله عنه الى بني عامر وسرية كعب
ابن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وسرية موتة وسرية
عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل وسرية
عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى سيف البحر وسرية ابي
قتادة رضي الله عنه الى بطن اضم وسرية عبد الله بن ابي حدرد
رضي الله عنه الى الغابة وغزوة فتح مكة شرفها الله وسرية

خالد

خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى بنخلة وسرية
عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد
الاشهلي رضي الله عنه الى مناة صنم الاوس وسرية خالد
ابن الوليد رضي الله عنه الى بني خزيمة وغزوة حنين
وسرية ابي عامر رضي الله عنه الى اوطاس سرية الطفيل
الى ذي الكفين وغزوة الطايف وولادة ولده ابراهيم
صلى الله عليه وسلم وقدوم اول الوفود عليه صلى الله عليه
وسلم وهو وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وفي السنة الثانية
والعشرين من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث
عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط الى بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر رضي
الله عنه الى خثعم وسرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه الى
بني كلاب وسرية علقمة بن مجزز رضي الله عنه الى اهل
الحبشة وبعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى الفلس
وبعث عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الجناب واسلام
كعب بن زهير رضي الله عنه وهجره صلى الله عليه وسلم لنسايه
وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه من تبوك
الى اكيدر وارسال كتابه من تبوك الى هرقل وهدم مسجد
الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم وقصة
اللعان اسلام ثقيف رجم العامرية ووفاة النجاشي ووفاة

ام كلثوم رضي الله عنها وموت عبد الله بن ابي بن سلول
وحج ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي السنة الثالثة
والعشرين من النبوة وهي العاشرة من الهجرة قدم عدي
ابن حاتم رضي الله تعالى عنه وبعث ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه الى اليمن
وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث
ابن كعب بنجران وبعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه
الى تخريب ذي الخلصة وبعث جرير بن عبد الله ايضا
رضي الله عنه الى ذي الكلاع وبعث ابي عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه الى اهل نجران وقصة بديل وتميم
الداري
ووفاة ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم وحجه صلى
الله عليه وسلم للحج وفي السنة الرابعة والعشرين
من النبوة وهي الحادية عشر من الهجرة قدوم وفد
النخع وسرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما الى ابنا
وقصة الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح
وطليحة وما وقع في ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم
ومدة مرضه صلى الله عليه وسلم ووقت مرضه غسله
وتكفينه والصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم اللهم اعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك اللهم
افتح اقفال قلوبنا بذكرك واتمم علينا نعمتك من فضلك

واجعلنا من عبادك الصالحين اللهم استر عورتنا وامن
روعاتنا اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر نفوسنا
اللهم ارزقنا نفسا مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك
وتقنع بعطائك اللهم انا مقصرون في طلب رضاك
فاعنا عليه بحولك وقوتك والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم صل على
سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى
ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد واختم لنا بخير واصلح لنا شاننا كله وافعل
ذلك باخواننا واحبابنا وساير المسلمين واستغفر
الله من قول بلا عمل واستغفره من كل خطا وزلل واساله
علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا وعملا متقبلا
وشفا من كل داء وان يجعل ذلك حجة لنا ولا يجعله
حجة علينا انه جواد كريم رؤوف رحيم لطيف خبير والحمد
لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده عبدك ورسولك
سيدنا محمد الذات المكملة والرحمة المنزلة من عندك
اللهم احشرنا في زمرته ولا تحرمنا من شفاعته واجعلنا
من خدام سنته امين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وافضل الصلاة والسلام على جميع

الانبيا والمرسلين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وغفر الله تعالى لكاتبها وقاريها ولمن كان سببا في تحصيلها ولجميع المسلمين وكان الفراغ من كتابتها سلخ شعبان المكرم سنة اربع وتسعين والف وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فما زال غضبانا علي لئامها